

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





الجمعية الملكية للدراسات التاريخية

الذكرى المئوية للمغفور له محمد علي الكبير

تاريخ الزراعة المصرية

الدكتور أَحمد أَحمد الحسني

مدرس التاريخ الاقتصادي بجامعة فؤاد الأول
وعضو الجمعية الملكية للدراسات التاريخية

دار المعارف بمصر

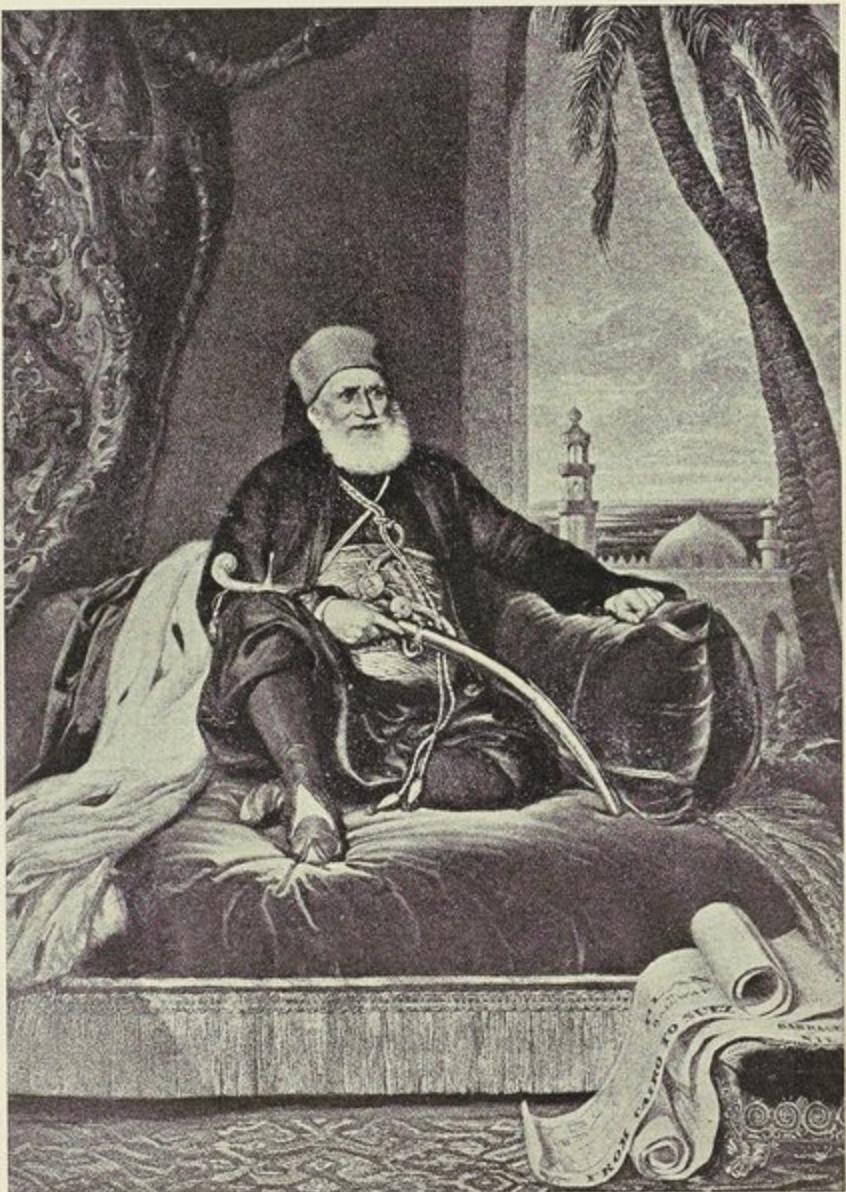
م ۱۹۵۰ — ۱۳۷۹

962
H638

52598P



حضره صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول



محمد علي الكبير

إلى مقام
حضرتة صاحب احبل الله
فارون الله ولد
ملك مصر العظيم
وراعي نصيحتها الحديثة

المحتويات

صفحة

تقديم الكتاب : للأستاذ محمد شفيق غربال بل	ط
تصدير : للمؤلف	س
المقدمة	١

الكتاب الأول

٥	عوامل الإنتاج الزراعي
الفصل الأول : الأرض	٧
١ - مقدار الأراضي الزراعية : التربة ، إصلاح الأراضي ، زيادة الأرضى .	
٢ - الري : فيضان نهر النيل ، الري الحوضى ، الري الدائم ، الاهتمام بمنشآت الري ، توزيع المياه ، آلات الري .	
٣ - حيازة الأراضي الزراعية : الحياة في أول القرن التاسع عشر ، الانقلاب ، الحياة بعد الانقلاب : ١ - الأطيان الأثرية ٢ - أطيان مسموح المشايخ ومسموح المصاطب ٣ - أطيان العهد ٤ - أطيان الأبعادية ٥ - أطيان الرزق ٦ - أطيان الحفالك ٧ - أطيان الأوسية ، التأجير ، المزارعة .	
٤ - ضرائب الأطيان : الضرائب في أول القرن التاسع عشر ، الانقلاب ، مقدار مال الأطيان ، جباية المال ، الإعفاء من المال ، فردة التخييل .	
الفصل الثاني : العمل	٨٣
عمال الزراعة ، عدد السكان ، قلة الأيدي العاملة في الزراعة ، الجهود لسد النقص ، عدد الأيدي اللازمة لبعض الأعمال الزراعية ، أجور العمال الزراعيين .	
الفصل الثالث : رأس المال	٩٧

صفحة

الكتاب الثاني

١٠٣

الثروة النباتية

١٠٥

الفصل الأول : نظام الفلاحة
الانقلاب في نظام الفلاحة ، حيازة الأراضي ، تقيد
حرية العمل ، تقيد حرية تصريف الحاصلات ،
تعيين بعض الزروع وتحديد مساحتها .

١٢١

الفصل الثاني : الأساليب الزراعية
إدخال الأساليب الصحيحة ، الرقابة على الأساليب ،
زرع الأرض بما يناسب التربة ، الدورة الزراعية ،
الأسمدة ، تجهيز الأرض ، البذر ، التقاوي ، رى
الزروع ورعايتها ، الحصاد ، تجهيز الحاصلات
للتصرف ، الآلات الزراعية .

١٤٥

الفصل الثالث : التعليم الزراعي
الخبراء الزراعيون ، البعث ، مدرسة الزراعة ، التجارب ،
العزب المنوذجية ، الدعاية الزراعية .

١٦٩

الفصل الرابع : الآفات الزراعية
الدود ، الجراد ، الفيران ، الطيور ، الخنازير البرية ،
الغزلان ، رياح الخمسين ، البرد .

١٧٥

الفصل الخامس : مقدار الإنتاج
السنة الزراعية ، مساحة الحاصلات ، زيادة الإنتاج ،
الغلة ونفقات الإنتاج والمكسب .

صفحة

الفصل السادس : الغلات الزراعية

القطن ، القصب ، الدخان ، السمار ، نباتات الألياف ،
نباتات الصباغة ، النباتات الزيتية ، الحبوب ،
البقول ، نباتات العلف ، الخضر ، النباتات الطبية ،
أشجار الفاكهة ، أشجار الأخشاب ، نباتات الزينة .

الكتاب الثالث

الثورة الحيوانية

تكثير الحيوانات ، وقاية الحيوانات وعلاجها ، أصناف الحيوانات : الهمير ، البغال ، الجمال ، البقر ، الحاموس ، الصنآن ، الماعز ، الخنازير .

كثير الدواجن ، أصناف الدواجن : الدجاج ،
الطيور الرومية ، الإوز ، البط ، الحمام ، الأرانب .

الفصل الثالث : دود الفرز

إدخال دود القز في مصر ، التوسع في تربيته ، طرق تربية تربيته .

الفصل الرابع : التحلل ٣٥٥

تکثیر النحل ، طریقة تربیته .

الملحقات

صفحة

- الملحق الأول : لائحة الأطيان في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٦٣ هـ
..... (ديسمبر ١٨٤٧ م) ٣٥٩
- الملحق الثاني : الأشهر القبطية وما يقابلها من الأشهر الإفرنجية ٣٦٥
- الملحق الثالث : أوائل السنين المجرية وما يقابلها من التواريف
القبطية والإفرنجية ٣٦٧
- الملحق الرابع : مراجع البحث ٣٦٩

تقديم الكتاب

بقلم

حضره صاحب العزة الأستاذ محمد شفيق غربال بك
وكيل وزارة المعارف العمومية

لقد تهأت للجمعية الملكية للدراسات التاريخية مناسبة من أكرم المناسبات ، ألا وهى احتفال الأمة بالذكرى المئوية لانتقال محمد على الكبير إلى جوار ربه ، لتنشر بين المصريين بحثاً علمياً في تاريخ ما قدمه هذا العاهل العظيم لإعادة مجد الزراعة المصرية .

قلت : مجد الزراعة المصرية متعمداً ، فالناس لا يتحدثون عن المجد إلا مقترباً بذكر الواقع الحربي ، ويفوتهم أن محمد على الكبير نال أيضاً أجمل انتصاراته في ميدان الفلاح ، ويفوتهم أن ميدان الفلاح هو أيضاً ميدان كفاح وجهاد ، كفاح الجد والصبر والعزم والتذير ضد ما يسلط على مصر من الآفات والفوضى وسوء التدبير .

وقصة هذا الكفاح سجلها الدكتور أحد الحته في كتابه هذا .

ويتركب السجل من عنصرين ، أحدهما عبارة عن تاريخ المعركة يوماً بعد يوم : تاريخ ما يحدث ، وما يأمر به القائد الأعلى ، ليواجه موقفاً طرأ . أما الآخر فهو تاريخ الخطط – وهذه مسألة أساسية في كل تاريخ جدير بالاسم يكتب عن محمد على . ولا يوف أي موضوع من موضوعات النهضة الخدمية العلوية حقه إن عنى الباحث بأحد العنصرين دون الآخر . وإنى أرى أن الدكتور الحته عنى بهما معاً ، فاستحق أن يكون كتابه في الفلاح المصرية أنموذجاً للمباحث في تاريخ مصر الاقتصادي ، التي نرجو أن يتوجه لها المؤرخون المصريون في القريب .

ولعل أجمل ما في الكتاب إدراك محمد على العجيب لأصول الاقتصاد

الزراعي المصري ، فقد نشأ في إقليم مختلف ظروفه الزراعية عن ظروف مصر كل الاختلاف ، ولم ينشأ فلاحاً بل نشا جندياً تاجراً . ثم هناك أيضاً الظروف التي تولى فيها أمر مصر ، فلا يدلle ظرف واحد منها على نظام الفلاحة المصرية في أحواها الطبيعية ، بل كل شأن من شؤونها مختلف ، فالأمن مضطرب ، وحقوق الخزانة العامة ضائعة ، وأجزاء لا يستهان بها من الأرض الزراعية في الصعيد والدلتا قد انتقلت فلاحتها في أزمة قرية جداً من عهده لفلاحين قربين من حال البداوة ، والمنشآت الالزامه للري وللصرف وللحجارة قد أهمل أمرها إهالاً تماماً ، أى أن قوى الفوضى وسوء التدبير تحتل الميدان كله ، وأن مصر تسير نحو الخراب الشامل . إلا أن الله هدى هذا العبرى إلى إدراك حقائق الفلاحة المصرية إدراكاً تماماً ، فشن الحرب على عوامل التخريب ، وأعاد — كما قلت — مجده الزراعة المصرية .

وبهذا سجل محمد على اسمه في سجل الخالدين والبناء الذين كانوا على رأس المصريين الأوائل الذين نزلوا من الأرض المرتفعة إلى أرض الوادى عندما قلت الأمطار ، فنظموا للماء مجرىه وتحكموا في جريانه وصرفه وحفروا الأرض وزرعوها وأقاموا صرح مصر ، أولئك الذين تحذتهم بيئة جديدة ، فقبلوا التحدى وتحكموا فيها ، على عكس ذلك النفر من قومهم الذين آثروا ألا يغيروا طرق معيشتهم فانتقلوا إلى مواطن تغير أمطارها . أما البناء المصريون فقد وضعوا قواعد الاقتصاد الزراعي بتدبير الماء والصرف والمساحة والمواسم الزراعية والحساب والحبشية . فقادت حضارة مصر التاريخية .

وبقيت تلك القواعد قائمة آلاف السنين ، إن راعاها المصريون كان الرخاء والمعيشة الطيبة ، وإن خالفوها أو أهملوها كان الشقاء العام . وبقيت تلك القواعد أيضاً لا إضافة جديدة تضاف إليها ، اللهم إلا فيما يتعلق باستحداث مزروعات جديدة في بعض العصور ، تبعاً لاتصالات بعض العصور بأقاليم نباتية جديدة ، كالإكثار من الكروم أو التين أو الزيتون أو قصب السكر أو باستخدام فصائل جديدة من الحيوان كالجمل أو الحصان وما إليها لنفس السبب ، أو باتخاذ آلات جديدة لرفع الماء ، أو بتغييرات مهمة في أهل الفلاحة ونظمهم ، كإقطاع جاليات من الروم أو العرب

تبعاً لسياسة الدولة ، أو ربط الأرض أو غلتها بالمعابد أو جهات الخير ، أو طوائف الجناد وهكذا ، مما يجعل تاريخ الزراعة المصرية ذلك الفصل الممتع الرائع في تاريخ مصر .

ويتصل تاريخ الفلاحة المصرية في عهد محمد على الكبير بهذه الصفحات الرائعة من ذلك التاريخ . هذا من إحدى ناحيتين ، كما أنه يتصل من الناحية الأخرى بالزراعة المصرية في طورها الحاضر ، وعلى ذلك فعهد محمد على الكبير صلة بين الماضي والحاضر ، شأنه في الفلاحة شأنه في كل الشؤون الأخرى .

ابتدأ أولاً بالضبط والكشف والتحقيق والتصفية في كل ما يتعلق بحقوق الخزانة عامة وفي أمور الالتزامات الزراعية بصفة خاصة ، فألغى ما لم يستند منها إلى سند شرعى أو تحول إلى منفعة أشخاص وهيئات . ولنأخذ مثلاً على ذلك «الرزق الأحباسية» وأصلها أراض مرصدة على البر والأهل المساجد والأسبلة والمكاتب وتدوى ضرائب قليلة جداً . ووُجد عند الفحص أن تلك الرزق قد زادت مساحتها لدرجة أضعفـت لإبراد الخزانة إضعافاً بينما كما وجد أن إنفاق غلتـها فيها رصدـت له كـاد أن يـنعدـم تماماً ، بل وضع الناس أيديـهم عـلـيـها واستغـلـوهـا لـمـفـعـلـهمـ ، وروى الجـبـرـقـ عن أحد مشـاـيخـ بـرـماـ أنه كان في حوزـتهمـ ألفـ فـدانـ لاـ عـلـمـ لـمـلـتـزمـ ولاـ غـيرـهـ بـهـاـ وذلكـ خـلـافـ ماـ بـأـيـديـهـمـ منـ الرـزـقـ التـىـ يـزـرعـونـهاـ بـمـالـ الـيـسـيرـ إـلـخـ . وـفـ تـلـكـ المـرـحلـةـ الـأـوـلـىـ قـدـرـ لـخـمـدـ عـلـىـ أـنـ يـدـرـكـ تـمـامـاـ فـوـائـدـ تـصـدـيرـ الـحـاصـلـاتـ الـزـرـاعـيـةـ أـىـ جـعـلـ الـزـرـاعـةـ عـنـصـرـ اـسـاسـيـاـ فـيـ التـجـارـةـ الـخـارـجـيـةـ ، وـذـكـ لـمـ اـفـتـحـتـ فـيـ مـالـكـ الـبـحـرـ الـمـوـسـطـ سـوقـ رـايـحةـ لـلـغـلـالـ الـمـصـرـيـةـ حـوـالـيـ سـنـةـ ١٨١٠ـ بـسـبـبـ مـاـ أـصـابـ تـلـكـ الـمـالـكـ مـنـ قـحـطـ ، وـتـأـنـىـ بـعـدـ ذـكـ مرـحلـةـ وـضـعـ يـدـ وـلـيـ الـمـوارـدـ الـزـرـاعـيـةـ وـغـيرـهـ ، أـوـ مـاـ نـسـمـيـهـ مـرـحلـةـ «ـالـحـجـرـ»ـ ، ثـمـ الدـورـ الـبـاهـرـ : تـحـوـيلـ الـحـجـرـ إـلـىـ وـسـيـلـةـ قـوـيـةـ لـلـإـنـتـاجـ الـحـدـيدـ ، لـلـثـورـةـ الـاـقـتصـادـيـةـ الـمـصـرـيـةـ .

ولكـىـ فـنـهـمـ هـذـاـ عـلـىـ وـجـهـ الصـحـيـحـ يـنـبـغـيـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـبـيـنـ مـاـ كـانـ عـلـيـهـ الـحـالـ فـ الـاـقـتصـادـ الـقـدـيمـ ، فـ أـوـاـلـ الـقـرنـ التـاسـعـ عـشـرـ : يـتـوقفـ عـلـىـ الـزـرـاعـةـ قـوـتـ الـرـعـيـةـ ، وـالـأـمـوـالـ الـمـفـرـوضـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ الـزـرـاعـيـةـ مـرـبـوـطـةـ عـلـيـهـ عـطـاءـاتـ الـأـجـنـادـ ، وـبـهـنـيـنـ السـبـيـنـ اـكـسـبـتـ الـزـرـاعـةـ وـأـرـضـ الـزـرـاعـةـ وـأـهـلـ الـزـرـاعـةـ وـضـعـاـ خـاصـاـ

جامداً ، أخرج الزراعة والأرض من نطاق التجارب والتداول الحر ، وأخرج أهلها من نطاق المتع بالأهلية الكاملة وأدخلهم أو حاول إدخالهم في نطاق الأدوات البشرية . قصرت الزراعة بصفة أساسية على إنتاج ما يلزم لغذاء الأهلين ولبسهم وامتنع التفكير فيما عدا ذلك (كالإنتاج الزراعي للتصدير مثل) حذر نقصان الضروريات وامتنع التداول الحر في الأرضين حذر نقصان الغلة وتأثر أرزاق الجندي بذلك . وخضع الفلاحون لنظام مقييد لحرتهم ، معطل لشخصيتهم : خضوع الجندي للقانون العسكري ، فأمر الفلاح وأمر الجندي سواء في نظر المصلحة العامة .

وقد تحطم هذا النظام الذي خلقته أجيال عديدة جداً من الحياة المصرية على يد محمد علي . وسهل عليه التحطيم لأن القوة التي وجد من أجلها النظام كانت قد تلاشت في وقته . ذلك أن الأصل كما شرحنا ربط أرزاق الأجناد على الأموال الأميرية المفروضة على الأطيان ، ولما ضعف أمر الأجناد في العهد السابق للفتح الفرنسي تطرق الضعف والاحتلال للنظام كله ، فاختل أمر الضرائب ووضع كل من يستطيع يده على ما يستطيع من الأرضين أو من الحقوق الأميرية وخرجت مساحات واسعة من نطاق الضرائب لتكون رزقاً أحباًية وهكذا .

وبزوال حماة النظام الطبيعيين استطاع محمد على إلغاء الالتزام وأعاد الأرضين لولي الأمر ، فاتصل بالفلاحين اتصالاً مباشرًا وثبتهم على ما كان في أيديهم وزادهم على توازن الزمن حقوقاً في أراضيهم ، وإن بقوا طوال مدةه على خضوعهم القديم لقانون الفلاحة ، وتصرف في مساحات واسعة بالإلعام على رجال خاصته وأهل بيته بشرط مختلفة أهمها الإصلاح وحسن الاستغلال . واستطاع بذلك أن يشرف على تنفيذ السياسة الزراعية التي رسمها والتي كانت ترمي إلى عدم الاكتفاء بإنتاج ما تحتاج إليه السوق المحلية فقط ، بل ترمي أيضاً إلى إنتاج حاصلات للتصدير ، وبخاصة القطن المصري الجديد . أما التداول الحر في الأرضين فلم يتم في عهده ، ولكن تغيرت طريقة النظر إلى الأرض تغيراً تاماً عما كانت عليه الحالة ، فمن ذلك نزول الأرض فيها بعد عهده في سوق البيع والشراء وشىء أنواع المعاملات والاستغلال . والظاهر من كل هذا أن محمد علي أحدث ثورة أو انقلاباً في نظام

عثيد ، وهذا صحيح ، ولكن التنظيم الجديد يشترك في قاعدة أساسية مع النظام القديم ، فكلاهما يقوم على قاعدة واحدة وإن اختلفت وسائلها لبلوغ الهدف : إن شئون الزراعة لها من المقام في الاقتصاد القومي ما يجعلها على حدة ، فهي مصدر القوت اللازم للحياة ، وهي مصدر مهم من حيث الصرائب ، وهي أهم مصدر في تغذية التجارة الخارجية .

وقد قام محمد على في سبيل تنمية الثروة الزراعية بصيانة منشآت الرى والصرف وتجديدها ، ولم يكتفى بهذا بل أحدث الانقلاب الكبير المعروف في نظام الرى المصرى ، وجعل تاريخ هذا الانقلاب ينحصر في تدبير حل مسألتين : الأولى زيادة الإنتاج الزراعي ، والثانية ضرورة تدبير ماء رى القطن على الأخص في غير زمن الفيضان ، ولمنع الماء من أن يفيض على الحقول في زمن الفيضان . فالمسألة إذن هي ضبط النيل على وجه جديد .

ويجد القارئ واضحًا في فصول الكتاب مقدار ما لقى محمد على وال فلاحون المصريون من المشقة ، وما بذلوا من جهد في تحقيق إحياء الزراعة المصرية وإحلالها محلها اللائق بها في النهضة ، لقد حمل ذلك الجيل من المصريين أعباء جساماً ، وأدى كاملاً عن الأجيال السابقة وعن الأجيال اللاحقة إصلاح الفساد القديم والإهمال النزريع للذين نزلوا بالفلاحة المصرية للحضيض عند آخر القرن الثامن عشر . فله محمد على وحيل محمد على !

وما كعل ولا جيله إذا ذكرت مصر أجيالها ولا شك في أن السبب الأكبر في أزمة الفلاحة المصرية في القرنين التاسع عشر والعشرين هو أن أمرها اقتصر في عهد محمد على الكبير على فريقين : الفلاحين وعمال الحكومة ، فلم يكن على رأس الفلاحين في أول القرن التاسع عشر أستقراطية زراعية غير حكومية ، هذا من جهة . ولم يكن الفلاحون منتظمين جماعات قروية حقيقة ، من الجهة الأخرى . والالتزام نظام مالي صرف ، وللمتزمنون قد يكونون كل شيء إلا زراعيين كباراً ، وجماعات القرويين تتنظم في حصص التراكم ، وتحصل الالتزام تنظيم مالي إداري صرف ، ولعل القارئ يلحظ ما لهذه الحقائق من آثار قوية في الاقتصاد الزراعي المصرى حتى وقتنا الحاضر . ولعله يلحظ أيضاً أن أهم ما وجه إليه عاهل مصر الكبير من عناية كان شأن الإنتاج ، فانصرف معظم

التدبر لتوكيده . وقد نلتمس التفسير أو التبرير في ظروف الزمان في مصر وفي أوربا . ولكن لا عذر لنا إن لم ننصرف لتوكيد الناحية الإنسانية من الاقتصاد الزراعي المصرى ، لنرفع بالعاملين في الزراعة إلى ما ينبغي لهم وما يبيق لأمهم ، ولتحول الفلاحة من ضرورة مصر إلى مفخرة مصر . وبالله التوفيق .

محمد شفيق غربال

أبريل سنة ١٩٥٠

تصدير

يعتبر محمد على الكبير منشئ مصر الحديثة ، فقد بذل جهوداً محمودة أدت إلى تطور مصر تطوراً ظاهراً وتقديماً محسوساً . ومن تلك الجهود إحياء الزراعة المصرية مما جعل تاريخها في ذلك العهد ذا أهمية خاصة .

وتاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد على الكبير هو موضوع بحثي هذا ، وقد قسمته ثلاثة كتب : الأول في عوامل الإنتاج ، والثاني في الثروة النباتية ، والثالث في الثروة الحيوانية . ثم قسمت الكتاب الأول ثلاثة فصول : الأرض والعمل ورأس المال . والكتاب الثاني ستة فصول : نظام الفلاحة والأساليب الزراعية والتعليم الزراعي والآفات الزراعية ومقدار الإنتاج والغلالات الزراعية . والكتاب الثالث أربعة فصول : الحيوانات والدواجن ودود القز والنحل .

وقد اعتمدت في البحث على الوثائق المصرية والأجنبية والمراجع الأخرى مما أثبته في الملحق الرابع .

ولقد حفظتني الأمانة التاريخية على أن أحافظ على النصوص العربية أو المترجمة عن التركية وأثبتها بأسلوبها على الرغم مما بها من اختفاء لغوية .

والآن أشعر بأن من واجبي أن أتوجه بالشكر الخالص إلى أستاذى الجليل محمد شفيق غربال بك ، فقد كان لإرشاداته وتوجيهاته أطيب الأثر فى بحثي هذا ، كما أنه أسيغ على فضلا آخر بتقديم الكتاب إلى القارئين . ويسرى أن أقدم شكرى للقائمين على قسم المحفوظات التاريخية بدبيوان جلالة الملك ودار المحفوظات العمومية بالقلعة ، لما قدموه لي من معونة صادقة فى أثناء اطلاعى على الوثائق .

ولا يسعنى إلا أن أقدم الشكر إلى رئيس الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ونائب رئيسها وأعضاء مجلس إدارتها فقد أتاحوا لهذا البحث أن ينشر بين المصريين وغيرهم .

أحمد أحد الخنة

١٩٥٠ أبريل سنة

المقدمة

الزراعة عماد الثروة في مصر منذ القدم وما المكانة الأولى في الاقتصاد القوي مما جعل تاريخها جديراً بالبحث والاستقصاء وبخاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث تطورت الزراعة المصرية في ذلك العهد تطوراً ظاهراً ونالت من حكومة محمد على عناية خاصة فبعد أن كانت مقصورة - بصفة أساسية - على إنتاج ما يلزم لغذاء الأهلين ولبسهم أصبحت تتبع حاصلات التصدير والاستهلاك المحلي معاً وبعد أن كانت جامدة متأخرة أخذت تتقدم وتزداد فزad الإنتاج قيمة ومقداراً.

والزراعة المصرية مدينة محمد على بالشىء الكثير فقد عمل على إصلاح الأراضي و توفير المياه لزراعتها مما أدى إلى زيادة مساحتها وقدرها على الإنتاج كما اعنى بالرى فاتخذ الإجراءات اللازمة لحفظ الزروع من الغرق في أثناء فيضان النيل ونظم الري الحوضى وأوحد الري الدائم في الوجه البحري لأول مرة في تاريخ مصر فاتسعت مساحة الزروع الصيفية وصار في الإمكاني إنتاج ثلاثة محاصيل سنوياً في نفس الأرض مما زاد في الثروة الزراعية ، وكذلك أنشأ مدرسة الهندسة فتخرج فيها مهندسون مصريون خدموا الري ومنشآته أجل خدمة كما اهتم بالآلات الري فزاد عدد السوافي والتوايت ودخل في الري المصري لأول مرة وابور المياه الذى يدار بالبخار .

وكذلك أحدث محمد على انقلاباً في حياة الأراضي الزراعية ونظام الضرائب وذلك بالاستيلاء على الأطيان وتوزيعها على الفلاحين والإلعام على أفراد أسرته وبعض الأشخاص بمساحات واسعة من الأراضي فقد ألغى الالتزام ووحد ضرائب الأطيان واتصل اتصالاً مباشراً بالفلاحين فتحرر بذلك الفلاح المصرى من حالة الذل التي رسف في أغلالها مدة طويلة من الزمن وتحددت حقوقه

فـ الأطيان بشكل واضح في لائحة الأطيان وخطا خطوة تمهدية نحو التداول الحر في الأراضي فيما بعد؛ وكذلك استولى محمد على على أطيان الرزق الموقوفة ولم يلغها فقضى بذلك على حالة الفوضى فيها ، بينما نفذ أغراض الوقف . أما الأرضى الواسعة التي منحها بعض الناس فقد صارت ملكا لهم منذ سنة ١٨٤٢ وبذلك نشأت الملكيات الكبيرة في الأراضي الزراعية وأصلاحت أطيان كثيرة دخلت في الزراعة مما زاد في الثروة العامة .

وبعما لزيادة مساحة الأطيان واتساع الزراعات الصيفية زادت الأعمال الزراعية مما استوجب زيادة في الأيدي العاملة ، وقد زاد عدد السكان ، ومع ذلك كانت الأيدي العاملة غير كافية للعمل الزراعي نظراً لذهب بعض العمال الأقوياء إلى الجيش والبحرية والترسانة والمصانع وقيام بعض العمال الآخرين ببناء العمارت والمنشآت وفار عدد من الفلاحين من الريف . ورغبة في سد ذلك النقص في الأيدي العاملة استخدم الرقيق في الزراعة وعمل محمد على على تزويع البالغين من الأولاد في الريف وإعادة المغاربين وعقاب من يتلف الأعضاء فراراً من الجنديه ، وكذلك وزع الأطيان بين القرى بنسبة السكان وتحت الفلاحين على بذل أقصى جهودهم في الزراعة .

ولم يكن نظام مصر الاقتصادي إذاك مشجعاً على إنشاء المصارف الأجنبية في مصر لأن الفلاح لا يملك الأرض وليس له حق التصرف في بعض الحاصلات ، ولذا قامت حكومة محمد على بمساعدة الفلاحين غير المقتدرین حتى لا تعطل الزراعة وتبعداً لذلك قدمت إلى هؤلاء الفلاحين ما احتاجوا إليه من السوق والتوكيد والحيوانات والتقاوى والنقود وكذلك حرمت بيع الحاصلات مقدماً حماية للفلاح من ظلم التجار .

وقد وضع محمد على نظاماً خاصاً لزراعة المصرية إذ احتكر بعض الحاصلات وأنزلم الفلاحين زراعتها وحدد مساحتها فأدى ذلك النظام إلى تقييد حرية الفلاح في زراعة ما يشاء ولكنه في الوقت نفسه أفاد الزراعة فدخلت فيها حاصلات جديدة واتسعت زراعات ذات أهمية تجارية مثل القطن وتحددت

مساحة الحالات بناء على الحالة التجارية حتى لا تصاب البلاد بكساد في حاصلاتها ونال الرى عناء تامة ودخلت الأساليب الصحيحة في الزراعة .

وكان المصريون في أول القرن التاسع عشر يتبعون في الزراعة أساليب ورثوها عن الآباء والأجداد لم تساير التقدم الزراعي في العالم مع أن الأساليب الزراعية لها شأن كبير في مقدار الإنتاج ولذا أدخل محمد على الأساليب الصحيحة وألزم الفلاحين اتباعها وراقبهم في تنفيذها فأصبح الفلاح والزراعة تحت رقابة عمال الحكومة من محمد على إلىشيخ البلد والخواص وبذلك زرعت كل أرض بما يناسبها ونظمت الدورة الزراعية واستخدمت الأسمدة بكثرة وخدمت الأرض خدمة مستوفاة وعين ميعاد البذر واتبعت الطريقة المثلث فيه وانتخبت التقاوي وحدد مقدارها وعنى برى الزروع ونظافتها من النباتات الطفيلية ورعايتها من الآفات الزراعية وعين ميعاد الحصاد واتبعت الطريقة المثلث فيه وأدخلت الآلات الزراعية الحديثة في المزارع النموذجية وچفالك إبراهيم باشا .

وقد اهتم محمد على بالتعليم الزراعي فأحضر بعض الخبراء الزراعيين من الأجانب لتعليم الفلاحين الأساليب الصحيحة وأرسل البعثات إلى أوروبا للوقوف على أحدث ما وصل إليه علم الزراعة والتمرين على فروع الاقتصاد الزراعي في حقول التجارب المشهورة وأنشأ مدرسة الزراعة والتمرين فيها إخصائيون خدموا الزراعة المصرية خدمة جليلة وأنشأ عزبة نموذجية بالقرب من شبرا تكون مثلا يحتذى وجلب من الخارج تقاوي نباتات مختلفة وشجع بعض العلماء الأجانب على إجراء التجارب الزراعية في مصر فضلا عن التجارب التي أجريت في حديقة النباتات بأبي زعبل وحقول التجارب بمدرسة الزراعة وحديقة النباتات بشبرا والأراضي الملحقة بياصطبيل شبرا وحديقة محمد على بشبرا وحديقة إبراهيم باشا بالروضة وكذلك الجفالك وقد أدت تلك التجارب إلى تحسين النباتات الأهلية وأقللها بعض النباتات الأجنبية .

وكذلك اهتم محمد على بالثروة الحيوانية وبعد أن كانت تربية الحيوان في مصر متاخرة غير منتشرة تقدمت وانتشرت وزاد عدد الحيوانات حيث

جلب محمد على الحيوانات من الخارج وشجع التجار على استيرادها ومنع ذبح إناث الحيوانات بلا عنبر وقام بتربيه الحيوانات على حساب الحكومة بالطرق العلمية وأدخل أغذى المرينوس في مصر فسد بذلك حاجة مصر المتزايدة إذاك من الحيوانات.

ورغبة في وقاية الحيوانات وعلاجها أرسل محمد على البعث في الطب البيطري إلى فرنسا وأنشأ مدرسة الطب البيطري فخرج فيها أطباء يطربون عملاً في الجيش والплавالك وغيرها فقاموا بتربيه الحيوانات الأميرية ومراقبة صحتها ووقايتها من الأمراض وعلاج ما يمرض منها ومقاومة الطاعون بين مواشى الحكومة والأهالى.

وفضلاً عن تكثير الحيوانات عمل محمد على على الإكثار من الدواجن فاهتم بمعامل الدجاج وذلك بزيادة عددها وإعطاء سلفة من النقود لأصحابها وإشراف الحكومة عليها كما جلب الدجاج الهندي وأصل الدجاج الفيومي وكذلك اعنى محمد على بالحلام فعمل على تكثيره وأنزل بعض القرى تربيته كما جلب الإوز الأوروبي وبذلك كثرت الدواجن من الدجاج والحمام والإوز واستخدمت لحومها في الطعام أكثر من لحوم الحيوانات.

وقد أدخل محمد على دود القز في مصر وتوسيع في تربيته فأكثر من غرس أشجار التوت وأنشأ محطات للتربيه وجلب بيض الدود من الشام والميونان وعلم الأهلين زراعة التوت وتربيه دود القز بوساطة أخصائيين من الأجانب.

وكذلك اعنى محمد على بتربيه النحل فعمل على نشرها في القرى وزيادة الخلايا كل سنة كما جلب بعض الخبراء من الأجانب لتعليم المصريين الطريقة المثلث في تربية النحل وصناعة الخلايا وأرسل البعث إلى فرنسا لتعلم صناعة شمع العسل.

هكذا كانت جهود محمد على في الزراعة المصرية مما جعل تاريخها في النصف الأول من القرن التاسع عشر ذا أهمية خاصة نظراً لرقها وتقدمها.

الكتاب الأول

عوامل الإنتاج الزراعي

تنحصر عوامل الإنتاج في الأرض والعمل ورأس المال والمقصود بالأرض تلك العناصر التي يقدمها إلينا الوسط الذي نعيش فيه من أرض وماء وهواء وضوء وحرارة ويقصد بالعمل كل مجهد اقتصادي للإنسان سواء أكان باليد أو العقل أما رأس المال فهو كل ثروة سابقة ما عدا الأرض يعتمد عليها الإنسان في إنتاج ثروة أخرى .

ويعتبر العمل العامل الأساسي وذلك لأن الإنسان يقوم بالوظيفة الفعالة في الإنتاج أما الأرض فهي أم الثروات وسابقة على العمل في الوجود تقدم المواد الضرورية لنشاط الإنسان الاقتصادي ولذا سميت العامل الأول للإنتاج ولكنها مع ذلك تخضع للإنسان بدرجة ما وتتأثر بعمله أما رأس المال فهو ثمرة من ثمار الأرض والعمل وعلى هذا لا يجوز تسميتها عاملًا أصلياً كالأرض بل أدلة للإنتاج^(١) .

(١) جيد : مبادئ الاقتصاد السياسي من ص ٦٤ - ٦٥ - ١٠١ - ١٠٦ و

Marshall: Principles of Economics, pp. 138-139, 146, 173. Carver: Principles of Rural Economics, pp. 117-288. Rew: A Primer of Agricultural Economics, pp. 15-112.

الفصل الأول

الارض

١ - مقدار الأراضي الزراعية

التربة :

تختلف الأطيان في نسبة صلاحيتها للزراعة تبعاً لتوافر شروط الخصوبة فيها (١) فبعضها تتكامل فيه تلك الشروط فيكون خصباً والبعض الآخر تنقصه بعض الشروط أو كلها فيكون أقل صلاحية للزراعة أو غير قابل لها . وقد اشتهرت مصر منذ القدم بخصوبة تربتها تبعاً لتكوينها وتوافر شروط الخصوبة فيها والفضل في ذلك راجع إلى رواسب نهر النيل التي هي بحق « من أهم المواد السادمة في خصوبة الأرض المصرية فهي تكون هذه الأرضي » (٢) . وقد قام علماء الحملة الفرنسية بتحليل رواسب النيل كما قام فيجري في سنة ١٨٤٩ بفحص نماذج من تلك الرواسب من أجزاء مختلفة في القطر المصري فوجدها تختلف بعضها عن بعض في التركيب بالنسبة للجهات المأهولة منها وفي سنة ١٨٧٥ حللت نماذج منها في جميع شهور السنة وكل تلك التحليلات أثبتت بوضوح أن « خصوبة أرض وادي النيل حاصلة من مائة بسبب المواد الذائبة فيه » (٣) .

(١) راجع شروط خصوبة الأرضي في "Marshall: Op. cit., pp. 145-146"

(٢) فودن وفاندر : كتاب الزراعة المصرية ج ١ ص ٢٠٨ .

(٣) على مبارك : نبذة الفكر في تدبير نيل مصر ص ٤٤ — ٥١ .

كان فيجري Figari أستاذ علم النبات بجامعة الطيب في مصر في عهد محمد علي ورئيس الصيادة وكشاف الأدوية في عهد الخديو إسماعيل .

Espinassy: Rapport sur la Constitution de Principes Immédiates des Blés d'Egypte (Mémoires de l'Institut Egyptien, I, 1862, pp. 388, 394) .

إصلاح الأراضي :

كان للسياسة المائية التي أتبعها محمد على أثر بين في إصلاح الأراضي وزراعتها ومن الأمثلة الواضحة لذلك أطيان وادي الطميلاط فقد قيل إن محمد على مكث بعض الوقت في التل الكبير بينما كان مخترقاً تلك البقعة فلفت نظره إتساع ذلك الوادي وما يمكن أن يحصل عليه من إصلاحه للزراعة فقرر حفر ترعة رئيسية طولها ٣٥ كيلومتراً وحفر ما يتبعها من الترع والمساقى لتوزيع المياه كما أنشأ ما لا يقل عن ٨٠٠ ساقية للرى ثم جلب إلى الوادي ١٦٠٠٠ فلاح للقيام بالزراعة فأصبحت أطيان الوادي نصراً مكسوة بالزرروع بها أشجار التوت لتربية دود القز بعد أن كانت جرداء^(١).

وكانت بعض الأراضي خرساناً استحكم فيها من موانع قبول الزراعة ما جعلها فاسدة لا تصلح للزراعة فعمل محمد على إصلاحها بالحرث والتجريف وغمرها بماء الفيضان مراراً حتى تكتسب طبقة من الطمي . أما الأراضي الساخن التي غالب عليها الملح فلا تصلح لزراعة الحبوب فقد عمل محمد على على إصلاحها بغمراها بماء الفيضان مراراً حتى يذهب ما بها من ملح وتكتسب طبقة من الطمي كما أصلح جسر أبي قير وسد أشترم الديبة وهي من فتحات بحيرة المترلة حتى لا تطفئ المياه الملحنة على الأرض الزراعية المجاورة . أما الأرض المستبرحة التي غمرها الماء ولم ينصرف عنها لا نخفاضها فقد عمل محمد على على صرف الماء عنها حتى يمكن زراعتها^(٢) .

ورغبة في تشجيع الأهالي على إصلاح الأراضي أعطاهم محمد على أطياناً

Paponot: L'Egypte ... pp. 174-175. Badger: A Visit to the Isthmus of Suez (١)

Canal Works p. 15.

Bellefonds: Mémoires sur les Principaux Travaux D'Utilité Publique, (٢)

pp. 341, 345.

دفتر أمور إدارة واجرامات ص ١٧ (النحو سنة ١٢٤٣). دفتر ٣٣. مديرية تركى ص ٤٤ (أمر في ١١ جادى الأولى سنة ١٢٤٣). دفتر ٣٧ مديرية تركى رقم ٢٠٤ (أمر في ٤ ربيع الثاني سنة ١٢٤٤). دفتر ١٣٩ تركى مجلس ملكية رقم ١٤٩ (أمر في آخر جادى الأولى سنة ١٢٥١). الواقع المصرى عدد ٢٩ ربيع سنة ١٢٤٥

وأعفاهما من الضرائب ثلاث سنين في مقابل إصلاحها كما منح بعض الأشخاص المقتدرین أطياناً من الأبعادية لإصلاحها وأعفاهما من الضرائب بصفة مستديمة ثم أعطى أصحابها حق الملكية التامة فيها وبنفس هذه الشروط أنعم محمد على نفسه وعلى أفراد أسرته بأطيان واسعة من الأبعادية لإصلاحها فأصلاحت وضمت إلى الخفالك^(١).

زيادة الأراضي :

زالت مساحة الأراضي الزراعية نتيجة لتحسين الري وإصلاح الأراضي وبعد أن كانت ٣٠٥٤٧١٠ أفدنة في سنة ١٨١٣ زالت إلى ٣٥٠٠٠٠٠ فدان في سنة ١٨٣٥ ثم إلى ٣٨٥٦٢٢٦ فدانًا في سنة ١٨٤٠ و ٤١٦٠١٦٩ فدانًا في سنة ١٨٥٢^(٢).

٢ - الري

فيضان نهر النيل :

لفيضان نهر النيل أثر فعال في الزراعة المصرية فانخفاضه يسبب نقصاً في الحالات نظراً لقلة المياه اللازمة لزراعة مما يؤدي إلى ترك بعض الأراضي بدون رى وهي ما تعرف باسم الشراف فلا يمكن زراعتها كما أن زيادة الفيضان زيادة مفرطة لا تحتملها الحسور تؤدي إلى غرق بعض الأراضي فتختلف ما بها من زروع . وكانت الحكومة تعنى بالأراضي الشراف من الضريبة^(٣). وكذلك الأرضى

(١) دفتر ٧٥١ خديوي تركي رقم ٢٦٥ (أمر في ١٥ المحرم سنة ١٢٤٥). دفتر ٦٥ مدينة تركي رقم ٢٠٠ (أمر في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٢٥٠).

(٢) كلوت ج ٢ ص ٤٠٩.

Artin : Essai sur les causes du Renchérissement... (Mémoires de l'Institut Egyptien, T. v, Fascicule. II, p. 68).

(٣) أرتين : الأحكام المرعية في شأن الأراضي المصرية من ص ١٥٧ - ١٥٨.

الى تغرق ^(١).

ويكون فيضان النيل غير كاف إذا كان ارتفاعه أقل من ٢٠ ذراعاً و في تلك الحالة يبقى جزء من الأراضي بدون رى فإذا بلغ ٢٠ ذراعاً و ٦ قراريط كان كافياً غير أن رى جميع الأراضي الزراعية على ما يرام يستلزم أن يكون الارتفاع ٢٢ ذراعاً ونصف ذراع فإذا بلغ ٢٣ ذراعاً ونصف ذراع غمرت المياه المزائير التي في النيل وإذا زاد عن ٢٤ ذراعاً تكون الزبادة كثيرة جداً وفي تلك الحالة تكون الجسور عرضة للتصدع والكسر ^(٢).

وكان فيضان النيل غير كاف في السنوات ١٨٢٤ و ١٨٢٥ و ١٨٣٣ و ١٨٣٥ و ١٨٣٧ مما أدى إلى ترك جزء كبير من الأراضي بدون رى فتتجزأ عن ذلك نقص لا يستهان به في الحاصلات الزراعية . وإليك وصف الحالة الناتجة عن انخفاض الفيضان في سنتي ١٨٢٤ و ١٨٢٥ : «أن فيضان النيل غير الكاف في ستين متابعين ترك جزءاً كبيراً من الأراضي بدون رى مما سبب ضرراً جسماً للفلاح المصري ومع أنه غير مكلف بدفع الضرائب على الأراضي التي لم ترو إلا أنه تحت ضغط دفع الضرائب المتأخرة ونقص الحاصلات اللازمة لعلف الماشي باع - بأحسن ما يستطيع - الماشي الضرورية لزراعة ليضمن سبل المعيشة حتى الحصول الجديد » ^(٣).

وكانت زيادة النيل كثيرة جداً في السنوات ١٨٠٩ و ١٨١٨ و ١٨١٩ و ١٨٢٠ و ١٨٢٩ و ١٨٤٠ و ١٨٤٢ و ١٨٤٨ و ١٨٤٩ مما أدى إلى غرق الأراضي وإتلاف الزروع والمساكن ^(٤) ويقول الخبرى فيما حدث من الغرق

(١) دفتر ٨ معية تركي رقم ١١٨٩ (أمر إلى كاشف القسم الثاني بالشرقية في ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٢٣٨) . دفتر ١٢ معية تركي رقم ٨٤ (أمر إلى كاشف القسم الأول بالمنوفية في ٥ شوال سنة ١٢٣٨) . دفتر ٢٣٦ خديوى تركي رقم ١٣٢ (أمر إلى تيمور أغافى ١٤ ذى الحجة سنة ١٢٤٢) .

Régny: *Statistique de l'Egypte*, 3 Année 1872, p. 10. (٢)

Driault: *L'Expédition de Crète et de Morée*, pp. 139-140 (Drovetti au Baron de Damas, 20 mars, 1826). (٣)

(٤) أمين ساي ج ١ من ٤٥ . ربي : السكون الدرى ج ١ من ١٦ .

في سنة ١٨٠٩ أن «النيل في هذه السنة زاد زيادة مفرطة وعلا على الأعلى وتلف بزيادته المفرطة الدراوى والأقصاب بقلى وكذلك غرق مزارع الأرز والسمسم والقطن وحانئن كثيرة بالبحر الشرق»^(١) أما في سنة ١٨١٨ فيذكر الجبرى أنه حدثت «زيادة النيل في هذا العام الزيادة المفرطة التي لم نسمع ولم نر مثلها حتى غرق الزروع الصيفية مثل النردة والنيلية والسمسم والقصب والأرز وأكثر الحنانين بحيث صار البحر وساحله والملق بلحة ماء وأنهم بسببه قری كثيرة وغرق الكثير من الناس والحيوان حتى كان الماء ينبع بين الناس من وسط الدور واحتلطم بحر الجيزة ببحار مصر العتيقة حتى كانت المراكب تمىء فوق جزيرة الروضة وكثير عوبل الفلاحين وصراخهم على ما غرق لهم من المزارع وخصوصاً النردة الذي هو معظم قوتهم وكثير من أهل البلاد ندبوا بالدفوف»^(٢). ويقرر ميمو في سنة ١٨٢٩ أن «الماء غطى عدداً كبيراً من القرى وجرفه وأن مئات كثيرة من الترع ماتوا وأن كثيرة من حقول القطن والنيلية غرفت وأن محصول القصب كله تقريراً تالف وتقدر الخسارة الكلية بمبلغ ١٥٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات أو ٢٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات»^(٣).

وفي سنة ١٨٤٠ زاد النيل زيادة مفرطة حتى أن جزيرة الروضة غرفت بأكملها كما أن أكثر من ٨٠٠ قرية هجرت وفي الجملة كانت الخسارة عظيمة^(٤) وكذلك زاد النيل في سنة ١٨٤٢ مثل الزيادة السابقة حتى أنه أحدث تلفا غير عادي بالحاصلات الزراعية^(٥).

هكذا كانت الأضرار الناتجة عن الغرق لزيادة الفيضان زيادة كثيرة

(١) الجبرى ج ٤ ص ١٠٧ (حوادث رمضان سنة ١٢٢٤).

(٢) الجبرى ج ٤ ص ٣١٣ حوادث سنة ١٢٢٣ . الملحق هي الحياض .

(٣) ٤٠ فرشا == ٣٠ فرنكا (Mengin: Op. cit, T. I, p. 200)

Douin: L'Egypte de 1828 à 1830, p. 382 (Mimaut au prince de Polignac, 12 Octobre, 1829).

Cattaui: Le Régne de Mohamed Ali, T. III, pp. 560-561 (Lavison à Médem, 16 Fevrier, 1841). (٤)

Paton: A history of the Egyptian Revolution, T. II, p. 225.

(٥)

ولولا ما بذله محمد على من الجهود لكان الخسارة أعم وأكثر فقد أنشأ محمد على جسراً متوسط عرضه ستة أمتار وأرتفاعه مترين من جبل السلسة إلى البحر الأبيض المتوسط على ضفتي النيل لمنع طغيان ماء النيل وقت الفيضان على الصفتين وإغراق الأراضي^(١). وكذلك أنشئت الحسور حول أراضي القطن محافظة عليها من الغرق^(٢) وينطبق ذلك على الحالات الصيفية القائمة في الحقول وقت الفيضان.

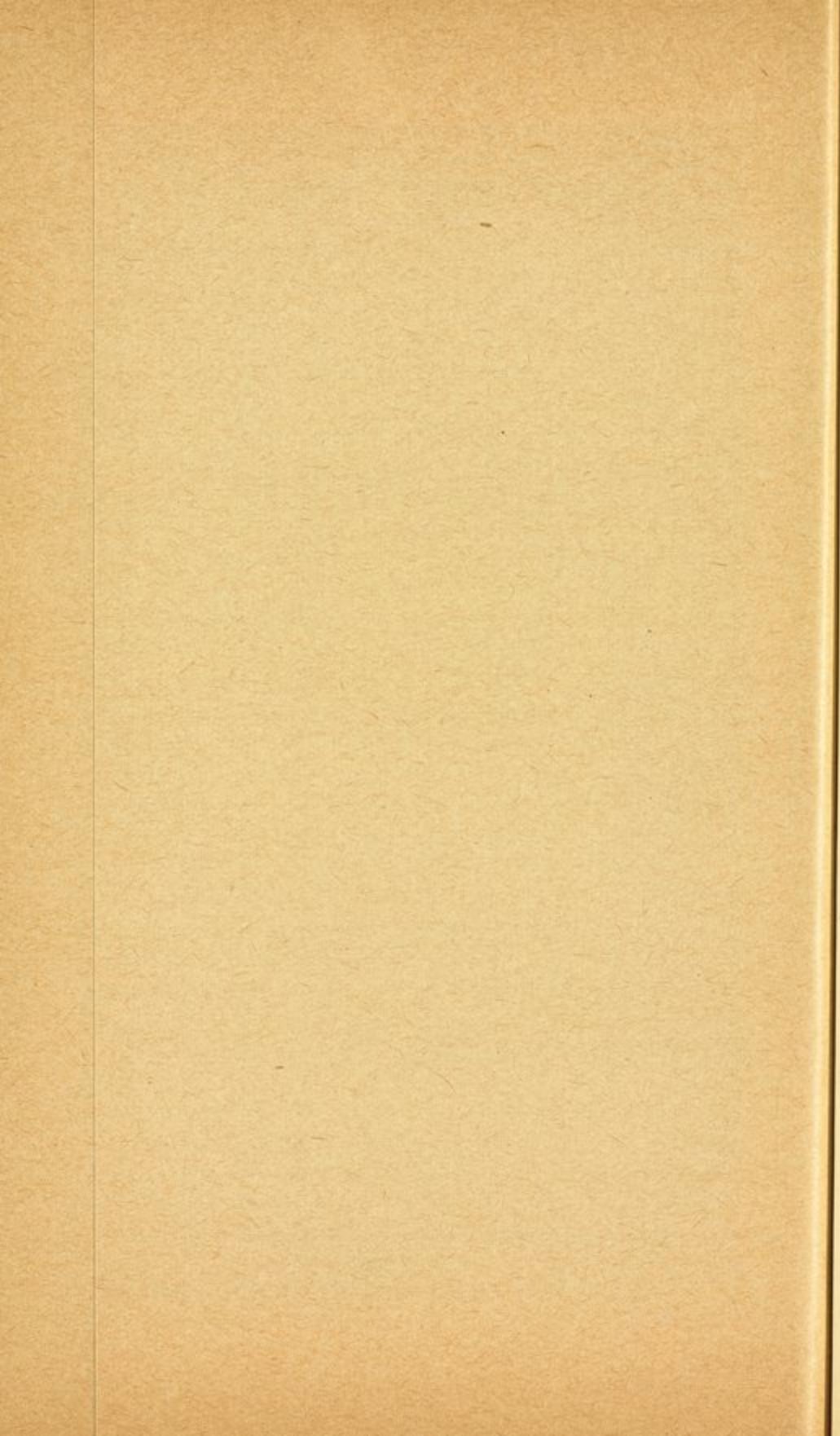
وأيضاً عملت الحكومة على تقوية الحسور وحراستها وقت الفيضان وسد ما قد يقطع منها في الوقت المناسب بدون تأخير بحيث «إذا انقطع جسر في أى بلدة كانت وكانت أهل تلك البلدة فيهم الكفاية لسده يجب على مشايخها وقائم مقامها أن ينزلوا الغيرة في شأنه ويهتموا بسده في الحال فإن لم يسدوه وحصل بسبب عدم سده ضرر إلى القرى القرية منه فإن كان الضرر جزئياً فيرسل من تسبب في ذلك إلى اللومان من ستة أشهر إلى سنتين وإن كان كلياً فيرسل من سنتين إلى ثلاث سنوات بالنظر إلى جسامته الضرر . . . إذا انقطع جسر في أحد القرى وكان أهلها ليس فيهم الكفاية لسده في الحال واستعنوا عليه بطلب أفار أو غيرها مما يلزم لسده من سائر المطالب من أقرب البلدان المجاورة يلزم إمدادهم والإسراع لهم بالإعانته فيها طلبوه من كل وجه فإن حصل من أحد تهاون أو تكاسل في بذل الإعانته وتسبب في مرور الوقت واعتلت في ذلك بقوله أنه لا يتعلق بيده وإنه لم يصبه منه ضرر وتحقق أنه كان سبباً لوقوع المضرة في تلك الجهة فن بعد التحقيق يرسل من فعل ذلك كائناً من كان إلى اللومان من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات بالنظر إلى جسامته الضرر الخالص حسب مقاييسه فإن لم يحصل الاستمداد من أقرب البلاد وطلب المدد والإعانته من بلاد بعيدة عن ذلك الجسر لغرض ما و بسبب ذلك لم يتيسر سده في وقته فيجري الجزاء الذي يترتب بالنسبة لما حصل من الضرر على من طلب الإعانته من البلاد البعيدة بناء على النفسانية^(٣).

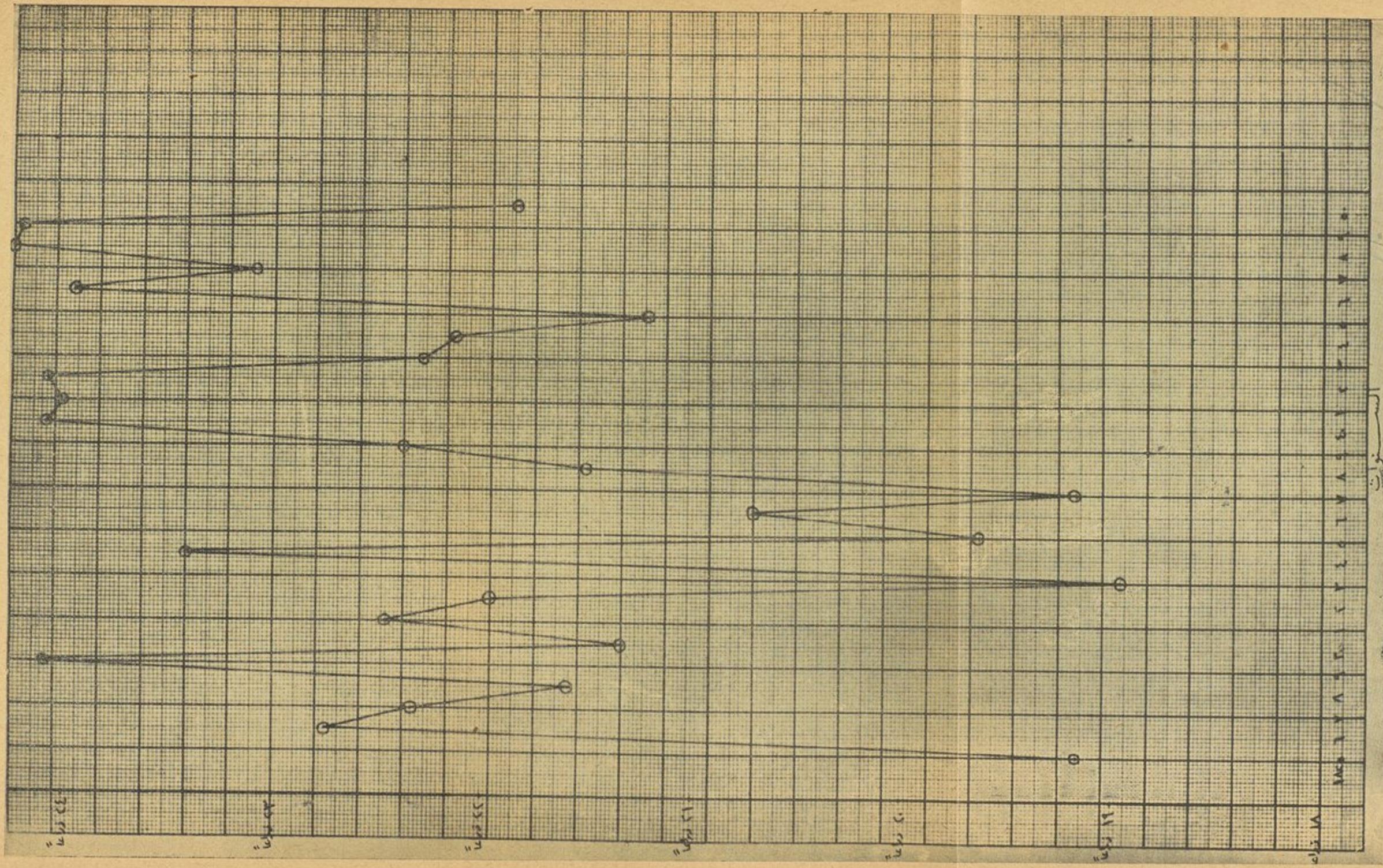
(١) كلوات ج ٢ ص ٧٠٦.

(٢)

Bowring: Report on Egypt and Candia, p. 21.

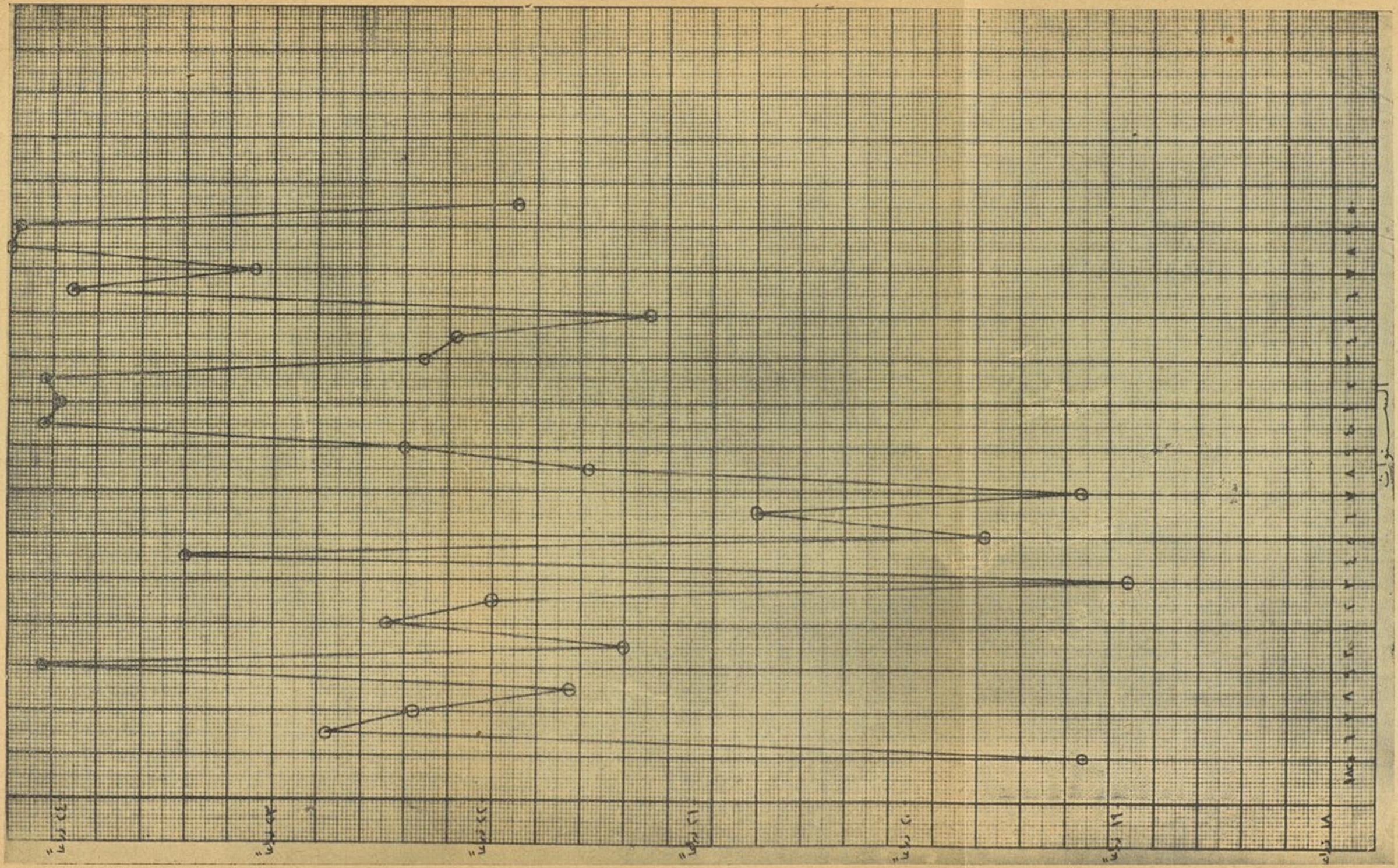
(٣) دفتر مجموع أوامر جنائية من ١٠٠ (قانون المنتخب في المحرم سنة ١٢٦١).



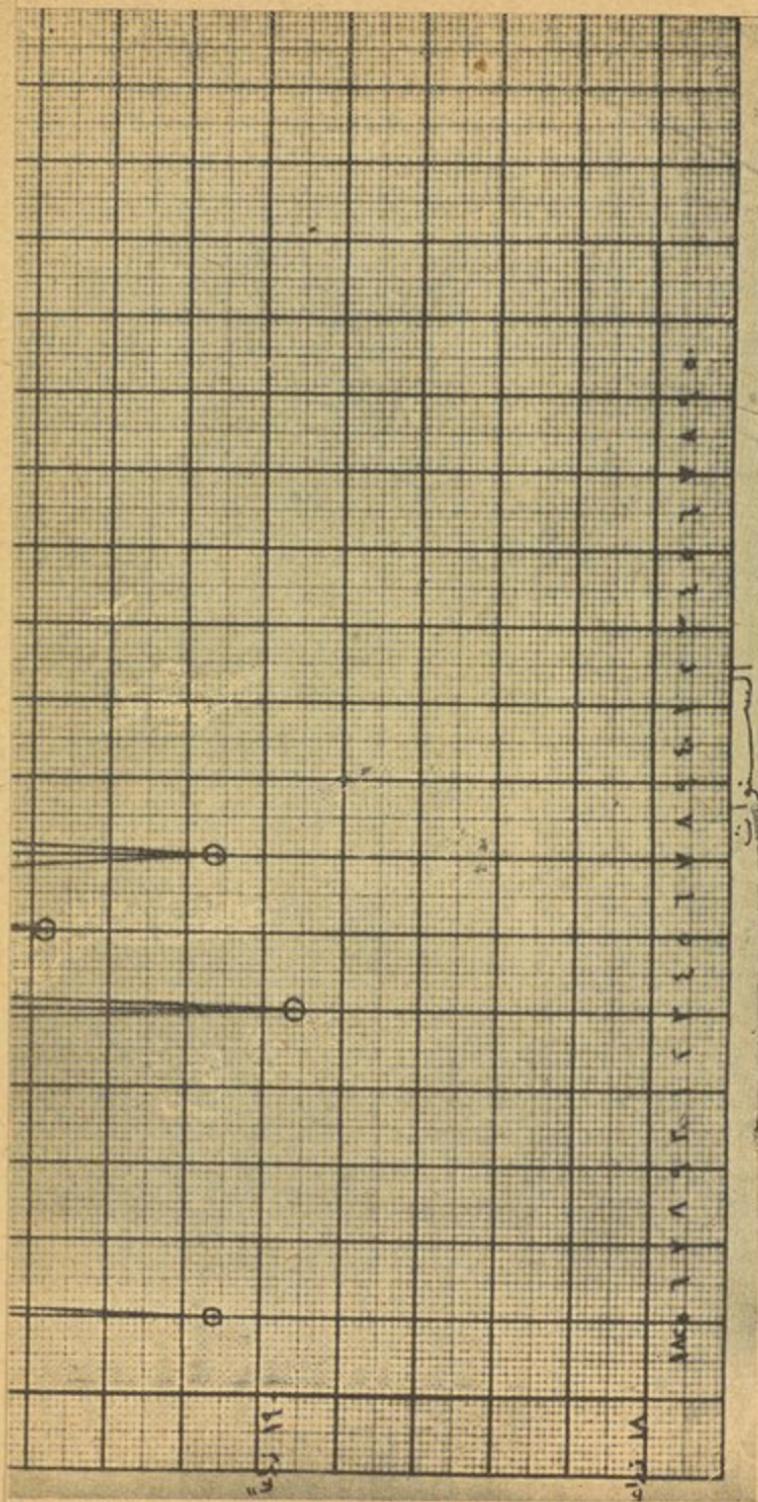


رسم يانغ بين أحصى ارتفاع للفيشان السنوي للنبيل

رسم بياني يبين أقصى ارتفاع للبيان السنوي للنيل



رسم يأني بين أقصى ارتفاع الفيستان السنوي للليل



هكذا كان مقدار الفيضان أثر عظيم في الزراعة بحيث تقل الحاصلات أن انخفض الفيضان وتغرق الزروع والمساكن إن أفرط في الزيادة . وإليك رسمًا بيانيًّا بمقدار أقصى ارتفاع للفيضان السنوي للنيل بالأذرع والقراريط كما سجله مقياس الروضة ^(١).

الرى الحوضى :

كان نظام الرى السائد في مصر في أول القرن التاسع عشر هو الرى الحوضى إذ يقرر جيرارد أن « طريقة الرى هذه مستعملة داخل الدلتا كما هي جارية على شاطئ النيل في مصر العليا » ^(٢) وتنحصر تلك الطريقة فيما يأتي : ١ - تقسيم الأرضى إلى أقسام أو حياض يتبع بعضها البعض تبعًا لأنحدار الأرض من الجنوب إلى الشمال ٢ - جسر محاذ للنيل لحفظ الحوض من فيضان النيل المباشر ٣ - جسران عرضيان يمتدان من جسر النيل إلى التلال التي تحد الوادى أو إلى الجسر الطولى لحوض مجاور ووظيفتهما حصر ماء الفيضان في الحوض وفصله عن الحوضين المجاورين ٤ - ترعة الإيصال لإيراد مياه الفيضان لكل مجموعة من الحياض وترعة الصرف لتفریغ تلك المياه . فعندما يفيض النيل تغمر مياهه الأرضى مدة ثم تصرف عنها وتبدأ إذ ذاك الزراعات وعلى هذا كانت ترع مصر في ذلك الوقت نيلية لا يصلها الماء إلا وقت الفيضان لقلة عمقيها وعلى الرغم من كثرة الترع في الدلتا لم تكن لها وظيفة غير تسهيل طريقة الرى الحوضى نظرًا لا بتعاد الأرضى عن فرعى النيل ^(٣).

وبعًا لطريقة الرى الحوضى تزداد مساحة الأرضى الزراعية وتنقص بالنسبة

(١) ريفي : الكوكب الدرى في الاستقراء النصري ج ١ من ١٦٠ بلغ الفيضان ٢٢ ذراعا في سنة ١٨١٣ و ١٩ ذراعا في سنة ١٨٢٤.

(Toussoun: Mémoire sur l'histoire du Nil, T. II, pp. 401-402)

Régny: Statistique de l'Egypte, 3 Année, 1872, pp. 8-9.

Girard: Mémoire sur l'Agriculture ... (Description de l'Egypte, T. 17, (٢) pp. 13-14).

Girard: Op. cit., pp. 11-14. Charles-Roux: La Production du Coton en (٣) Egypte, pp. 210-217.

لدرجة الفيضان فإن كان الفيضان عالياً غمرت المياه الأرضي وكثُرت الزراعة وإن كان منخفضاً قلت الغلات محدث الغلاء .

وكذلك - تبعاً لتلك الطريقة - تزرع الأرض بالحاصلات الشتوية ولا تنسى زراعتها بالزروع الصيفية إلا برفع المياه إليها بالطرق الصناعية كالسوق والتوابيت والشوايديف .

وقد سار محمد على في أوائل عهده على طريقة الري الحوضى غير أنه نظمها تنظيماً جديداً بإنشاء حياض كبيرة وذلك بعد جسور عرضية عمودية على مجرى النيل من الشاطئين إلى الصحراء وكذلك بعد جسر طول بموازاة النيل يصل بين تلك الجسور العرضية ، وبعض تلك الحياض قسم إلى حياض أخرى صغيرة بواسطة جسور تفصل الأجزاء المرتفعة عن المنخفضة ، ولتلك الحياض ترع تستمد مياه الفيضان من النيل يتراوح عمقها عند الفم بين ثلاثة أمتار وأربعة وأحياناً تستمد عدة حياض ماءها من ترعة كبيرة تمر بالحوض تلو الحوض بواسطة قناطر على الجسور العرضية وكل حوض غالباً ترعة لصرف الماء لها قنطرة على الجسر الطولى المحاذى للنيل . وتبعاً لهذا التنظيم أصلاح محمد على الترع القديمة وحفر ترعاً ومصارف أخرى جديدة وأقام الجسور وأنشأ القناطر^(١) . وعلى الرغم من تلك الجهود فإن جزءاً من أراضي الوجه القبلي كان لا يصله ماء الفيضان إن كان إرتفاع الفيضان متسطاً^(٢) .

الري الدائم :

لما أخذ محمد على في الإكثار من زراعة القطن والنيلية والكتان والأرز والسمسم وكانت « هذه الأصناف لا تكتفى بالسقى في أوان زيادة النيل فقط بل تحتاج إليه في وقت هبوطه وقلة مائه استعمل لسقيها الدواليب والتوابيت

(١) Bellefonds: Mémoires sur les Principaux Travaux D'Utilité Publique, pp. 13-15.
لوقائع مصرية عدد ٤ ربيع الأول سنة ١٢٦١ . راجع أسماء الترع والقناطر والجسور في كتاب كلوت « لحة عامة إلى مصر » ج ٢ ص ٧٠٤ — ٢١٦ .

(٢) كلوت ج ٢ ص ٢١٦ .

والسوقى التى تدار بقوة الحيوانات على مقتضى ما هو العادة الجارية على هذه الطريقة وكان محصول الزراعة المذكورة موجباً لخبط الدرارم من الخارج إلى المurosة ومؤدياً إلى كثرة التجارة وكان ذلك من المواد الخيرية التى تورث غنى المملكة ويلزم توسيعها وتكتيرها أقتضى الحال أن يتثبت بطرق أخرى لسوق الأرضى في أيام الصيف وذلك يكون بحفر الترع العميقه القابله لأنخذ المياه من نفس النيل المبارك عند انحطاطه حتى إذا سدت الترع المذكورة بالقناطر التي لها أبواب من الجهة التحتية تطبيقاً على ميزان تسوية الأرض كانت المياه التي تدخل في الترع المذكورة تستعمل على جميع الأرضى التي تحت السد المذكور بواسطة المساق ولا يحتاج إلى السوقى والتوايت فيمكن سق الأرضى المذكورة بهذه الطريقة على وجه السهولة ويقال مثل هذه العملية السق بالراحة ويقال للتربع العميقه التي سبق ذكرها التربع الصيفي وهى تميز عن التربع النيلى بالعمق والواسع وبناء على ذلك قد حفرت تربع نيلية على وجه الكثرة فى الجهات البحريه وحفر زيادة على ما ذكر تربع صيفية جسمية وأنشئت سدود بقناطر عديدة^(١).

وقد ابتدأ حفر التربع الكبيرة الصيفية حوالي سنة ١٨١٦ وازداد الأهتمام بمحفراها والأكثار منها عندما أوسعت زراعة القطن بإدخال قطن چوميل وذلك بتعميق التربع النيلية في الوجه البحري تلك التربع التي كانت تأخذ مياهها من فرعى النيل وقت الفيضان فقط وكان عميقها عند الفم أربعة أمتار فصار بعد التعقيم ثمانية أمتار ونصف متر . أما عن التربع الأخرى المتفرعة من التربع النيلية الأصلية فقد عمق بعضها للانتفاع به وقت التحراريق وترك الباقي لاستعماله وقت الفيضان فقط وفضلاً عن ذلك فقد أنشئت تربع أخرى جديدة . ورغبة في رفع مستوى المياه في التربع الصيفية أقيمت القناطر عليها كما بنيت قناطر أخرى عند فم بعضها لتنظيم كمية المياه فيها وأهم التربع الصيفية انحطاطية

(١) الواقع المصرى عدد ٢٧ ربى الأول سنة ١٢٦١ .
الدوايب هي الشواهد (فيجرى ج ٢ ص ٣٧) .

والحمدودية والسرساوية والباجورية وبحر شبين والشراويبة وبحر موسى والبوهية والمنصورية^(١).

تلك هي طريقة الري التي أوجدها محمد على في الوجه البحري وهي المعروفة بالري الدائم وتبعداً لتلك الطريقة اتسعت زراعة المحاصيل الصيفية وبخاصة القطن كما أصبح في الإمكان إنتاج ثلاثة محاصيل في السنة في نفس الأرض بدلاً من محصول واحد مما أدى إلى زيادة الثروة الزراعية . وعلى الرغم من ذلك يؤخذ على الري الدائم أنه أضعف التربة وتلك حقيقة ثابتة إذ أن الأرض بإنتاجها ثلاثة محاصيل سنويًا تفقد من مميزات خصوبتها أكثر مما لو أنتجت محصولاً واحداً ولكن ذلك الضعف يمكن علاجه بتسميد الأراضي . وكذلك كان من نتائج الري الدائم تشبّع الأرض بالمياه الكثيرة وحدث من ذلك ملح على سطحها كان سبباً في ضعفها حتى أصبح الأمر محتاجاً إلى علاج سريع ولكن هذا الضرر يمكن تلافيه بإنشاء المصارف وهذا ما حدث فعلاً فيما بعد .

وبعداً لنظام الري الدائم أصبحت بعض أراضي الوجه البحري تروي ريا صيفياً أما البعض الآخر فكانت مياه الفيضان تغمره كل سنة كما كانت الحالة من قبل وكانت الترع الصيفية تستعمل لري بعض الأراضي في وقت التعاريف وفي الوقت نفسه لغمر بقية الأراضي بمياه الفيضان كما كانت هناك أيضاً ترع نيلية لغمر الأراضي بمياه الفيضان فقط^(٢).

ورغبة في إتمام طريقة الري الدائم في الوجه البحري نشأت فكرة القناطر الخيرية على النيل عند مبدأ الدلتا والغرض منها رفع منسوب المياه وتغذية ثلاث ترع كبيرة بالماء عند الحاجة إحداثاً لها لوسط الدلتا والأخرى للأراضي شرق فرع

(١) راجع أسماء الترع والقنطر والمبئر في عهد محمد على في كتاب كلوب « لحة عامة إلى مصر » ج ٢ من ص ٦٩٥ — ٧٠٤ و ٧٠٧ — ٧١٦ .
الوقائع المصرية عدد ٣٧ ربيع الأول سنة ١٢٦١

Bellefonds: Op. cit., pp. 30-31.
(٢) الوقائع المصرية عدد ٢٧٥ ربيع الأول سنة ١٢٦١
Bellefonds: Op. cit., pp. 246, 450.

دمياط والثالثة للأراضي غرب فرع رشيد وقد بدأ العمل في القنطرة الخيرية في سنة ١٨٣٣ تبعاً لمشروع لبنان ثم تعطل العمل مؤقتاً في سنة ١٨٣٥ لحدوث الطاعون في تلك السنة وقد استدعي لبنان في سنة ١٨٣٧ لإدارة مصلحة الأشغال العمومية وقامت بحلنة في السنة التالية بفحص مسألة القنطرة الخيرية وعلى الرغم من موافقتها على القنطرة الخيرية على أساس مشروع لبنان أنتهت المسوقة برفض محمد علي وعدم رغبته في إتمام تلك القنطرة واستمرت الحالة على ذلك حتى قدم موجيل في يناير سنة ١٨٤٣ مشروعًا جديداً للقنطرة وافق عليه محمد علي وابتداً العمل تبعاً لهذا المشروع في نفس السنة في قنطرة فرع دمياط وأما قنطرة فرع رشيد فبدأ العمل فيها في سنة ١٨٤٧ ولم تتم القنطرة الخيرية في حياة محمد علي بل في عهد سعيد باشا^(١).

الرى في الفيوم :

كان بحر يوسف يمد أراضي الفيوم بالمياه طول السنة غير أنه كان أحياناً يجف لمدة قليلة نظراً لارتفاعه فعمقته الحكومة « وإذا كان بحر يوسف المذكور لا ينقطع ماؤه في أيام الصيف بسبب ما يجتمع فيه من النشع لكنه يقل وربما يجف في مدة قليلة بسبب ارتفاع الفم حفر الفم المذكور على قدر اللازم ليكث ماء النيل في البحر المذكور مكثاً زائداً ولا يجف من الآن فصاعداً »^(٢).
ويدخل بحر يوسف منخفض الفيوم عند اللاهون وفي تلك البقعة توجد قنطرة اللاهون وعندها يبتدىء جسران كبيران يمتد أحدهما إلى الشمال الغربي والثاني إلى الجنوب الغربي ويستمر بحر يوسف في سيره بعد اللاهون حتى ينتهي عند مدينة الفيوم بحوض من الماء يعرف بتقسيم المياه ومن ذلك الحوض تستمد الترع ماءها وتتفرع تلك الترع إلى جداول كثيرة وعلى فتحات الترع والجداول

(١) Bellefonds: Op. cit., pp., 436-454. Brown: History of the Barrage, pp. 6-15.
كان لبنان ذي بلفوند مهندساً فرنسياً في خدمة الحكومة المصرية وكذلك كان موجيل (Mougel)

(٢) الواقع المصرية عدد ١٠ شعبان سنة ١٢٦٢.

يخرج بحر يوسف من النيل عند ديرموط .

قناطر لتنظيم المياه وتوزيعها . وفضلاً عن ذلك كانت في بعض جهات الفيوم برك تعرف بالخزانات تملأ ماء الفيضان من الترع المتفرعة من بحر يوسف وتغذى بعض الترع الصغيرة وقت التحايرق «وحيث يأخذ ماء بحر يوسف في القلة تسقى أكثر الغياض الموجودة تحت هذه الخزانات بالماء المخزون فيها مرتين أو ثلاث . . . وخزانات الفيوم المذكورة تحفظ ماء النيل مدة طويلة فإنها عبارة عن مجال مخصوصة لحفظ ذلك الماء»^(١) .

وقد اهتم محمد على بتنظيم الري في الفيوم فذهبت جماعة من المهندسين إلى الفيوم «لأجل عمل الترع والمساق حتى تأخذ الأراضي المذكورة من شمول النيل والطمى بأوقى نصيب وتكون كغيرها في وفرة الحصول الخصيب فبادروا إلى موازنة محلات الحوش والخياض بآلات التسوية وعينت المحلات الازمة للجسور وأنشئت خريطة مفصلة في إقليم الفيوم ووُقعت المباشرة في العملية من جهة فأحدثت جسور عديدة في ظرف ستين ولم يزل الجهد مبذولاً في تكميل ما كان ناقصاً حيناً فحينما^(٢) .

ولما كانت أراضي الفيوم سهلة هشة لا تقاوم قوة المياه عند الفيضان صار من الضروري العمل على وقايتها من الضرر الذي يهددها فيما لو تمكنت المياه من هدم قناطر اللاهون أو قطع الجسور حيث لو تركت أرض الفيوم لقوة المياه وقت الفيضان لا صبحت بركة من الماء لا يمكن زراعتها ولذلك قامت الحكومة بتقوية وإحكام قناطر اللاهون وجسور جاد الله والبهلوان وأرصفة بحر بلا ماء والصفط كما أنشأت أرصفة بقرية أبشائى وقرية أبي خشبة للوقاية من شدة مياه الفيضان^(٣) .

(١) الواقع المصرية عدد ٤٢ شوال سنة ١٢٦٢ .

Bellefonds: Op. cit., pp. 15-18, 420.

(٢) الواقع المصرية عدد ٤ ربيع الأول سنة ١٢٦١ .

الحوش: تقام حول الجهات المرتفعة جسور لفصلها عن الأرضي المنخفضة وواقياتها من الفرق وقت الفيضان وتلك الأرضي تروي ريا صيفياً وتنتاج أكثر من محصول في السنة وبذا تمتاز عن أراضي الخياض .

(٣) الواقع المصرية عدد ٧ ذي الحجة سنة ١٢٦٣ وعدد ٢٣ المحرم سنة ١٢٦٣ .

يُعد جسر جاد الله من قناطر اللاهون إلى الشمال الغربي ويُعد جسر البهلوان إلى الجنوب الغربي . بحر بلا ماء هو خزان قرية طمية . قرية أبشائى هي أبشوى الحالية .

وكذلك كانت خزانات الفيوم خربة لا تؤدي مهمتها تبعاً لإهمالها وعدم العناية بها مع عظيم فائدتها للزراعة الصيفية ولذا اهتم محمد على بها فجددها حتى أصبحت تخزن مياه الفيضان لوقت الحاجة وذلك بسد ما بها من قطوع بالبناء المتين من الحجر وأهم تلك الخزانات خزان قرية طميبة المعبر عنه ببحر بلا ماء ومواهه لا ينقطع طول السنة وكذلك خزان قرية المعصرة وخزان مطار طاريس وخزان بيل وغيرها من الخزانات الصغيرة التي من ي見ها خزان قرب قرية سنهور^(١).

وقد عمرت أقام أبخر الفيوم ونظمت بالبناء وأقيمت لها أبواب وقسمت المياه على حسب مقدار الأطيان وبنيت مقاسن المياه وكل مقسم خاص بيلد واحد أو مشترك بين جملة بلاد وقد حدث خلل فيها بعد بعض المقاسن فحرمت أكثر الزراعات من الماء في الصيف ولهذا بنيت المقاسن المختلفة من جديد^(٢).

الاهتمام بمنشآت الري :

وكان من جراء إصلاح نظام الري في القطر المصري في عهد محمد على أن «زينت كل ناحية من نواحي مصر في أيامه السعيدة ببناء القنطر وحفر الترع وإنشاء الجسور وإيجاد المصارف والبرابخ وقسمت أطيافها إلى حياض وحوش»⁽³⁾ فضلاً عن أرصفة الخزانات بالفيوم ولذا فقد بلغت أعمال الحفر

(١) الواقع المصرية عدد ٢٤ شوال سنة ١٢٦٢ . دفتر جموع نظام زراعة من ٢١ (الأشعة ترتيب مياه الفيوم في ٨ صفر سنة ١٢٦١ بند ٧).

(٢) الواقع المصري عدد ٣ شعبان سـ١٤٦٢ . دفتر بجموع نظام زراعة ص ٢٠ —
٢٢ (لائحة ترتيب مياه الفيوم في ٨ صفر سنة ١٤٦١) .

الأجر أو البحور هي الترع التي تأخذ ماءها من نهر الميادين عند نهاية بحير يوسف والقسم هو القنطرة المقامة عند فتحة الجدول الذي يأخذ ماءه من البحر.

(٢) الواقع المصري عدد ٤ ربم الأول سنة ١٢٦١ .
الصرف هو ترعة لصرف مياه الفيضان عن الحياض . البريخ هو فتحة في إحدى صنف الترعة
لتكون فناة تستمد ماءها من تلك الترعة .

والردم ٤٠٠٠٠٠ مترًا مكعباً في السنة^(١).

وكان من الأصول المتبعة أن باشمهندس كل مديرية يكشف عن الترع والحسور بعد هبوط النيل ويقرر ما يجب عمله لتطهير الترع وتنقية الحسور كما يقرر ما تحتاج إليه المديرية من منشآت جديدة من ترع وجسور وقنطر وبرابخ وغيرها من أعمال الري ويرسل بذلك جدولًا إلى ديوان المدارس حيث تفحصه جمعية من المهندسين وتتخذ فيه قراراً يرسل إلى ديوان المعاونة لعرضه على محمد على فإذا وافق عليه أصدر أمراً إلى المدير بتنفيذها وأرسل خبراً بذلك إلى ديوان المدارس للعلم^(٢).

وكذلك كان على مشايخ القرى وكلاه العَهَد أو مفتشيها ملاحظة الترع والحسور والمساق والحوشات والبرابخ وإصلاح ما يطأ عليها من خلل إذ من الأصول المتبعة «أن يحصل الاهتمام من طرف المشايخ في تعمير وترميم الترع والحسور والمساق والحوشات والبرابخ المعتمد على البلاد وتعميرها وترميمها أولاً فأولاً كما كان في السابق وإذا كانت البلاد عهدة ف تكون المهمة أيضًا من وكلاء العهدة أو المفتشين وهكذا التعميرات والترميمات التي لم تكن مقتنة على البلاد يجري تخصيصها بمعرفة المهندسين ويحصل بذلك المهمة في إجراء التعمير والترميم بيعاده من طرف المشايخ أو الوكلاء أو المفتشين أن كانت البلاد في العهدة»^(٣).

هكذا أصلاح محمد على نظام الري في مصر وقد استخدم في ذلك مهندسين مصريين تخرجوا في مدرسة الهندسة التي أنشأها ويقول فيجري إن «هذه المدرسة كانت تشمل على نحو مائتي تلميذ وكان أغلب معلميهم من أهل القطر المصري الذين توجهوا للتعليم في مدارس الأوربا . . . وقد خرج من هذه

Bellefonds: Op. cit., p. 379.

(١)

(٢) دفتر بجموع نظام زراعة من ١٤ و ١٦ (قانون المنتخب سنة ١٢٦١). دفتر بجموع أوامر جنائية من ١٠٢ (قانون المنتخب سنة ١٢٦١). دفتر بجموع نظام زراعة من ٤ و ١٤ و ١٧٢ (لائحة المهندسين سنة ١٢٥٨ ، قرار في ٧ صفر سنة ١٢٥٥).

(٣) دفتر بجموع أوامر جنائية من ١٠٨ (قانون المنتخب سنة ١٢٦١).

المدرسة تلمندة أنجاب صاروا مهندسين ومنهم من حاز الرتب الرفيعة منهم من توجه إلى الترسانات الحربية والمديريات لأشغال الحسور والقناطير ونحوها^(١).

توزيع المياه :

كانت المياه في بادئ الأمر مثار التزاع بين بعض المديرين فكل ي يريد سقى أراضي مديريته غير ناظر إلى مقدار الضرر الذي يصيب أراضي المديريات الأخرى إذا حجز المياه لرى أطيان مديريته وكان الواحد منهم لا يتورع في رى فدان واحد ولو أدى ذلك إلى ظمأ خمسة وعشرين فداناً في مديرية جاره ولذا تقرر أن يكون توزيع المياه منوطاً بالمهندسين ولا دخل في ذلك للحكام أو الأهالى بل الواجب على هؤلاء إطاعة أوامر المهندسين فهم وحدهم المسؤولون عن حجز المياه وتصريفها « حيث أن تقسيم المياه الصيفي والنيلى والشتوى من الأمور التي تحتاج إلى العدالة والمساواة فيلزم أن تقسيم المياه يكون بمعرفة المهندسين لأجل عدم تمييز جهة عن جهة أخرى وأجل أن تكون المياه بالنسبة إلى الأطيان المرتب سقيها أو ريها نظراً لكون المياه يصير صرفها إلى جهاتها بحسب ما يخص كل جهة منها ولا يعطى رخصة إلى الحكام والمعهددين والأهالى في خصوص حجز المياه أو صرفها بغير قيمهم »^(٢).

ولقد أوجب القانون على المهندسين اتباع العدل والمساواة في توزيع المياه وعدم التحيز لجهة دون أخرى فإن تجاسروا على حجز المياه عن جهة ولم يعطوها حقها الكامل في المياه أو تحيزوا لجهة وجب عليهم العقاب وذلك بأن « كل من تجاوز الحق منهم في تقسيم المياه أو أغرض لجهة في أدنى شيء من المياه وتحقق ذلك عليه فلكونه لم يرتكب هذه الجنحة إلا في مقابلة نفع يحصل له وهذا هو

(١) فيجري : حسن البراعة في علم الزراعة ج ٢ ص ١٦٢ .

(٢) دفتر تجرب نظام زراعة ص ١٢ و ٦ (أمر في ٢١ شوال سنة ١٢٤٧ ، لائحة المهندسين سنة ١٢٥١ ، لائحة المهندسين سنة ١٢٥٨) . دفتر ١٣٩ مجلس ملكية رقم ٣٠٥ (أمر في ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٢٥١) .

عين الاختلاس يجب أن ينظر إلى الضرر الذي حصل للمصلحة بواسطة ذلك ويرسل من فعل ذلك إلى اللومان من سنة إلى ثلاثة سنين بالنظر إلى خفة جنحته وجسامتها^(١).

وقد لاحظت الحكومة أن المهندسين يراعون المديرية التي هم فيها بل ويتحيزون لها غير ناظرين إلى حق المديريات الأخرى في المياه نظراً لأن ماهياتهم مرتبة من تلك المديريات ومنعاً لما ينتجه عن ذلك من عدم المساواة في تقسيم المياه بين المديريات تقرر عدم قيد ماهياتهم في المديرية التي هم فيها أو صرفها لهم منها بل تصرف من خزانة أية مديرية أخرى^(٢).

وببناء على تقسيم المياه بالعدل بين البلاد حرم على أهالي البلد الواحد التعدي على بلد آخر لأخذ المياه منه لأطيانهم فإن تعدوا بقصدأخذ المياه دون أمر الحاكم يضرب كل من قائم مقام تلك الناحية ومشايخها خمسماة سوط عقاباً لهم^(٣).

وعلى الرغم من ذلك تعدى بعض الأهالى ببلاد الفيوم على حقوق غيرهم في المياه ولذا عملت الحكومة لائحة خاصة بمياه الفيوم جاء بها أن الباشمهندس عليه توزيع ماء بحر يوسف على الترع كل منها على حسب ما ترويه من الأطيان ثم عليه بعد ذلك إعطاء كل بلدة استحقاقها من المياه بالنسبة لمقدار أطيانها وتبعاً لتلك اللائحة تقرر تعيين خفراء على المقاييس فضلاً عن الخفراء والخولاء الموجودين من قبل عند أقسام البحور وذلك بواقع خفير من كل بلدة مشتركة في القسم فان كان القسم خاصاً ببلدة واحدة عين له خفير واحد من تلك البلدة وبعد تقسيم المياه بالكيفية السابقة وتعيين الخفراء المذكورين يرسل سارق

(١) دفتر بجموع نظام زراعة ص ١٢ و ٢٢ (لائحة المهندسين سنة ١٢٥٨)، لائحة ترتيب مياه القبوم في ٨ صفر سنة ١٢٦١). أمين سامي ج ٢ ص ٤٦٣ (أمر إلى باشمهندسى الأقاليم في ٢٠ ذى الحجة ١٢٥١ سنة).

أنذر محمد على ذات مرة مهندسى الأقاليم بقوله : «إن سمعت حصول أى غدر في تقسيم المياه سأجرى دفنتكم بالترع».

(٢) دفتر بجموع إدارة وإجراءات ص ٢٤١ (لائحة في ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٥١).

(٣) دفتر بجموع أمور جنائية ص ٣ (قانون سنة ١٢٤٥ وقانون سنة ١٢٦١).

الماء إلى الليلان من سنة إلى ستين إن كان الضرر بسيطاً وإلى فيزاوغلي مدى الحياة إن كان الضرر عظيماً^(١).

آلات الري :

عند ما ينخفض النيل بعد الفيضان يرفع الماء للري عند الحاجة بالآلات الرافعة وهي :

١ - الساقية : وهي آلة بسيطة تتكون من دولاب حوله حبل تربط فيه أوان من الفخار تسمى القواديس وتحرك هذا الدولاب عجلة مسننة تدور حول محور تحركه الحيوانات من الحوميس والثيران وترفع الساقية الماء من الترع إذا كانت بجوارها أما إن كانت بعيدة عنها فتأخذ ماءها من بئر تجتمع فيها مياه الرشح وفائدة الساقية أعظم في الجهات البعيدة عن النيل وفي الحدائق بجوار المدن . ومتوسط ما ترفعه الساقية الواحدة من الماء يعدل خمسة أمثال ما يرفعه الشادوف وتروي الساقية في اليوم والليلة ثلاثة أربع فدان من الزراعة الشتوية إن كانت تستمد ماءها من الترع ونصف فدان إن كانت تستمد ماءها من البئر . وتبلغ تكاليف إنشاء الساقية نحو ستمائة قرش بما في ذلك عادة الساقية وحفر البئر وبناؤها^(٢).

وقد اخترع هنا باسكنى ساقية تدور بدون دولاب فأعطيته الحكومة امتيازاً باحتكار صناعتها لمدة أربع سنوات ويعيها للأهالي^(٣).

وأنشأ بعض الأتراك الأغنياء وبعض تجار الإسكندرية الموسرين سواقى

(١) دفتر بجوع نظام زراعة من ص ٢٠ - ٢٥ (الائحة ترتيب مياه الفيوم في ٨ صفر سنة ١٢٦١).

فيزاوغلي بلدة على النيل الأزرق قرب الحدود بين السودان والحبشة . خواص جمع خواص وهو الخير بالزراعة في القرية .

(٢) كاوت ج ٢ من ص ٤١٤ - ٤١٧ . لائحة الفلاح من ٣٣ . دفتر بجوع إدارة وإجراءات من ٥٦ (الائحة المعاونين في ٢٩ الحرم سنة ١٢٦٢).

Wilkinson: Modern Egypt & Thebes, vol. I, pp. 464, 466.

يتراوح من عدة الساقية بين ١٥٠ قرشاً و١٨٢ قرشاً . يتكلف صاحب الساقية مصاريف سنوية تبلغ ٢١٦٢ قرشاً وضرائب إضافية قدرها ١٦٩ قرشاً .

(٣) دفتر ٣٣ معية تركي رقم ٥٥ (امتياز صناعي في ٩ صفر سنة ١٢٤٣).

تدار بالهواء ترفع كمية كبيرة من الماء ولكنها كثيرة النفقات فضلاً عن وقوفها عن العمل إذا لم تهب الرياح ولذا كانت لا تصلح للعمل في الزراعات الكبيرة^(١). وقد اهتمت الحكومة بإنشاء السوق رغبة في رى الزراعات الصيفية وتوسيع مساحتها فكان المهندسون يقدمون جداول بالسوق التي يجب إنشاؤها في كل قسم كما كانوا يفعلون بالترع وغيرها من منشآت الري وعلى الأهالي القيام بإنشاؤها من مالهم الخاص فإن عجزوا عن ذلك قامت الحكومة بإنشاؤها وإحضار الثيران اللازمة لإدارتها واعتبرت تكاليف ذلك دينا على الفلاح يدفعه مع مال أطيانه أما نقداً وأما من الحصول. وعمل الحكومة هذا كان له أثر فعال في انتشار الزراعة الصيفية فقد كان من دواعي تسهيل زراعة القطن على الفلاح وتشجيعه على زراعته في أول الأمر أن قامت الحكومة بإنشاء السوق في قرى الوجه البحري وكذلك صنعت الحكومة عدداً من السوق ووزعه على بعض الأهلين في مديرية الغربية من يقومون بزراعة الأرض رغبة منها في نشر تلك الزراعة وتسهيل ريها^(٢).

وكانت الحكومة تلاحظ السوق وتقتضي عليها فلا تدع واحدة منها معطلة بدون عمل بل تتحقق سبب العطل فإن كان من عدم وجود حيوانات لإدارتها تقدم الحيوانات اللازمة لصاحبها وإن كان من خلل بها أزمته اصلاحها فإن لم يكن قادراً على ذلك قامت الحكومة بإصلاحها «ودائماً يناظرون» (القائم مقام ومشيخ الحصص) السوق لربما يحصل إتلاف في أشياء من عددهم مثل سهم أو غيره ويكون صاحب الساقية لم يمكنه حضور خلافها فيجب على شيخ الحصة يبادر بإحضارها أو يعرف عن ذلك حاكم وشيخ الخط يحضر ونها من الجهة التي تكون موجودة فيها ذلك على سبيل السرعة لأنه إذا تأخر حضور ذلك يحصل تلف للزراعة»^(٣).

Hamont: Op. cit., T. I, p. 164.

(١)

(٢) دفتر ٩ معية تركى رقم ٥٦٠ (أمر في غرة ذى القعدة سنة ١٢٣٧) . دفتر ٣ أوامر رقم ١١١٧ (أمر ١١ ذى القعدة سنة ١٢٤٧) .

Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 464. Bowring: Op. cit., p. 21.

(٣) لائحة الفلاح ص ٣٦ — ٣٧ . دفتر ٦٥ معية تركى رقم ١٠ (قانون القول أغاسية من رجال البحريه والبرية المأمورين بإلاحظة الزراعة في ١١ ذى القعدة سنة ١٢٥١).

ورغبة في نشر زراعة القطن في الوجه البحري في أول الأمر أحصت الحكومة السوق الموجودة بكل إقليم لإصلاح العاطل منها حتى يتيسر بذلك رى القطن ريا كافياً فيتتبع مخصوصاً وفيراً^(١).

وقد ألزم محمد على الأهلين تعليم الحاموس إدارة السوق توفيراً لشراء الثيران ما دام الحاموس قد استخدم في ذلك العمل منذ حوالي سنة ١٧٨٤ حينما حدث الوباء الذي انقض عدد الثيران نقصاً كبيراً^(٢).

وكانت السوق تقييد في دفتر عند القائم مقام بأسماء أصحابها ومقدار الزراعات الصيفية المرتبة عليها إذ كان على كل ساقية مقدار معلوم من الأفدان تقوم بريه فإن كانت أطيانها أقل من المقرر لها وبمحوارها أطيان لشخص آخر تعمل الحكومة على مشاركة الشخصين بعضهما مع بعض بالرضا فإن لم يتيسر ذلك ضمت الأطيان إلى صاحب الساقية وأخذ صاحب الأطيان بدلاً عنها فإن لم يوجد بدل أجبر على تركها لصاحب الساقية حتى لا تعجز زراعة الأصناف^(٣). وقد قرر القانون عقاباً شديداً لمن يتلف ساقية آخر بكسرها أو حرقها أو هدمها أو سرقة آلاتها وذلك بأن يؤخذ إلى الجهادية إن كان شاباً أو يقييد بالحديد ويعمل في العمارات الأميرية مدة سنة إن كان عجوزاً^(٤).

ونتيجة لاهتمام محمد على بالسوق بلغ عددها في القطر المصري - تبعاً لما ذكره كلوت في كتابه - ما يربو على خمسمائة ساقية^(٥) أما في الوجه البحري فقط فكانت به ٥٠٠٠ ساقية وتابوت في سنة ١٨٣٨^(٦). وقد أخبر محمد

(١) دفتر ٩ معية ترك رقم ١٧٥ (أمر في ١٨ صفر سنة ١٢٣٧).

(٢) دفتر ١ أوامر رقم ٧٨ (أوامر إلى حكام أخطاط المحلة ونبوه في ٢٥ ربى الأول سنة ١٢٤٥).

Girard: Op. cit., p. 62.

(٣) دفتر بجموع نظام زراعة من ٤١ (قانون رجب سنة ١٢٤٥). دفتر بجموع إدارة واجراءات من ١٦ (ترتيب عمل بالجعفرية في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٤٣).

الأصناف هي الزراعات الصيفية.

(٤) لائحة الفلاح من ٤٥.

(٥) كلوت ج ٢ من ٤١٤. طبع كتاب كلوت في سنة ١٨٤٠ وألف حوالي تلك السنة.

Bellefonds: Op. cit., p. 452.

(٦)

على بورنج أنه أدخل في مصر مالا يقل عن ٣٨٠٠ ساقية^(١).

٢ - التابوت : يشبه الساقية إلا أن له تجاويف في جسم الاسطوانة بدلا من الأواني الفخارية في الساقية ويستعمل لرى في الوجه البحري وقد اعنت الحكومة به رغبة في رى الزراعات فكانت تعطى بعض الأهالى توابيت بشمن يتراوح بين ٧٥٠ قرشا و ١٠٠٠ قرش للواحد منها بالنسبة إلى حجمه على أن يدفعوا الثمن عند الحصاد . ويرى التابوت في اليوم والليلة فدانان وربعاً من الزراعة الشتوية إن كان له ثلاثة طاقة وفدان واحداً إن كان له أربع وعشرون طاقة^(٢) ومن ذلك يتبين أن ما يرفعه التابوت من الماء في وقت معين أكثر مما ترفعه الساقية في نفس الوقت .

وقد بلغ عدد التوابيت والسوقى في الوجه البحري ٥٠٠٠٠ في سنة ١٨٣٨^(٣).

٣ - الشادوف : يرفع الماء على بعد ثلاثة أمتار تقريباً فإذا كان الماء أعمق من ذلك استخدم عدد من الشواديف على حسب ارتفاع الأرض عن الماء الواحد تلو الآخر كما يحدث ذلك على ضفتي النيل في الوجه القبلي . وكانت الحكومة تلاحظ الشواديف وتعتبرها كأدأة لرى الزراعات الصيفية حتى أنه عند فرض تلك الزراعات على البلاد كانت «ترتب على كل بلد على السوقى والتوابيت وال Shawadif » وذلك على الرغم من قلة ماء الشواديف والجهد الكبير الذى تحتاج إليه وكذلك كانت الحكومة تلزم الأهالى زراعة الأطبان الحالية من الزرع أن يمكن ريها بالشواديف ، والشادوف عظيم الانتشار في الوجه القبلي حيث

Bowring: Op. cit., p. 12.

(١)

أرسلت الحكومة الإنجليزية بورنج إلى مصر في سنة ١٨٣٧ لكتابته تقرير عن حالة مصر فأخذ في جم المعلومات اللازمة ولما انتهى من الحصول على مادة تقريره غادر مصر في ٢٧ مايو سنة ١٨٣٨ ثم كتب تقريره ورفقه إلى حكومته وقد طبع ذلك التقرير في سنة ١٨٤٠^(٤)

(Bowring: Op. cit., pp. 103, 211, 214)

(٢) لائحة الفلاح ص ٣٣ : دفتر ٩٦ معية تركى رقم ٢٢٥ (أمر في ٣ ذى الحجة سنة ١٢٥١) : دفتر بجموع إدارة وإجراءات ص ٥٦ (لائحة المعاونين في ٢٩ المحرم سنة ١٢٦٢) .

Lane: An account of the manners and customs of the Modern Egyptians, p. 301.

Bellefonds: Op. cit., p., 452.

(٣)

شواطئ النيل أكثر ارتفاعاً منها في الوجه البحري^(١).
 ٤ - النطالة : تستخدم لرفع الماء القريب وهي أبسط آلات الري « لأنها ليست إلا مكتلاً (قطعة) من الخوص متقن الصنع يتصل به أربعة حبال فيقف رجلان متقابلان على الماء يقبض كل منهما على جبلين فيهوبان بها فوق الماء ويغرفان بها ثم يرفعانها ويقلبانها فوق جسر صغير في صدر القناة فيندفع الماء فيها^(٢) والعمل بها شاق متعب وتروي في اليوم ثلاثة أربع الفدان إن كان لها ستة عمال ونصف فدان أن كان لها أربعة عمال^(٣). وكانت الحكومة إذا رأت أرضاً يمكن زراعتها بالنطالة الزمت الأهلين زراعتها^(٤).

٥ - وابور المياه : يدار بالبخار ويستخدم في رفع الماء ولكنه كان لا يزال إذ ذاك في أوائل عهده فقد استخدمه إبراهيم باشا في زراعته^(٥) وحوالي سنة ١٨٥٢ استعمله كبار الزارعين في الوجه القبلي من في حوزتهم أطياب كثيرة^(٦).

٣ - حيازة الأراضي الزراعية

الحيازة في أول القرن التاسع عشر :

كانت الأراضي في أول القرن التاسع عشر تنقسم إلى أطياب الالتزام والرزق والأطلاق وتشمل أطياب الالتزام أرض الفلاح وأرض الوسية وذلك تبعاً لنظام الالتزام الذي اتبعته الحكومة في جباية ضرائب الأطياب حيث يلتزم من يشاء بقرية أو أكثر أو أقل ويعطى له تقسيط بذلك وأمر إلى مشايخ دائرة التزامه وأهاليها بالخضوع لأوامره وتأدية الأموال إليه وذلك بعد أن يدفع مبلغاً

(١) لائحة الفلاح من ص ٣٦ و ٥٨ . دفتر ٦٥ معية تركى رقم ١٠ (قانون القول أغاسية في ١١ ذى القعدة سنة ١٢٥١). كلوت ج ٢ ص ٤١٥ — ٤١٧ .

(٢) Lane: Op. cit., p. 301. Mengin: Op. cit., T II, p. 349.

فودن وفلترسج ١ ص ١٥٧ .

(٣) دفتر بحوث إدارة وإجراءات من ٥٦ (لائحة المعاونين في ٢٩ الحرم سنة ١٢٦٢).

(٤) دفتر ٦٥ معية تركى رقم ١ (قانون القول أغاسية في ١١ ذى القعدة سنة ١٢٥١).

St. John: Village life in Egypt ... vol. I, p. 62.

Bellefonds: Op. cit., p. 548.

(٥)

(٦)

من المال مقدماً باسم المعجل. وإليك بعض ما جاء في تقسيط التزام بربع قرية كفر عصام وربع قرية شفاورون بالغربيّة: «على موجب الخط الشريفي المماليكي المبارك المقرن بالشوكه والأمر الشريفي الصادر قد تكرر عمل مزايدة عن حصة ستة قوارير من كل من القريتين المذكورتين من المنحل عن المذكور وقد رست المزايدة على الأمير حسن بعد كف يد الراغبين بمعجل قدره ٥٢٥٠ فرشاً وعلى مقتضى مرسي المزاد قد سلم قيمة المبلغ المعجل المذكور بال تمام إلى خزينة مصر لأجل إجراء الضبط والتصريف في ستة القرارير السالفة الذكر من قبل المذكور على شرط إحضار المال الميري اللازم في المواعيد المحددة بال تمام وتسليمها إلى خزينة مصر وأخذ السندي بعد نظر الحساب في نهاية السنة مع عدم الظلم والتعدى بأى وجه كان على الأهالى الفقراء ومراعاة الحافظة عليهم وحياتهم على الدوام قد أعطى هذا التقسيط الديوانى على موجب الأمر العالى . في ١٢ رمضان سنة ١٢٢٠ »^(١)

وبتال نظام الالتزام هذا حل الملتمون محل الحكومة فوضعوا أيديهم على نواحى التزامهم كل بنسبة ما التزم به حيث كان كل من طين الفلاحة وطين الوسية في القرية الواحدة مقسماً إلى ٢٤ قسماً تعرف بالقرارير فكان الملتم يستحوذ على قرارير متساوية من كل من طين الفلاحة وطين الوسية فتارة يستحوذ على الأربعة والعشرين قيراطاً أى أطيان البلد كلها وتارة أخرى على بعض منها حتى أن البلد الواحدة ربما كان لها عشرون ملتماً لكل منهم تقسيط التزام مبين به نصيبه من الأربعة والعشرين قيراطاً وليس به مقدار الأطيان بالألفنة ^(٢).

- (١) محفوظات الروزنامة بدار المحفوظات العمومية . يعقوب ارتين ص ٤٤ و ٤٦ .
جlad : قاموس الإدارة والقضاء ج ٥ ص ١٨١ (تقرير بطرس غالى) .
انحالت تلك الأطيان عن ملتمها السابق على چوربجي . كان تقسيط الالتزام يكتب بمخطو القرمه .
- (٢) محفظة ٢٢ معية تركى رقم ١٦٠ (من ناظر الداخلية إلى المدينة في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٢٧٥) .

كان عدد الملتمين نحو ستة آلاف ملتم (كلوت ج ٢ ص ٢٨٧) .

وليس هناك نسبة ثابتة بين مقدار طين الفلاحة وطين الوسية في جميع القرى فيما لا يوجد طين وسية في مصر العليا جنوب المنيا إذ تبلغ مساحة طين الوسية عشر طين الفلاحة تقريباً في مصر السفل (١).

وعندما يتسلم الملتم دائرة التزامه سواءً أكانت القرية كلها أم جزءاً منها يترك طين الفلاحة في أيدي الفلاحين يزرعونه لأنفسهم نظير دفع الضرائب ويستولى على طين الوسية لنفسه يؤجره أو يزره له فلاحو التزامه بالأجرة أو بالسخرة (٢).

ولم تكن حيازة الفلاح للأطياب على نسب واحد في جميع النواحي حيث كانت الأراضي الزراعية مشاعة بين الجميع من جرجا إلى الشلال يوزعها مشايخ البلاد سنوياً على الفلاحين وتعرف باسم أراضي بالمساحة أما جهات القطر الأخرى فكان بها أراضي بالمساحة وأراضي أثر والأخيرة لها حدود تفصل نصيب كل فلاح عن الآخر ويستمر ذلك النصيب في حوزة الفلاح من سنة إلى أخرى دون تغيير وقد نتج عن اختلاف حيازة الأرض على هذا المنوال أن فلاح مصر العليا لم يكن مرتبطاً بالأرض إذ أن التزامه زراعة الأرض ودفع ضرائبه لا يسرى إلا سنة واحدة وليس في استطاعة الملتم أن يجبره على الاستمرار في زراعة الأرض إذ أن التعاقد بينهما اختياري ينتهي بمحصاد الزرع أما في مصر السفلى فقد ارتبط الفلاح بالأرض نظراً إلى استمرارها في حوزته دائماً حتى أصبح ملزماً بزراعتها ودفع ضرائبه فإن تركها وهرب أرغمه الملتم على الرجوع وعلى هذا « فلا يمكنه ولا يسهل به أن يترك وطنه وأولاده وعياله ويهرب وإذا هرب إلى بلدة أخرى واستعمل أستاذه مكانه أحضره قهراً وازاده ذلاماً وإهانة (٣) ». وليس للفرح حق الملكية في الأرض بل له حق الانتفاع بمحاصالت الأرض نظير دفع الضرائب عنها للملتم ومادام قادراً على الزراعة ودفع الضرائب

(١) Lancré: Op. cit., p. 471.

(٢) Lancré: Op. cit., p. 481.

(٣) الجرنى ج ٤ ص ٢٢١ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٩). ينطوى الفلاحون والمأمة كلها أثر بالباء لا بالباء.

Sacy: Du Droit de Propriété Territoriale en Egypte pp. 17-18.

Estève: Mémoire sur les Finances de l'Egypte ... (Description de l'Egypte, T.XII, p.51).

فإن الملتم لا ينزع منه الأرض بل تستمر في حوزته فإن أهمل الزراعة أو عجز عن دفع الضرائب أو ترك الأرض فلملتم أن يأخذها منه ويعطيها لأى فلاح آخر كما يشاء . وفضلاً عن حق الفلاح في منفعة الزراعة كان في استطاعته أن يرهن بعض أطيانه إذا لم يكن قادرًا على زراعة كل ماف حوزته من الأطيان الأخرى ليستعين بذلك على زراعة بقية الأطيان وتعرف تلك الأطيان المرهونة باسم غاروقة وله الحق في استرجاعها عند ما يتمكن من دفع مبلغ الدهن وكذلك كان للفلاح الحق في تأجير أطيانه الأخرى لمدة سنة فقط بالتراضي بينه وبين المستأجر كما كان له الحق في إسقاط منفعة زراعتها لمن يشاء بشرط موافقة الملتم أما بيع الأطيان نفسها فلم يكن من حقه لأن ملكيتها لسلطان وحده وأيضاً كان للفلاح حق توريث منفعة زراعة أرضه الأخرى إلى أولاده بعد وفاته فإن مات بدون ورثة استولى الملتم على أطيانه^(١) .

ولم يكن للملتم نفسه حق الملكية في أطيان الالتزام إذ ذلك لسلطان وحده بل كان للملتم الحق في التمتع بحصة التزامه مدى حياته نظير دفع الأموال الأميرية في مواعيدها وله أن يتنازل عنها أو يبيعها لمن يريد بشرط لا بيع طين الفلاحة فقط ويحتفظ بأرض الوسيبة بل يكون البيع بنسبة واحدة من أطيان الفلاحة وأطيان الوسيبة أي شاملاً لقراريط (أقسام) متساوية من النوعين أما إذا مات الملتم وأراد ورثته أو من أوصى لهم أن يستولوا على حصة التزامه ويتصرفو فيها فعليهم أن يقدموا طلباً بذلك إلى الحكومة فيوافق الوالي عليه دائمًا نظير دفعهم ضريبة لازدية عن ثلاثة أمثال فايض حصة الالتزام وتعرف تلك الضريبة باسم الحلوان وفي تلك الحالة يصيرون ملتزمين لهم ما للملتم من حقوق وعليهم ما عليه من واجبات . أما إذا لم يتقدم الورثة أو الموصى لهم إلى الحكومة بطلب التصرف في حصة التزام مورثهم أو لم يكن للملتم ورثة فإن حصة الملتم تؤول إلى الحكومة فتطرحها الرؤذنامه في المزاد ومن يربى عليه المزاد

(١) على الرغم من حق الفلاح في إسقاط منفعة أطيانه الأخرى فإنه لم يستعمل حقه هذا إلا نادرًا وكذلك كان من الصعب أن يؤجر أطيانه بدون موافقة الملتم .

يصير ملتزمًا لتلك الحصة . وقد استطاع بعض الملتزمين من وقف حصص التزامهم نظير مبلغ من المال دفعوه للحكومة وبذلك أصبح لذريتهم الحق في حصصهم بدون تدخل الروزنامة^(١) .

وبعد إنتهاء الاحتلال الفرنسي لمصر تقرر في ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٠١ أتباع النظام الآتي في الألتزام : « إبقاء المقاطعات التي ثبت أن لها أصحابا في مقابل حلوان سنتين ونصف وأعتبر المقاطعات المنحلة بدون أصحاب على ثلاثة أنواع : فأعلاها بحلوان خمس سنوات وأوسطها بحلوان أربع سنوات ونصف سنة وأدنها بحلوان أربع سنوات مع تحصيل هذا الحلوان على حسب طاقة الأهالين فيحصل مقدماً من البعض ويحصل من البعض الآخر نصفه ويقطع نصفه الباقي على الوجه المناسب أما بشأن المقاطعات التي ابقيت لأصحابها فأنها تعتبر باقية من سنة ١٢١٥ أن كانت مقيدة في دفتر المفروج ومن سنة ١٢١٦ أن كانت مقيدة في دفتر المضبوط »^(٢) .

ويشير الجبرق إلى ذلك بقوله : « ولا حضر شريف أفندي الدفتر دار بعد دخول يوسف باشا الوزير وجه الطلب على الملتزمين بأن يدفعوا للدولة حلواناً جديداً على النظام والنسلق الذي ابتدعواه للتحليل على تحصيل المال بأى وجه وزاعمين أن أرض مصر صارت دار حرب بتملك الفرنساوية وأنهم استنقذوها منهم واستولوا عليها استيلاءً جديداً وصارت جميع أراضيها ملكان لهم فن يريد الإستيلاء على شيء من أرض وغيرها فليشره من نائب السلطان بمبلغ الحلوان الذي قدره »^(٣) .

(١) الفايس هو جزء من ضرائب الأطيان يأخذه الملتزم لنفسه ويختلف مقداره بنسبة حصة كل ملتزم وتثبت الحكومة مقداره في تقسيط الألتزام .

Sacy: Op. cit., pp. ٤١, ٤٢.

Lancré: Op. cit., pp. ٤٦٦, ٤٦٧, ٤٧٣, ٤٧٦, ٥١١, ٥١٢ . Estève: Op. cit., pp. ٥١, ١١١ . ارتين من ٤٥ .

(٢) دفتر رقم $\frac{٤}{٦}$ التزامات من ٤ مخزن تركى بدار المحفوظات العمومية بالقاهرة (فرمان باشوى في ١٥ جادى الأولى سنة ١٢١٦) . المضبوط هو المصادر وضنه المفروج .

(٣) الجبرق ج ٤ ص ١٠٠ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٤) .

يوسف باشا هو الصدر الأعظم يوسف ضبا باشا الذي زحف بجيش عثمانى من سوريا إلى مصر لطرد الفرنسيين منها بمساعدة الأنجلترا وقد دخل القاهرة بعد تسليم الفرنسيين .

هكذا كانت أطيان الألتزام أما أطيان الرزق فبعضها ملك ينتقل بالميراث ويتصرف فيه أصحابه كيما شاء وأكثرها أوقاف أهلية وأوقاف على مكة والمدينة وعلى المساجد والأضرحة وعلى أعمال البر والصدقة والاحسان من مستشفيات ومكاتب وأربطة (تكايا) وسبل لسوق الناس وحواض لسوق الدواب ومقارئ لتلاؤة القرآن وبعض طلبة العلم والفقراء . أما الأوقاف الأهلية لبعض الأسر والأرقاء فقد نشأت من رغبة بعض الملتحمين في ضمان ما في حوزتهم من الأطيان لورثتهم فرقوها وخصصوا جزءاً منها للمؤسسات الخيرية وجعلوا الأكبرية لورثتهم وأرقاءهم بشرط أن تنتهي الأطيان إلى غرض ديني بعد انفراط النسل وكان السائد أن يقف الملتحم أرض وسيته ولا يلتجأ إلى وقف أرض الفلاحة إلا نادراً^(١) .

وبعد إنتهاء الاحتلال الفرنسي لمصر تقرر تجديد سندات الرزق ويقول الجبرى في ذلك : « ولما حضر شريف أفندي الدفتردار بعد دخول يوسف باشا الوزير ... تقيد لكتابه الاعلامات عبدالله أفندي رامز القبودان وقاضى باشا وسي فى ذلك الوقت بكاب الميري وتوجه نحوه الناس لأجل كتابة الاعلامات لثبت رزقهم الإحباسية وتتجدد سنداتها فتعمت عليهم بضرائب من التعنت ... فضج الناس واستغاثوا بشريف أفندي الدفتردار فنزل عبد الله أفندي رامز المذكور عن ذلك وقيد أحد كتابه بكتابه الاعلامات وقرر على كل فدان عشرة أنصاف فضة فما دفعها برسوها فى السندينجى وجعلها مال حماية وأوامر الناس أن مال الحماية يكون زيادة فى تأكيد الاحباس وحماية له من تطرق الخلل فاستسهل الناس ذلك وشاء فى الأقليم المصرى فأقبل الناس من البلاد القبلية والبحرية

(١) يقول Lancret أن عصر السفى أطيانا قليلة يطلق عليها اسم مسموحه وتعرف في مصر العليا باسم خططيته تذلل بالارث ولا تدفع ضريبة ما وهى غالباً في حوزة مشايخ القرى . دفتر بمجموع ترتيبات ووظائف ص ٢٥٣ (افاده الروزنامة إلى مجلس الأحكام في ٢٦ ربى الأول سنة ١٢٨٠) . دفتر بمجموع نظام زراعة ص ص ٧٠ و ٧٢ (خلاصة مجلس الأحكام في ١٠ صفر سنة ١٢٦٦) . الجبرى ج ٤ ص ص ٩٩ و ١٠٠ و ١٣٢ و ٢٢٣ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٤ و شوال سنة ١٢٢٥ وجادى الأولى سنة ١٢٢٩) .

لتجديده سنداتهم فطفقوا يكتبون السنادات على نسق تقسيط الالتزام لاعتراض الوضع القديم ويعلم عليها الدفتردار فقط وأما الصورة القديمة فكانت تكتب في كاغد كبير بخط عربي مجيد وعليها طرة بداخلها اسم والي مصر وممهورة بختمه الكبير وعليها عالمة الدفتردار وبداخلها صورة أخرى تسمى التذكرة مستطيلة على صورة التقسيط الفرمة ممهورة أيضاً وعليها العالمة والنجم وهي متضمنة ما في الكبيرة^(١). وزيادة على أطيان الالتزام والرزق كانت هنالك أطيان تعرف باسم أطلاق معدة لتوين خيل البشا (الوالى) والبكوات بالعلف وعلى هذا فهى أطيان أميرية تابعة للحكومة^(٢).

الانقلاب :

وقد محمد على حيارة الأطيان على النحو الذى شرحناه فأخذ فى تغييرها حتى أصبحت الأراضى الزراعية فى يده واستطاع بذلك تنفيذ نظامه الاقتصادى ولا شك فى أن رغبة محمد على فى زيادة موارده المالية وفي بسط نفوذ الحكومة وسلطتها كانت أهم أسباب ذلك الانقلاب فقد كان فى احتياج إلى المال لتشييد مركزه فى مصر وتنمية نفوذه ومحاربة أعدائه والقيام بالإصلاحات الازمة ولكن وجد أن أطيان الرزق معفاة من الضرائب وأن الملتهين يأخذون لأنفسهم جزءاً من ضرائب أطيان الفلاحة وكذلك رأى محمد على أن سلطة الحكومة على الفلاحين تقاد تكون معدومة لأن الملتهين حلوا محلها فى الريف وسيطروا على الفلاحين واستبدوا بهم لهذا ألغى محمد على الالتزام ووضع يده على أطيان الرزق فأصبحت الأراضى الزراعية فى يده وتمكن من تنفيذ نظامه الاقتصادى الذى أدى إلى زيادة موارده المالية وبسط سلطته على الأهلين .

وقد دافع محمد على عن استيلائه على الأطيان بأن ذلك ضروري فى مصر

(١) الجبرى ج ٤ ص ١٠٠ — ١٠١ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٤) . القرش = ٤٠ نصفاً . التقسيط الفرمة : كان تقسيط الالتزام يكتب بخط الفرمة فلا يستطيع قراءته إلا المختص فى ذلك الخط وقد جاءت كلها الفرمة فى كتاب الجبرى بالفاء والغالب أنها فرمة بالفاف .

على حسب المقتضيات المحلية لأن مصر محتاجة إلى عمل واحد منظم في كل أجزائها وإلى إدارة عامة لرد غائلة رمال الصحراء عنها وتدبير مياه النيل وقد قرر محمد على أنه لو كان في الإمكان وجود الملكية الخاصة في الأطيان بدون خسارة على الدولة لاحترمها كما احترم ملكية المنازل^(١).

بدأ الانقلاب في حيازة الأرضي في سنة ١٨٠٨ وتم في مساحة الأرضي سنة ١٨١٣ في أغسطس سنة ١٨٠٨ فرض محمد على على البلاد مبلغًا من المال باسم كلفة الذخيرة فكتب إليه الروزناني مبيناً صعوبة تحصيل ذلك المبلغ لأن الخراب استولى على كثير من البلاد فما كان من محمد على إلا أن أمره بتحرير البلاد القادر على الدفع في دفتر والعاجزة في دفتر آخر فلما تم ذلك أمره بتوزيع البلاد العاجزة عن الدفع وعددها مائة وستون بلدة على أولاده وأتباعه وكتابة تقسيطها باسمهم فخرجت بذلك من اختصاص ملتزميها الأصليين . وكذلك حدث في نفس السنة أن طلبت الحكومة الميرى من ملتزمى إقليم البحيرة فطلب الملتزمون لسوء الحالة واعتذروا عن الدفع فأخذ محمد على حصص التزامهم وزعها على أتباعه^(٢) .

وفي مارس سنة ١٨١٠ فرض محمد على ضريبة استثنائية على القرى وعددتها إذ ذاك لا يقل عن ٢٢٠٠ قرية فلم يتمكن بعض الفلاحين من الدفع وفضلوا المروب كما قدم بعض الملتزمين ظلامات إليه يشرحون فيها سوء حالتهم وحالة حصص التزامهم ويرجون التخفيف عنهم فطلب منهم تقديم تقسيط التزامهم وبعد فحصها حرم كثيراً منهم من حصصهم وأعطى بعض المربوبين تعويضاً ولم يعط البعض الآخر أي تعويض^(٣) .

وقد اضطر بعض الملتزمين إلى التنازل عن حصص التزامهم للحكومة

Douin: La Mission du Baron de Boislecomte, p. 80.

(١)

(٢) الجبرق ج ٤ ص ٨٦ (حوادث رجب سنة ١٢٢٣) .

الروزناني هو رئيس الروزنامة وهي إدارة خاصة بالاطيان والضرائب والمصروفات يطلق على مساحة الأرضي الروك أو التاريخ . (Lancret: Op. cit., pp. 501-513).

(٣) الجبرق ج ٤ ص ١١٦ (حوادث صفر سنة ١٢٢٥)

Mengin: Op. cit., T. I, pp 344-345.

نظير ما تراكم عليهم من الضرائب وعجزهم عن دفعها حيث أن الملتزم « لا يجد ملجاً ولا خلاصاً إلا بأحد الشيدين إما الدفع بأى وجه كان وإما ينزل عن حصته بالفراغ للديوان »^(١)

وبعد حادثة القلعة في سنة ١٨١١ التي قضت على نفوذ الملك وقتل فيها عدد منهم استولى محمد على على جميع ما كان في حوزتهم من أطيان الالتزام وبذلك لم يبق من أراضي الالتزام بالوجه القبلي إلا الترسيم^(٢).

وفي سنة ١٨١٣ شرعت الحكومة في مساحة أراضي القطر المصري فما زاد في قياس أطيان الفلاح والآوسية أخذته الحكومة^(٣). وقبل ظهور النتيجة النهائية للمساحة صدر أمر محمد على في فبراير سنة ١٨١٤ ينص على « ضبط جميع الالتزام لطرف البشا ورفع أيدي الملتزمين عن التصرف »^(٤) وقد أعطت الحكومة إيراداً سنوياً لـ ٦٠٠٠ الملتزمين يعرف باسم الفايض يستمر طول حياتهم تعويضاً لهم عن أخذ حصص التزامهم كما منحهم أطيان الآوسية طول حياتهم إن شاءوا زرعوها وإن شاءوا أجروها واعفت تلك الأطيان من الضرائب ومنحت أصحابها حق الفراغ (التنازل) والحبة وصرحت لهم ببيعها لاحكومة فقط^(٥)

١ الجبرق ج ٤ ص ١١٦ و ١١٧ و ١٤٢ و ١٤٣ (حوادث صفر سنة ١٢٢٥ و ربيع الأول ١٢٢٦).

(٢) الجبرق ج ٤ ص ١٦٤ و ١٩٦ (حوادث سنة ١٢٢٧ و حوادث سنة ١٢٢٨).
Reybaud et autres: *Histoire de l'Expedition Francaise ...* vol. 9 p. 407. Cameron : Egypt in the 19th Century, p. 84.

(٣) الجبرق ج ٤ ص ٢٢٣ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٩). استخدمت الحكومة في مساحة سنة ١٨١٣ قبة طولها ٣ أمتار و ٦٤ سنتيمترأ بدلاً من القبة التي كانت مستعملة من قبل وطولها ٣ أمتار و ٨٥ سنتيمترأ كما ان مساحة الفدان صارت ١/٣ قبة مربعة بالقصبة الجديدة بعد ان كانت مساحة الفدان تختلف من جهة إلى أخرى على الرغم من أن مساحة الفدان القانوني ٤٠٠ قبة مربعة (Mengin: Op. cit., T. II, p. 338).

(٤) الجبرق ج ٤ ص ٢١٧ (حوادث ربيع الأول سنة ١٢٢٩). ظهرت نتيجة المساحة في منتصف جادى الأولى سنة ١٢٢٩ (مايو سنة ١٨١٤) (الجبرق ج ٤ ص ٢٢٢).

(٥) دفتر بمجموع ترتيبات ووظائف ص ٢٥٣ (إفادة من الروزنامة إلى مجلس الأحكام في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٢٨).

بلغت فوائض الملتزمين ١٧٥٠٠٠ قرشاً في سنة ١٨٣٣

(Douin : La Mission du Baron de Boislecomte, p 80)

Mengin: Op. cit., T. II, p. 339.

بذلك تم استيلاء محمد على على أراضي الالتزام ولم يخرج عمله هذا عن الأشياء المشروعة حيث كانت ملكية الأرض للحاكم ولم يكن الملتمون مالكين الأرض بل وساطة بين الحكومة والفللاح لجمع الضرائب وكان رفع أيديهم عن التصرف مدعاة إلى تحصيل الضرائب على الوجه الأكمل وإخراجاً لل فلاحين مما كانوا فيه من ظلم الملتمين وخشوعهم وتحريراً لهم من حالة الذل فقد كانوا مع الملتمين أذل من العبيد المشتري فربما أن العبد يهرب من سيده إذا كلفه فوق طاقته أو أهانه بالضرب وأما الفلاح فلا يمكنه ولا يسهل به أن يترك وطنه وأولاده ويعاليه ويهرّب وإذا هرب إلى بلدة أخرى واستعلم أستاذه مكانه أحضره قهراً وازداد ذلاً ومقتاً وإهانة وكان من طرائقهم أنه إذا آن وقت الحصاد والتخطير طلب الملتم أو قائم مقامه الفلاحين فينادي عليهم الغفير أمس اليوم المطلوبين في صبحه بالتبشير إلى شغل الملتم فمن تخلف لعذر أحضره الغير أو المشد وتجه من شنبه وأشبعه سباً وشتماً وضرباً وهو المسمى عندهم بالعوننة والساخنة واعتادوا ذلك بل يرون أنه من اللازم الواجب وهذا خلاف ما يلقونه من الإذلال والتحكم من مشائخهم والشاهد والنصراني الصراف وهو العمدة والعهدة خصوصاً عند قبض المال فيغالطهم ويناكفهم وهم له أطوع من أستاذهم وأمره نافذ فيهم فیأمر قائمقام بحبس من شاء أو ضربه محتاجاً عليهم ببوق لا يدفعها وإذا غلق أحدهم ما عليه من المال الذي وجب عليه في قائمة المصنوف وطلب من المعلم ورده وهي ورقة الغلاق وعده لوقت آخر حتى يحرر حسابه فلا يقدر الفلاح على مرادته خوفاً منه فإذا سأله من بعد ذلك قال له بي عليك جبتان من فدان أو خروبتان أو نحو ذلك ولا يعطيه ورقة الغلاق حتى يستوف منه قدر المال أو يصانعه بالهدية والرسوة وغير ذلك أمور وأحكام خارجة عن إدراك البهيمة فضلاً عن البشرية كالشكوى ونحوها وذلك كما إذا تشاجر أحدهم مع آخر على أمر جزئي بأدر أحدهم بالحضور إلى الملتم وتمثل بين يديه قائلاً أشكوك إليك فلاناً بمائة ريال مثلاً فبمجرد قوله ذلك يأمر بكتابة ورقة خطاباً إلى قائمقام أو المشايخ بإحضار ذلك الرجل المشتكى واستخلاص القدر الذي ذكره الشاكى قليلاً أو كثيراً أو جبسه وضربه حتى

يدفع ذلك القدر ويرسل الورقة مع بعض أتباعه ويكتب بها مشتملاً كراء طريقه قليلاً أو كثيراً ويسمونه حق الطريق فعند وصوله أول شيء يطالب به الرجل حق الطريق المعين ثم الشكوى فإن بادر ودفعها وإلا حبس أو حضر به المعين إلى بيت أستاذه فيوعده الحبس ويعاقبه بالضرب حتى يوفى القدر الذي تلفظ به الشاكى وإن تأخر عن حضوره أو حضور المعين أرده باخر وحق طريق الآخر كذلك ويسمونها الاستعجالية وغير ذلك أحكام وأمور غير معقولة المعنى قدربوا عليها واعتادوها لا يرون فيها أساساً ولا عيباً ... وكذلك أشيائهم إذا لم يكن الملتزم ظالماً يتمكنون من أيضاً من ظلم فلا هم لأنهم لم يحصل لهم رواج إلا بطلب الملتزم الزيادة والمغارم فيأخذون لأنفسهم في ضمنها ما أحبوا وربما وزعوا خراج أطيانهم وزراعاتهم على الفلاحين وقد انحرم هذا الترتيب بما حدث في هذه الدولة من قياس الأراضي والفنان^(١).

الغى محمد على الالتزام واتصل اتصالاً مباشراً بالفلاحين وبسط عليهم حمايته وقد شعر الفلاحون بهذا الإنقلاب وبعد أن كانوا مع الملتزمين أذل من العبيد صاروا يواجهونهم بقولهم «أنت إيش بقالكم في البلاد قد انقضت أيامكم احنا صرنا فلاحين الباشا»^(٢).

وقد قام الملتزمون ومشايخ الأزهر بحركة ضد هذا الإنقلاب ولكنها لم تجذب نفعاً وذلك أنه عند ما أشعن بناءً ضم جميع أراضي الالتزام للباشا ورفع أيدي الملتزمين عن التصرف «ضبع الناس وكثير فيهم اللعنة واجتمعوا على المشايخ فطلعوا إلى كتخدا بيتك وسألوه فقال نعم ورد من أفندينا أمر بذلك ولا يمكنني خالفته فقالوا له كيف تقطعون معايش الناس وأرزاقهم وفيهم أرامل وعواجز وللواحدة قيراط أو نصف قيراط يتعيشن من إمداده فينقطع عنهم فقال يأخذن القائظ من الخزينة العامرة فراددوه وناقشو وهو يهون ويقرب ويبعد إلى أن قالوا له نكتب للباشا عرضحالاً وننتظر الجواب فأجابهم إلى ذلك من باب المسيرة وفك المجلس وشرع الشيخ المهدى في ترصيف العرضحال

(١) الجبرق ج ٤ ص ٢٢١ — ٢٢٢ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٩).

(٢) الجبرق ج ٤ ص ٢٢١ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٩).

فكتبوا وختموا عليه بعد امتناع البعض الذى ليس له التزام وكثُر اللغط فيهم بسبب ذلك وفي خامسه (ربيع الأول سنة ١٢٢٩) حضر جمع كثير من النساء الملتممات إلى الجامع الأزهر وصرخوا في وجوه الفقهاء وأبطلوا الدروس وبددوا مخاوفهم وأوراقهم فتفرقوا وذهبوا إلى دورهم وكان قد اجتمع معهم الكثير من العامة واستمروا في هرج إلى بعد العصر ثم جاءهم من يقول لهم كلاماً كذباً سكنا به حدتهم فأنفضوا الجمع وذهب النساء وهن يقلن نأى في كل يوم على هذا المنوال حتى يفرجوا لنا عن حصصنا ومعايشنا وأرزاقنا ولا وصل الخبر إلى كتمانها بيك طلب بعض المشايخ وقال له ما خبر هذه الجموعية بالأزهر فقال له بسبب ما بلغهم عن قطع معاشهم قال ومن قطع معاشهم وإنما أنت الذين تسلطونهم على هذه الفعال لأغراضكم وانفض المجلس وبردت هممهم وانكمشوا وشرعوا في تنفيذ ما أمروا به وترتيبه وتنظيمه ^(١) .

هذا ما حدث في أراضي الالترام أما أراضي الرزق فقد رأت الحكومة في يونيو سنة ١٨٠٩ الكشف على الرزق المرصدة على المساجد والخيرات فطلبت من كل متصرف في تلك الأطيان واضح يده عليها أن يقدم سنه لتجديده وتقويته بمرسوم جديد فإن تأخر عن الخضور في مدى أربعين يوماً تؤخذ منه تلك الرزق وتعطى غيره ^(٢) .

وفي سنة ١٨١٢ أمر محمد على ابنه إبراهيم وكان حاكماً على الصعيد - بالاستيلاء على أطيان الرزق بالصعيد المرصدة على المساجد والخيرات من مكاتب وصهاريج ووظائف المدرسين والقرئين وغير ذلك ولم تنته السنة التالية إلا وكانت الحكومة قد أخذت أطيان الرزق بالصعيد المرصدة على المساجد وعلى الأهالى والخيرات وعلى البر والصدقة وقد ذهب كثيرون من أهل الصعيد إلى القاهرة يشكرون ما نزل بهم من جراء ذلك فإذا خطبوا البasha في شيء من ذلك يعتذر بأنه مشغول البال لا هممه بالسفر إلى بلاد الحجاز وأنه قد أناط أمر الصعيد بابنه إبراهيم فإذا خطبوا إبراهيم وقالوا له : « هذا على مسجد فيقول كشفت

(١) الجريمة ج ٤ ص ٢١٧ — ٢١٨ (حوادث ربيع الأول سنة ١٢٢٩) .

(٢) الجريمة ج ٤ ص ٩٩ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٤) .

على المساجد فوجدها خراباً والنظرار عليها يأكلون الإيراد والخزينة أولى منهم ويكتفيهم أن أسامحهم فيما أكلوه في السنين الماضية والذى وجدته عامراً أطلقت له ما يكتفيه وزيادة وأنى وجدت لبعض المساجد أطياناً واسعة وهى خراب ومعطلة والمسجد يكتفيه مؤذن واحد وأجرته نصفان وإمام مثل ذلك وأما فرشه وإسراجه فإنى أربأ له راتباً من الديوان فى كل سنة»^(١).

وفي مساحة سنة ١٨١٣ أخذت الحكومة ما ظهر من الزيادة في أطيان الرزق وقيدت مابقى منها بعد ذلك باسم واضح اليد على الرزقة وافقها وزارعها وقررت عليها المال مثل ضريبة البلدة فإن أثبتها صاحبها وكان عنده سند جديد بها تقيد له في الروزنامة معاشا سنوياً يعرف باسم الفايض ومقداره يساوى نصف أجرة رزقته. أما إذا لم يكن لدى صاحب الرزقة سند بها أو كان السند قدماً ولم يجدد منذ انتهاء الاحتلال الفرنسي حتى تلك المساحة فإن الحكومة تستولى على الرزقة دون أن تعطى صاحبها معاشاً وإليك ما جاء بإفاده من الروزنامة إلى مجلس الأحكام في سبتمبر سنة ١٨٦٣ : «أن المرتبات المسمية بالرزق فهي بحسب الأصل أطيان بموجب سندات ديوانية وشرعية كانت في تصرف أربابها بدون مال والبعض ملك والأكثر أوقاف أهل وعلى مساجد وأضرحة وخلافه لا يجري عليها انحلال بل جانب الديوان وكانت جارية في تصرف أربابها لغاية سنة ١٢٢٨ وبمقتضى الترتيب العمومي الذي جرى سنتها صار إضافة تلك الأطيان على زمام نواحيه بالمال أسوة الفلاحة وتخصص إلى أربابها فوایض تصرف لهم مقابلة ذلك الأطيان وعلى هذا الوجه جاري لهم الصرف لحد الآن»^(٢).

(١) المبرق ج ٤ ص ١٦٤ و ١٩٦ (حوادث سنة ١٢٢٧ وسنة ١٢٢٨).
القرش = ٤٠ نصفاً.

(٢) كانت للسيدة عائشة بنت عبد اللطيف أطيان رزقة مقدارها أربعة وخمسون فدانًا وك سور بناية ميت السيرج فلما أخذت الحكومة تلك الرزقة قيدت بالروزنامة مبلغ ٧٧٣ قرشاً و ٣٦ فضة باسم السيدة المذكورة ابتداء من سنة ١٢٢٨ (١٨١٣) وذلك مقدار الفايض خلير ضبط رزقها وقد صرفت الحكومة هذا الفايض لها ثم الآخرين من بعدها كانوا قد اشتروا الأطيان المذكورة (دفتر ١٩١٦ رقم ١٢٨ أمر في ٥ ذى الحجة سنة ١٢٨٢).

كانت مرتبات الرزق الموقوفة على الفقراء بطريق الإحسان لاتفاق الحكومة عند وفاة صاحبها =

وقد أخذ محمد على عاته الإنفاق على المساجد والخيرات التي من أجلها أرصدت أطيان الرزق^(١) وعلى هذا كان محمد على بمثابة ناظر على أطيان الرزق الموقوفة وهذا مشروع في الإسلام كما أنه نظم أحوال الوقف بما يتفق مع مصلحة الوقف ومصلحة الدولة فأعطي معاشاً من ثبت أحقيته في تلك الأطيان وأخذ على عاته الإنفاق على المساجد والخيرات تنفيذاً لأغراض الوقف وأفاد الحكومة بفرض الأموال الأميرية على تلك الأطيان وبيانها من الوجهة الزراعية كبقية أراضي القطر وعلى هذا فإن محمد على لم يلغ أطيان الأوقاف بل أدخل عليها تعديلات حتى تتفق ونظامه الاقتصادي مع مراعاة أغراض الوقف.

ويشرح الجبرى حالة الفوضى في أطيان الرزق قبل أن يضع محمد على يده عليها فيقول : « كان الشأن في أمر الرزق أن أراضيها تزيد عن موقعه أراضي البلاد زيادة كبيرة وخرجتها أقل من خراج أراضي البلاد الذى يقال له المال الحر الأصلى وليس عليها مصاريف ولا مغارم ولا تكاليف فالمزارع من الفلاحين إذا كان تحت يده تاجر رزقة أو رزقين فإنه يكون مغبوطاً ومحسداً في أهل بلده ويدفع لصاحب الأصل القدر التزر والمزارع يتلقى ذلك سلفاً عن خلف ولا يقدر صاحب الأصل أن يزيد عليه زيادة وخصوصاً إذا كانت تحت يد بعض مشايخ البلاد فلا يقدر أحد أن يتعدى عليه من الفلاحين ويستأجرها من صاحبها وإن فعل لا يقدر على حمايتها والكثير من الرزق واسعة القياس جداً وما لها قليل جداً وخصوصاً في الأراضي القبلية فإن غالباً رزق وشراوى ومتاخرات لم تمسح ولم يعلم لها فدادين ولا مقادير وقد تزيد أيضاً باهنسار البحر عن سواحلها وكذلك في البلاد البحرية ولكن دون ذلك ومعظم أراضي الرزق القبلية مرصدة على جهات الأوقاف بمصر وغيرها والواضعون أيديهم عليها لا يدفعون بجهاتها ولا لمستحقها إلا ما هو مرتب ومقرر من الزمن

= بل كان القاضي يعطى تقريراً لمن يتولى بهله من أولاده أو أقاربه مجدداً بذلك مرتب الرزقة (خلاصة من مجلس العموم في ٢٥ المحرم سنة ١٢٥٠ بدقتر جموع ترتيبات ووظائف ص ٢٥٢). الجبرى ج ٢ ص ٢٢٣ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٩). دفتر جموع ترتيبات ووظائف ص ٢٥٢ (إفادة من الروزنامة إلى مجلس الأحكام في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٢٨٠) Mengin: Op. cit., T. II, pp. 339-340.

الأول السابق وهو شيء قليل وللهم لو دفعوه فإن في أوقاف السلاطين المتقدمة القطعة من الأراضي التي عبرتها أكثر من ألف فدان وخارجها خسون زكية والزكية خمس وبيات أو من الدرهم ألفان فصه وأقل وأكثر وهي تحت يد بعض كبراء البلاد يزرعها ويأخذ منها الآلاف من الأرادب من أجناس الغلال ويحسن ويدخل بدفع ذاك القدر اليسير لجهة وقهوة ويكسر السنة على السنة فإن كانت يد صاحب الأصل قوية أو كان واضع اليد فيه خيرية وقليل ما هم دفع لأربابها ثمنها بعد أن يرد الخمسين إلى الأربعين بالاكتسir والخلط ثم يبخس الثمن جداً فإن كان ثمن الأردب أربعائه حسبه بأربعين نصفاً أو أقل فيعود ثمن الخمسين زكية إلى ثمن زكيتين وقس على ذلك والذي يقوى تحت يده شيء من أطيان هذه الأوقاف وورثها من بعده ذريته فزرعواها وتقاسموها معتقدين ملكيتها تلقواها بالإرث من مورثهم ولا يرون أن لأحد سواهم فيها حقاً ولا يهون بهم دفع شيء لأربابه ولو قل إلا قهراً . . . وكان معظم إدارات دوائر عظاء النواحي وتوسيعاتهم ومضاعفهم من هذه الأرزاق التي كانت تحت أيديهم بغير استحقاق . . . وفي بعض الأرذاق من مات أربابه وخرجت جهاته ونسى أمره وبقي تحت يد من هو تحت يده من غير شيء أصلاً وقد أخبرني بنحو ذلك شمس الدين بن حوده من مشايخ بما المنوفية عندما أحضر إلى مصر في وقت هذا النظام أنه كان في حوزتهم ألف فدان لا علم للملتزم ولا غيره بها وذلك خلاف ما بأيديهم من الرزق التي يزرعونها بالمال اليسير وخلاف المرصد على مساجد بلادهم التي لم يبق لها أثر وكذلك الأسلبة وغيرها وأطيانهم تحت أيديهم من غير شيء وخلاف فلاحتهم الظاهرة بالمال القليل لمصارف الحج لأنها كانت من جملة البلاد الموقوفة على مهمات أمير الحاج وقد انتسخ ذلك كله^(١) .

ولم يلق محمد على صعوبة في وضع يده على أطيان الرزق حيث لم يتم أحد

(١) الجبرق ج ٤ ص ٢٢٣ — ٢٢٤ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٩) .

الفرش = ٤ فضة أو بارة أو ميديا أو نصفاً .

بحركة ضد ذلك العمل إلا مشايخ الأزهر الذين لم يتعد عملهم الكلام ولم يجد ذلك نفعاً فقد «حضر المشايخ عند كت الخطباء فيك وعاودوه في الخطاب فيما أحدثوه على الرزق وعرفوه أنه يلزم من هذا الإحداث إبطال المساجد والشعائر فتنصل من ذلك وقال هذا شيء لا علاقة لي فيه وهذا شيء أمر به أفندينا محمود بك والمعلم غالى»^(١).

ولما حضر محمود بك والمعلم غالى إلى القاهرة ذهب إليهما المشايخ و«خاطبواهما بالكلام في شأن الرزق فأجباهما المعلم غالى بقوله يا أستاذنا هذا أمر مفروغ منه بأمر أفندينا من عام أول من قبل سفره فلا تعبوا خاطركم وواجب عليكم مساعدته خصوصاً في خلاص كعبتكم ونبيكم من أيدي الخارج فلم يردوا عليه جواباً وانصرفوا»^(٢).

بذلك وضع محمد على يده على أطيان الرزق أما الأطيان الأميرية المعروفة باسم اطلاق فقد استولى محمد على منذ توليه على ما كان مخصصاً منها لخليل البشا وبعد حادثة القلعة في سنة ١٨١١ أخذ ما تبقى بيد الأمراء البكوات من تلك الأطيان^(٣).

هكذا استولى محمد على على الأطيان وابتداً بناء نظامه الاقتصادي على هذا الأساس . وقد كانت مساحة سنة ١٨١٣ ناسخة لنظام حيازة الأطيان الذي كان قائماً في مصر من قبل نهاية لذلك الانقلاب الذي قام به محمد على منذ سنة ١٨٠٨ .

حيازة الأطيان بعد الانقلاب :

١ - الأطيان الأثرية :

تبعاً لمساحة سنة ١٨١٣ وزع محمد على أطيان كل ناحية بين أهاليها

(١) الجبرتي ج ٤ ص ٢٢٥ (حوادث رجب سنة ١٢٢٩).

كان محمود بك الدويبار والمعلم غالى عليهما مباشرة مساحة أطيان القطر سنة ١٨١٣

(الجبرتي ج ٤ ص ٢١٩ حوادث ربيع الثاني سنة ١٢٢٩).

(٢) الجبرتي ج ٤ ص ٢٢٥ (حوادث رجب سنة ١٢٢٩).

(٣) الجبرتي ج ٤ ص ١٩٦ (حوادث سنة ١٢٢٨).

القادرين على الزراعة ما عدا أطيان الوسية التي تركت لأصحابها^(١)
 ولم يكن للأهالي حق الملكية في الأطيان الأثرية بل لهم حق منفعة الزراعة
 فيها مقابل دفعهم الضرائب عنها كما أن لأولادهم الذكور حق الأولوية في
 منفعة تلك الأطيان بعد وفاة أبياتهم حتى كانوا قادرين على الزراعة ودفع
 ضرائب الأطيان^(٢) وكذلك كان أرباب الأطيان الأثرية يتصرفون فيها
 بالإيجار والمزارعة والرهن وإسقاط المنفعة وقد حتمت لائحة الأطيان الأولى في
 ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٦٣ (ديسمبر سنة ١٨٤٧) على كل من يتصرف في
 أطيائه الأثرية بوجه من تلك الوجوه أن يثبت ذلك التصرف في سند مدموج
 حتى إذا تنازع الطرفان فيما بعد كان السند المدموج هو الأساس في فصل
 الدعوى بديوان المديريه فإن لم يكن مع صاحب الدعوى سند أو معه سند غير
 مدموج^(٣) وكان التصرف بعد صدور لائحة الأطيان هذه لا تسمع الدعوى^(٤).
 وقد قررت تلك اللائحة فيما يختص بالرهن أن الأطيان المرهونة باسم غاروقة من
 قبل مساحة سنة ١٨١٣ تبقى مع واسع اليد الذي مساحت على اسمه وليس لصاحب
 الأثر الأصلي الحق في استردادها أما إن كان الرهن بعد المساحة وأراد صاحب
 الأثر أن يسترد أطيائه وكان قادرًا على زراعتها وحده دون الالتجاء إلى مزارعها

(١) أربين من ٤٧ .

(٢) الأطيان الأثرية هي الأطيان الخاجية الأميرية المثبتة باسم شخص ما وله فيها أثر وهو
 حق منفعة الزراعة ويقول محمد العباسى أن «من المقرر في كتب أفتئنا أن أراضي مصر آلات بيت
 المال والزارع فيها لا يملك الأرض وإنما هو أحق بعنفتها من غيره إذا لم يكن خاننا ولا معلملا لها
 تمهيليا يضر ببيت المال» (محمد العباسى : القتاوى المهدية في الواقع المصرى من ٣٨).

Lantz : Le Répertoire Générale de la Jurisprudence Egyptienne vol. I, p. 566.
 Chakour : Jurisprudence..., p. 60.

(٣) كان بعض الأهالي بديرية الشرقية يسقطون منفعة أطيائهم بعد البذر فقررت الحكومة
 في سنة ١٨٣٧ مصادرة الثروة التي تدفع نظير الإسقاط (أمر في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٢٥٢
 بدقتر ٨٥ معية تركى رقم ١٣٧) .

دفتر مجموع نظام زراعة من ٤٣ (لائحة الأطيان في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٦٣). دفتر ١٦١
 وارد معية عربى من ص ١٠٢ — ١٠٨ رقم ٦ في ٨ جادى الأولى سنة ١٢٢١ (لائحة
 الأطيان في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٦٣) . راجع نص لائحة الأطيان بالملحق .

أو تأجيرها لشخص آخر فله أن يأخذ أطيانه بعد دفع مبلغ الرهن لواضع اليد . وإن كان قادراً على دفع مبلغ الرهن ولكنه لا يستطيع زراعة الأطيان جميعها على ذمته فيعطي جزءاً منها لزراعته خاصة على حسب مقدراته مع دفع ما يخص ذلك الجزء من مبلغ الرهن^(١) .

وفيما يختص بإسقاط المنفعة نصت اللائحة على أنه إذا كان صاحب الأطيان الأثرية قد أسقط أثره لشخص ثم طالب بعد ذلك بتلك الأطيان فلا تعطى له بل تبقى مع واسع اليد مادام عنده سند شرعى بإسقاط الأثر أو شهد من تعمد شهادتهم يشهدون له بذلك الإسقاط^(٢) .

وإذا أخذ شخص أطيان غيره بدون مسوغ قانوني فلصاحب الأثر الحق في استردادها فإن لم يخبر عن ذلك إلا بعد زراعة المغتصب لها فالمحصول في تلك السنة لمن زرعه نظير دفع مال الأطيان وفي السنة التالية ترد الأطيان إلى صاحبها . أما إذا نقل الشخص الحد الفاصل للأطيان واغتصب بذلك جزءاً من أطيان جاره فإن ذلك الجزء يرد إلى صاحبه بما به من زرع دون أن يأخذ المغتصب ما صرفه على زراعته^(٣) .

ولم يكن لصاحب الأطيان الأثرية الحق في تركها ما دام قادراً على زراعتها ودفع ضرائبها بل من واجبه الإستمرار في زراعتها حيث « لا ينبغي أن يحمل حمله على الفقراء وهو قادر »^(٤) أما إذا ترك الأطيان وهرب كانت الحكومة

(١) الرهن غير جائز شرعاً في الأطيان الأميرية ومع ذلك كانت الأطيان الخراجية في مصر ترهن باسم غاروفة .

دفتر بمجموع نظام زراعة ص ٣٨ ودفتر ١٦١٥ وارد معية عربى في ٨ جمادى الأولى سنة ١٢٧١ رقم ٧ (لأنمة الأطيان في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٦٣) . راجع اللائحة بالملحق .

(٢) الاعتماد على البينة في إثبات إسقاط المنفعة قاصر على ما حدث من الإسقاط قبل اللائحة أما الإسقاط بعدها فلا بد أن يكون في سند مدموغ .

دفتر بمجموع نظام زراعة ص ٣٨ ودفتر ١٦١٥ وارد معية عربى في ٨ جمادى الأولى سنة ١٢٧١ رقم ٦ (لأنمة الأطيان في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٦٣) . راجع اللائحة بالملحق .

(٣) دفتر بمجموع أوامر جنائية من ٢٧ (قانون سنة ١٢٤٥ وقانون سنة ١٢٦١) .

(٤) الوقائع المصرية عدد ٢٩ ربيع الأول سنة ١٢٤٥ .

تبث عنه وتعيده إلى بلده ليقوم بزراعته أطيابه ويؤدي ما عليه من الضرائب^(١). وإن ترك أهالى البلد أطيابهم وهربوا ثم حضروا إلى البلد بعد فوات وقت الزراعة وجب عليهم دفع مال الأطياب التي تركوها فضلاً عن عقاب كل شيخ من مشايخ ذلك البلد بالضرب ثلاثة سوط^(٢).

وعلى الرغم من ذلك فقد ترك بعض المزارعين أطيابهم وهربوا وكانت الحكومة تقوم بتوزيعها على من تشاء لزراعتها وقد شرحت لائحة الأطياب ما يتبع في الأطياب المتروكة إذا أراد صاحب الأثر استردادها وذلك بأن يطبق عليها ما ذكر في الرهن إن كان صاحبها قد رهنها قبل فراره أما إن كان تركها نتيجة لسلط مشايخ البلد عليه لأخذ أطيابه رغبة منهم في زراعتها أو رهنها مع أنه لم تكن عليه بقايا وهي الضرائب المتأخرة فإن تلك الأطياب ترد إلى صاحبها ويدفع المشايخ مبلغ الرهن للمرهون إن كانوا قد رهنوها وإن كانت الأطياب المتروكة قد أعطيت لأشخاص آخرين لتسديد ما كان على صاحبها من بقايا يعطى صاحب الأثر نصفها إن كان قد مضى على تركها خمس سنوات أو ست مع إلزامه بإعطاء واسع اليد ما دفعه عن النصف من البقايا فإن كان قد مضى على ترك الأطياب عشر سنوات أو أكثر يعطى صاحبها ما يلزم لمعيشته من الأطياب زائدة في الناحية وإذا لم توجد أطياب زائدة بالبلد يعطى له ثلث الأطياب مع إلزامه بإعطاء واسع اليد ما دفعه عن الثلث من البقايا أما إن كان صاحب الأطياب عاجزاً عن دفع البقايا عن نصف الأطياب أو ثلثها وليس بالناحية أطياب زائدة فعلى المدير أن يهيء له سبل المعيشة بيده^(٣).

وقد اضطر بعض الأشخاص إلى ترك أطيابهم الأثرية عند ما انحرطوا في

(١) دفتر بمجموع نظام زراعة من ٥٢ (أوامر إلى المأمورين ونقارن الأقسام وحكم الأخطااط ومشايخ البلد في ١٢ شوال سنة ١٢٤٤).

(٢) لائحة الفلاح من ٢٣.

(٣) يدفع صاحب الأطياب ما يخص النصف أو الثلث من البقايا وتشمل مادته واسع اليد عن تلك الأطياب من البقايا التي كانت عليها وقت تركها وما نالها من توزيعات البقايا التي وزعت ابتداء من سنة ١٨٤١ ولا يدفع صاحب الأطياب ما يكون قد صرفه واسع اليد في إصلاح الأطياب. دفتر بمجموع نظام زراعة من ٣٩ (لائحة الأطياب في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٦٣).

سلك الجنديه فوزعت أطيانهم على أناس غيرهم لزراعتها ولكن إذا ما انتهت مدة الخدمة في الجنديه ورجع الجندي إلى بلده كان له الحق في استرداد أطيانه^(١).

وكانت الأطيان الأثرية تستمر في حوزة صاحبها ما دام قادراً على زراعتها وتؤدية ضرائبها لا تزعز منه إلا للمنافع العامة مثل الترع والبسور والقنطر وغيرها مما تعود منفعتها على الزراعة وفي تلك الحالة لم تكن الحكومة ملزمة قانوناً بإعطاء صاحب الأطيان بدلاً عنها ولكنها مع ذلك كانت في أكثر الأحيان تعطيه بدلاً عن الأطيان المتزوعة تكرماً منها^(٢).

ورغبة في توسيع الزراعات الصيفية شجعت الحكومة الأهلية على الإكثار من السواعي لرى تلك الحاصلات حتى إذا كانت أطيان الساقية قليلة بالنسبة لقدرها على الري وبمحوارها أطيان ليس لصاحبها ساقية كانت الحكومة تعمل على مشاركة صاحب الساقية مع صاحب تلك الأطيان برضائهم فإن لم يوافقا على ذلك أخذت الأطيان وأعطيتها صاحب الساقية لزراعتها بالحاصلات الصيفية وأعطت صاحب الأطيان بدلاً عنها إن أمكن ذلك وإلا بقى بدون تعويض . وقد منحت لائحة الأطيان الحق لصاحب تلك الأطيان في استرداد جزء منها على حسب مقدرته في الزراعة فقط إن لم يكن قد أخذ بدلاً عنها بشرط أن يدفع لواضع اليد ما يخص ذلك الجزء من البقايا والتوزيعات التي دفعها الأخير عن الأطيان .

وقد أخذت الحكومة أطيان بعض الأشخاص لعدم قدرتهم على زراعتها وتؤدية أموالها وزعتها جبراً على المقتدررين في نفس البلد أو البلاد المجاورة وقد أعطت لائحة الأطيان أصحاب تلك الأطيان متن صاروا مقتدرين الحق في

(١) أربين ص ١٧٩ .

(٢) أربين ص ١٢٧ .

إذا جرفت مياه النيل الأطيان التي على شاطئيه في تلك الحالة وهي ما تسمى أكل البحر كانت الحكومة ترفع تلك الأطيان من زمام الناحية مع رفع أموالها (أمر في ١٣ ربـ سنة ١٢٤٦ بـ دفتر ٧٧٤ ديوان خديوي رقم ٩٤) .

(٣) دفتر جمـوح نظام زراعة ص ٤١ (لائحة الأطيان في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٦٣) . لائحة الفلاح ص ٣٧ .

استرداد جزء منها على قدر معيشتهم فقط بالناحية بشرط أن يدفعوا لواضع اليد ما ينحص ذلك الجزء من البقایا والتوزیعات التي يكون قد دفعها عن الأطیان^(١). وكذلك أعطت الحكومة بعض القرى عهدة لمن يريد بشرط أن يتکفل المتعهد بدفع ما على القرية من البقایا والأموال الأميرية وتبعداً لذلك كان المتعهد يأخذ بعض الأطیان لنفسه ويترك للأهالی مقداراً من الأطیان على حسب مقدراتهم^(٢).

وقد ضم محمد على إلى الخفالك أطیان بعض القرى العاجزة عن دفع ما عليها من البقایا والأموال الأميرية وتبعداً لذلك نزعت أطیان تلك القرى وضمت إلى إلى الخفالك معفاة من الضرائب واشتعلت أهاليها في الزراعة لحساب صاحب الخفالك^(٣).

وبعد ما ذكر كان مقدار الأطیان التي في حوزة الشخص غير ثابت دائماً بل ربما ينقص أو يزيد من سنة إلى أخرى على حسب مقدراته على الزراعة وتأدية الضرائب ولذا كانت أطیان القرية تکلف على الأهالی سنوياً بعد الانتهاء من البذر وذلك بأن يجتمع الصراف والخولى ومشايخ البلد وبعض وجوه الناس من يعرفون القراءة والكتابة ويشبون في دفتر المکلفة بحضور الأهالی مقدار أطیان كل شخص مع بيان حیضانها وما أضيف عليها أو أخذ منها وكذا مقدار ضرائبه وتحرر المکلفة على هذا المنوال من نسختين ترسل أحدهما إلى المديرية وتبقي الأخرى عند الصراف^(٤).

(١) لائحة الفلاح ص ٣٦ و ٤٧ . دفتر بمجموع نظام زراعة ص ٤٠ (لائحة الأطیان في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٦٣).

(٢) راجع أطیان العهد.

Mouriez: Histoire de Méhémet Ali, T, III, pp. 75, 79. Gliddon: A memoir of the Cotton of Egypt, p. 25.

(٤) دفتر بمجموع أمور إدارة واجراءات ص ٤٧ — ٤٩ و ٥٢ (لائحة في جادى الثانية سنة ١٢٥٦ ولائحة في ٢٣ صفر سنة ١٢٥٧ ولائحة في ٢٥ ذى القعدة سنة ١٢٥٨). دفتر مکلفة ناحية افنیش ب مديرية الغربية في سنة ١٢٦٠ وفى سنة ١٢٦١ (دار المحفوظات العمومية بالقلعة).

٢— أطيان مسموح المشايخ ومسموح المصاطب :

تبعاً لمساحة سنة ١٨١٣ أعطى محمد على مشايخ القرى بعض الأطيان معفاة من الأموال الأميرية بنسبة خمسة أفدنة من كل مائة فدان من الأطيان المعمورة نظير خدمتهم الحكومية وضيافهم وتعرف تلك الأطيان باسم مسموح المشايخ^(١). وكذلك أعطى محمد على بعض وجوه الأهلين أطياناً معفاة من الأموال الأميرية لرعايتها والانتفاع بمحصولاتها نظير قيامهم بإطعام المساكين والمسافرين وتعرف تلك الأطيان باسم مسموح المصاطب وكانت تضاف بالمال على النواحي عند وفاة أصحابها من غير أولاد أما إذا كان لهم أولاد فإنهم يخلون محل آباءهم فيأخذون الأطيان بشرط قيامهم بشعائر المصاطب من إطعام المساكين والمسافرين فإن لم يوفوا بذلك الشرط تضاف الأطيان إلى النواحي بالمال وقد أنشأ محمد على مسموح المصاطب بعد استيلائه على أطيان الرزق وذلك لأن بعض الأشخاص كانوا من قبل يقومون بإطعام المساكين والمسافرين من إيراد ما في حوزتهم من أطيان الرزق^(٢).

(١) الجبرتي ج ٤ ص ٣٣٢ (حوادث سنة ١٢٣٥). دفتر ٧٣٦ ديوان خديوي ترك رقم ١٠٨ (قرار المجلس في ٤ ذي الحجة سنة ١٢٤٢). دفتر ١٨٨٩ أوامر رقم ١ (أمر إلى المديريات في ٢٤ المحرم سنة ١٢٧٤).

(٢) الجبرتي ج ٤ ص ١٩٦ (حوادث سنة ١٢٢٨).
دفتر بجمع ترتيبات ووظائف ص ٣٤٧ (أمر في ٢٩ جادى الآخرة سنة ١٢٦٠). دفتر ١٨٨٩ أوامر رقم ١ (أمر إلى المديريات في ٢٤ المحرم سنة ١٢٧٤). إنعام بسموح مصطفية في ٢٩ رمضان سنة ١٢٤٥ محفوظ بدار الكتب المصرية وهذا نصه:

«قدوة أمثالهم الشيخ فوده والشيخ محمد حبيب

الأطيان الحمراء مساحتها أدناه وقدرها مائة فدان من دون زيادة من زمام أطيان ناحية طحان المرج قد أعطيتكم إعاماً من دون مال إلى مصطفتكم فن الآن وساعد تصرفوا في الأطيان المذكورة وتخرعواها وتزرعواها ولأجل عدم معارضتكم من أحداً قد أصدرنا هذا ليكون سندأ ييدكم يكون معلومكم . في ٢٩ ن سنة ١٢٤٥».

كان الشيخ عارف بسوهان يطعم المساكين والمسافرين من إيراد أطيان وزنته البالغة ٦٠٠ فدان فلما استولى محمد على أطيان الرزق ترك له ١٠٠ فدان منها . كان في استطاعة المسافر أن يتناول الطعام بجانب عند أصحاب مسموح المصاطب إذا مر بيدهم في أثناء سفره أو حل بها لقضاء أشغاله .

وفي سنة ١٨٥٧ فرض سعيد باشا المال على أطيان مسموح المشايخ ومسموح المصاطب وأضيفت أموالها على واضعى اليد عليها سواء أكانوا من مشايخ القرى أو الأهلين وبذلك صارت تلك الأطيان كغيرها من الأطيان الخارجية^(١).

٣— أطيان العهد :

كانت بعض القرى لا تتمكن من دفع جميع ضرائب أطيانها فيبقى جزء منها يضاف إلى ضرائب السنة التالية وهكذا تراكمت الضرائب على بعض القرى وكثُرت مقداديرها حتى عجزت عن دفعها كما تركت بعض الأراضي فيها بدون زراعة مما أدى إلى ازياد العجز « فأسس (محمد على) العهد لأجل زراعة الأطيان المتروكة في القرى ودفع أموال الأهالى من طرف المعهددين في مقابلة تحصيلها منهم في وقت الإمكان »^(٢).

وبناءً لذلك النظام كان المعهد يلتزم للحكومة بدفع ما على القرية من الأموال الأميرية والبقاءيا ويترك للأهالى أطيانا على حسب قدرتهم يزرعنها ويدفعون له ما ينحصها من الأموال والبقاءيا أما هو فيزرع ما بقى من الأطيان لحسابه الخاص بواسطة الفلاحين غير المقدرين مقابل إعطائهم أجرا على العمل في زراعته بشرط أن ترك للأهالى أطيانهم تدريجا كلما تحسنت حالتهم المالية حتى إذا عم التحسن جميع الأهالى أعيدت إليهم أطيانهم نهائيا^(٣). وعلى حسب تقسيم الأطيان بين المعهد والأهالى في أول الأمر كان كل من الطرفين يزرع أطيانه ويدفع أموالها الأميرية وما ينحصها من البقاءيا فإذا عجز بعض الأهالى عن زراعة أطيانه أو عن دفع ما عليها من أموال وبقاءيا ترك بعضها أو جميعها للمعهد وكذلك إذا أصبح بعض الأهالى مقتداً وطلب أطياناً من المعهد أعطاها له

(١) دفتر ١٨٨٩ أوامر رقم ١ (أمر إلى المديريات في ٢٤ الحرم سنة ١٢٧٤) . . دفتر مجموع ترتيبات ووظائف من ٣٤٧ (أمر إلى المالية في ٥ ذى القعدة سنة ١٢٧٤) .

(٢) دفتر ٣٢ ج ١ معية (قرار مجلس شورى التواب وعليه أمر في ١٩ شعبان سنة ١٢٨٣) .

(٣) دفتر ٨٥ معية تركي رقم ١٧٢ (إرادة إلى مفتش عموم الحسابات المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٢٥٢) . دفتر ٦ رقم ٧١ (أمر إلى حسن بك مدير القليوبية في ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٥١) .

وفي الحالتين يضاف على من يأخذ الأطيان بعد التقسيم الأول ما ينحصراً من البقايا التي يكون قد دفعها الطرف الآخر^(١).

هكذا كان نظام العهدة الذي ضمن للحكومة الحصول على الأموال الأميرية والبقايا ووفر عليها مصاريف تحصيلها وأدى إلى زراعة الأراضي المتروكة فانتفعت الحكومة بضرائبه وأفاد المتعهد من حاصلتها فووجد العمال الزراعيون مجالاً للعمل بالأجرة في زراعات المتعهد أما عن الفلاحين القائمين بزراعة أطيائهم فقد صارت علاقتهم مع شخص واحد هو المتعهد يدفعون له الضرائب المربوطة على أطيائهم المقيدة بأسمائهم في الدفاتر التاريخية وليس للمتعهد الحق في إجبارهم على دفع ضرائب أكثر من المربوطة عليهم غير أن الحكومة كانت ترغم الفلاحين على دفع ضرائب الأطيان للمتعهد وما يقدمه لهم من التقاوى إن ماطلوا في ذلك كما كانت تجبرهم على العمل في الترع والحسور وإن بارحوا أراضيهم لسبب ما ألزمتهم العودة إلى قراهم وسلمتهم للمتعهد حتى لا تتعطل الزراعة^(٢).

وقد ظلم بعض المتعهدين الفلاحين فتدخلت الحكومة في الأمر لحمايتهم وذلك أن بعض المتعهدين وزع البقايا على أطيان الفلاحين فصار الفلاحون بذلك مكلفين بمال أطيائهم وجميع البقايا التي على القرية وفي هذا ظلم للفلاحين ونقض صريح لشروط العهد ولذا تدخلت حكومة إبراهيم باشا لحماية الفلاحين فأمرت المديرين بمراجعة دفاتر هؤلاء المتعهدين وإضافة نصيب أطيائهم من البقايا عليهم مع خصمهم مما على الأهالي كما أوجبت على المتعهدين التدقيق في توزيع البقايا بالتساوي على أطيائهم وأطيان الأهالي على أساس الفدان وحدتهم من مخالفة ذلك وقررت عقاب من يقترب منهم فيما بعد مثل تلك المظالم في توزيع البقايا على أطيان القرية^(٣).

(١) الواقع المصرية عدد ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٦٤.

(٢) أربين ص ٧٥ و ٧٦ و ١٥٢ . دفتر ٢٠ أوامر رقم ٥١٨ (أمر إلى برئي سواري سليم باك في ١٨ شعبان سنة ١٢٦٣).

(٣) الواقع المصرية عدد ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٦٤ . دفتر مجموع إدارة وإجراءات =

وكذلك ظلم بعض المتعهدين الفلاحين وذلك بإعطائهم القمح وغيره من الحبوب مقابل أجورهم بثمن أعلى من سعر السوق وإلزامهم شراء القمح التالف بسعر الأردب خمسين أو ستين قرشاً مع أنه لا يساوي عشرين قرشاً فأجبرت الحكومة في عهد إبراهيم باشا هؤلاء المتعهدين على دفع الفرق بين السعر الذي أخذ به الفلاح الحبوب والسعر المتداول في الأسواق عند صرفها له كما قررت أن يكون سعر الحبوب التي تعطى فيما بعد الفلاح نظير أجره موافقاً للسعر المتداول في السوق وقت الصرف^(١).

وقد ذكر أربين أن تاريخ إنشاء العهد يرجع إلى أمر محمد على في ١٩ المحرم سنة ١٢٥٦ (١٨٤٠) بإلزام الأمراء والكبار والقواد أخذ العهد وذلك عند ما عدل عن تنفيذ أمره السابق في ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥ (١٨٣٩) بتوزيع النواحي غير القادرة على وفاء ما عليها من متأخرات الضرائب على أهالي النواحي القادة^(٢). والحقيقة أن إنشاء العهد سابق على فكرة توزيع أراضي النواحي غير القادرة إذ أن محمد على أعطى في سنة ١٨٣١ قرية مرصفة في القليوبية عهدة لخالد أفندي ناظر المبيعات^(٣) كما أعطى بعد ذلك عهداً أخرى منها إقليم شرق إطفيح في سنة ١٨٣٣^(٤) والبراجيل في سنة ١٨٣٦^(٥).

— ص ص ٨٧ - ٨٨ (قرار المجلس العمومي وعليه إرادة في ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٦٤). في جمادى الأولى ١٢٦٤ (أبريل سنة ١٨٤٨) بدأ إبراهيم باشا يحكم مصر نظراً لمرض والده وفي منتصف شعبان من السنة ذاتها جاء فرمان السلطان بتولية إبراهيم باشا ولاية مصر فاستمر واليا عليها حتى وفاته في ١٣ ذى الحجة سنة ١٢٦٤ (١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨) [محمد مختار باشا : التوفيقات الإلهامية سن ٦٣٢].

(١) دفتر مجموع أمور إدارة وإجراءات ص ٨٧ (قرار عليه أمر في غاية جمادى الآخرة سنة ١٢٦٤).

(٢) أربين ص ٧٥.

(٣) دفتر ٤٢ معيية تركى رقم ٥٤٨ (أمر إلى محمد أغا مأمور ثلث القليوبية في ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٤٦).

(٤) دفتر ٧٩٢ ديوان خديبوى رقم ٢٠٦ (من المجلس العالى إلى الديوان الخديبوى في ٢٣ المحرم سنة ١٢٤٩).

إطفيح بلدة في مركز الصف الآن.

(٥) دفتر ٦ أوامر رقم ٢١ (أمر إلى حسن بك مدير القليوبية في ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٥١). البراجيل بلدة في مركز لمبابة الآن.

ولم يكن المتعهدون من طائفه واحدة إذ تعهد محمد على وأمراء أسرته بعض القرى كما تعهد بقرى أخرى أشخاص من الأوجه وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين والمشايخ وال فلاحين والأجانب^(١).

وفي سنة ١٨٥٠ أمر عباس الأول بفك العهد وإرجاع الأطيان إلى أصحابها الأصليين غير أنه سمح لبعض المتعهددين بالتمتع مدى الحياة بما كان في حوزتهم من الأطيان وأنعم على متعهددين آخرين بما كان في أيديهم من الأطيان «رزقة بلا مال» فأصبحت ملكاً لهم كما وافق على إبقاء بعض التواхи عهداً^(٢).

وفي ديسمبر سنة ١٨٦٦ أمر إسماعيل بفك العهد وإبطالها نهائياً^(٣).

٤ - أطيان الإبعادية :

كانت هناك أطيان خالية من الزرع لم تدخل في مساحة سنة ١٨١٣ ولم تثبت في دفاتر التاريخ تعرف باسم الإبعادية وقد أعطتها الحكومة الناس بطرق مختلفة للقيام بزراعتها فأعطيت بعضها بالإيجار وبعضها بنصف الضريبة وبعضها الآخر بالضريبة الكاملة في السنة الرابعة من أخذها بواقع الضريبة للأطيان المأثلة لها في نفس الناحية أما في السنتين الثلاث الأولى ف تكون معفاة من المال وقد بطل إعطاء أطيان الإبعادية بنصف الضريبة أو بالضريبة الكاملة منذ أواخر سنة ١٨٤٢^(٤).

(١) دفتر مجموع إدارة واجراءات ص ١٢٢ (أمر إلى مدير الشرقية في ١١ رجب سنة ١٢٦٠) . أربين ص ص ٧٥ و ١٥٢ . جlad : قاموس الإدارة والقضاء ج ٥ ص ١٨٢ (تقرير بطرس غالى) . الواقع المصري عدد ١٧ رجب سنة ١٢٦٤

Olin: Travels in Egypt, vol. I, pp. 39, 42, Hamont: Op. cit., T. I, p. 192.

(٢) أربين ص ص ٧٤ و ٧٦ . دفتر مجموع إدارة واجراءات ص ص ٨٥ - ٨٧ (النحوة سنة ١٢٦٦ في حق المتعهددين).

(٣) دفتر ٣٢ ج ١ معية سنية رقم ٦٢ (قرار مجلس النواب وعليه أمر في ١٩ شعبان سنة ١٢٨٣).

(٤) دفتر مجموع نظام زراعة ص ٦٠ و ١٢٨ (أمر في ١٠ جادى الآخرة سنة ١٢٤٩ وإفادة من الشورى في ١٧ رجب سنة ١٢٥٦ وأوامر في ١٢ ذى القعدة سنة ١٢٥٨ وإفادة من الشورى في ١٦ صفر سنة ١٢٥٩) . دفتر ٧٤٨ خديبوى تركى رقم ٢٤٠ (أمر في ١١ جادى الآخرة ١٢٤٤) . دفتر ٧٦٣ خديبوى تركى رقم ٢٧٥ (من الديوان =

وكان الأعراب يفضلون أطيان الإبعادية على الأطيان الأثرية وذلك لانتقاضهم من مكان إلى آخر ورغبتهم في عدم الارتباط بالأرض وقد أعفـت الحكومة بعضـم من دفعـ الضـرـبةـ عنـ أـطـيـانـ الإـبعـادـيةـ أـعـفـاءـ مـؤـقاـتاـ يـتـجـددـ كـلـ سـنـةـ بـشـرـطـ أـنـ تـكـوـنـ تـلـكـ أـطـيـانـ زـائـدـةـ عـنـ حـاجـةـ أـهـالـيـ النـاحـيـةـ^(١).

وقد أـنـعـمـ مـحـمـدـ عـلـىـ عـلـىـ بـعـضـ الـأـشـخـاصـ الـمـقـتـدـرـينـ بـأـطـيـانـ مـنـ الإـبعـادـيةـ «ـ رـزـقـ بـلـ مـالـ »ـ مـعـفـاةـ مـنـ الضـرـبةـ إـعـفـاءـ دـائـمـاـ لـإـصـلـاحـهـ وـزـرـاعـهـ بـالـحـاصـلـاتـ الـمـخـلـفـةـ أـوـ غـرسـهـ بـالـأـشـجـارـ فـصـارـتـ لـهـ مـلـكاـ^(٢).

٥ - أطيان الرزق :

أـسـتـولـ مـحـمـدـ عـلـىـ عـلـىـ أـطـيـانـ الرـزـقـ فـمـسـاحـةـ سـنـةـ ١٨١٣ـ وـأـضـافـهـ إـلـىـ زـامـ النـواـحـىـ وـفـرـضـ عـلـيـهـ المـالـ مـثـلـ أـطـيـانـ الـأـثـرـيةـ «ـ وـأـطـيـانـ الرـزـقـ »ـ هـىـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ أـنـوـاعـ النـوـعـ الـأـوـلـ هـوـ أـنـ بـعـضـ أـطـيـانـ الرـزـقـ مـرـصـدـةـ يـعـنىـ مـقـيـدةـ عـلـىـ مـسـاجـدـ وـأـسـرـحـةـ وـسـبـلـ وـلـيـسـ بـأـطـرـافـ مـصـرـ بـلـ مـوـجـودـةـ بـكـافـةـ الـمـديـرـيـاتـ وـالـنـوـعـ الـثـانـيـ بـعـضـهـ أـيـضـاـ مـرـصـدـ عـلـىـ قـرـاءـةـ قـرـآنـ فـيـ مـنـزـلـ أـوـ تـرـبـةـ الـوـاقـفـ أـوـ مـقـيـدةـ لـالـصـدـقـةـ وـذـكـرـهـ بـحـسـبـ تـرـيـبـ صـاحـبـ الـوـقـفـ وـالـنـوـعـ الـثـالـثـ فـضـلـ بـطـرـيقـ الـمـلـكـ أـيـضـاـ وـحـارـىـ تـنـقـلـهـ مـنـ وـاحـدـ لـآـخـرـ بـحـقـ الـأـرـثـ وـأـنـ أـطـيـانـ الـمـائـلـةـ هـذـهـ وـلـوـ مـتـضـحـ أـنـهـ مـقـيـدةـ بـاسـمـ أـرـبـابـهـ مـنـ قـدـيمـ بـمـوجـبـ سـنـدـاتـ شـرـعـيـةـ وـدـيـوـانـيـةـ غـيرـ أـنـ فـيـ التـنـظـيمـ وـالـتـرـيـبـ

= الخديوى إلى مأمور الشرقية في ٥ ذى الحجة سنة ١٢٤٥).

أـعـطـىـ مـحـمـدـ عـلـىـ ٣٠٠ـ قـدـانـ مـنـ الإـبعـادـيةـ لـشـاكـرـ اـفـنـىـ مـأـمـورـ العـلـفـ مـعـ إـعـفـاهـهـ مـنـ المـالـ ثـلـاثـ سـنـينـ بـعـدـهـ يـدـعـمـ مـالـهـ كـامـلـاـ وـمـنـاـ لـتـرـكـهاـ بـعـدـ الـثـلـاثـ سـنـينـ نـصـ أـمـرـ الـإـعـطـاءـ عـلـىـ إـلـزـامـهـ مـالـهـ عـشـرـ سـنـينـ إـنـ تـرـكـهاـ بـعـدـ السـنـينـ الـثـلـاثـةـ (ـأـمـرـ فـيـ ٢٩ـ دـىـ الـقـدـعـةـ سـنـةـ ١٢٤٥ـ بـدـفـرـ مـعـيـةـ تـرـكـىـ رـقـمـ ٧٧٨ـ).

(١) دفتر ٤٤ معيـةـ تـرـكـىـ رقمـ ١٣٥ـ وـرـقـمـ ١٧٠ـ (ـأـمـرـ فـيـ ٢١ـ صـفـرـ سـنـةـ ١٢٤٨ـ وـأـمـرـ فـيـ ٢٥ـ صـفـرـ سـنـةـ ١٢٤٨ـ). دفتر بـمـجمـوعـ نـظـامـ زـرـاعـةـ صـ ١٥١ـ وـ ١٣٧ـ (ـفـرـمانـ فـيـ ١٥ـ جـادـىـ الـأـوـلـىـ سـنـةـ ١٢٤٩ـ). دفتر ٥٦ مـعـيـةـ تـرـكـىـ رقمـ ٦٢ـ (ـأـمـرـ فـيـ ١٠ـ الـحـرـمـ سـنـةـ ١٢٥٠ـ). اـشـرـطـ مـحـمـدـ عـلـىـ فـيـ إـعـطـاءـ أـطـيـانـ الإـبعـادـيةـ بـعـضـ مـشـايـخـ أـعـرـابـ أـوـلـادـ عـلـىـ عـدـمـ مـزاـرـعـهـ حـتـىـ لـاـ يـكـوـنـ ذـلـكـ حـجـةـ لـلـأـهـالـىـ فـتـرـكـ أـطـيـانـهـ وـفـرـارـ مـلـىـ الـأـعـرـابـ لـلـاقـامـةـ عـنـهـمـ بـعـدـهـمـ عـنـ مـطـالـبـ الـحـكـومـةـ (ـأـمـرـ فـيـ ١١ـ صـفـرـ سـنـةـ ١٢٥٠ـ بـدـفـرـ ٥٦ـ مـعـيـةـ تـرـكـىـ رقمـ ١٤٤ـ).

(٢) رـاجـعـ أـطـيـانـ الرـزـقـ.

الواقع في سنة ١٢٢٨ ألف ومائتان ثمانية وعشرين تخصيص فوايض للرزقة
كالمواقي وحارى صرفها لأربابها والمزارعين الذين وضعوا أيديهم على الأطيان
صاروا يحرروا تأدية مال تلك الأطيان بجانب الميرى مقابلة انتفاعهم بزراعتها^(١)

وعلى الرغم من توزيع أطيان الرزق الإيجابية على الأهالى لزراعتها ودفع
المال عنها لم تخرج من الوقف بل استمر حق الوقف فيها ثابتًا وفي سنة ١٨٣٦
قررت الحكومة أخذ أجرة مثل من يزرع أطيان الرزق الموقوفة سواء أكانت
الأجرة مساوية للأموال الأميرية المفروضة عليها أم زائدة عنها ومن تلك الأجرة
تأخذ الأموال الأميرية وما تبقى تضممه إلى الفايض وتصرفه بجهة الوقف «إذا
صار مساحة تلك الأرضى على المزارعين أو خلافهم لم يجز إخراجها من الوقف
وكذا لم يسقط أجرة مثل بالغاً ما بلغ لأنه وإن صار مساحتها لكل من كان
فتح الوقف لم يزل باقٍ كما هو معلوم»^(٢).

وفي سنة ١٨٤٩ في عهد عباس الأول تقرر أن الرزق الإيجابية تستمر
في أيدي القائمين بزراعتها نظير تأديتهم المال عنها للحكومة ولا يجوز أخذها
منهم وإعطاؤها لأصحابها بل أن أصحاب تلك الرزق يأخذون الفايض^(٣).

وقد أنشأ محمد على ديوان الأوقاف في يونيو سنة ١٨٣٥ ولكنه ألغاها في
مايو سنة ١٨٣٨ ثم أنشأ ثانية عباس الأول في سنة ١٨٥١^(٤).

وفضلاً عن أطيان الرزق التي فرضت عليها الأموال الأميرية أنعم محمد على
على بعض الأشخاص المقتدرين بأطيان من الأبعادية «رزقة بلا مال» لإصلاحها

(١) دفتر بمجموع نظام زراعة من ص ٧٠ و ٧٢ (خلاصة من مجلس الأحكام في ١٠ صفر
سنة ١٢٦٦ ضمن إفادة من ديوان الأوقاف المصرية لمجلس الأحكام في ١٣ شعبان سنة
١٢٦٩).

(٢) دفتر بمجموع نظام زراعة من ٧٠ (خلاصة من المجلس العالى في ٢٩ المحرم سنة
١٢٥٢ ضمن إفادة ديوان الأوقاف إلى مجلس الأحكام في ١٣ شعبان سنة ١٢٦٩).

(٣) دفتر بمجموع نظام زراعة من ٧٠ و ٧٢ (خلاصة من مجلس الأحكام في ١٠ صفر
سنة ١٢٦٦ ضمن إفادة من ديوان الأوقاف إلى مجلس الأحكام في ١٣ شعبان سنة ١٢٦٩).

(٤) دفتر بمجموع ترتيبات ووظائف من ٤٦٧ (النحوة إدارة عملية ديوان الأوقاف وعلىها
إرادة بتنفيذها في ١١ رجب سنة ١٢٦٧).

وزراعتها بالحاصلات المختلفة أو غرسها بالأشجار كما منح آخرين بعض الأطيان من المعمور «رزقة بلا مال» لإنشاء الحدائق وغرس الأشجار وكانت الروزنامة تعطي المنعم عليه سندًا بذلك يعرف باسم التقسيط ليكون دليلا على اعطائه تلك الأطيان «رزقة بلا مال» فإن كانت الأطيان منحت بشرط غرسها أشجارا لا يعطي تقسيطها إلا بعد تنفيذ ذلك الشرط^(١).

وفي فبراير سنة ١٨٣٧ نال المنعم عليه بتلك الأطيان الحق في الانتفاع بها طول حياته وحق توريثها لأولاده وأولاده وإن انقرض نسلهم يتصرف فيها عتقاؤه البيض وأولادهم من بعدهم فإن انقرض نسلهم الحق في الأطيان بأوقاف الحرمين الشريفين وإن بلغ المنعم عليه سن الشيخوخة وليس له نسل ولا عتقاء وأراد أن يتنازل عن أطيانه مجانا إلى شخص ما فله ذلك غير أن الروزنامة لاتعطي هذا الشخص تقسيط الأطيان إلا إذا كان مقتدرًا يستطيع زراعتها فإن كان غير مقتدر الحق في الأطيان الشريفيين . وبذلك أصبح المنعم عليه بأطيان «رزقة بلا مال» مالكًا لها ملكمًّا مقيداً وقد أعطته الروزنامة تقسيطا آخر بأطيانه متضمناً تلك الحقوق^(٢).

ولا كانت حقوق الملك هذه ناقصة وشروطها تتنافى مع حكم التليل الشرعي وتؤدي إلى تعطيل الأطيان إذا عجز صاحبها عن زراعتها ولا تشجع على الاجتهد في إصلاحها وفلاحتها قرر محمد على في فبراير سنة ١٨٤٢ أن المنعم عليه بأطيان «رزقة بلا مال» يكون مالكًا لها ملكمًّا مطلقاً يتصرف فيها كيف يشاء على الوجه الشرعي بدون قيد ولا شرط بحيث «أن الأطيان الإبعادية والمعمور المعطية لهذا التاريخ بطريق رزقة بلا مال والتي سيجري إعطاؤها من الآن فصاعداً من

(١) المعمور هو الأطيان التي ثبتت في دفاتر المساحة .

دفتر ٥٦ معيية تركي رقم ٣٩ و ٢٩٢ (أمر في ٢٧ ذى الحجة سنة ١٢٤٩ وأمر في ٢٧ ربى الثاني سنة ١٢٥٠). دفتر ٦٢ معيية تركي رقم ٣٦٦ (أمر في ٢١ رمضان سنة ١٢٥٠). دفتر بمجموع ترتيبات ووظائف من ٢٤٥ و ٢٤٦ (فرمان في ٥ الحرم سنة ١٢٥٨). دفتر بمجموع نظام زراعة من ١٨٤ (أمر في ١٠ ربى الأول سنة ١٢٧١).

(٢) دفتر بمجموع ترتيبات ووظائف من ٢٤٥ (خلاصة من مجلس ملكية عليها أمر في ٢٧ شوال سنة ١٢٥٢).

الإبعادية والمعمور على وجوب الشرط المذكور فإن أصحابها صاروا مأذونين في بيعها وشرائها وإعطائهما وإليهاها وأعطيت لهم رخصة كاملة من طرفنا لبيعهم وتصرفهم فيها على الوجه الشرعي^(١).

وبناءً لذلك أخذت الروزنامة في تحرير تقسيط تلك الأطيان على هذا الأساس^(٢) وبذلك أنشأ محمد على الملكيات الكبيرة في الأطيان.

وقد خصصت الحكومة أطياناً «رزقة بلا مال» لبعض المساجد والزوايا والأضرحة بدلًا عما كانت تصرفه لها من نقود من قبل لإقامة شعائرها من عمارة وفرش وإنارة ومهامات ولوازم ومستحقين وقد اعتبرت الحكومة الريع الصافي للقдан أساساً لتخصيص تلك الأطيان ولذا أثبتت في التقسيط مقدار الأطيان ومبلغ النقود في السنة^(٣).

٦ - أطيان الحفالك :

أنعم محمد على على نفسه وعلى أفراد أسرته بأطيان واسعة من الإبعادية والمعمور «رزقة بلا مال» صارت ملكاً مطلقاً لهم في فبراير سنة ١٨٤٢ بعد أن كانت ملكاً مقيدةً منذ فبراير سنة ١٨٣٧ وعرفت تلك الأطيان باسم الحفالك وكانت الروزنامة تعطي صاحب الحفالك تقسيطاً بإسمه يثبت إعطاء الأطيان له «رزقة بلا مال» وتنبع عن ذلك إصلاح مقدار كبير من أطيان الإبعادية وزراعته فزادت بذلك الثروة الزراعية وقد ضم محمد على إلى الحفالك أطيان بعض القرى العاجزة عن دفع ماعليها من المال والبقاء فأصبحت تلك الأطيان «رزقة بلا مال» وبذلك اتسعت مساحة الحفالك^(٤).

(١) دفتر بمجموع ترتيبات ووطائف ص ص ٢٤٥ و ٢٤٦ (فرمان على في ٥ المحرم سنة ١٢٥٨).

(٢) دفتر التقسيط ج ١٠ سنة ١٢٦٠ ص ٨٢ بدار المحفوظات العمومية بالقلعة (تقسيط رزقة بلا مال باسم أرسلان أغ).

(٣) دفتر چفالك نبروه والنجرية وبشيش وطنباره وبستديله بدار المحفوظات العمومية بالقلعة (أمر في ١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٥٧). دفاتر الرزق سنة ١٢٥٧ وسنة ١٢٥٩ بدار المحفوظات العمومية بالقلعة (صورة التقسيط).

(٤) تقسيط الحفالك باسم محمد على وأفراد أسرته بدار المحفوظات العمومية بالقلعة. دفتر ٦ معبية تركى رقم ٢٨ و ٢٠٠ (أمر في ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٤٩ وأمر في ٢٩ ربى الأول سنة ١٢٥٠).

٧—أطيان الأوسية :

لما قضى محمد على نظام الالترام أعطى الملتمين راتباً سنوياً مدي حياتهم يعرف باسم الفايض وترك لهم أطيان الأوسية معفاة من المال للانتفاع بها طول حياتهم بالزراعة أو التأجير وصرح لهم فيها بالفراغ (التنازل) والهبة ومنحهم بيعها للحكومة فقط وكان الفايض وأرض الوسية يضافان للحكومة عند وفاة الملتمم فإذا طالب أحد أولاده أو أقاربه أو عتقائه أو توابعه بفایض الحصة المخلولة وتبين أنه ليس له معاش آخر من أقلام الروزنامة كانت الحكومة تعطيه جزءاً من ذلك الفايض أما أطيان الأوسية فكانت الحكومة تعطيها من تشاء بالمال وتربط ما لها على البلدة فتصير بذلك أطياناً خارجية كما كانت من قبل^(١).

التأجير :

كان تأجير الأطيان معروفاً ومتبعاً في أول القرن التاسع عشر في أطيان الأوسية والرزق والأثر وذلك أن بعض الملتمين كانوا يؤجرون أطيان الوسية لشاييخ البلاد بأجرة تزيد عما تدفعه أطيان الفلاحة من المال الحر وتتراوح تلك الزيادة بين أبي طاقة وأربعة أبي طاقة عن كل فدان على حسب جودة الأطيان وقربها من المدينة وكان بعض الأعراب يستأجرون أطياناً من الوسية بأجرة أقل من ذلك . وكذلك كانت بعض أطيان الرزق تؤجر إلى الأهالي

— دفتر چفالك نبروه والنجرية وبشبيش وطنباره وبسنديله بدار المحفوظات العمومية (أمر في ١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٥٧) .
الچيم في چفالك تتطيق شيئاً .

(١) الوسية جمعها أوسية أو أواسي . دفتر بمجموع ترتيبات ووظائف ص ٢٥٣ (لائحة في ٧ شوال سنة ١٢٥٩ وإفاده الروزنامة إلى مجلس الأحكام في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٢٨٠) . دفتر ١٩١٤ أوامر رقم ١١ (أمر في ١٢ الحرم سنة ١٢٨٢) .

الجرقى ج ٤ ص ٢٢٣ و ٢٧٤ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٩ وحوادث ١٢٣١) Mengin: Op. cit., T. II, p. 339. Douin: La Mission du Baron de Boisleconte, p. 80. بلغت فوایض الملتمين في سنة ١٨٣٣ ١٧٥٠٠٠ قرشاً .

أو الأعراب أما الأطيان الأثرية فكان الأهالى يؤجرون بعضها بالتراثى فيما بينهم لمدة سنة^(١).

وكانت أطيان الرزق تعود على المستأجر بفائدة كبيرة ويقول الجبرى أن «المزارع من الفلاحين إذا كان تحت يده تاجر رزقة أو رزقتين فإنه يكون مغبوطاً ومحسداً من أهل بلده ويدفع لصاحب الأصل القدر التزرر والمزارع يتلقى ذلك سلفاً عن خلف ولا يقدر صاحب الأصل أن يزيد عليه زيادة وخصوصاً إذا كانت تحت يد بعض مشائخ البلاد فلا يقدر أحد أن يتعدى عليه من الفلاحين ويستأجرها من صاحبها وإن فعل لا يقدر على حمايتها^(٢).

وبعد الانقلاب الذى أحدهه محمد على فى حيازة الأراضي كان التأجير سارياً من الحكومة ومن الأفراد وذلك أن الحكام كانوا يؤجرون أطياناً من الأبعادية للأهالى والأعراب وغيرهم بأجرة تتراوح بين أربعة ريالات وستة وثمانية للفدان فى السنة تبعاً لقيمة الأطيان وكان الأعراب يفضلونأخذ الأطيان من الإبعادية بالإيجار عنأخذها بلا مال ثلا ثلاثة سنين ثم بمال بعد تلك المدة وذلك لانتمامهم من مكان إلى آخر وعدم استقرارهم في محل ثابت وخوفاً من ارتباطهم بالأرض ومن تركهم حياة التنقل وقد رفض أعراب المندادى ما عرضته عليهم الحكومة منأخذ الأطيان بتلك الطريقة وأبوا إلاأخذها بالإيجار بشرط عدم تكليفهم ضرائب أخرى فوافقت الحكومة حتى لا ترك الأطيان بوراً^(٣).

Sacy: Op. cit., pp. 21, 22, 25. Lancret: Op. cit., pp. 481, 483, 513.

أبو طاقة = ٩٠ ميديا أو باره = قرشين و ١ باره . (Girard: Op. cit. p. 33).

(٢) الجبرى ج ٤ من (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٩) (Burckhardt: Op. cit., p. 161).

(٣) دفتر مجموع إدارة إجراءات ص ٩ (قانون سنة ١٢٤٥). دفتر ٧٧ ديوان خديوى تركى رقم ٨٣ (من المجلس العالى إلى الديوان الخديوى في ٢ ربى الأول سنة ١٢٤٦). دفتر مجموع نظام زراعة ص ٦٠ (أمر في ١٠ جادى الآخرة سنة ١٢٤٩). دفتر ٧٦٩ ديوان خديوى تركى رقم ١٥٨ (من أمور الديوان الخديوى إلى أمور الشرفية في ٢٤ =

وكذلك قررت الحكومة في سنة ١٨٣٦ أن تأخذ من مزارعى أطيان الرزق الإيجابية أجرة مثل (١).

أما الأفراد فكانوا يؤجرون أطيانهم الأثرية لمن يرغب وقد نصت لائحة الأطيان في سنة ١٨٤٧ على أن يكون ذلك التأجير بسند مدموغ حتى إذا اختلف الطرفان ورفع أحدهما دعواه إلى ديوان المديريه كان سند التأجير المدموغ هو المعتمد للفصل في النزاع فإن كان التأجير بدون سند أو بسند غير مدموغ لا تسمع الدعوى (٢). وقد حتمت الحكومة على المستأجر أن يدفع لها قيمة إيجار الأطيان التي لم يؤد أصحابها ما عليها من المال والبقاء (٣). وعند ما فرضت الحكومة مقداراً من الغلال على كل فدان ألزمت المستأجر توريد ما يخص الأطيان التي استأجرها من الغلال إلى الشون الأميرية على أن ينضم ثمنها من قيمة الإيجار (٤).

وقد صرخ محمد على لأصحاب الوسية بتأجيرها (٥).

المزارعة :

كانت المزارعة متبعة في مصر في أول القرن التاسع عشر فكان بعض الملتمين يزارعون الفلاحين في أطيان الوسية وذلك بإعطائهم الأطيان وتقدم البنور لهم بينما يقوم الفلاحون بالعمل وما تتطلب الزراعة حتى انتهاء الحصول وعندئذ يأخذ

= المحرم سنة ١٢٤٦) . الريال = ٩٠ بارة أو فضة = $\frac{1}{2}$ قرش .

صرحت الحكومة في سنة ١٨٢٥ للأعراب أولاد على بالبجيرة باستئجار ٢٠٠ فدان من الأبعاد بشرط أن يزرعوها بأنفسهم ولا يؤجرونها للفلاحين أو يزرعونهم فيها (دفتر ١٢ معية تركي رقم ٨٠٧ أمر في ٨ ذى القعدة سنة ١٢٤٠) .

(١) دفتر مجموع نظام زراعة ص ٧٠ (خلاصة المجلس العالى في ٢٩ المحرم سنة ١٢٥٢ ضمن إفادة ديوان الأوقاف إلى مجلس الأحكام في ١٣ شعبان سنة ١٢٦٩) .

(٢) دفتر مجموع نظام زراعة ص ٤٣ (لائحة الأطيان في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٦٣) .

(٣) دفتر ٧٦٤ خديبوى تركى رقم ٢٣٥ (إلى ناظر قسم شربين في ١٥ المحرم سنة ١٢٤٦) .

(٤) دفتر ٧٩٦ خديبوى تركى رقم ١٠٤ (إلى مدير القلوبية في ١٩ صفر سنة ١٢٥٠) .

(٥) الجبرني ج ٤ ص ٢٢٣ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٩) .

الملتزم من الحصول ما سبق أن قدمه من البذر ثم يقتسم الباقي مع الفلاح فيترك له الثالث وأحياناً الرابع ويأخذ الباقي له^(١).

وكذلك كان بعض أصحاب الأطيان الأثرية يزaron غيرهم من الفلاحين فيعطيونهم الأطيان لرعايتها والقيام بنفقات الانتاج نظير أخذهم نصف الحصول وتأدية نصف ضرائب الأطيان وأحياناً كان صاحب الأطيان يتحمل وحده ضرائب تلك الأطيان^(٢).

وبعد الانقلاب الذي أحدثه محمد على في حيازة الأراضي كان الفلاحون في أطيان الخفالك يقومون بأعمال الزراعة مقابل استيلائهم على نصيب من جميع الحاصلات الناتجة من الأطيان التي يعملون فيها فعند تمام الحصول ينضم منه مقدار التقاوى التي استخدمت في البذر ويعطى للمزارعين سدس الباقي على أن ينضم منه ما أخذوه من ذرة وإعانة لمعيشتهم وكان الخواص الموكلون بخدمة التخليل يأخذون سدس محصول البلح الناتج من تلك التخليل ورغبة في تحسين حال مزارعي الخفالك تقرر في سنة ١٨٣٨ إعطاؤهم خمس الأراضي التي يعملون فيها على أن تقوم حيوانات الخفالك بخدمة ذلك الخمس وفي سنة ١٨٤٠ استقر الرأى على إعطاء المزارعين في چفالك محمد على أجراً يومياً^(٣).

وفي سنة ١٨٤٦ سن محمد على لائحة للمزارعة في الخفالك وقد جاء بها أن جميع الحبوب التي تزرع في مصر سواء أكانت شتوية أم صيفية أم نيلية يجوز زراعتها بين الحكومة وغيرها وبين الأهالى بطريق المناصفة وذلك بشرط أن يقوم المزارع بكل ما تتطلبه الزراعة من خدمة وعمل إلى أن يتم الزرع وعندئذ

Sacy: Op. cit., p. 21. Worms: Recherches sur la constitution de la (١) propriété territoriale ... (journal Asiatique, I, 1843, p. 167)

Sacy: Op. cit., p. 15. (٢)

(٣) دفتر ٥٦ معية تركى رقم ٢٠٠ (أمر في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٢٥٠) . دفتر ٦٩ معية تركى رقم ١٤٤ (أمر في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٢٥١) . دفتر ١٣٩ تركى مجلس ملكية رقم ٥٩٠ (أمر في ٢٤ رجب سنة ١٢٥١) . دفتر أوامر بدون نمرة رقم ٣٤٢ (أوامر في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٥١)

يأخذ صاحب الأطيان نصف المحصول ويستولى المزارع على النصف الآخر أما التقاوى الالزمة للبنر في أول الأمر فعلى الحكومة أو صاحب الأطيان إعطاؤها للمزارع وعلى الأخير تأدتها، في أول سنة من المزارعة . أما الخضراءات فتباع ويقسم ثمنها مناصفة وعلى المزارع القيام بما تقرره الحكومة من العمليات بشأن الري وعليه أيضاً الاهتمام بالأطيان فإن أهملها وقع تحت طائلة العقاب وقد حددت مدة المزارعة بأربع سنوات^(١) .

وكان بعض أصحاب الأبعاديات يعطون المزارعين عندهم نصبياً من محصول الزراعة نظير قيامهم بالعمل في تلك الأبعاديات^(٢) . وكذلك كان بعض المزارعين يقومون بالأعمال الزراعية في أطيان المعهد وأخذون نصبياً من المحصول نظير خدمتهم^(٣) .

وفي الأطيان الأخرى كان بعض الأهالي يعطون أطيانهم غيرهم بالمزارعة من تلقاء أنفسهم كما كانت الحكومة تلزم صاحب الأطيان أن يشارك أحد المقتدرين إن لم يكن في استطاعته زراعتها وحده ورغبة في عدم تعطيل الزراعات الصيفية كانت الحكومة تجبر أصحاب السوق على أن يشاركوا غيرهم من المقتدرين إن لم يكونوا مقتدرين ليعين بعضهم بعضاً وكذلك إذا كانت أطيان صاحب الساقية أقل من المرتب عليها من الزراعات الصيفية وبمحوارها أطيان لشخص آخر ليس له ساقية كانت الحكومة تعمل على مشاركة صاحب الساقية مع صاحب تلك الأطيان برضاهما فإن لم يوافقا على ذلك ضمت الأطيان إلى صاحب الساقية لزراعتها بالحاصلات الصيفية^(٤) .

(١) أمين سامي ج ٢ ص ٥٤٠ (أمر إلى ديوان الجفالك في ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٦٢).

(٢) دفتر مجموع نظام زراعة ص ١٣٦ (خلاصة مجلس ملكية في ٢٨ ذى الحجة سنة ١٢٥٢).

(٣) تهد لاركنج Larking فنصل إنجلترا بالاسكندرية بنحو خمسة آلاف فدان فأعطي المزارعين عنه نصف المحصل نظير عملهم وخدمتهم في الزراعة. (Olin: Op. cit., vol. I, pp. 39, 43) Dowing: Op. cit. pp. 45, 46.

(٤) دفتر ٧٢٥ تركي رقم ٣٩ (من الديوان الخديوي إلى مأمور تنظيم منوف وأشمون جريس في ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٤٣). لائحة الفلاح من ص ٣٦ — ٣٧ و ٤٠.

أما عن شروط المزارعة بين الأهالى فقد حددت الحكومة نصيـب المزارع بالنسبة لما يقدمه من مجـهود وماـل في مـحصول النـرة يـأخذ الحـمسين إذا قـدم السمـاد والتـقاوى وقام بالـحرث وأـعمال الزـراعة والـثلث إن استـخدم حـيوانـات صـاحب الأـطيان فـي نـقل السمـاد والـخمس إـذا لم يـقدم السمـاد والتـقاوى وفي تلك الحالـات لا يـدفع المـزارع شيئاً من مـال الأـطيان كـما أنه يـترك الأرض لـصاحبـها بعد مـحصلـة النـرة أما إن قـدم المـزارع السمـاد والتـقاوى وقام بالـحرث وأـعمال الزـراعة الأخرى ودفع نـصف مـال الأـطيان فـله نـصف مـحصلـة النـرة ونـصف مـحصلـة الشـتوى الذى يـلى النـرة وفى القـمح يـكون للمـزارع النـصف إن خـدم الأـطيان بـمواشـيه وقدم نـصف التـقاوى ودفع نـصف المـال وفى الكـتان يـكون له الـربع إن زـرع بيـده فـقط وعليـه دفع مـال رـبع الأـطيان والنـصف إن استـخدم مواشـيه فى الزـرعة وقدم نـصف التـقاوى ودفع نـصف المـال . والمـزارـعة فى القـصب والـتيل مـثلـها فى الكـتان أما فى السـسمـس فـتلـها فى الكـتان أيضـاً غير أن المـزارع لا يـدفع شيئاً من مـال الأـطيان^(١) .

وقد نـصـت لـائـحة الأـطـيان فـي سـنة ١٨٤٧ عـلـى أـن تكون المـزارـعة بـسـند مـدـمـوعـ حتى إـذا اـخـتـلـف الطـرفـان وـرـفـع أحـدـهـما دـعـوى إـلـى دـيـوان المـديـريـة فـعـنـدـئـذ يـكون ذلك السـند أـسـاسـ الفـصـلـ فـي التـزـاعـ أما إن كـانـتـ المـزارـعةـ بـدونـ سـندـ أوـ بـسـندـ غـيرـ مـدـمـوعـ وـرـفـعـ أحـدـ الطـرفـينـ دـعـواـهـ إـلـىـ الحـكـومـةـ فـإـنـهاـ تـرـفـضـ^(٢) .

وـكـانـتـ الحـكـومـةـ تـحرـرـ بـيـانـاً بـمـسـاحـةـ الزـرـاعـاتـ الصـيفـيـةـ المـحتـكـرـةـ كـلـ سـنةـ كلـ شـخـصـ وـمـاـ يـخـصـهـ مـنـهـ فـإـنـ كـانـ الـورـعـ مـشـرـكـاًـ بـيـنـ صـاحـبـ الـأـرضـ وـالمـزارـعـ أـثـبـتـ فـيـ الـبـيـانـ حـقـ المـزارـعـ فـيـ الـمـحـصـولـ عـلـىـ حـسـبـ شـرـوطـ المـزارـعةـ

(١) كان بعض الأهالى يزرعون القطن بالمشاركة فيما بينهم في أول الأمر ولكن محمد على منع المزارعة في القطن في سنة ١٨٢٨ (أمر إلى الكتخدا في ١٧ شعبان سنة ١٢٤٣ بدقـرـ ٣٣ معية تركى رقم ٣٤٦) . دفتر مجموع أمور إدارة وإجراءات ص ٥٦ (النـحةـ في ٢٩ الحـرمـ سنة ١٢٦٢) .

(٢) دفتر مجموع نظام زراعة ص ٤٣ (النـحةـ الأـطـيانـ في ٢٣ ذـيـ الحـجةـ سنة ١٢٦٣) .

حتى يأخذ كل منهما استحقاقه في ثمن الحصول بعد توريده إلى الشون
الأميرية^(١).

وكان المزارع يأخذ حقه في الحصول تبعاً لشروط المزارعة فإذا تسبب
صاحب الأطيان في فراره لحرمانه من حقه ورفع المزارع دعواه إلى الحكومة فإنه يأخذ
حقه ويعاقب صاحب الأطيان إن كان شيئاً أو فلاحاً بالضرب ثلاثة سوط^(٢).

٤ - ضرائب الأطيان

الضرائب في أول القرن التاسع عشر :

كانت الأطيان في أول القرن التاسع عشر تنقسم إلى أطيان الالتزام
والرزق والإطلاق وكانت أطيان الرزق والإطلاق معفاة من الضرائب^(٣) أما
أطيان الالتزام فكانت تدفع عنها الضرائب وقد اتبعت الحكومة نظام الالتزام
في جبائتها إذ يتلزم من يشاء بقرية أو أكثر أو أقل ويعطى له تقسيط بذلك
مبين به مقدار حصته ومبلغ الميرى وكمية الفايض وكذلك يعطى له أمر إلى

(١) دفتر بمجموع نظام زراعة س ٤٠ (قانون رجب سنة ١٢٤٥).

(٢) دفتر بمجموع أوامر جنائية س ٩٥ (قانون رجب سنة ١٢٤٥ وقانون سنة ١٢٦١).

(٣) كانت هناك أطيان قليلة معفاة من الضرائب تعرف باسم مسمومة في الوجه البحري وباسم
خطيبة في الوجه القبلي وهي غالباً في حوزة مشايخ البلاد.

كان بعض أصحاب الرزق يدفعون للاوى على مصر ضريبة زهيدة تسمى مال الحياة
ليحيمهم في تحصيل إرادتهم وبعد انتهاء الاحتلال الفرنسي لمصر تجددت سندات الرزق وتقرر
على الرزق مال حماية بنسبة عصارة أنصاف أو خمسة على الفدان ليكون ذلك زيادة في تأكيد
الأعباء وحماية له من الخلل.

الفرش = ٤٠ نصفاً

الجبرتي ج ٤ ص ١٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٢٤ وجادى الأولى
سنة ١٢٢٩).

مشايخ دائرة التزامه وأهاليها بالخصوص لأوامره وتأدبة الضرائب إليه^(١) وأطيان الالتزام تشمل طين الوسية ويستغله الملتم نظير دفع الميري عنه وطين الفلاحة وينقسم إلى أطيان بالمساحة وأطيان أثرية ويزرعه الفلاحون نظير دفع المال الحر عنه للملتم ويشمل الميري والفايض والكشفية القديمة والعوائد فالميري للسلطان والفايض للملتم نظير قيامه بمحاباة الضرائب والكشفية القديمة يدفعها الملتم لحاكم المديرية وتشمل مال الجهات وخدمة العسكرية وعادة أوراق شتوى وصيغة أما العوائد فيبلغ عددها ١٧ وبعدها تقربياً حاكم المديرية غير أن بعضها غير معروف في بعض الجهات^(٢).

وكانت الأطيان الأثرية التي في حوزة مشايخ البلاد وغيرهم من حكام القرية تعامل معاملة طين الوسية في الضرائب وذلك في الوجه القبلي أما في الوجه البحري فكان جزء فقط مما في حوزتهم من تلك الأطيان ينال ذلك الامتياز^(٣).

وكان المال الحر للقдан يتراوح بين ٩٠ ميديا و ٣٠٠ ميديا للأطيان من الدرجة الأولى وبين ٦٠ ميديا و ١٥٠ ميديا للأطيان من الدرجة الثانية وبين ٣٠ ميديا و ١٢٠ ميديا للأطيان من الدرجة الثالثة^(٤)

وكانت الضريبة تفرض على القدان إذا كانت أطيان القرية ممسوحة أما إذا لم تكن ممسوحة فإن القرية تدفع الضريبة جملة ويوزعها على الفلاحين الصراف ومشايخ البلد وتعرف تلك الطريقة باسم كلاله وهي أكثر انتشاراً في الصعيد منها في الوجه البحري وقد يكون جزء من القرية ممسوحاً والجزء الآخر غير ممسوح وفي تلك الحالة كانت الضريبة تفرض على أساس القدان في الجزء الأول وبطريقة الكلاله في الجزء الآخر^(٥).

(١) تقاسيس الالتزام بدار المحفوظات العمومية بالقلمة . الجبرق ج ٤ ص ١٣١ (حوادث شوال سنة ١٢٢٥)

Lancré: Op. cit., pp. 468, 471, 494, 495, 498-501 Estève: Op.cit., pp. 55, (٢)

57-66, 64, 70, 73-79.

Estève: Op. cit., p. 71. (٣)

(٤) الفرش = ٤٠ ميديا

Lancré: Op. cit., P.941 Estève: Op. cit., pp.71-72. (٥)

وكان المال الحر يجبي نقداً وعيناً في مديريات قنا وإسنا وجرجا وأسيوط ومنفلوط والمنيا وبني سويف إذ ينقسم إلى قسمين رئيسيين المال وهو من النقود والخارجَة وهي ضريبة عينية فالمال على محصول الذرة والخارجَة على الشعير والقمح وغيرهما وكانت الخارجَة على الفدان تتراوح بين أربدين وأربعة أردادب من القمح^(١).

وزيادة على المال الحر كان الفلاح يدفع عن أطيانه للملتزم ضريبيتين
هما المضاف والبراني يأخذهما الملزتم لنفسه علاوة على الفايض وكثيراً ما يختلط
اسم أحدهما بالآخر ولكن الأول سابق على الثاني في الوجود ولذا عرف باسم
براني قديم أو مضاف قديم بينما عرف الثاني باسم براني جديد أو مضاف
جديد^(٢)

وكذلك كان الفلاح يدفع عن أطيابه الكشوفية الجديدة حاكم المديريه ويعرف باسم البك وله نواب يعرفون باسم الكشاف يأمرنون بأمره ويصل عددهم أحياناً إلى عشرين كائفاً وتشمل الكشوفة الجديدة الضفائر الآتية :

١- رفع المظالم : وهي ضرورة تجبي من القرى على ثلث درجات الأولى ٢١٠ أبي طاقة والثانية ١٥٠ أبي طاقة والثالثة ٨٠ أبي طاقة .

٢- مال التحرير : وهى ضريبة تجبي من القرى على ثلث درجات الأولى ١٥٠ أبي طاقة والثانية ١٠٠ أبي طاقة والثالثة ٥٠ أبي طاقة .

٣- مطالب حاكم الولاية : وهى ضريبة عينية من شعير وبن وغير ذلك مما يحتاجه المراقبون للحاكم فى تجواله فى المديريات ويتوقف مقدارها على نسبة عددهم .

٤- مصاريف الناحية الالزمة : وهي عبارة عن المصروفات التي يصرفها
شيخ البلد في غذاء الكشاف والمماليك الآخرين في أثناء تجوالهم في المديرية
ويوزعها شيخ البلد على الفلاحين .

Lancret: Op. cit., p. 489. Estève: Op. cit., pp. 56, 90-91.

Lancret: Op. cit., pp. 469, 470. Estève: Op. cit., pp. 63, 64, 70, 73-79.

(1)

(۴)

٥ - حق الطريق : وهي ضريبة تعطى حامل الأمر إلى القرية ويحدد مقدارها من أرسله بذلك الأمر تبعاً لأهمية حامله فحق الطريق للقواس يتراوح بين اثنين وعشرة أبي طاقة وللكافش بين مائتي أبي طاقة وألف أبي طاقة^(١).

الانقلاب :

وجد محمد على نظام ضرائب الأطياب على النحو الذي شرحناه وهو نظام معيب فأطياب الرزق والإطلاق معفاة وأطياب الفلاحة تحمل وحدها معظم الضرائب فتدفع الميري والفايض والكشفية القديمة والعوائد والبراني القديم والبراني الجديد والكشفية الجديدة بينما تدفع أطياب الوسية الميري فقط كما أن الضرائب على أطياب الفلاحة كانت متنوعة وبعضها غير محدود مما أدى إلى ظلم الفلاحين فضلاً عن أن مساحة الفدان لم تكن واحدة في جميع أنحاء القطر مما أدى إلى اختلاف مقدار الضريبة على مساحة معينة من الأطياب وكذلك لم تكن الضرائب كلها للحكومة بل بعضها للأفراد فالفايض والبراني القديم والبراني الجديد للملتزم والكشفية القديمة والكشفية الجديدة والعوائد لحاكم المديرية كما أن سلطة الحكومة على الفلاحين كانت معدومة تقريباً لأن الملتمين حلو محلها في الريف وسيطروا على الفلاحين واستبدوا بهم.

هكذا كانت ضرائب الأطياب وهي المورد الرئيسي لإيرادات الحكومة وهكذا كان نظام جبايتها مما أدى إلى تسرب بعض تلك الضرائب إلى جيوب الملتمين وحكام المديريات وإلى سيطرة الملتمين على الفلاحين في الوقت الذي كان فيه محمد على في احتياج إلى المال لتشييد مركزه في البلاد وتنمية نفوذه ومحاربة أعدائه والقيام بالإصلاحات الالزمة فضلاً عن رغبته الأكيدة في بسط نفوذ الحكومة وسلطتها على الأهلين ولذلك أخذ في تغيير نظام الضرائب حتى تم له ما أراد في مساحة سنة ١٨١٣.

بدأ محمد على ذلك التغيير بتقرير «فرض» على البلاد من وقت آخر من

Lancré: Op. cit., pp. 492, 495, 496. Estève: Op. cit., pp. 59-62, 73-79, 82. (١)

أبو طاقة = ٩٠ ميديا أو بارة = $\frac{2}{3}$ قرش

نقد ومن قمح وشعير وأرز وسمن وجبن وتبن وجلة وجمال وأغمام وأعنى حচص الالتزام التي في حوزة مشايخ الأزهر والفقهاء من تلك «الفرض»^(١). وكان المتبع أن الملزوم يتکفل بالفرضة التي على حصته ثم يجتهد في تحصيل مبلغ النقد من فلاحيه فإن لم يسعفه به دفعه للحكومة ثم استوفاه بعد ذلك من الفلاحين شيئاً فشيئاً^(٢).

وكذلك قرر محمد على في يونيو سنة ١٨٠٦ الاستيلاء على ثلاثة أرباع الفايض النصف من الملزمين والربع من الفلاحين وأخذ في تحصيل ذلك منهم وفي يونيو من السنة التالية قرر مقاومة الملزمين في الفايض وذلك بالاستيلاء على نصفه وأخذ في تحصيل ذلك النصف من الفلاحين غير أن حصن الالتزام التي في حوزة مشايخ الأزهر والفقهاء كانت خارجة عن ذلك الإجراء منذ البدء فلا يؤخذ منها شيء من الفايض^(٣).

وفي يوليه سنة ١٨٠٧ قرر محمد على المال على الأطيان المسموحة التي في حوزة مشايخ البلاد وأخذ في تحصيله منهم^(٤).

وفي يونيو سنة ١٨٠٩ قرر محمد على المال على أطيان الرزق والأوسية فضلاً عن الاستمرار في مقاومة الملزمين في الفايض فقدم السيد عمر مكرم نقيب الأشراف ومشايخ الأزهر «عرضحالاً» إلى محمد على يطلبون فيه إبطال «الفرض» ومال الرزق والأوسية ونصف الفايض ولكنهم انقسموا على أنفسهم مما أدى في نهاية الأمر إلى نفي السيد عمر مكرم إلى دمياط ولكن

(١) الجرجي ج ٤ ص ٦ ، ٨ ، ١٤ ، ١٩ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٣ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٨٧ - ٨٨ (حوادث صفر وربيع الأول وربيع الثاني ورجب سنة ٩٦ ، ٩٧ - ١٠١ ، ٩٧ - ١١٦).

١٢٢١ وربيع الثاني وشعيان ورمضان سنة ١٢٢٢ وجادى الآخرة ورجب سنة ١٢٢٣ وصفر وربيع الأول وجادى الأولى سنة ١٢٢٤ وصفر سنة ١٢٢٥).

(٢) الجرجي ج ٤ ص ١١٦ (حوادث صفر ١٢٢٥).

(٣) الجرجي ج ٤ ص ١٠ ، ١٤ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٥ (حوادث ربيع الأول سنة ١٢٢١ وربيع الثاني وشعيان ورمضان سنة ١٢٢٢ وجادى الآخرة سنة ١٢٢٣).

(٤) الجرجي ج ٤ ص ٦٣ (حوادث ربيع الثاني سنة ١٢٢٢).

محمد على في نفس الوقت ألغى مال الرزق والأوسيه وقرر أحد ربع الفايض بدلاً من نصفه^(١).

وفي نوفمبر سنة ١٨١٠ أراد محمد على أن ينظم «الفرض» على البلاد فعقد مجلساً من مشايخ الأزهر وغيرهم في بيت ابنه إبراهيم وكان إذذاك دفترداراً أى مفتشاً عاماً للحسابات وقال لهم : «يا أحبابنا لا يخفاكم احتياجي إلى الأموال الكثيرة لنفقات العساكر والمصاريف والمهمات والإيراد لا يمكنني رفع ذلك فلزم الحال لتقرير الفرض على البلاد والأطيان ولا يمكنني رفع ذلك بالكلية والقصد أن تدبوا لنا تدبيراً وطريقاً لتحصيل المال من غير ضرر ولا إجحاف على أهل القرى وتعود مصلحة التدبير عليهم علينا»^(٢) وكان من رأي محمد على أن يقرر على كل حصة من حصص الالتزام مقدار ما عليها من ميري وفايض إما سنة أو سنتين وأن يجعل الفرضة أيضاً على أطيان الأوسيه والرزق ومسموح مشايخ البلاد ولكن المجلس انقض دون أن يقرر شيئاً إذ اعرض أحد أعضاء المجلس على إعفاء حصص الالتزام التي في أيدي مشايخ الأزهر من الفرضة فثار عليه المشايخ وانقض المجلس^(٣).

وفي سنة ١٨١١ قرر محمد على الفرضة على حصص الالتزام بنسبة إيراد أربع سنوات مما عليها من ميري وفايض ومضاف^(٤).

وفي سنة ١٨١٢ قرر محمد على الفرضة على حصص الالتزام بنسبة إيراد أربع سنوات مما عليها من ميري وفايض ومضاف وبرأي كما قرر الفرضة على أطيان الرزق والأوسيه وقد جببت فرضة الأطيان في تلك السنة نقوداً وقمحاً^(٥) وفي مساحة سنة ١٨١٣ التي ظهرت نتيجتها في مايو سنة ١٨١٤ وزع

(١) الجريفي ج ٤ ص ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٥ — ١٠٦ (حوادث جادى الأولى وجادى الآخرة سنة ١٢٢٤)

(٢) الجريفي ج ٤ ص ١٣١ (حوادث شوال سنة ١٢٢٥)

(٣) الجريفي ج ٤ ص ١٣١ — ١٣٢ (حوادث شوال سنة ١٢٢٥)

(٤) الجريفي ج ٤ ص ١٤١ — ١٤٢ (حوادث ربيع الأول سنة ١٢٢٦)

(٥) الجريفي ج ص ١٥١ — ١٥٢ (حوادث ربيع الآخر سنة ١٢٢٧)

محمد على أطيان كل ناحية بين أهاليها القادرين على الزراعة لاستغلالها نظير دفع الضريبة عنها ما عدا أطيان الأوسية التي تركت لأصحابها مدى حياتهم مغفاة من الضريبة ووحد ضرائب الأطيان فجعلها ضريبة واحدة باسم المال فرضها على الفدان ومساحته $\frac{1}{3}$ قصبة مربعة وجعلها درجات بالنسبة لجودة الأرض وسهولة ريها إلى غير ذلك من المميزات^(١) وغير نظام جبایة الضرائب فألغى الالتزام في فبراير سنة ١٨١٤ وكلف عمال الحكومة جبایة الأموال الأميرية فأصبح صراف الناحية يحصلها والقائمون والمشايخ يساعدونه بإحضار الفلاحين إليه والعمل على سداد ما على ناحيتهم وحاكم الخط وناظر القسم وأمّور المأمورية يفتشون على تحصيلها كل منهم في منطقته^(٢).

مقدار مال الأطيان :

تبعاً لمساحة سنة ١٨١٣ كان أعلى مال للفردان في الوجه البحري ٤٥ قرشاً وفي الصعيد ٤٩ قرشاً ونصف قرش أبداً أقل مال للفردان في الوجهين البحري والقبلي فكان ٤ قروش ونصف قرش^(٣).

وقد زاد مال الفدان بعد ذلك في سنة ١٨١٨ أضيفت عليه ستة قروش أو سبعة قروش أو ثمانية قروش على حسب درجته بحججة المساعدة على محاربة الوهابيين وفي سنة ١٨٢٠ كانت أعلى درجة من المال للفردان ٦٠ قرشاً و ٣٠ بارة وفي سنة ١٨٢٤ كان مال الرتبة الأولى من الأراضي ٦٧ قرشاً ونصف قرش وفي سنة ١٨٣٣ كان مال الفدان يتراوح بين ١١ قرشاً و ٧٢ ونصف قرش.

(١) كانت مساحة الفدان القانوني ٤٠٠ قصبة مربعة فصارت $\frac{1}{3}$ قصبة مربعة في مساحة ١٨١٣ كما كان طول القصبة ٣ أمتار و ٨٥ سنتيمتراً فخفض في مساحة ١٨١٣ إلى ٣ أمتار و ٦٤ سنتيمتراً وفي سنة ١٨٤٠ إلى ٣ أمتار و ٥ سنتيمتراً.
ارثن من ص ٧١ — ٧٢ . أمين سامي ج ٢ ص ٥٠٥

Estève: Op. cit., p. 55. Thédenat-Duvent: L'Egypte sous Méhémet Ali, p. 22.
Mengin: Op. cit., I, p. 447, II, p. 338.

(٢) لائحة الفلاح من ص ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٥ —

(٣) تقرير بطرس غالى (جلاد: قاموس الإدارة والقضاء ج ٥ ص ١٨٢)

قرشاً على حسب درجته وفي سنة ١٨٣٩ أضيفت بارتان على كل قرش من مال الفدان وفي سنة ١٨٤٤ أضيف على مال الفدان مقدار ثمنه^(١). وقد بلغ مال الأطيان ١٣٢٣٠ كيساً و١٣١ قرشاً في سنة ١٨٢١ من مجموع دخل مصر ومقداره ٢٣٩٩٤٠ كيساً و٣٠١ قرشاً بينما بلغ ٢٢٥٠٠ كيس في سنة ١٨٣٣ من مجموع الدخل ومقداره ٥٠٥١٤٥ كيساً أما في سنة ١٨٣٦ فقد بلغ مال الأطيان ٣٢٠٠٠ كيساً من مجموع الدخل ومقداره ٦١٢٨٦٠ كيساً^(٢).

جبایة المال :

كان مال الأطيان يجيء نقداً علينا وقد اقتربت جبایته باحتكار بعض الحاصلات الزراعية فكان الفلاح يورد تلك الحاصلات إلى الشون الأميرية فتوزن أو تکال ويعطى بثمنها «رجعة» يثبتها له الصراف في ورده كما يثبت «رجعة» مشتروات الحكومة منه من جمال وأنوار وسمن وتبين وحلة وكذلك مقدار ما يدفعه له من نقود وفي آخر السنة المالية يخصم ما على الفلاح من مال وفردة وفردة نخيل وسلف وثمن ما أخذه من الحكومة من سواق وتواييت وحيوانات فان بقى له شيء بعد ذلك عرف باسم الفايض يأخذه أو يخصم له مما عليه من مال السنة التالية وأن بقى عليه شيء عرف باسم البقية وتضاف على مال السنة التالية^(٣).

(١) القرش = ٤٠ بارمة
الحبرق ج ٤ من ٣١٣ (حوادث سنة ١٢٣٣). تقرير بطرس غالى (جلاد : قاموس الإدارة والقضاء ج ٥ ص ١٨٢)

Douin: La mission du Baron de Boislecomte, pp. 128, 129.

(٢) السكين عبارة عن خمسة قرش

Mengin: Histoire de l'Egypte sous le gouvernement de Mohamed Ail, II, p 384

Mengin: Histoire Sommaire de l'Egypte, p. 150

Bowing: Op. cit., p. 44 Gattaui: Le Règne de Mohamed Ali, II, p. 406 (Duhamel à Nesselrode, 6, 7, 1837)

(٣) لائحة الفلاح من ص ٤٥ — ٤٧ ، ٤٧ — ٥٤ . الواقع المصرية عدد ٢٧ رجب سنة ١٢٤٦ . دفتر معية تركى رقم ٢٦٣ (أمر في ٢٧ شعبان سنة ١٢٣٩) . دفتر ٢٥٠ خديوى تركى رقم ٩٤ (من الديوان الخديوى إلى كاتب ديوان إبراهيم باشا بدبياط فى ١٩ رمضان سنة ١٢٤٤) . كلوات ج ٢ ص ٣٠٣

الفردۀ ضريبة على الشخص من الذكور متى بلغ ١٢ سنة وهي عادة بنسبة $\frac{1}{3}$ من دخله

وقد عجز بعض الفلاحين عن زراعة أطيانهم وتأدية أموالها فأخذتها الحكومة منهم وزعها جبراً على المقتدرین من نفس البلد أو البلاد المجاورة لزراعتها وتأدية الأموال عنها كما أعطت بعض القرى العاجزة عن دفع ما عليها من أموال وبقايا عهدة لمن يريده بشرط أن يتکفل المتعهد بدفع ما على القرية من بقايا وأموال وكذلك ضمت إلى إقطاعك بعض القرى العاجزة عن دفع ما عليها من أموال وبقايا كما وضعت نظام المسؤولية المشتركة في دفع الضرائب حتى أن سكان القرية الواحدة أصبحوا متضامنين في تأدية الأموال الأميرية بحيث إن فايسن الشخص يخضع لما على بلدته من بقايا^(١) غير أنه تقرر في فبراير سنة ١٨٤٢ تعين مقدار ما للشخص من فايسن أو ما عليه من بقية في السنين الماضية وخصم الفايسن من البقية فإذا تبقى عليه دين للحكومة بعد ذلك يضاف إلى ما عليه من مال في السنة التالية وكذلك إذا كان الفايسن أكثر من البقية يحسب له الفرق فايسنًا في السنة التالية بحيث يكون في ورد كل شخص ما عليه من بقية أو ما له من فايسن^(٢) وفي ديسمبر سنة ١٨٤٢ تقرر أن يحرر الصراف بياناً بأصحاب الفوايسن ومقدار ما لكل منهم من فايسن في كل سنة من السنين الماضية فإذا تم تحرير ذلك البيان ابعت الطريقة الآتية في الفوايسن :

- ١ - خصم فوايسن الأشخاص المتوفين أو الماربين إذا لم تكن عليهم بقايا مما على من وزع عليهم من قبل بقايا أصحاب تلك الفوايسن
- ٢ - خصم الفوايسن التي لأشخاص عليهم بقايا ولم يوزع شيء من بقاياهم على الأهالي من بقاياهم
- ٣ - خصم فوايسن مشايخ القرى من بقايا أهالي حصصهم التي لا يمكن تحصيلها
- ٤ - خصم فوايسن المتوفين مما عليهم من ديون
- ٥ - خصم فوايسن المزارعين بناحية ما مما عليهم من مال الأطيان في بلد آخر
- ٦ - خصم فوايسن

(١) كلوج ج ٢ من ٣٠٦ . دفتر ١٨ معية نركي رقم ١٦٠ (أمر إلى وكيل ناظر مجلس الملكية في ٩ رمضان سنة ١٢٥٢)

(٢) دفتر بمجموع ترتيبات ووظائف من ٩٤ (منشور من الشورى في ١٠ شوال سنة ١٢٥٨).

الأشخاص غير المدينين للحكومة مما على غيرهم من دين للحكومة أن رغبوا في ذلك بشرط أن يؤخذ سند عليهم بأن ذلك الخصم بإرادتهم و اختيارهم ٧ - أصحاب الفوایض الذين ليس عليهم دين للحكومة ولا يرغبون في خصم فوایضهم لغيرهم لا يصرف فاىضهم إلا بأمر محمد على إن كانوا قد تركوا الزراعة وفایضهم من مدة سنوات ماضية أما إذا كانوا لا يزالون يعملون في الزراعة فإن فاىضهم ينخصم مما عليهم في السنة التالية ٨ - فوایض المتوفين غير المدينين للحكومة تخصم مما على ورثتهم من دين للحكومة فإن كان الوراث غير مدينين للحكومة صرف لهم فاىض مورثهم أو خصم مما على غيرهم من دين للحكومة إن أرادوا بشرطأخذ السند عليهم بأن ذلك بإرادتهم و اختيارهم ٩ - فوایض المتوفين الذين ليس لهم وارث وليس عليهم دين للحكومة تصير حقاً لبيت المال^(١) .

الإعفاء من المال :

كانت بعض الأطيان معفاة من المال إعفاء تاماً وهي أطيان مسموح المشايخ و مسموح المصاطب والأطيان التي أعطاها محمد على بعض الأشخاص «رزقة بلا مال» من الأبعادية والمعمور والأطيان التي حصصتها الحكومة «رزقة بلا مال» لبعض المساجد والزوايا والأضرحة وكذلك أطيان الحفالك وأطيان الأوسية .

وكانت بعض الأطيان معفاة من المال لمدة معينة وهي أطيان الأبعادية التي أعطتها الحكومة بعض الأشخاص معفاة من المال في السنين الثلاث الأولى من أخذها أما في السنة الرابعة ف تكون بالضريبة الكاملة بواقع الضريبة للأطيان المماثلة لها في نفس الناحية .

وكانت بعض الأطيان معفاة من نصف المال وهي أطيان الأبعادية التي أعطتها الحكومة بعض الأشخاص بنصف الضريبة فقط .

(١) دفتر بجموع ترتيبات ووظائف من ص ٨٧ ، ٩٣ (لائحة فوایض المزارعين والمشاعرة في

أما الأطيان المفروض عليها المال فهي : الأطيان الأثرية وأطيان العهد وأطيان الأبعادية بعد ثلاث سنين من أخذها وأطيان الرزق التي فرض عليها المال في مساحة سنة ١٨١٣ والأوسيّة بعد انحلالها بوفاة أصحابها وذلك فضلا عن أطيان الأبعادية التي أعطتها الحكومة بنصف المال فقط .

وكانت الأطيان المفروضة عليها المال تعني منه في الحالات الآتية : كان محمد على يعني بعض الأعراب من دفع المال عن أطيان الأبعادية التي يقومون بزراعتها وكان ذلك الإعفاء مؤقتا يسري على سنة فقط ^(١) .

وكذلك أعني محمد على اليونانيين من سكان المورة الذين جاءوا إلى مصر أسرى في أثناء حرب المورة وقاموا بزراعة بعض الأطيان من المعمور من مال تلك الأطيان سنتين وهي المدة التي قاموا فيها بزراعة تلك الأطيان ^(٢) .

هكذا كانت الأطيان تعني من المال لبعض الأفراد بصفة شخصية إذا زرعت أما إذا تعطلت عن الزراعة فتعني على النحو الآتي :

كانت مياه النيل تجرف أحياناً الأطيان التي على شاطئه فلا ينفع لها أثر ويعرف ذلك باسم أكل البحر وكان المتبوع في الصعيد إعفاء ^٤ تلك الأطيان من المال وتحصيل مال خسها فقط فأبطل محمد على تلك العادة وأعني أكل البحر من المال إعفاء كاملاً لإبتداء من سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢م) ^(٣) .

وكذلك كانت بعض الأطيان تدخل في الترع والحسور عند إنشائها فترفع الحكومة المال عنها ^(٤) .

(١) دفتر ٦ معية تركي رقم ٢٥٠ (أمر إلى إبراهيم باشا في ١٥ جادى الأولى سنة ١٢٣٦). دفتر ٥٦ معية تركي رقم ٦٢ (أمر إلى مدير البحيرة في ١٠ الحرم سنة ١٢٥٠). دفتر ٨٥ معية تركي رقم ٢٤٣ (أمر إلى مدير نصف البحيرة في ١٩ الحرم سنة ١٢٥٣) .

(٢) دفتر ٢ أوامر رقم ١٧٧ (أمر إلى مأمور قسم أبي كبير وكفور نجم في ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٤٧) .

(٣) دفتر ١٧ معية تركي رقم ٥٥١ (أمر إلى متصرف جرجا في ١٢ دين الثاني سنة ١٢٤٠). دفتر يجتمع نظام زراعة ص ٦٣ (أمر إلى مأمور أسيوط في ١٨ شوال سنة ١٢٤١) .

دفتر ٤٧ معية تركي رقم ٢٨٢ (أمر إلى ناظر مجلس ملائكة في ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٤٨) .

(٤) دفتر يجتمع نظام زراعة ص ٦٣ (أمر إلى كاشف المنوفة في ١٥ شوال سنة ١٢٣٨ وأمر إلى مأمور منوف وأشمون جريش في ٦ الحرم سنة ١٢٤٢ وخلاصة من مجلس ملائكة في غاية صفر سنة ١٢٤٦) . دفتر ٤٧ معية تركي رقم ٢٨٢ (أمر إلى ناظر مجلس ملائكة في ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٤٨) .

وكانت بعض الأطيان تصير سباخاً نتيجة لرشح الترع والحسور فلا تصلح للزراعة لما بها من ملح فترفع الحكومة المال عنها أما إذا كانت بعيدة عن رشح الترع والحسور وأصبحت سباخاً لأن أصحابها تركوا زراعتها فلا تعنى من المال^(١).

وكذلك كان بعض الأطيان خرساً استحكم فيها من مواد قبول الزرع ما جعلها فاسدة غير صالحة للزراعة ولذا كانت الحكومة تعفيها من المال^(٢). وكانت الرمال تغطي أحياناً بعض الأطيان فتجعلها غير صالحة للزراعة فتعنى من المال^(٣).

وكذلك كانت الحكومة تقوم بعمل الطوب لاحتياجها إليه في مبانها ولذا كانت تعنى الأطيان التي تتغوط عن الزراعة بسبب عمل الطوب فيها^(٤). هذا وعندما يكون فيضان النيل منخفضاً لافني المياه لرى جميع الأطيان فيترك بعضها بدون رى ويعرف باسم الشراف وكانت الحكومة تعنى الأطيان الشرق من المال^(٥). غير أنها كانت تشرط أحياناً أن تكون بنسبة معينة من أطيان القرية فقد اشترطت مرة أن تكون أكثر من ١٠٪ ومرة أخرى

(١) دفتر ٢٥ أوامر رقم ٢٨١ (أمر إلى مدير الغربة في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٤٩)

(٢) دفتر ١٢ معية تركي رقم ٣٥٥ (أمر إلى كاشف القسم الثاني من المنوفية في ٢٨ المحرم سنة ١٢٣٩). دفتر تجھيز نظام زراعة ص ٦٣ (إرادة إلى مأمور الشرقية في ١٠ المحرم سنة ١٢٤٢)

(٣) دفتر ٨ معية تركي رقم ٣ ورقم ٣٥٨ (أمر إلى حاكم البحيرة في ٢٧ ذي القعده سنة ١٢٣٦ وأمر آخر إليه في ٢٤ ربى الثاني سنة ١٢٣٧)

(٤) دفتر ٨ معية تركي رقم ٦٩ (أمر إلى كاشف الغربية في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٣٦)

(٥) دفتر ٧٣٦ خديوي تركي رقم ٢٢١ (من الدبوان الخديوي في ٢٥ ذي القعده سنة ١٢٤٢)، دفتر تجھيز نظام زراعة ص ص ١٩٣، ١٩٢ (أمر إلى مأمور منوف وآشون جريش في ٤ المحرم سنة ١٢٤٢ وأمر إلى مدير البحيرة في ٢٧ شوال سنة ١٢٤٩ وأمر إلى مدير المنوفية في ١٥ ذي القعده سنة ١٢٤٩). دفتر ٥٨ معية تركي رقم ٤٠٨ (أمر إلى مدير القليوبية في ٢٩ رمضان سنة ١٢٤٩). دفتر ٨١ معية تركي رقم ١٣٩ (أمر إلى ناظر مجلس ملكية في ١٩ رمضان سنة ١٢٥٢). دفتر ٨٤ معية تركي رقم ١٣١ (أمر إلى مدير النصف الأول من الأقاليم الوسطى في ٧ المحرم سنة ١٢٥٣). دفتر ٨٥ معية تركي رقم ٢٤١ (أمر إلى مدير النصف الأول للأقاليم الوسطى في ١٤ المحرم سنة ١٢٥٣)

أن تكون ٦٪ فأكثر^(١) ومع ذلك فقد ألغت مرة الأطيان الشرقي في القرى الضعيفة ولم تعفها في القرى المقدمة^(٢) كما ألغتها مرة أخرى في الوجه القبلي من نصف المال فقط^(٣) وكذلك لم تعفها في بعض جهات الشرقية في سنتي ١٨٢٤ و ١٨٢٥ وأمرت بتحصيل مالها من المشايخ لأنهم السبب في ذلك لقلة كفايتهم^(٤) كما لم تعف الأطيان الشرقي في سنتي ١٨٢٦ و ١٨٢٧ لأنها اعتبرت الفيضان في هاتين السنين كافية لرِى الأرضي^(٥) أما الأطيان الشرقي بالعهد فلم تعفها من المال وأخيراً تقرر في سبتمبر سنة ١٨٤٢ عدم إعفاء الأطيان الشرقي من المال^(٦).

وكذلك كانت مياه النيل تطفئ على بعض الأطيان ولا تنصرف عنها فتتعطل عن الزراعة أو تنصرف عنها بعد أوان البذر فتفوت زراعتها وكان المتبقي في الصعيد إعفاء تلك الأطيان من المال وتحصيل مال خمسها فقط فأبطل محمد على تلك العادة وأعفى تلك الأطيان المعروفة باسم المستبحرة من المال إعفاء كاملاً ابتداء من سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢م)^(٧) وفي الوجه البحري أعفيت أيضاً الأطيان المستبحرة من المال إعفاء تاماً قبل ذلك التاريخ^(٨)

(١) الواقع المصري عدد ١٠ شوال سنة ١٢٤٨ . دفتر ٧٨ معية تركى رقم ٥٤٦ (أمر إلى مدير نصف الوجه القبلي الأول في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٢٥٢).

(٢) دفتر ٨٠ معية تركى رقم ٣٢٨ (إرادة إلى مدير الشرقية في ١٠ رمضان ١٢٥٢).

(٣) دفتر ٣٢ معية تركى رقم ٢٢٥ ورقم ٢٢٦ (أمر إلى السكتخدا في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٢٤٤ وأمر إلى مأمورى الوجه القبلي في ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٢٤٤).

(٤) دفتر ٧٣٦ خديوى تركى رقم ٤ (من الديوان الخديوى إلى مأمور نصف الشرقية في ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٤٢).

(٥) دفتر ٣٧ معية تركى رقم ٦ (أمر إلى السكتخدا في ٨ المحرم سنة ١٢٤٤) . دفتر خديوى تركى رقم ٤٠ (من الديوان الخديوى إلى مأمور الأقاليم الوسطى في ٥ رمضان ١٢٤٤).

(٦) دفتر ٧٩٢ خديوى تركى رقم ٢٠٦ (من المجلس العالى إلى الديوان الخديوى في ٢٣ المحرم سنة ١٢٤٩) . دفتر تجھيز نظام زراعة ص ١٩٢ (إفادة من الشورى في ٢٣ ذى القعدة سنة ١٢٥٨).

(٧) دفتر ١٢ معية تركى رقم ٥٦ (أمر إلى متصرف جرجاف ١٢ ربيع الثاني ١٢٤٠).

(٨) دفتر ٨ معية تركى رقم ١٢٦ (أمر إلى حاكم البحيرة في ١٤ المحرم سنة ١٢٣٧).

واستمر إعفاء الأطيان المستبحة بعد ذلك إلا أنه تقرر في سنة ١٨٣٤ إعفاؤها في القرى الضعيفة وإعفاء بعضها فقط في القرى المقتدرة ثم تقرر بعد ذلك بستين إعفاؤها في القرى الضعيفة وعدم إعفائها في القرى المقتدرة^(١).
هكذا كان إعفاء الأطيان من المال إن تعطلت عن الزراعة أما إذا زرعت وتلف مخصوصها فتعني على النحو الآتي :

كانت مياه النيل وبخاصة في أثناء الفيضان تطفى على بعض الأطيان فتغرق زروعها وفي تلك الحالة تعنى الأطيان من المال^(٢) ومع ذلك فقد حدث مرة أن الحكومة لم تعرف ما يخص الأطيان التي أتلفت مياه النيل زروعها ببعض جهات الشرقية^(٣).

وكان النار تلتهم أحياناً حاصلات بعض الأطيان قضاء وقدراً في الحقول والبحار وكان المتبوع في الصعيد إعفاء في تلك الأطيان من المال وتحصيل مال خمسها فقط فأبطل محمد على تلك العادة وأعني تلك الأطيان من المال إعفاء كاملاً ابتداء من سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢ م)^(٤) وفي الوجه البحري أُغفيت الأطيان التي حرق حاصلاتها قضاء وقدراً من المال إعفاء تماماً قبل ذلك التاريخ^(٥) وبعد ذلك استمر إعفاء الأطيان التي تحرق حاصلاتها قضاء وقدراً من المال أما إذا تسبب أحد في الحريق فلا تعنى الأطيان بل يحصل ما لها من ذلك الشخص سواء أكان صاحب الأطيان أو غيره فضلاً

(١) دفتر ٢٥ أوامر رقم ٢٨١ (أمر إلى مدير الغربية في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٤٩). دفتر ٥٦ معية تركي رقم ٢١٩ (إرادة إلى مدير الغربية والبيجية والقلوبية والدقهلية في ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٥٠). دفتر ٨٠ معية تركي رقم ٣٢٨ (إرادة إلى مدير الشرقية في ١٠ رمضان سنة ١٢٥٢).

(٢) دفتر ٨ معية تركي رقم ٥ ورقم ١١٨٩ (أمر إلى حاكم البحيرة في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٣٦ وأمر إلى كاشف القسم الثاني بالشرقية في ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٢٣٨). دفتر ١٢ معية تركي رقم ٨٤ (أمر إلى كاشف القسم الأول من المنوفية في ٥ شوال سنة ١٢٣٨).

(٣) دفتر ٧٣٦ خديوي تركي رقم ١٣٢ (أمر إلى تيمور أغا في ٤ ذي الحجة سنة ١٢٤٢).

(٤) دفتر ١٧ معية تركي رقم ٥٥١ (أمر إلى متصرف جرجا في ١٢ ربيع الثاني ١٢٤٠).

(٥) دفتر ٨ معية تركي رقم ٩١ ورقم ٦٩٦ (أمر إلى كاشف قسم أول الشرقية في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٣٦ وأمر إلى تيمور أغا في غرة ذي القعدة سنة ١٢٣٧).

عن إرساله إلى اليمان مدى الحياة إن كان صاحب الأطيان ولده سنة مع دفع ثمن ما أحرقه إن كان غيره فإن لم يستطع دفع ثمن ما أحرقه يبقى طول حياته في اليمان^(١).

وكان الدود أحياناً يأكل بعض الزروع فتعني أطيانها من المال ومع ذلك لم تعف الأطيان التي أكل الدود زروعها في سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م)^(٢).

وكانت الفيران تصيب بعض الزروع بالتلف فتعني أطيانها من المال ومع ذلك تقرر مرة تحصيل المال عن تلك الأطيان في الصعيد^(٣).

وكانت بعض الحاصلات تصاب بالتلف بسبب آفة ساوية أو أرضية من طرف الله وكانت العادة المتبعه في الأقاليم الوسطى وبعض جهات الصعيد إعفاء ثلاثة أفدنة من المال وتحصيل مال اثنين فقط إذا تلفت زروع خمسة أفدنة من ١٥ فداناً فإن زادت الأطيان التالفة زروعها عن ذلك أو نقصت يؤخذن المال على هذه النسبة فأبطل محمد على هذه العادة ابتداء من زراعة سنة ١٢٣٧ هـ (١٨٢١ م) وأعني الأطيان التالفة زراعتها بذلك الكيفية من المال إعفاء كاملاً بحيث إذا كان الزرع ينبت وينمو ويقرب

(١) دفتر ٧٢٣ خديوي تركي رقم ٤٧ (من الديوان التركي إلى مأمور منوف وأشمون جريش في ٦ جمادى الأولى سنة ١٢٤٣). دفتر ٢٦٤ خديوي تركي رقم ٨ (من الديوان الخديوي إلى مأمور القليوبية في ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٢٥). لائحة الفلاح ص ٦٦.

(٢) الواقع المصري عدد ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٤٤ . دفتر ٢٣ معية تركي رقم ٤٩٠ (من المعية إلى مأمور الفيوم في ٢٥ المحرم سنة ١٢٤٢). دفتر ٢٥ معية تركي رقم ٣٦٥ (أمر إلى مأمور نصف العجira في ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٤٢). دفتر ٢٤ معية تركي رقم ١٥١ (أمر إلى مأمور الجيزة في ١٥ رمضان سنة ١٢٤١). دفتر ٧٤٤ خديوي تركي رقم ٦٤ (أمر إلى تيمور أغامأمور نصف الشرقية في ٢٢ رمضان سنة ١٢٤٣). دفتر ٣٧ معية تركي رقم ٦ (أمر إلى السكتخدا في ٨ المحرم سنة ١٢٤٤).

(٣) دفتر ٣٣. معية تركي رقم ٣٤٢ (أمر إلى السكتخدا في ١٥ شعبان سنة ١٢٤٣). دفتر ٤٢ معية تركي رقم ٩٤ (أمر إلى مأمور نصف المنوفية في ٣ ربيع الأول سنة ١٢٤٦). دفتر ٧٣٤ خديوي تركي رقم ٣٤٣ (إرادة إلى السكتخدا المأمور على صالح الأقاليم الصعيدية في ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٤٢).

من تكوين الحبوب وفي هذه الأثناء تعصف به السموم أو يغلبه الطلق
فيختلف من طرف الله فإن أطيانه تعني من المال أما إذا كان تلفه نتيجة
لإهمال صاحبه وعدم اعتماده بخدمة الأرض وتربية الزرع وتنميته بحيث لا
ت تكون فيه الحبوب ولا يصل إلى درجة الكمال فإن أطيانه لا تعنى من المال^(١).
وكذلك كانت العادة المتبعه في بعض جهات الصعيد إعفاء الأطيان
التي يتلف مخصوصها بسبب آفة سماوية كالسموم أو أرضية كالطلق من المال
وتحصيل مال خمسها فقط فأبطل محمد على تلك العادة وأعنى تلك الأطيان
من المال إعفاء كاملاً ابتداء من سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢ م)^(٢).

واستمر إعفاء تلك الأطيان من المال بعد ذلك^(٣) غير أنه تقرر في
سنة ١٨٢٦ إعفاء نصفها فقط من المال في جهات أسيوط وأبو تيج^(٤) كما
تقرر في السنة التالية تحصيل مال الأطيان التي تتلف زروعها بسبب آفة
سماوية أو أرضية وعدم إعفائها من المال^(٥) وقد جاء بالواقع المصرية في
صدق ذلك أن «الأرض حيث حصل لها الري وحرثت وألقى فيها البذر وجب
مالها ولم يكن ل أصحابها حق في رفعه فينبغي أن يؤخذ المال»^(٦).

(١) دفتر بجوع نظام زراعة ص ١٩٦ (بيولدي إلى صالح أغاجاشف قصرخور في ٢٠
جادي الأولى سنة ١٢٣٩). دفتر ١٧ معية تركي رقم ٢٤٦ (أمر إلى كاشف منفلوط في ٢٠
جادي الأولى سنة ١٢٣٩).

(٢) دفتر ١٧ معية تركي رقم ٥٥١ (أمر إلى منتصرف جرجاف في ١٢ ربى الثاني ١٢٤٠)
الطلق هو بنات طفيلي يصيب محاصيل مختلفة في مصر ويصعب استئصاله لوجود بنوره الصغيرة
في الأرض.

(٣) دفتر ٢٤ معية تركي رقم ٣٢٢ (إرادة إلى الدفتدار المأمور على نظام الجبرة في ٢٩
شوال سنة ١٢٤١).

(٤) دفتر ٢٤ معية تركي رقم ٣١٦ (إرادة إلى المأمور على نظام أسيوط وأبو تيج في ٢٨
شوال سنة ١٢٤١).

(٥) دفتر ٢٩ معية تركي رقم ١٦٧ (أمر إلى مأمور البحيرة في ٢٢ رجب ١٢٤٢). دفتر
٧٣٤ خديوي تركي رقم ٣٤٣ (إرادة إلى الكتخدا المأمور على مصالح الأقاليم الصعيدية في
٤ آذى القعدة سنة ١٢٤٢). دفتر ٧٤٤ خديوي تركي رقم ٦٤ (أمر إلى تيمور أغاجا مأمور
نصف الشرقيه في ٢٢ رمضان سنة ١٢٤٣). دفتر ٣٧ معية تركي رقم ٦ (أمر إلى الكتخدا
في ٨ المحرم سنة ١٢٤٤).

(٦) أنواع المصرية عدد ١٠ شوال سنة ١٢٤٨

وكانت بعض الزروع تتلف من البرد فتعنى أطيانها من المال غير أنه تقرر في سنة ١٨٢٧ عدم إعفائهما مع التنازل عما يتعدى تحصيله من مالها لضعف حالة أصحابها المالية^(١).

هكذا كانت الأطيان تعنى من المال إذا تلف مخصوصها كما كانت تعنى إذا زرعت بنباتات معينة على النحو الآتي :

عندما أدخل محمد على تربية دود القر في مصر اهتم بزراعة أشجار التوت رغبة في توفير الطعام اللازم للدود وأعنى الأطيان المزروعة بأشجار التوت من المال ثلاث سنوات من ابتداء زراعتها ولكن بعض الأشخاص كانوا يحصلون على ذلك الإعفاء في السنة الأولى وفي السنة الثانية يقلعون أشجار التوت ويزرعون محلها حاصلات أخرى ومنعاً لذلك تقرر إعفاء الأطيان التي تزرع بأشجار التوت من المال ثلاث سنوات من ابتداء غرس الأشجار على أن يكون الإعفاء سنة فسنة^(٢).

وكذلك اهتم محمد على بزراعة الزيتون وعمل على تكثير أشجاره بمديرية الفيوم والأقاليم الوسطى وتشجيعاً للأهالي على زراعته أعنى أطيانه من المال ثلاث سنين ابتداء من غرسها بأشجار الزيتون ثم قرر في سنة ١٨٢٦ إعفاؤها خمس سنين ولكن عاد في سنة ١٨٣٦ فقرر إعفاؤها أربع سنين وتحصيل ما لها من ابتداء السنة الخامسة^(٣).

وقد عمل محمد على تكثير أشجار السنط فأعطى الأهالي أطياناً

(١) دفتر ٢٤ معية تركى رقم ١٠٥ (إرادة إلى الأغا السلاحدار للأمور على نظام قسم أسيوط في ٧ رمضان سنة ١٢٤١). دفتر ٧٣٤ خديوى تركى رقم ٣٤٣ (إرادة إلى السكخنـا للأمور على مصلح الأقاليم الصعيدية في ١٤ ذى القعده سنة ١٢٤٢).

(٢) دفتر بمجموع نظام زراعة من ١٦٦ (خلاصة في سنة ١٢٤٨). دفتر ٨٠ معية تركى رقم ٥٨٢ (أمر إلى مدير الشرفية في ٢٣ شوال سنة ١٢٥٢). الواقع المصرية عدد ١٧ ذى القعده سنة ١٢٤٨.

(٣) دفتر بمجموع نظام زراعة من ١٦٦ (أمر إلى ناظر الأقاليم الوسطى في غرة ذى الحجه سنة ١٢٤١). دفتر ٧٨ معية تركى رقم ١٨٢ (أمر إلى مدير النصف الأول من المديريات الوسطى في ٢٤ صفر سنة ١٢٥٢).

مجاناً لغرس أشجار السنط بها وأعفها من المال كما أعنى الأطيان التي غرس فيها أصحابها أشجار السنط سواء أكانت من أراضي المعمور أو من أراضي الأبعادية^(١).

وكانت الحناء من حاصلات الاحتكار فلما كسدت سوقها تقرر في سنة ١٨٣٢ عدم استيلاء الحكومة على محصولها في السنة التالية وسقى أشجارها في تلك السنة على قدر وقايتها من التلف وعدم تحصيل المال عن أطيابها ما لم يؤخذ منها محصول وفعلاً أعفيت أطيان الحناء من المال في قسم من أقسام القليوبية في السنة التالية^(٢).

وقد أدخل محمد على زراعة الفوة في مصر وكانت تمكث في الأرض نحو خمس سنين وتشجيعاً للأهالي على زراعتها وتسهيلاً لهم أعنى محمد على أطيابها من المال^(٣).

وقد أعنى محمد على في سنة ١٨١٣ من المال كل قصبة مربعة من الأرض حول الأنثى من التخيل ثم عاد بعد ذلك ففرض عليها المال غير أنه في سنة ١٨٢٦ أعنى من المال أطيان التخيل ببلدة من بلاد الجيزة لاستحالة زراعة أي شيء تحت أشجار التخيل بها^(٤).

فردة التخيل :

أعنى محمد على في سنة ١٨١٣ من المال كل قصبة مربعة من الأرض

(١) دفتر ١٩ معية تركي رقم ٣٩٥ (من الميبة إلى محمد بك المتذوب لنظام الجيزة في ٢ شعبان سنة ١٢٤١). دفتر ٧٤٢ خديوي تركي رقم ٣٦ (من الديوان الخديوي إلى الكتخدا في ٢٩ المحرم سنة ١٢٤٣). دفتر ٢٩ نظام زراعة من ١٦٧ (خلاصة في سنة ١٢٤٣).

(٢) دفتر ٤٢ معية تركي رقم ١٦٦ (أمر إلى إبراهيم أغا مأمور ثلت الشرقيه وسلم أفندي مأمور الثلث الآخر وال الحاج محمد أغا مأمور البهنسا في ٢٦ رمضان سنة ١٢٤٧). دفتر ٥١ معية تركي رقم ٣١٠ (أمر إلى مأمور القليوبية الثالث في ١٨ رمضان سنة ١٢٤٨).

(٣) الوقائع المصرية عدد ١٧ شعبان سنة ١٢٤٦

(٤) أربعين من ١١١ — ١١٢ . دفتر ٢٤ معية تركي رقم ٣٢٢ (إرادة إلى الدفتردار المأمور على نظام الجيزه في ٢٩ شوال سنة ١٢٤١)

حول الأنثى من التخييل نظير أخذ عشر غلتها مع إعفاء الذكر^(١) وبعد ذلك قسمت التخييل إلى ثلات درجات بالنسبة للممحصول وفرض على النخلة من الدرجة الأولى قرش ونصف قرش ومن الدرجة الثانية قرش ومن الدرجة الثالثة عشرون باردة^(٢) وكانت فردة التخييل برشيد والبلاد المجاورة لها في سنة ١٨٢١ قرشين على النخلة من الدرجة الأولى وقرشاً ونصف قرش على النخلة من الدرجة الثانية وقرشاً على النخلة من الدرجة الثالثة^(٣).

وقد أعاد محمد على المال على القصبة المربعة من الأرض حول النخلة فأصبح أصحاب التخييل يدفعون الفردة عنها والمال عن أراضيها غير أنه في سنة ١٨٢٦ ألغى محمد على من المال أطيان التخييل ببلدة من بلاد الحيزنة لاستحالة زراعة أي شيء تحت أشجار التخييل بها^(٤).

وفي ديسمبر سنة ١٨٣٥ قرر محمد على عدم فرض الفردة على التخييل إلا بعد عشر سنوات من غرسها وذلك رغبة منه في تشويق الأهلين في زراعتها^(٥).

وكانت تخييل مديرية المنوفية مغفاة من الفردة وكذلك التخييل بالخالفات وبالأتalian المغفاة من المال^(٦) أما التخييل التي تموت بسبب الأعراض الجوية أو تسقط بسبب المياه أو يقطعها المأمورون فإن فردها ترفع فإذا تسبب صاحب التخييل أو غيره في قطعها أو إسقاطها أو موتها فلا ترفع فردها بل تحصل ب تمامها^(٧).

(١) أربين ص ١١١

(٢) أربين ص ١١٢ Mengin: Op. cit. II, p.386

(٣) دفتر ٦ معية تركى رقم ٧٦٩ (إلى محافظ رشيد في ٢٨ ذى الحجة سنة ١٢٣٦).

(٤) أربين ص ١١٢ . دفتر ٢٤ معية تركى رقم ٣٢٢ (إرادة إلى الدفتردار المأمور على نظام الحيزنة في ٢٩ شوال سنة ١٢٤١).

(٥) دفتر ٦ أوامر رقم ٢ (أمر إلى المديرين بالوجهين البحري والقبلي في ٤ رمضان ١٢٥١)

(٦) أربين ص ١١٢ دفتر ١٩٢٤ أوامر رقم ٢١ (أمر إلى الداخلية في ٢٧ رجب ١٢٨٤).

(٧) دفتر بمجموع نظام زراعة ص ١٩٧ (يولى إلى كاشف المينا وكاشف قصر خور وكاشف البهنسا في ٢٣ جادى الأولى سنة ١٢٣٩).

الفصل الثاني

العمل

عمال الزراعة :

يقوم الإنسان بالوظيفة الفعالة في الإنتاج الزراعي سواءً أكان عمله باليد أو العقل . وكان المتبوع في النصف الأول من القرن التاسع عشر أن الفلاح المصري يعمل في زراعته بمساعدة أفراد أسرته فإن لم تكن عنده أطيان أثرية أو أطيان بالإيجار أو بالمزارعة كان يعمل في زراعة الآخرين بالأجر . وكان أصحاب الأطيان الواسعة يزرعونها بوساطة الزارعين وغيرهم من المستخدمين في الزراعة مثل النظار والخلواء والكتبة والسواقين والجهالين والكلافيين^(١) .

عدد السكان :

ومن المقرر أن الأيدي العاملة لها أثر كبير في الإنتاج الزراعي فإن قلت نقص الإنتاج وإن اتسعت الأراضي الزراعية احتاج الأمر إلى زيادة في الأيدي العاملة وقد زادت مساحة الأطيان من ٣٥٤٠٧١٠ فدانًا في سنة ١٨١٣ إلى ٣٨٥٦٢٢٦ فدانًا في سنة ١٨٤٠ ثم إلى ٤١٦٠١٦٩ فدانًا في سنة ١٨٥٢ كما أن الزراعات الصيفية كثُرت واتسعت مساحتها بإدخال نظام الري الدائم في الوجه البحري والإكثار من السوق والتواصيت فصارت بعض الأطيان تنتج محصولين أو ثلاثة في السنة الواحدة بعد أن كانت تنتج محصولاً واحداً وعلى هذا كثُرت الأعمال الزراعية واحتاجت الزراعة إلى زيادة في الأيدي العاملة بعًا لذلك فهل تحققت لها تلك الزيادة أم لا؟

(١) السوق هو الشخص الذي يلاحظ أعمال الزارعين ويعلمهم على العمل . الخولي هو رئيس الزراعة . الناظر هو منظم الزراعة . الكلاف هو الذي يلاحظ حيوانات الزراعة فيقدم لها الطعام ويسقيها وينظفها .

حقيقة أن عدد سكان مصر قد ازداد على الرغم من ذهب ضاحية حروب محمد على والأمراض التي انتابت البلاد إذ انتشر الطاعون فيها ثلاث مرات الأولى في سنة ١٨١٣ والثانية في سنة ١٨١٩ والثالثة في سنة ١٨٣٥ كما تفشت فيها الكوليرا مرتين في سنة ١٨٣١ وفي سنة ١٨٤٨ أما الجدري فكان شائعاً في أول الأمر يفتثك بأكثر من ثلث الأطفال غير أنه فقد كثيراً من قوة انتشاره بفضل تلقيح الأطفال^(١).

كان عدد سكان مصر ٢٤٦٠٢٠٠ نفساً في سنة ١٨٠٠ و ٢٥٣٦٤٠٠ نفساً في سنة ١٨٢١ بلغ ٤٤٧٦٤٣٩ نفساً في سنة ١٨٤٦^(٢). وعلى هذا فالزيادة في السكان قد بلغت ١٩٤٠٠٣٩ نفساً فيما بين سنتي ١٨٢١ و ١٨٤٦ وتلك الزيادة تتفق في الوقت مع انتشار الزراعات الصيفية وبخاصة القطن.

قلة الأيدي العاملة في الزراعة :

تحسن الصحة العامة وزاد عدد السكان ولكن الأيدي العاملة كانت غير كافية للعمل الزراعي^(٣) الذي كثُر نتيجة لزيادة الأطبان وانتشار الزراعات الصيفية ويرجع ذلك النقص في الأيدي العاملة إلى حرمان الزراعة من بعض العمال الأقوية بأخذهم للجيش والبحرية والترسانة والمصانع وبناء المباني وكذلك تشغيل الفلاحين جزءاً من السنة في منشآت الري من ترع وجسور وقنطر وناظر وزاد النقص بالتجاء بعض الفلاحين إلى الهجرة من الريف فراراً من الجندية أو الضرائب وقد خفت حدة عوامل النقص هذه وقل أثرها

(١) توفى من السكان نحو ١٥٠٠٠ نسمة ضحية لـالكولييرا في المرة الأولى ونحو ١٨٠٠٠ نسمة نتيجة للطاعون في سنة ١٨٣٥ [Jomard: Coup d'œil... p. 40]. على مبارك: نخبة الفكر في تدريب نيل مصر ص ٢٨٦ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١.

Mengin: *Histoire de l'Egypte* ... T. II, p 320.
Bionet Bey: L'accroissement de la population en Egypte (Bulletin de l'Institut (2)
Egyptien Serie II, No. 7, 1886, pp. 278-279)

(3) Douin: La Mission du Baron de Boislecomte, p. 94, Bowring: Op. cit., pp. 13, 188.

في أواخر عصر محمد على عند ما قل عدد الجيش والأسطول ونقص عدد عمال المصانع كثيراً.

كان عدد رجال الجيش ٩٠٠٠ رجل في سنة ١٨٢٦ فوصل إلى ٢١٧٥٨٣ رجلاً في سنة ١٨٣٧ أما عدد رجال الأسطول في سنة ١٨٣٣ فكان ١٦٠٠٠ جندي يتبعهم ٨٣٥٨ عاملًا في الترسانة^(١).

ولم يقف أثر التجنيد في الزراعة عند حرمانتها من السواعد القوية بل إن الفلاحين بخلافاً إلى تشويه أعضاء أولادهم منعاً لذهابهم إلى الجيش والأسطول وقد سرت تلك الروح في الشبان حتى تحملوا عن طيب خاطر إتلاف أعضائهم ما دام ذلك موجباً لبقاءهم بين أسرهم بعيدين عن شبح الجندي التي لم يتعودوها من قبل ولا شك أن إتلاف الأعضاء من سهل الأعين وبذر أصابع الأيدي والأرجل وإسقاط الأسنان انقص من كفاليتهم في العمل^(٢).

وكان بالمصانع ما لا يقل عن ٣٠٠٠ من العمال ما بين رجال ونساء وأولاد منهم ١٥٠٠٠ رجل مدربين على الأعمال العسكرية في نفس الوقت^(٣). وكذلك كانت الحكومة تأخذ عدداً من الأهالى للعمل في بناء عماراتها من مصانع ومدارس ومستشفيات ومساجد وقصور وقد قرر بورنج أن أكثر من ٤٠٠٠ رجل يعملون في تشييد المباني الجديدة^(٤).

(١) أمين سامي ج ٢ ص ٥٧٠.

Crouchley: The Economic Development of Modern Egypt, p. 51.

Douin: La Mission ..., p. 121.

عدد رجال الجيش والأسطول هنا لا يشمل الضباط .
تصنع السفن في دار الصناعة البحرية المعروفة باسم الترسانة .

(٢) Bowring: Op. cit., pp. 13, 52, 196. Lane: An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians, p. 177. Combes: Voyage en Egypte, En Nubie, vol. I, p. 133.

(٣) كلوت ج ٢ ص ٣٥١.

Bowring: Op. cit., p. 186.

(٤) جاء بورنج إلى مصر في سنة ١٨٣٧ وغادرها في ٢٧ مايو سنة ١٨٣٨ .
دفتر مصلحة الحرير ص ٩٦٥٩ (النحو سنة ١٢٥٦) وقرار نشر من المالية في ١٩ ربیع الأول سنة ١٢٦٣ (١٨٤٣) .

Bowring: Op. cit., p. 35.

وكان الفلاحون يقومون بالعمل في منشآت الري من حفر ترع وإقامة جسور وبناء قناطر وغير ذلك مما استلزم عدداً كبيراً يزيد على ٤٠٠٠٠ عامل مدة أربعة أشهر كل سنة يضاف إلى ذلك عدد آخر لتوسيع مئونهم من القرى إلى محل العمل . أما بقية الفلاحين فكانوا يقومون بأعمال الجداول والحسور الصغيرة الخاصة بأطيان قريتهم^(١) . وعلى الرغم من أن أعمال الري هذه أدت إلى وفرة المياه للزراعة إلا أنها استلزمت في الوقت نفسه عدداً كبيراً من الفلاحين جزءاً من السنة وهؤلاء إذا ما رجعوا إلى قراهم بعد انتهاء العمل كانوا متبعين لا يمكنهم الاشتغال في الزراعة إلا بعد الراحة مدة أخرى .

وزيادة على ذلك فقد هجر آلاف من الفلاحين قراهم فراراً من الجندية أو دفع الضرائب أو العمل في منشآت الري أو ظلم المشايخ وقد أدت هجرتهم إلى حرمان الزراعة من عدد لا يستهان به من الأيدي العاملة^(٢) .

الجهود لسد النقص :

هكذا حرمت الزراعة من عدد كبير من الفلاحين حتى صارت الأيدي العاملة غير كافية لها وأصبح من الضروري سد ذلك النقص فلما بعض أصحاب الأطيان إلى استخدام العبيد السودانيين في الزراعة ولكن تلك التجربة فشلت نظراً لارتفاع نفقتها إذ كان ثمن العبد يتراوح بين ٨٠٠ قرش و ٩٠٠ قرش كما كان من الضروري ترويجه تشجيعاً له على العمل وضماناً لاستقراره في الزراعة وعلى ذلك كانت الأسرة من العبيد تكلف صاحب الزراعة ما يقرب من ٢٠٠٠ قرش سنوياً وهذا المبلغ أزيد بكثير من أجراه الفلاح^(٣) .

(١) في سنة ١٨١٩ اشتغل في حفر ترعة الحمودية ٣١٣٠٠ رجالاً وتم حفرها في عشرة أشهر .

(Mengin: Op. cit., T. II, pp.334-335).

ورغبة في زيادة عدد السكان في الريف أمر محمد على مشايخ القرى بتزويج الأولاد متى وصلوا حد البلوغ ومساعدتهم في مصاريف الزواج إن كانوا فقراء بحيث «ينبغى لمشايخ القرى أن يزوجوا من يجدونه على حد البلوغ من الذكور والإثاث في جميع المأموريات ومن كان ليس بمتقد للصرف الزواج فإنه تحصل له المعاونة والمساعدة»^(١).

وكذلك اتخذ محمد على الإجراءات اللازمة نحو إعادة الهاريين إلى بلادهم وقد تمكن فعلاً من إعادة بعضهم إلى العمل في الزراعة^(٢).

وبنعاً لإتلاف الأعضاء أمرت الحكومة العطارين بعدم بيع سم الفار حتى لا يتمكن الأهالي من وضعه في عيونهم فيتلفها كما أعدمت بعض من تسبب في إتلاف أعضائه أو أعضاء غيره وقررت إغراق النساء اللاتي يسلمن عيون أولادهن قبل بلوغهم سن الرشد وأرسلت بعض من أتلف أعضاء إلى اللبناني مدة حياته كما كانت فرقه من الجنود من فقد عينه أو أصبعه أو أسنانه^(٣). وفعلاً قل إتلاف الأعضاء نتيجة لتلك الإجراءات ولكنه لم ينقطع حتى أن حكومة إبراهيم باشا لما رأت استمرار قطع أصابع الأيدي قررت في يونيو سنة ١٨٤٨ نفي

(١) يذكر هامون أن مشايخ القرى اخندوا طرقاً مختلفة للتوزيع الأولاد تنفيذاً لأمر محمد على حتى أن بعضهم جاً إلى الضرب لإرغامهم على الزواج. (Hamont: Op. cit., T. I, pp. 310-311) الواقعية عدد ٥ رجب سنة ١٢٤٧ . دفتر بجموع إدارة وإجراءات ص ٢٠٢ (خلاصة من مجلس ملكية في ١٤ جادى الآخرة سنة ١٢٤٧) .

Cattau: Le Règne de Mohamed Ali ... 1819 à 1833, p. 215.

(٢) الواقعية عدد ٢ ذى الحجة سنة ١٢٤٤ وعدد غرة ربيع الثاني سنة ١٢٤٥ وعدد ٩ رمضان سنة ١٢٤٥ وعدد ٤ ربيع الأول سنة ١٢٤٦ . دفتر بجموع نظام زراعة ص ٥٢ . دفتر به خلاصة المجلس العمومي سنة ١٢٥٦ (دار المخطوطات العمومية) .

(٣) الأوامر العلية بدار المخطوطات العمومية (أمر في ١٧ شعبان سنة ١٢٤٥ وأمر في ١٤ ذى الحجة سنة ١٢٤٨ وأمر في ١٤ شوال سنة ١٢٤٩ وأمر في ١٣ صفر سنة ١٢٥٠) . دفتر ٥٨ معية تركي رقم ٢٦٧ (أمر في ١٩ جادى الأولى سنة ١٢٤٩) . دفتر ٤٨ معية تركي رقم ٥٣٩ (أمر في أول رمضان سنة ١٢٤٥) . دفتر ٤٧ معية تركي رقم ١٢٣ (أمر في ١٢ ذى القعدة سنة ١٢٤٨) . دفتر ١٣٩ تركي مجلس ملكية رقم ٩٧ (أمر في ١٩ جادى الأولى سنة ١٢٥١) . دفتر بجموع أوامر جنائية ص ٦٦١ و ١٩٦ و ٢٠٢ و ٢٢ ذى الحجة سنة ١٢٤٩ وأمر في ٤ جادى الأولى سنة ١٢٥٠) .

Bowring: Op. cit., p. 52.

من يقطعون أصابع أيديهم مؤبداً إلى جبل ددل بالسودان للعمل في أشغال المعدن إن كانوا بالغين فإن كانوا دون الالوغ ينفي بذلك من تسبب من أهاليهم في قطع أصابعهم^(١).

هذا وقد يكون نقص الأيدي العاملة في القرية نتيجة لكثره أطيانها بالنسبة لعدد سكانها وعلى هذا فتوزيع الأطيان بين القرى بنسبة أهالي كل قرية له أهمية كبرى حيث أن نقص الأيدي العاملة في قرية وزيادتها عن الحد في قرية أخرى يضر بالإنتاج الزراعي وتبعاً لذلك عمل محمد على على توزيع جزء من أطيان القرى قليلة العمال على أهالي النواحي المجاورة كثيرة السكان ذات الأطيان القليلة وأخذ أطيان غير المقتدرين وزعها جبراً على المقتدرين في نفس البلدة أو البلاد المجاورة^(٢). ونقل في بعض الأحيان عملاً من القرى كثيرة السكان إلى النواحي التي تنقصها الأيدي العاملة^(٣). وقد جمع فلاحين من قرى الشرقية للاستيطان بأطيان الوادي والقيام بزراعتها^(٤).

وكذلك أعطى محمد على أصحاب الأبعاديات عملاً من البلاد المجاورة من ليست لهم أطيان على أن يكون تخصيص هؤلاء العمال على كافة نواحي المديرية حتى لا يؤخذ عمال من جهة وتترك أخرى فيختنق توزيع السكان وكان إعطاء العمال للأبعاديات بواقع خمسة عمال لكل مائة فدان من أبعاديات الوجه القبلي وثمانية عمال لكل مائة فدان من أبعاديات الوجه البحري لما بها من زراعات صيفية وهؤلاء العمال يعملون في الزراعة نظير حصة من المحصول أو أجر ولا يذهبون إلى العمل في الترع والجسور وغيرها من منشآت الري إذ أنهم خصصوا لزراعة الأبعاديات وقاية لها من العطل عند ما تقرر إرجاع ما بها

(١) دفتر بجموع أوامر جنائية ص ١٩٦ و ٢٠٢ (أمر في ١٣ ربـ سنة ١٢٦٤ وإفادة في ١٨ ربـ سنة ١٢٦٤)

تولى إبراهيم باشا حكم مصر من أبريل سنة ١٨٤٨ إلى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨.

Bowring: Op. cit., p. 52.

(٢) لائحة الفلاح ص ٣٦ و ٥٧ .

(٣) دفتر ٨٥ معية تركي رقم ٢٥ (أمر في ١٩ رمضان سنة ١٢٥٢)

(٤) الجبرتي ج ٤ ص ٢٩٣ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٣٢)

من الأشخاص الفارين إلى بلادهم الأصلية^(١). وبذلك أصبح عمال الأبعديات مرتبطين بالأرض وفي هذا تقييد لحرفهم.

ولما كانت بعض البلاد أطيابها كثيرة تتراوح بين ثلاثة آلاف فدان وخمسة
آلاف فدان فقد تحمل من له حقل في نهاية تلك الأطياب مشقة في الذهاب
إليه بمواسيه وأدوات زراعته فضلاً عن ضياع ساعة أو أكثر في الذهاب ومثلها
في الإياب ولا شك في أن ذلك يقلل من عمل الفلاح في حقله بل ربما يؤدي به
إلى ترك أطيابه البعيدة بورأ ومنعاً لذلك الضرر وتوفيراً لوقت الفلاح ومجهوده
صرح محمد على بإقامة الكفور في مثل تلك البلاد كثيرة الأطياب حتى يكون
الفلاح بالقرب من أطيابه^(٢).

ولما كانت زراعة الأرض تحتاج إلى عمل كثير ألغت الحكومة من أول الأمر
أهل بلاد الأرض في مديريات البحيرة والغربيه والدقهلية من الخدمة العسكرية
وجعلت خدمة الأرض في مقابل الإعفاء من الخندق حتى لا تعطل زراعة الأرض^(٣).
وعلى الرغم من تلك الجهود لم تكن نسبة السكان إلى الأطياب واحدة تماماً
في جميع القرى ولذلك لا نعجب من قول بورنج أن بعض القرى كانت أطيابها
كثيرة بالنسبة للأيدي العاملة بها بينما بعض القرى الأخرى أطيابها قليلة^(٤).

(١) دفتر بجموع نظام زراعة من ص ٥٨ و ١٣٦ و ١٣٩ (أمر في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٥٢ وخلاصة مجلس ملكية في ٢٨ ذي الحجة سنة ١٢٥٢ وإفادة من الشورى في صفر سنة ١٢٥٩ وإفادة من الشورى في ٢٧ صفر سنة ١٢٦٠).

الأبعديات التي خصصت لها الحكومة لها عملاً هي الأبعديات التي أعطتها بعض الأشخاص رزقة بلا
مال أما غيرها من الأبعديات التي أعطتها بعض الناس بالضررية أو بنصف الضررية فلم تخصص لها
عملاً ولم تفعها من العمل ومتناهات الرى (إفادة من الشورى في ١٦ صفر سنة ١٢٥٩ وإفادة
من المخانية في ٢٢ ربيع الأول سنة ١٢٦٣ بدمتر بجموع نظام زراعة من ص ١٣٩ و ١٢٨).

(٢) دفتر بجموع نظام زراعة من ١٥٠ (لامنة في ٧ ربيع الأول سنة ١٢٥٣). دفتر ٨٠
معية تركي رقم ٤٧٠ (إرادة في غرة شوال سنة ١٢٥٢). الأوامر العلية بدار المحفوظات
العوممية (أمر في ٢١ رمضان سنة ١٢٤٥).

(٣) دفتر ١٤ معية تركي رقم ٥٠ (أمر في ١٣ شعبان سنة ١٢٣٨). دفتر ١٩ معية تركي
رقم ١٣١ (أمر في ٦ ذي القعدة سنة ١٢٤٠).

جاء بورنج إلى مصر في سنة ١٨٣٧ وغادرها في ٢٧ مايو سنة ١٨٣٨.

عدد الأيدي الازمة لبعض الأعمال الزراعية :

وهكـ بياناً بـ عدد العـالـ الـازـمـ لـبعـضـ الـأـعـالـ الزـرـاعـيـةـ بـالـنـسـبـةـ :
لـلـفـدـانـ (١) :

الجهة	العمل	عدد العمال اللازمين للفدان
الوجه البحري	حصد القمح	٨ للمحصول الجيد ، ٦ للمحصول الضعيف
» »	حصد الشعير	٧ للزرع الثقيل ، ٥ للزرع الخفيف
» »	حصد القول	٥ للزرع الثقيل ، ٤ للزرع الخفيف
» »	حصد الحمص	٤ أو ٥
» »	حصد العدس	٦ أو ٥
» »	حصد الحلبة	٤ أو ٥
» »	حصد الترمس	٧ أو ٦
الوجه القبلي	حصد القمح والبقول مثل القول والعدس والحمص والباذلاء	١٢ أو ١٠
» »	قطع الذرة الصيفية	٨
» »	قلع القرطم	١٠
» »	تنفيض القرطم	٤
» »	حصد الترمس	١٢
» »	دق الترمس	٤
» »	زرع الفوهة (حفر الأرض وبنر الفوهة)	٥٠٠
» »	قلع الفوهة	من ١٣٠ إلى ١٥٠ للقيراط
» »	حش النيلة وإحضارها إلى المضرب	شخص واحد لفدان ونصف أو فدانين

أجور العمال الزراعيين :

تختلف أجراً العامل الزراعي بالنسبة لقدرة العامل وصعوبة العمل واختلاف الجهات وينقسم العمال الزراعيون إلى فريقين عمال باليامنة الدائمة وعمال باليامنة غير الدائمة .

ويشتمل العمال باليامنة الدائمة في الأطيان الواسعة مثل الجفالك والأبعاديات وأطيان المتعهدين .

وقد تقرر في سنة ١٨٤٠ إعطاء الفلاحين بجفالك محمد على أجراً يومياً نظير عملهم في الزراعة بواقع ٣٠ بارة للرجل الراشد و١٥ بارة للشاب و١٠ بارات للغلام وتصرف تلك الأجور في يوم الخميس من كل أسبوع النصف نقداً والنصف الآخر جبوباً من ذرة وقمح وشعير وكانت أقصى أجراً للرجل القوى ٤٠ بارة أما في جفالك إبراهيم باشا فكانت أجراً الفلاح ٤٠ بارة يومياً يأخذ منها خبزاً كل يوم بمقدار ٣٠ بارة والباقي يأخذ نقداً من وقت لآخر كما كان في مقدوره تربية بعض الحيوانات والدجاج^(١).

وكذلك كان بعض عمال الأبعاديات يعملون في الزراعة باليامنة الدائمة إذ أنهم خصصوا لأعمال الأبعاديات فقط وصاروا بذلك مرتبين بالأرض يفلحونها باستمرار نظير أجراً لهم^(٢).

وعند ما أحيلت بعض البلاد إلى العهدة زرع المتعهدون الأطيان التي تركها أربابها نظراً لعدم مقدرتهم واستخدموها في زراعتها بعض الفلاحين نظير أجراً قليلاً يزيد عن ٤٠ بارة في اليوم وقد أعطي بعض المتعهدين هؤلاء الفلاحين جبوباً نظير أجراً لهم بشمن أعلى من سعر السوق فما كان من حكومة إبراهيم باشا

(١) الفرش يساوى ٤ بارة .

دفتر ٦٣ معية تركي رقم ٣٢٦ (أمر في ١٨ شوال سنة ١٢٥١) .

Gliddon: A Memoir on the cotton of Egypt, pp. 25,26. Hamot: Op. cit., T. I, pp. 77,80.

(٢) دفتر مجموع نظام زراعة ص ١٣٦ (خلاصة من مجلس ملكية في ٢٨ ذي الحجة

سنة ١٢٥٢) .

إلا أن أجبرت هؤلاء المتعهددين على دفع الفرق بين السعر الذي أخذ به الفلاح الحبوب والسعر المتداول في الأسواق عند صرفها له كما قررت أن يكون سعر الحبوب التي تعطى فيها بعد الفلاح نظير أجره موقتاً للسعر المتداول في السوق وقت الصرف^(١).

والعمال بالمواومة غير الدائمة يستغلون عند كل من احتاج إلى عمال زراعيين بالأجرة لمدة يوم أو أكثر فهم اليوم عند هذا وغداً عند ذاك على حسب ما يوجد عند أصحاب الأطيان من الأعمال المؤقتة وقد لا يجدون عملاً في بعض الأيام ومثل هؤلاء العمال يستغلون غالباً عند أصحاب الأطيان القليلة عند ما يزيد العمل عن طاقة صاحب الأطيان وأفراد أسرته وكانت أجرة العامل الزراعي - تبعاً لقول بورننج - تتراوح بين ٢٠ بارة و ٣٠ بارة يومياً في الصعيد وبين ٣٠ بارة و ٤٠ بارة يومياً في الوجه البحري وقد تصل إلى قرش ونصف^(٢).

وكان الفلاح يأخذ أجرته عيناً من المحصول في بعض الأعمال مثل الحصاد^(٣) وإليك بياناً بأجرة العامل بالنسبة لنوع عمله الزراعي^(٤):

(١) دفتر جموع أمور إدارة واجراءات من ٨٧ (قرار في غاية جادى الآخرة سنة ١٢٦٤) Bowring: Op. cit., p. 45.

(٢) Bowring: Op. cit., pp. 20, 2, 119.
جاء بورننج إلى مصر في سنة ١٨٣٧ وغادرها في ٢٧ مايو سنة ١٨٣٨ . كانت أجرة العامل الزراعي في أثناء الحملة الفرنسية تتراوح بين ٥ ميدى و ٨ ميدى في الصعيد وبين ٨ ميدى و ١٩ ميدى في مديرية الفيوم والدلتا وحول القاهرة مع العلم بأن القرش يحتوى على ٤٠ ميدى . (Girard: Op. cit., T. 7, p. 33)

(٣) Bowring: Op. cit., p. 2.

(٤) لائحة الفلاح من ٧ — ١٢ و ٢٢ — ٢٩ — ٣١ .

اللحمة	العامل	الأجرة
الوجه البحري	حاصل القمح وسائر الحبوب والبقول من شعير وفول وحصى ويكون ذلك بقشه ^(١) . وعدس وحلبة وترمس .	جزء من الزرع الذى حصد واليكون ذلك بقشه ^(٢) .
الوجه القبلى	الحال الذى ينقل القمح وسائر الحبوب والبقول المذكورة على جمله من الحقل إلى الجرن	مثل أجرة حاصل القمح فضلاً عن أجرة جمله ومقدارها في اليوم ٣ قروش أو سدس أربد من الحصول ربعان عن كل خمسة أرداد ^(٣) وطعامه على الزارع . ٥ فضة ^(٤) يومياً والغدا ووقت الظهور من الزارع . خمسة قروش أو ستة عن كل قطنار وطعامه على الزارع ^(٥) ٣ قروش يومياً
الوجه القبلى	الحال الذى يقوم بخلج القطن	من ٢٠ فضة إلى ٣٠ فضة يومياً .
الوجه القبلى	الحراث فقط	الحراث الذى يحرث الأرض للقمح وغيره من الحبوب بمحرائه ومواسينيه

(١) إن كان المزارع فقيراً يعطى الأجرة حرباً وإن كان قادرًا يعطيها قوداً مثل قانون عمال المقاومة .

(٢) الأرداد = ٢٤ ربما (كلوت ج ٢ ص ٨٣٧) .

(٣) الترش = ٤، فضة أو بارة .

(٤) يخرج دولاب الخليج قصاراً من القطن المخلوج (١٢٥ رطلاً) بعد ستة أيام أو ثمانية .

الأجرة	العامل	الجهة
ربع من المحصول (١) يومياً فإن لم يصبر حتى المحصل يأخذ ٢٠ فضة يومياً .	حاصل القمح وسائر الحبوب والبقول	الوجه القبلي
من ٧ ربع إلى ربع من المحصل عن كل نقلة على حسب قرب الحقل أو بعده بما في ذلك أجرة الحمل .	الحال الذي ينقل القمح وسائر الحبوب والبقول على جمله من الحقل إلى الجرون	» »
ربعان عن كل خمسة أرادب وثلث وطعامه على نفسه ٢٠ فضة يومياً .	المدرى الذي يذرو القمح وسائر الحبوب والبقول من يقطع النرة الصيفية	» »
ربع من محصل النرة في اليوم	من يدق النرة الصيفية ويفرزها	» »
من ٥ فضة إلى ٧ فضة مثل حاصل القمح (ربع من المحصل يومياً أو ٢٠ فضة في اليوم) .	الصغير الذي يجني العصرف من يقلع القرطم أو من ينفعه بالحرن	» »
أربعة أرطال من العسل من كل دن (٢) وطعماء على صاحب المعاشرة .	من يقطع القصب أو يستغل في عصره أو في طبخ العصير	» »
ريالان كل جمعه وطعم على جمله من الحقل إلى المعاشرة المعاشرة (٣) .	الحال الذي ينقل القصب على جمله من الحقل إلى المعاشرة	» »
نصف ربع من المحصل يومياً من يحصد الترمس أو من يدقه من ٥ فضة إلى ٧ فضة يومياً .	الولد الصغير الذي يشرح جوز الحششاش ويجمع السائل الذي يقطر من الجوز	» »

(١) من عادة بلاد الصعيد عدم إعطاء الأجير فحاماً بقشه نظير أجرته كالمتبع في الوجه البحري بل يأخذ الأجير أجرته بالسكل من المحصل حتى لا يظلم أحد الفريقيين .

(٢) الدن هو التير .

(٣) الريال = ٩٠ فضة = قرشان وربع (Bowring: Op. cit., p. 18)

الأجرة	العامل	اللحمة
٢٠ فضة يومياً .	من يشتعل في زرع الفوة أو تقليعها .	الوجه القبلي
أردب ونصف أو أردان من القمح سنوياً .	نجار الساقية	» »
٢٥ فضة يومياً	من يدور الشادوف	» »

وتختلف الأجرة بالنسبة لقدرة العامل ونوع العمل فكانت الفئة العالية من الأجور تعطى عادة في أراضي الأرز حيث العمل أصعب فيها عن غيرها^(١) وكانت نفقات معيشة العامل الزراعي تتراوح بين نصف الأجرة وثلثها^(٢) مما يدل على أن تلك الأجور كانت كافية لمعيشة هؤلاء الفلاحين إذ ذاك .
 لهذا وقد حرم محمد على على جميع الحكام والموظفين تشغيل أحد من الفلاحين في زراعتهم بدون أجر فإن أباحوا لأنفسهم ذلك الفعل أخذت منهم الأجرة مثلين وأعطيت ذلك الفلاح^(٣) .

Scott: Rambles in Egypt and Candia, vol. I, p. 143.

(١)

Bowring: Op. cit., p. 21. Marcel et autres: L'Univers Pittoresque, p. 147. . (٢)

(٣) دفتر مجموع أوامر جنائية ص ٩٣ (خلاصة في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٤٥) . دفتر
مجموع أمور إدارة وإجراءات ص ٦ (قانون سياستناه في ربيع الآخر سنة ١٢٥٣) .

الفصل الثالث

رأس المال

يشمل رأس المال الآلات الزراعية المستعملة في الخدمة والبذر والمحاصد وغير ذلك من العمليات الزراعية وكذلك آلات الري وحيوانات الزراعة والبذور والسماد^(١).

وإذا لم يكن الزارع مالكا لشيء من رأس المال أمكنه الحصول عليه بالإيجار وإليك بياناً بالأجرة في عهد محمد على^(٢) :

الجنة	الحيوانات والآلات	الأجرة
الوجه البحري	الجمل لنقل القمح والشعير والفول والحمص والعدس والحلبة والترمس من الحقل إلى الجرن .	٣ قروش أو $\frac{1}{4}$ أردب من الحصول في اليوم فضلاً عن أجرة الجمال .
»	النورج والبهائم الازمة لإدارته	قرشان ونصف في اليوم أو نصف التبن ^(٣) .
الوجه القبلي	الجمل لنقل القمح والشعير والفول والحمص والعدس والحلبة والترمس من الحقل إلى الجرن ومعه جماله بما في ذلك أجرة الجمال	من $\frac{1}{4}$ ربع إلى ربع من الحصول عن كل نقلة على حسب قرب الحقل وبعد

Carver: Principles of Rural Economics, pp. 204-207, 211. Rew: A Prime of (١) Agricultural Economics, pp. 64, 66, 73.

جيد : مباديٌ الاقتصاد السياسي من ص ١٠٥ - ١١٢ ، ١٠٨ .

(٢) لائحة الفلاح ص ٧ - ٩ - ٢٢ و ٢٣ و ٢٧ .

(٣) إذا لم تكن عند الزارع قود يعطى صاحب النورج والبهائم نصف محصول التبن برضاء الطرفين .

الأجرة	الحيوانات والآلات	الجهة
ريالان كل جمعة وطعم الجهاز والحمل على صاحب المعصرة .	الحمل لنقل القصب من الحقل إلى المعصرة ومعه جماله الحرث لحرث أراضي القمح	الوجه القبلي
٣ قروش يومياً . ٣٠ فضة يومياً ومتونته على صاحب .	وغيره من الحاصلات ومعه الحرث وبهائم . الثور لإدارة معصرة القصب	» »
$\frac{3}{4}$ ربع من المحصول في اليوم والليلة .	النورج بأربع بهائم ومعه أربعة عمال لدرس القمح وغيره ليلاً وهاراً	» »

وكانت الحكومة تلزم الفلاح المقتدر الذي أتم حرث أرضه وبذرها معاونة الفلاح الضعيف في حرث أطيابه نظير أجر مقداره أربعة قروش عن كل فدان في الحرث الشتوى وثلاثة قروش عن كل فدان في الحرث وقت فيضان النيل وإن لم تكن مع صاحب الأطياب نقود كتب على نفسه سندأ بالأجرة حتى إذا جاء المحصل دفع الأجرة وأخذ السند وإذا كان شيخ الحصة قد أتم حرث أطيابه وبذرها وجب عليه معاونة الفلاح الضعيف في حرث أطيابه بدون أجرة^(١).

ولم يكن نظام مصر الاقتصادي إذ ذاك مشجعاً على إنشاء المصارف الأجنبية في مصر لأن الفلاح لا يملك الأرض وليس له حق التصرف في بعض الحاصلات ولذا قامت الحكومة بمساعدة الفلاحين غير المقتدرین حتى لا تعطل الزراعة فيقل إيرادها من الأموال الأميرية وينقص مكسبها من حاصلات الاحتكار وتبعاً لذلك قدمت إلى هؤلاء الفلاحين بضمانته نظار الأقسام ما احتاجوا

(١) لائحة الفلاح من ص ٣٦ و ٤٣ . أمين سامي ج ٢ ص ٤٨٥ (أمر في ٨ ربيع الأول سنة ١٢٥٣) .

إليه في الزراعة من سوافى وتوابيت وحيوانات وتفاوى على أن تأخذ التقاوى عيناً من المحصول وتتقاضى ثمن الأشياء الأخرى من المحصول أيضاً ورغبة في استعمال الحيوانات للغرض الذى من أجله أعطيت الفلاحين حرمت عليهم بيعها ووضعت عليها « داغاً » باسم المأمورية حتى تميز عن غيرها فلا يستطيعون بيعها^(١).

وكذلك كانت الحكومة تعطى الفلاحين غير المقتدرین سلفة من النقود بضمانة نظار الأقسام مساعدة لهم على القيام بشؤون الزراعة كما كانت تعطى البلاد غير المقدرة سلفة من النقود لإعانتها على زراعة الحاصلات الصيفية التي فرضتها عليها وفي الحالتين كانت تخصم السلفة من ثمن ما يورده الفلاحون إلى الشون الأميرية من الحاصلات^(٢).

وعند ما أنشأت الحكومة نظام العهد صرفت للمتعهدين إعانة من النقود مساعدة لهم على زراعة الأطيان المتزروكة على أن يؤدوها فيها بعد^(٣).

وكانت الحكومة أحياناً تقدم المساعدات للفلاحين في تعمير القرى الخربة

(١) Colin: Lettres sur l'Egypte (Rev. des deux mondes, T. 8, p. 665)

الوقائع المصرية عدد غرة ربيع الآخر سنة ١٢٤٥ . دفتر ٣ أوامر رقم ٢٤ ورقم ٩٢١ (أمر في غرة رجب سنة ١٢٤٧ وأمر في ٢ رجب سنة ١٢٤٧ وأوامر في ٢٧ شوال سنة ١٢٤٧). دفتر ٧٣٧ ديوان خديوي رقم ٤٥٢ (من الديوان الخديوي إلى بعض المأمورين في ١٦ الحرم سنة ١٢٤٣) . دفتر بجموع أمور إدارة وإجراءات من ٢٤١٦ و ٢٤١٥ (قانون سياساته في ربيع الآخر سنة ١٢٥٣ ، لائحة في ٢١ ذي الحجة سنة ١٢٥١ ذي القعدة سنة ١٢٥١) . دفتر ٦٣ معية تركى رقم ٤٠٢ (أمر في ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٥١) .

الداغ : يكوى الحيوان بالنار فيتخرج عن ذلك أثر في جلده لا يمحى .

(٢) دفتر ٦٩ معية تركى رقم ٢٥٤ ورقم ٤٢٤ (أمر في ١٥ رمضان سنة ١٢٥١ وأمر في ٣ ذى الحجة ١٢٥١) . دفتر ١٨ معية تركى رقم ٦٩٥ (أمر في ١١ صفر سنة ١٢٤٠) . دفتر ٦٣ معية تركى رقم ٤٠٢ (أمر في ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٥١) . دفتر ١٣٩ مجلس ملكية رقم ٣٠ (أمر في ٦ جمادى الأولى سنة ١٢٥١) . دفتر ٨ أوامر رقم ٢ (أمر في غرة الحرم سنة ١٢٥٢) .

(٣) دفتر بجموع أمور إدارة وإجراءات من ٨٥ — ٨٦ (لائحة سنة ١٢٦٦ في حق المتعهدين) .

وتعاونهم في إصلاح المباني التي طرأ عليها الخلل^(١).

ولما أحيلت بعض النواحي إلى العهدة حل المعهدون محل الحكومة في مساعدة فلاحي عهدهم المحتاجين إلى المساعدة فأمدوه بإنفاذ من التقدّم وأعطوه مواشى وتقاوي^(٢) وقد أعطى ديوان المحفّال إعانته من التقدّم لأهالي البلاد التي أحيلت إلى عهدهاته على أن يتلقّاها منهم بعد ذلك بالتقسيط^(٣).

وكان الزارعون يأخذون نقوداً من التجار بطرق مختلفة فتتجار الفواكه كانوا يعطون أصحاب الحداائق نقوداً بفائدة فإذا جاء محصول الفواكه أخذوا مبلغهم وربحه من المحصل مع بخس أصحابه في الثمن والوزن ومن قبيل ذلك ما دأب عليه أصحاب الحداائق في مأمورية ميت غمر إذ كانوا يأخذون من التجار نقوداً بفائدة ٢٥٪ فإذا جاء موسم العنب تقاضي التجار مبلغهم وربحه عنباً مع بخس الثمن والوزن فإن بي شيء من التقدّم حرروا به سندآ آخر على أصحاب الحداائق بفائدة ٢٥٪ وحسبوه على محصل العام التالي وبذلك نال التجار ربحاً من التقدّم وربحآ كبيراً من العنب ولذا قررت الحكومة في سنة ١٨٣٠ تحصيل مقدار الربا الذي أخذته تجار العنب هؤلاء ورده إلى أصحابه الفلاحين مع إلغاء مثل هذا الربا بعد ذلك^(٤).

وكان بعض التجار يعطون الفلاحين مبالغ من التقدّم مقدماً لأجل شراء حاصلات الغلال التي لا تزال بالحقل والتي لم تنضج بعد وبهذا يشتري هؤلاء التجار تلك الحاصلات بالثمن البخس ولذا قررت الحكومة في سنة ١٨٣٨ إبطال ذلك البيع وتأديب البائع وأخذ التقدّم التي دفعها التجار مقدماً وخصمها مما لها على الفلاح مع عدم إعطاء الناجر شيئاً من المحصل بعد الحصاد^(٥). وعلى الرغم

(١) دفتر ١٢ معية تركي رقم ١٦٠ ورقم ١٩٣ (أمر في ٣ ذي القعدة سنة ١٢٣٨ وأمر في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٢٣٨) . دفتر ٨ معية تركي رقم ٧٧٤ (أمر في ٢١ ذي الحجة سنة ١٢٣٧).

(٢) دفتر ٢٠ أوامر رقم ٥١٨ (أمر في ١٨ شعبان سنة ١٢٦٣) . دفتر بمجموع إدارة وإجراءات ص ص ٨٥ و ٨٦ (لائحة سنة ١٢٦٦ في حق المعهددين) .

(٣) دفتر ٣٥ معية رقم ٩ (من عباده بك إلى معهد الشباسات في ٦ جادي الأولى سنة ١٢٦٥) .

(٤) دفتر ٧٦٩ خديوي تركي رقم ٤٩١ (من مأمور الديوان الخديوي إلى مأمور ميت غمر والسبلاوة في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٢٤٦) .

(٥) دفتر بمجموع نظام زراعة ص ١٦٠ (إرادة في ٢ الحرم سنة ١٢٥٤)

من ذلك الإجراء استمر بعض التجار في شراء الحاصلات الزراعية قبل تمامها بدفع مبالغ مقدماً لأصحابها فقررت الحكومة عدم سماع الدعوى في التزاع بين البائع والمشتري في مثل تلك الحالة^(١).

وكان المتبوع أن الفلاح يورد إلى الشون الأميرية حاصلات الاحتكار ويأخذ سندآً بالباقي من ثمنها بعد خصم مال الأطيان وغيره مما عليه للحكومة فاشترى التجار تلك السنادات من الفلاحين بتخفيض قيمتها الأصلية حوالي ٤٥٪ ثم قدموها لخزينة الحكومة بقيمتها الأصلية نظير ما عليهم من ديون للحكومة فوقع بذلك الضرر على الفلاحين ولذا قررت الحكومة منع شراء التجار لسنادات القايسن وإلزامهم بدفع الفرق بين ثمن شرائها وقيمتها الأصلية إن ظهر معهم شيء منها^(٢).

وكذلك افترض الفلاحون نقوداً من المرباين اليهود والأقباط والأجانب إذ كان هؤلاء المرباين يسلفون النقود بالربا الفاحش بفائدة تتراوح بين ١٪ و٣٪ في الشهر وقد تصل إلى ٥٪ في الشهر نظير رهن أو ضمانة وارتفاع سعر الفائدة راجع إلى عدم وجود الضمانات لحماية نظام التسليف حيث كان الفلاح لا يملك الأرض الخراجية ولا يتصرف في حاصلات الاحتكار ولم تكن هناك إدارة لتسجيل الرهون ولا حق في إقامة الدعوى لدفع فائدة عن النقود مما جعل المرباين عرضة لخسارة جسيمة في الوقت الذي لا غنى فيه عن خدماتهم إذ كان الفلاح على استعداد لتضمين كل شيء للوصول إلى حاجاته^(٣).

(١) دفتر بمجموع أمور إدارة وإجراءات ص ١٢٢ (أمر في ١١ ربى سنة ١٢٦٠). دفتر بمجموع نظام زراعة ص ١٦١ (أمر في ١٠ ذي القعده سنة ١٢٦٣).

(٢) دفتر ١٨ معية تركى رقم ٢٦٣ (أمر في ٢٧ شعبان سنة ١٢٣٩). دفتر ٧٥٠ خديوى تركى رقم ٩٤ من الديوان الخديوى إلى كاتب ديوان إبراهيم باشا بدبياط في ١٩ رمضان سنة ١٢٤٤.

(٣) كلوت ج ٢ ص ٢١١. كان السعر المعناد للفائدة في عهد الحملة الفرنسية ١٠٪ في السنة.

Girard: Mémoire sur l'Agriculture ... Desc. T. 17, p. 190.

Wilkinson: Modern Egypt and Thebes, vol. I, p. 473. Hamont: Op. cit., T. II: pp. 363, 364. Crouchley: The Investment of foreign capital ..., p. 33.

وكان من الأصول المتبعة إذ ذاك أنه إذا لم يؤد المدين دينه في الميعاد ورفع الدائن دعوى بذلك فإن كان المدين غير مقتدر على الدفع والدائن غنى ورفض تقسيط الدين فإن المدين يحبس على أن يدفع له الدائن مقدار كسبه طول مدة الحبس أما إن كان المدين مقتدرًا على الدفع فيحبس ولا يأخذ من الدائن مقدار كسبه مدة الحبس ولا يعطى طعاماً من الحكومة بل يضايق ويؤذى بسبب الدين وإن كان كل من الدائن والمدين فقيراً تصرف الحكومة طعاماً للمدين مدة حبسه حتى يتم تقسيط المبلغ أو يجد المدين ضامناً له^(١).

وكان الأهالي في بعض الأحيان يساعدون بعضهم بالتقاويم فعند البذر يأخذ الفلاح غير المقتدر التقاوي الازمة لأطيابه من الفلاح المقتدر سلفة على أن يردها من الحصول^(٢).

وكذلك كان بعض الفلاحين يساعد الواحد منهم الآخر بنفسه ومواسيه في البذر والحرث والدراس وذلك بطريقة السلفة^(٣).

وأيضاً كان بعض الفلاحين يستلف مبلغاً من النقود نظير رهن جزء من أطيابه لغيره من الفلاحين المقتدرین وفي تلك الحالة تستمر الأطياب المرهونة تحت يد الدائن يستمرها نظير فائدة النقود إلى أن يمكن المدين من دفع مبلغ الرهن فيسترد أطيابه وتعرف تلك الأطياب باسم أطياب الغارقة وذلك على الرغم من أن الشريعة الإسلامية تنص على عدم جواز الرهن في الأطياب الأميرية غير أن رهن تلك الأطياب كان متبعاً في مصر من قبل وقد بلغ رهن الفدان من الأطياب الحسنة في أثناء الحملة الفرنسية مبلغاً يتراوح بين ٥٠ أبي طاقة و ٤٠ أبي طاقة و ٣٠ أبي طاقة^(٤).

(١) دفتر بجموع أمور إدارة وإجراءات ص ١٧٢ (أمر في ٩ ربيع الآخر سنة ١٢٥٤).

(٢) دفتر ٧٤٧ خديوي ترك رقم ١٦٦ (أمر في ربيع الآخر سنة ١٢٤٤). دفتر به خلاصة المجلس العمومي سنة ١٢٥٦ بدار المحفوظات العمومية.

(٣) دفتر بجموع أمور إدارة وإجراءات ص ٢١ و ٧٥.

(٤) راجع رهن الأطياب.

الكتاب الثاني

الثروة النباتية

لا بد للإنتاج من ثلاثة عوامل : الأرض والعمل ورأس المال ولا بد من اتحاد تلك العوامل حتى تكون منتجة حيث أن كلا منها بمفرده لا ينتج شيئاً . وقد تجتمع العوامل الثلاثة في يد الفلاح وذلك بأن يكون حائزآ الأرض ويعمل فيها بنفسه ويملك رأس المال اللازم لزراعتها . وقد ينقصه عامل أو عاملان فيضطر إلى اتباع طرق معينة لسد هذا النقص وذلك باستئجار الأرض أو مزارعها إن كانت تنقصه الأرض وبالاستعانة بعمال بالأجرة إن كان يعوزه العمل وبالسلفة والاقتراض إن كان ينقصه رأس المال .

وقد اهتم محمد على بعوامل الإنتاج فنظم حيازة الأراضي واعتنى بإصلاح الأطيان ورثها فزادت مساحتها ومقدرتها على الإنتاج كما حاول سد نقص الأيدي العاملة ورافق الفلاح في عمله وحمله على بذل أقصى جهوده في الزراعة وكذلك قدم لل فلاحين المحتاجين سلفة من الماشي والتقاوى وألات الزراعة وألات الري والنقود .

وتنقسم الزراعة فرعين رئيسيين : الثروة النباتية والثروة الحيوانية . وقد اعنى محمد على بالفرع الأول فنشر التعليم الزراعي وعمم الأساليب الزراعية الصحيحة ورافق الفلاح في تفزيدها ووسع الزراعات الصيفية وأدخل زراعة حاصلات جديدة فزاد الإنتاج الزراعي قيمة ومقداراً .

وقد شمل محمد على بعناية فرعى الزراعة إلا أن الثروة النباتية كانت لها المكانة الأولى أما الثروة الحيوانية فكانت لها المكانة الثانية .

الفصل الأول نظام الفلاحة

الانقلاب في نظام الفلاحة :

كان نظام الفلاحة المصرية في أول القرن التاسع عشر قد « تكون وتجمد ليلاً م ظروف البيئة الطبيعية والاجتماعية »^(١) وكانت الزراعة جامدة والتداول الحرفي الأرضي منعدماً وحياته ضرائب الأطيان بطريقة الالتزام وتنفيذ قانون الفلاحة بيد الملتمين^(٢).

وقد أحدث محمد على انقلاباً في هذا النظام فألغى الالتزام واستولى على الأطيان واتصل اتصالاً مباشرأً بالفلاحين وزادهم حقوقاً في أراضيهم ولكنه أبواهم على خصوصهم القديم لقانون الفلاحة وتمكن من تنفيذ سياسة الزراعة التي ترمي إلى إنتاج حاصلات للتصدير « والظاهر من كل هذا أن محمد على أحدث ثورة أو انقلاباً في نظام عتيد وهذا صحيح إلى حد ولكنه ليس بالصحيح في أمر أساسى يشترك فيه التنظيم الجديد والنظام القديم : فكلهما يقوم على قاعدة واحدة وإن اختلفت وسائلهما لبلوغ المدف : هذه القاعدة لا تزال في عهد محمد على كما كانت في النظام القديم : إن شؤون الزراعة ذا من المقام في الاقتصاد القومى ما يجعلها على حدة وإن خطورة تلك الشؤون لما يستدعى هيمنة خاصة من جانب الدولة عليها . حقيقة بطل في عهد محمد على ربط أرزاق الأجناد بها ولكن لا تزال هناك من الأسباب القوية ما يحمل على الاحتفاظ بالسيطرة التامة عليها فهي لازالت — كما كانت قديماً — مصدر القوت اللازم للحياة وهى — كما كانت قديماً — مصدر أهم موارده من حيث الضرائب وزاد على هذا

(١) محمد شفيق غربال : محمد على الكبير ص ١٠١ .

(٢) محمد شفيق غربال ص ص ١٠١ — ١٠٢ .
١٠٥

في أيامه أنها أصبحت أهم مصدر لغذية التجارة الخارجية وزاد على هذا أيضاً اعتقاده بأن الاستمرار في سياسة التحسين والإصلاح والتنمية يقتضي بقاء الهيمنة في يده ولو إلى حين وهذا يقتضي بقاء قيود الفلاح على أهلها^(١) »

قام محمد على بتعديل نظام الأرض وتقييد حرية الزارعين في العمل وفي تصريف الحالات كما عين بعض الزروع وحدد مساحتها وبرر نظامه هذا بقوله : « بنظامي سأكون شيئاً فشيئاً أشخاصاً مجددين ينتهي بهم الأمر إلى التعود على العمل ولقد وضعت يدي على كل شيء ولكن لأجعل كل شيء منتجاً والمسألة مسألة إنتاج فمن ذا الذي يستطيع أن يقوم بذلك غيري أين الذي كان يقدم السلف الازمة ويشير بالأساليب التي تتبع والزروع الجديدة التي تدخل . . . هل تعتقد أن أحداً في هذا البلد فكر في يوم من الأيام في جلب القطن والحرير والتوت . . . يجب أن يقاد هذا الشعب كما تقاد الأطفال فتركه ونفسه يرجعه إلى الفوضى بجميع أنواعها التي قد أخرجته منها والتي يقع فيها ثانية لو تخليت عن قيادته لحظة واحدة^(٢) » .

حياة الأراضي :

حقيقة أن محمد على أحدث انقلاباً في حياة الأراضي الزراعية بالاستيلاء على الأطيان وتوزيعها على الفلاحين والإنعمان على أفراد أسرته وبعض الأشخاص بمساحات واسعة من الأبعادية والمعمور ولكن ذلك الانقلاب لم يؤد إلى التداول الحر في جميع الأراضي إذ أنه في الواقع لم يكن للفلاح في أرضه إلا حق المنفعة في زراعتها فإن عجز عن دفع ضرائبها أو عن زراعتها نزعت منه وأعطيت غيره من القادرين وذلك على الرغم مما كان له من حق تأجيرها ومزارعتها ورهنها وإسقاط منفعتها . أما الأراضي الواسعة التي منحها محمد على لأفراد أسرته وغيرهم « رزقة بلا مال » فقد صارت منذ سنة ١٨٤٢ ملكاً مطلقاً لأصحابها يتصرفون فيها

(١) محمد شفيق غربال ص ١٠٣ — ١٠٤ .

(٢) قال محمد على هذا الكلام للبارون دي بالكمت

كيفما شاعوا على الوجه الشرعي بدون قيد ولا شرط وبهذا نشأت الملكيات الكبيرة في الأراضي الزراعية كما أن إلغاء الالتزام وما تبعه من اتصال الحكومة المباشر بالفلاحين كان خطوة تمهدية نحو التداول الحر في الأراضي فيما بعد.

تقيد حرية العمل :

كان الفلاح في أول القرن التاسع عشر يتبع الأساليب التي ورثها عن أجداده ولكن محمد علي عندما أدخل الأساليب الصحيحة في الزراعة المصرية ألزمها اتباعها تحت رقابة الحكومة فإن حاد عنها لاق جزاءه وبهذا فقد الفلاح حرية العمل إلا أن ذلك أدى إلى زراعة الأرض بما يوافق التربة وإلى انتقاء التقاوي واستيفاء الخدمة وبالاختصار إلى ترقية الأساليب الزراعية مما كانت عليه مما أدى إلى زيادة الإنتاج الزراعي .

وكذلك كان الفلاح مجبراً على العمل في منشآت الري فقد حشد محمد علي عدداً كبيراً من الأهالي يزيد على ٤٠٠٠٠٠٤ شخص سنوياً لذلك العمل وتمكن بهذا من انجاز ٤٠٠٠٠٠٤ متر مكعب من أعمال الحفر والردم في السنة وكان موسم العمل لا يتجاوز أربعة أشهر في السنة في الوقت الذي يكون فيه الفلاحون أقل انكباباً على الأعمال الزراعية إذ «يصير التشغيل في العملية العمومية دفعة واحدة من ابتداء شهر طوبه إلى وقت الحصيدة حتى أتمهم في هذه المدة التحالية عن المسؤولية يبادروا بالهجوم في تشغيل العمليات وإن بقي منها شيء لوقت الحصيدة فيقوه ويستغلون بالحصيدة وبعد الحصيدة يستغلون ذلك الباقي»^(١).

حتى أن محمد علي تمكن بإجبار الفلاحين على العمل من تنفيذ مشروعاته الكبيرة في الري من حفر ترع وإقامة جسور وإنشاء قناطر وبرابخ وخزانات وتطهير ترع وإصلاح جسور مما أدى إلى سهولة الري ووفرة المياه حتى أن

(١) دفتر مجموع نظام زراعة ص ٣٤ (قرار الحقانية في ١١ الحرم سنة ١٢٦٣) .
Bellefonds: Op. cit., pp. 38, 379.

الزراعات الصيفية زادت والأراضي الزراعية اتسعت ولكن مع كل هذا كان العمل عبئاً ثقيلاً على الفلاحين مكلفين بالقيام به أرادوا أو لم يريدوا وهم في الوقت نفسه مسؤولون عن زراعة أراضيهم فإن تأذزوا عن العمل أو أهملوا الزراعة وقعوا تحت طائلة العقاب ولا شك في أن الواحد منهم إذا رجع إلى بلدته بعد العمل الشاق لا يمكنه القيام بالزراعة خيراً قيام بالنشاط المعتاد لأنه منهك القوى يحتاج إلى وقت من الراحة والاستجمام فضلاً عن أن الابتعاد عن بلدته في مدة العمل لا يمكنه من ملاحظة زراعته فتهمل إن لم يكن له من يقوم بمبادرتها في غيابه . ولا ريب في أن العمل الإجباري نظام ظالم يجب إلغاؤه لما يصبحه من إرهاق للأهالي يؤدي بهم أحياناً إلى التخلص منه بالهرب ولكن على الرغم من هذا فقد اضطر محمد على إلى اتباع تلك الطريقة في العمل لتنفيذ مشروعاته الكثيرة في الري . وما كان له غيرها حيث تتفق مع نظام حكمه المبني على أن يبذل كل شخص في مصر أقصى جهوده لمصلحة المجموع وسعادة الجميع .

تقيد حرية تصريف الحاصلات :

قيد محمد على حرية الفلاح في تصريف حاصلاته بعد أن كان حراً وذلك باحتكار بعضها احتكاراً جزئياً أو كاملاً في الحالة الأولى تستولى الحكومة على ما يبقى منها بعد استهلاك صاحبها وفي الحالة الثانية تستولى الحكومة عليها بأجدها حتى أن أصحابها لا يسمح لهم بأخذ شيء منها ولو لأنفسهم بل يوردونها بأكملها إلى الشون الأميرية وفي الحالتين تحدد الحكومة الثمن وتعطى الفلاح «رجعة» بمقداره ينضم مما عليه لها ثم تبيع تلك الحاصلات للتجار والأهالي بما تراه من ثمن أو تصدرها إلى الخارج وبذلك يكون معظم الكسب لها وحدها دون غيرها^(١) . وكانت تجارة القمح أول خطوة أوجت إلى محمد على أن يفكر في الاحتياط وذلك أن تجارة القمح مع الإنجليز كانت من أهم موارده في أوائل عهده إذ حدث في السنوات ١٨١٠ و ١٨١١ و ١٨١٢ قحط شديد في ممالك البحر

(١) الواقع المصري عدد ١٣ شعبان سنة ١٢٤٦ .
رجعة أي سند أو إيصال .

الأبيض المتوسط ما عدا مصر فانهزم محمد على تلك الفرصة وأخذ يبيع القمح المصري للإنجليز على الرغم من معارضة تركيا فربح من تلك التجارة ربحاً وافياً حيث باع لهم أربد القمح بثمن يتراوح بين تسعين قرشاً ومائة قرش بينما كان ثمنه في مصر عشررين قرشاً . وفي السنوات ١٨١٠ و ١٨١٢ و ١٨١١ جمع محمد على ضرائب الأطيان عيناً من نفس الحصول نظراً لقلة العملة وفقر أهل الريف وأخذ يتاجر فيما جمعه من تلك الحاصلات وبخاصة القمح فعاد عليه ذلك بالنفع والفائدة حتى أنه استمر في جباية معظم ضرائب الأطيان عيناً^(١) .

وفي سنة ١٨١٢ احتكر محمد على القمح الزائد عن استهلاك أصحابه في الوجه القبلي فلم يدع أحداً يبيع شيئاً منه لغيره أو ينقله في المراكب إلى جهات أخرى بل أخذه وخصم ثمنه من ضرائب الأطيان في السنة التالية ثم نقله إلى الإسكندرية على سفنه التي بناها وأعدها لذلك ومنها نقل القمح إلى سفن الأفرنج حيث باع لهم الأربد بمائة قرش^(٢) .

وفي سنة ١٨١٦ احتكر محمد على حاصلات القمح والفول والشعير الزائد عن استهلاك أصحابه بحيث لا يباع شيء منها لغيره^(٣) . وبعد ذلك احتكر محمد على البقية من الذرة الشامية في الوجه البحري بعد قوت أصحابها^(٤) .

Ghorbal: The Beginnings of the Egyptian Question... pp. 281-282. Driault: (١) Mohamed Aly et Napoléon, p. 231.

أرتين: الأحكام المرعية من ١٣٧.

(٢) الجريج ٤ ص ١٦٢ (حوادث ذي الحجة سنة ١٢٢٧).

(٣) الجريج ٤ ص ٢٦٨ — ٢٦٩ (حوادث سنة ١٢٣١).

اللزم شخص من الأرمن في سنة ١٨١٦ بدفع ٥٠٠ كيس للحكومة ظليراً منحه حق شراء الأizar التي تأتي من بلاد الصعيد مثل الجبة السوداء والشمر والأيسون والكون والكرروا وكذلك القر الإبريري والسلطاني والخوص والمفاطف والجبال واللایف فيشتريها دون غيره وبيعها بالثمن الذي يفرضه فزادت بذلك أثمانها يبعاً عما كانت عليه قبل عهد محمد على حينها كان مبلغ التزامها عشرة أكياس فقط (الجريج ٤ ص ٢٦٨—٢٦٩ — حوادث سنة ١٢٣١).

(٤) لائحة الفلاح ص ٥.

وفي سنة ١٨٣٢ فرض محمد على قدرًا معيناً على كل فدان من القمح والذرة والفول والشعير يأخذه بالثمن الحدد وما بيّن بعد ذلك يتصرف فيه أصحابه بشرط عدم بيعه للبلاد الأجنبية^(١).

هكذا احتكر محمد على بعض الحاصلات احتكاراً جزئياً أما الاحتكار الكامل فقد شمل حاصلات أخرى في سنة ١٨١٢ احتكر محمد على الأرض فعاد عليه ذلك بالربح حتى أنه استمر في احتكاره وفي سنة ١٨١٦ احتكر محمد على الكتان وبذره والسمسم والبنية والقطن والقرطم والعصفر والحمص ثم احتكر بعد ذلك قصب السكر والتيل والخشخاش والفوفة والسمار وبذر الخس وبذر السلجم والزيتون والورد والحناء^(٢).

وقد ألغى محمد على احتكار الحبوب في سنة ١٨٣٧ لأزمة الحبوب إذ ذلك
وارتفاع الثمن^(٣). كما ألغى احتكار الحاصلات الزراعية الأخرى في نوفمبر
سنة ١٨٤١ ومايو سنة ١٨٤٢ وذلك لأن إنجلترا كانت قد عقدت مع تركيا
معاهدة تجارية في سنة ١٨٣٨ تنص على إلغاء الاحتكار في أنحاء الدولة
العثمانية فلما انتهى الخلاف بين محمد على والسلطان وصدر فرمان فبراير سنة
١٨٤١ بإعطاء محمد على حكومة مصر وراثية ثم عدل بفرمان آخر في يونيو
من نفس السنة أصبح لزاماً عليه أن ينفذ معاهدات تركيا مع الدول لأن مصر
جزء من الدولة العثمانية وعلى هذا الأساس طلبت إنجلترا في أغسطس سنة
١٨٤١ من محمد على إلغاء الاحتكار فأبان لها الخطر من إلغاء نظام اعتماده
البلاد مدة طويلة دفعة واحدة ولكنه اضطر تحت إلحاح إنجلترا إلى إلغاء
(١) هذا القدر هو ٤ هكتارات عن كل هكتار مع العلم بأن الأردب = ١٨٤ لترأ
والقдан = $\frac{٨٣٣}{٤٠}$ آكراء.

Douin: La Mission du Baron de Boilecomte, p.p. 87-88.

والفدان = $\frac{٦٠٣٣}{٤} = ١٥٠٦$ آرا.

Douin: La Mission du Baron de Boilecomte, p.p. 87-88.

(٢) دفتر ٥٤ معية تركي رقم ١٤٣ (من الجناب العال إلى ناظر المجلس في ٨ ربيع الأول سنة ١٢٤٩). لائحة الفلاح ص ٦٧٦ و ١٠١ و ١٢١ — ٢٥٢ و ٢٨٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣.

الجرتى ج ٤ ص ص ١٦٤ و ٢٦٨ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ (حوادث سنة ١٢٢٧ و حوادث سنة ١٢٣١).

Douin: *La Mission du Baron de Boislecomte*, p. 88. Bowring: Op. cit., pp. 11, 24.

Mengin : Histoire de l'Egypte sous le gouvernement de Mohamed Ali, T. II, p. 384.

Bowring: Op. cit., pp. 18, 187.

(۱۰)

احتكار المحاصلات الزراعية ما عدا القطن في ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٤١ أما القطن فقد ألغى احتكاره ابتداء من ٢٦ مايو سنة ١٨٤٢ تبعاً للخواص الأنجلترا والمسا^(١) وعلى الرغم من إلغاء الاحتكار كانت الحكومة تأخذ بعض المحاصلات وذلك لأن حرية الشخص في بيع ملصقها كانت متوقفة على شرط هام هو دفع الضرائب عن الأراضي وكانت الحكومة تحصل عليها «نقديات وأرزاقي^(٢)» أي نقداً وعيناً من نفس المحصول أما التيل فقد استمر محمد على في احتكاره إذ يصير قلاع الذكر أولاً ويحرى عطينه وطلوعه من المعطنة بالأيام المحددة له ويقتصر ويورد الأشوان بأكمله وبعد أخذ ملصق الذكر هكذا التالية يحرى فيها مثله من بعد أخذ الحب الموجود به لزوم التقاوي^(٣).

وكذلك كان المعهد يأخذ محاصلات أهالي عهده ليبيعها على حسب أصول العهد إذ ذلك وإليك ما جاء عن ذلك في قانون منتخبات في غرة الحرم سنة ١٢٦١ (يناير سنة ١٨٤٥) : «من حيث أن أهالي القرى التي بعهدها الذوات لا يمكنهم بيع ملصقاتهم وترويجها كما ينبغي وكان هذا باعثاً على أن الذوات المعهودون بهم يكونوا مجبورين على أخذ ما عندهم من المحاصلات وبيعها حسب أصول العهد بالحارية الآن فينبغي أن كل من كان مستخدماً في خدمات الميري كبيراً أو صغيراً لا يأخذ شيئاً من الأصناف والغلال وسائر الحبوب لأجل التجارة من محلات غير چفلكه أو أطياباته التي زرعها بالمال وكذلك المديرين والحكام الذين في عهدهم بلاد لا يأخذوا شيئاً من ذلك

Politis: Le Conflit Turco-Egyptien..., pp. 138-140 (Tossizza au Ministère, ١٨٤٢). Cattau: Op, cit., III, p p. 577-5; 8, 586-587, 628, 633, 643, 644 (Le Sultan à Mehemet Ali, 13, 2, 1841. Discours adressé à Mehemet Ali par Barnett, 25, 8, 1841. Boghos à Kréhmer, 12, 3, 1842. Boghos à Barnett, 6, 6, 1842).

عقدت المسما مع تركيا معايدة تجارية مماثلة لمعاهدة إنجلترا.

(٢) دفتر مجموع أمور إدارة وإجراءات ص ٢٣ (النحو المعاوين في ٢٩ الحرم سنة ١٢٦٢).

(٣) دفتر مجموع أمور إدارة وإجراءات ص ٢٣ (النحو المعاوين في ٢٩ الحرم سنة ١٢٦٢).

للتجارة في محلات أخرى غير محصولات أهالي بلادهم التي هي في عهدهم^(١).
وف الواقع لم تنته مظاهر الاحتكار نهائياً إلا في عهد سعيد باشا عند ما
تقرر تحصيل الضرائب نقداً^(٢).

هكذا كان الاحتكار الذي أتاح للحكومة فرصة الهيمنة على التجارة
الخارجية والحصول من ذلك على ربح لا يسأله به بلغ سدس الدخل تقريباً
في سنة ١٨٢١ غير أن هذا النظام حرم الفلاحين من التصرف في ثمرة كدتهم ومن
الحصول على الربح الكامل لحاصلاتهم وفرض عليهم ثمن البيع فرضاً دون استشارتهم
وجعلهم عرضة لظلم موظفي الشون وغدرهم في الكيل والميزان ورفع أسعار
ال حاجات الضرورية لهم كالملابس وغيرها مما أدى إلى زيادة نفقة المعيشة
عندهم^(٣).

تعيين بعض الزروع وتحديد مساحتها :

لما احتكر محمد على بعض المحاصلات في سنة ١٨١٦ عزم الفلاحون على
عدم زراعتها فيما بعد وأرادوا زراعة غيرها حتى لا يحرمون من ثمرة كدتهم ولو
تمكنوا من تنفيذ رغبتهم هذه لفشل الاحتكار وفقدت الحكومة مكسبها تبعاً
لذلك وهنذا ألزمتهم محمد على زراعة تلك المحاصلات وإليك ما قاله الجبرى
في ذلك : « فلما وقع عليهم التجحير وحرموا من المكاسب التي كانوا يتبعون بها
في معايشهم باقتناه المأوى واللحى للنساء قالوا ما عدنا نزرع هذه الأشياء وظنوا

(١) دفتر بجموع أوامر جنائية من ٦٣ (قانون منتخبات في غرة المحرم سنة ١٢٦١).

Merruau: L'Egypte Contemporaine, pp. 60-61, 73.

(٢)

(٣) ذكر منجان في ميزانية سنة ١٨٢١ أن من موارد الحكومة الربع الناج من
المحاصلات المشتراء من الفلاحين وهي القطن وشمع العسل والسكر والكتنان والبنية والعسل
والخنا وماء الورد وبذر الكتان والسمسم والقرطم وبذر الحس وبذر السلمج ويبلغ ذلك الربع
٢٠٠٠ كيس فضلاً عن ١٧١٥ كيساً وهو ربع الحكومة في الفمتح والقويل والذرة
والحس والترمس مع العلم بأن دخل الحكومة في تلك السنة كان ٢٣٩٩٤٠ كيساً و١٣٠ قرشاً.
الوقائع المصرية عدد ١٣ شعبان سنة ١٢٤٦ وعدد ١٧ رمضان سنة ١٢٤٤ . الجبرى
Mengin: Op. cit., T. II, pp. 384, 388.

ج ٤ ص ٢٧٢ (حوادث سنة ١٢٣١).

Mengin: Histoire Sommaire, p. 150. Bowring: Op. cit., p. 44.

أن يتركوا على هواهم ونسوا مكر أوليائهم فنزل عليهم الأمر والإلزام بزرع الضعف فضجوا وترحوا واستفسعوا ورضوا بمقدار العام الماضي فنهم من سومع ونهم من لم يسامح وهو ذو المقدرة^(١).

و كذلك ألزم محمد على الفلاحين زراعة الحالات التي احتكرها بعد ذلك فصاروا يزرعون حاصلات الاحتكار تبعاً لإرادته لا لرغبتهم الشخصية إذ لو تركوا شأنهم ما زرعوها لأن معظم ربحها عائد على الحكومة دونهم ولأنهم محرومون في تلك الحالة من حرية التصرف في ثمرة عملهم وكدهم.

وبطبيعة لقتضيات الحالة التجارية وارتفاع الأسعار أو انخفاضها كان محمد على يحدد سنوياً مساحة حاصلات الاحتكار ويلزم الفلاحين زراعتها^(٢). أما الأطبان الباقية فيترك لهم الحرية في زراعتها بالحالات الأخرى^(٣).

وبناء على تحديد مساحة الحالات المحظكة كان محمد على يرسل سنوياً إلى كل مأمور مقدار ما خص مأموريته من مساحة تلك الزروع وعنديه يعقد المأمور جمعية من نظار الأقسام وحكام الأخطاط وكبار المشايخ للمداولة معهم فيما يجب توزيعه من تلك الزروع على كل بلدة على حسب عدد أشخاصها وأطيانها ومقدار ما بها من سوق وتوابيت وشوايف وبذلك يتقرر على البلدة مقدار الأدنى التي يجب زراعتها بتلك الحالات وعلى قائم مقام البلد والمشايخ والخواص حجز تلك الأطبان كل منها وما يناسبه من الزروع المفروضة وبعد ذلك يحرر القائم مقام والمشايخ قائمة بمقدار زراعة كل صنف من الزروع المقررة على البلدة يثبتون فيها مقدار زراعة كل فلاح وينتهي

(١) الجرجي ج ٢ ص ٢٧٢ و ٢٧١ (حوادث سنة ١٢٣١).

(٢) كان محمد على يعين أيضاً أنواع الزروع في الصفالك ويعدد مساحتها (Hamont: Op. cit., T. I, p. 69).

لم تكن الحكومة تحدد مساحة المحبوب والبقول من قمح وذرة وشعير وفول غير أنها كانت تعمل على تكثير زراعتها إذا ارتفعت أسعارها حيث أنها كانت تشتري بعض محصولها (دفتر ٢٧٣ ديوان خديوي (من المجلس العالى إلى الديوان الخديوى في ١٠ جادى الآخرة سنة ١٢٤٦) Merrau: Op. cit., p. 51.

Bowring: Op. cit., p. 110.

(٣)

القائم مقام بختمه ويرسلها إلى ديوان المأمورية أو إلى ناظر القسم^(١).

وقد تدخلت الحكومة في ترتيب الزراعات كلها بالأقاليم الوسطى حين قررت في إبريل سنة ١٨٤١ أن يعقد ناظر القسم جمعية من قائم مقامي البلاد وحكام الأخطاط وعمد المشايخ للدولة معهم في ترتيب الزراعات على البلاد سواء أكانت شتوية أو صيفية كل بلدة على حسب ما يوجد من أراضيها صالحًا لكل من الزروع على أن يجتمع قائم مقام البلدة والمشايخ والصراف وعمد الفلاحين في أوان كل زراعة لتقسيم الأطيان الواجب زراعتها على حسب الترتيب السابق كل أرض وما يناسبها من الحاصلات الزراعية ويحررون بالتقسيم دفتراً يرسل إلى ناظر القسم وبهذا يعين لكل زارع نوع الزرع ويحدد له مقدار الأطيان التي يزرعها به^(٢).

وقد منع محمد على زراعة بعض الحاصلات في جهات معينة نظراً لقلة مخصوصها فحرم زراعة الخناء في بعض قرى الشرقية والأرز في بعض قرى الغربية والليلة البلدية والمنادية في دمياط^(٣).

(١) لائحة الفلاح ص ٣٥٥ - ٣٧٣ و ٤٧٦ و ٥٨٠ .
دفتر بلا فرق رقم ٣٨٤ (أمر في ٢٧ رجب سنة ١٢٥٠).

Bowring: Op. cit., pp. 11, 21.

(٢) دفتر بمجموع أمور إدارة وإجراءات ص ١٠٢١ و ٢١٦ و ٢٦٧ و ٧٧ (لائحة للأقاليم الوسطى في ٢٣ صفر سنة ١٢٥٧).

جاء بذلك اللائحة ما نصه : «وفي زمن التحضير يجمع (ناظر القسم) قيامات البلاد وحكام الأخطاط وعمد المشايخ ويرتب الزراعة بطرفه الشتوى في أوانه والصيف في وقته كل بلد بحسبما يوجد من أراضيها ما يصلح لزراعة الشتوى والصيف ... إن في أوان موسم زراعة النباري يصير اجتماع المشايخ والصراف وعمد الفلاحين بطرف القيمة ويسير تقسيم أطيان النباري المقضى زراعتها على مقتضى التقسيم يتقرر دفتر ويرسل لطرف ناظر القسم لأجل يكون معلوم بطرفه مقدار المرتب زراعته من النباري وهكذا زراعة اليابس يصير تقسيمها ويتقرر بها دفتر كما ذكر لأجل أن يكون معلوم عند كل مزارع مقدار الأطيان المحدد زراعتها إليه ويكون على الدفتر المذكور ختم قيام ومشايخ وعمد الناحية وهكذا النواحي الذي يكون بها زراعة صيفي يتقرر دفاتر بختمه كما ذكر . ويكون التقسيم بطريق العدالة حوض حوض بيان أجناس الزراعة كل أرض وما يناسبها بمعرفة المشايخ وعمد الناحية ومن واقع الدفاتر المذكورة يتقرر دفتر واحد من طرف ناظر القسم بلد بلد صنف صنف ويرسل لديوان المديرية ليكون معلوماً بها ».

(٣) دفتر ٦ معية تركي رقم ٢٠٦ (مكتبة إلى إبراهيم باشا في سنة ١٢٣٦). دفتر ٦ =

أما الحشيش فقد حرم محمد على زراعته منذ سنة ١٨٣٨ لضرره بالصحة العامة فامتنعت زراعته مدة يسيرة ثم عادت خفية مما جعل الحكومة في عهد إبراهيم باشا تأمر في يونيو سنة ١٨٤٨ بمنعها منعاً باتاً وتشديد الرقابة عليها وقلع كل ما يوجد من الحشيش مزروعاً وفرض غرامة على زارعه مقدارها خمسة قرش تعطى للمخبر عنه^(١).

ولما كان نظام تعيين بعض الزروع وتحديد مساحتها مرتبطاً باحتكار حاصلانها فهل ياترى استمر ذلك النظام بعد إلغاء الاحتكار في سنتي ١٨٤١ و ١٨٤٢ أم انهار تبعاً لذلك ؟

حقيقة أن محمد على أعلن إلغاء الاحتكار ومنح الأهلين الحرية في تصريف حاصلانهم ولكن تلك الحرية كانت مقيدة بشرط هام هو دفع الضرائب عن الأطيان وكانت الحكومة تحصلها نقداً وعيناً من نفس المحصول حتى أول عهد سعيد باشا^(٢).

ورغبة في الحصول على ضرائب الأطيان وضماناً لها تدخلت الحكومة في زراعة القطن إذ قررت في يناير سنة ١٨٤٦ أن معاون الخط «يسأل من المشايخ عن الأطيان المحجوزة لزراعة القطن كم فدان ويوجه إلى معالنة تلك الأطيان برفق أحد مشايخ الناحية والخلوی وير علىها غيط غيط ويجرى مساحة الأطيان بالقصبة غيط غيط ويقيد ملحوظات كل غيط عنده^(٣).

وفي عهد عباس الأول كان المتعهدون يربون زراعات البلاد التي في عهدهم على حسب ما يوافق سداد الأموال الأميرية وكذلك كان مفتش الإقليم بالاتحاد

= معية تركي رقم ٢٢٠ (مكتوبة إلى إبراهيم باشا في ٧ جادي الآخرة سنة ١٢٣٦). دفتر ٣٧ معية تركي رقم ٥٧٠ (أمر في غاية رمضان سنة ١٢٤٤).

(١) الحشيش نوع من النيل يستخرج منه مخدر يعرف بالخشيش.

دفتر تجوب نظام زراعة ص ١٦٤ (إرادة في ١٨ ذى القعدة سنة ١٢٥٣ وقرار المجلس العمومي في ٥ رجب سنة ١٢٦٤). دفتر ٤٥٢ ج ٤ معية تركي رقم ٦٦ (أمر في ٢٢ رجب سنة ١٢٦٤).

(٢) دفتر تجوب أمور إدارة وإجراءات ص ٢٣ (النجمة المعاونين في ٢٩ المحرم سنة ١٢٦٢).

مع المدير يرتب زراعات بلاد المديريه ضماناً لسداد ضرائب الأطياب وإليك ما جاء في لائحة مفتشى الأقاليم عن ذلك : « حيث معلوم أن البلاد الذى فى عهدة متعهديهم جارى ترتيب مزروعاتهم شتوى وصيفي بمعرفتهم حسبما يوافق سداد الأموال المطلوبة منهم والنواحي التابعين المديريه منحال تقسيطهم لحضرات المديرون فلأجل سداد أموال هؤلاء النواحي والالتفات بالدقة لترتيب مزروعاتهم الذى يتحصل منها سداد الأموال يقتضى أن سعادة المفتش بحال حلوله فى أى مديرية يطلب منها كشفاً بأصول الأموال المطلوبة من بلاد المديريه وكشفاً ببيان ترتيب أصناف مزروعاتهم من شتوى وصيف وإذا ظهر له أن ترتيب مزروعات شتوى أو صيفي قليلة بالنسبة إلى أصول زمام أطيابهم وقدرتهم على الماشى والمهمات وغيره ولسداد أموالهم المطلوبة منهم وكان ذلك فى وقت ترتيب أى زراعة فيجرى ترتيب ما يقتضى زراعته إليهم باتحاده مع مدير تلك الجهة لأجل سداد أموالهم وثروتهم ورفاهيتهم من محصول الزراعة »^(١).

وكذلك فرض عباس الأول بعد توليه الحكم زراعة القصب على بعض الأهالى وأمرهم بتوريده بعد نضجه إلى مصنع السكر بالمنيا وإليك نص الأمر بذلك إلى مدير الأقاليم الوسطى : « من حيث بلاد عهد المنيا الذى كان على عهدة سعادة ولدنا إلهانى باشا قد تحرر لكم من طرقنا بإحالتهم على المديريه من ابتداء سنة ٢٦٥ وفرز الأطياب المقتصبة لزراعة القصب لوابور السكر ، وببلاد العهد المذكورة بها زراعة قصب سنة ٢٦٤ الذى قرب أوان عصيره ٣٢٢ فدان ونصف وثلث على ذمة العهدة ٢٩٣ فدان وئن وإلى الأهالى ٦١٥ فدان ونصف فهذا الصنف يلزم محافظته بمعرفتكم فتعينوا من يحافظ عليه لحين توريده إلى وابور السكر بالمنيا على داير العود الواحد كلها القصب الذى صار ترتيبه لزراعة سنة ٢٦٥ على البلاد المذكورة فتطلبوا بيانه من طرف مفتش العهدة »^(٢). وفي أمر آخر إلى المدير نفسه يقول عباس الأول : « عرض لنا محمد

(١) دفتر بحث أمر لإدارة وإجراءات من ص ١٠١ - ١٠٢ (لائحة مفتش الأقاليم في ٢٠ جادى الأولى سنة ١٢٦٦).

(٢) دفتر أوامر بلا غرة رقم ٢ (أمر إلى مدير الأقاليم الوسطى في ٢٩ الحرم سنة ١٢٦٦).

أغا ناظر وابور المينا أن القصب اللازم زراعته هذه السنة صيف سنة ٢٦٥ شتوى سنة ٢٦٦ ألف ومائتين وخمسين فدان من أجل إدارة الوابور وأن المرتب من ذلك على وابور المياه في طهشا وسوادة ٣٢٠ فدان وصدر لكم أمرنا بأن يصير التنبية على الأهالي بزراعة القدر المقوم على ذمتهم لأجل توريد قصبهم إلى الوابور وحيث الباق بعد ذلك اللازم زراعته لكمالة ١٢٥٠ فدان ٥٥٨ فدان فيتقضى بوصول أمرنا هذا إليكم أجروا توزيع القدر المقوم على بلاد العهد بمديرية المينا على ذمة الأهالي ويجروا توريد محصول القصب إلى الوابور بالمينا بالمثل لأجل إدارة الوابور وعدم تعطيله في العام القابل^(١).

ولم ينته تدخل الحكومة في ترتيب بعض الزراعات إلا في عهد سعيد باشا عندما ألغى الضريبة العينية وقرر حرية الفلاح في زراعة ما يشاء من الحاصلات^(٢) هكذا كانت الحكومة تعين بعض الزروع وتحدد مساحتها وقد أدى هذا النظام إلى تقييد حرية الفلاح في زراعة ما يشاء من الحاصلات وإلى إرغامه على زراعة ما تفرضه الحكومة عليه من حاصلات الاحتكار التي اهتمت بتوسيع زراعتها ولا سيما الصيفية منها التي تطلب جهوداً كبيرة وموياهاً وافرة حتى أن العمل شغل كل وقت الفلاح فلم تعد عنده فرصة للراحة والاستجمام بل هو في عمل مستمر لا يكاد ينتهي من عمل الحقل حتى يدعى للعمل في منشآت الري من حفر الترع وتطهيرها إلى إقامة الجسور وتشييد القنطر.

وكذلك أدى ذلك النظام وما تبعه من الأساليب الزراعية والعمل في منشآت الري إلى زيادة سيطرة الحكام على الفلاحين حتى أن الحكومة تدخلت في سنة ١٨٤١ لمنع ظلم مشايخ البلاد في الأقاليم الوسطى فقررت انعقاد جمعية برئاسة ناظر القسم وعضوية حاكم الخط والقائم مقام ومشايخ البلاد الموجودين إذ ذاك وكبار الفلاحين وفي تلك الجمعية ينتخب كبار الفلاحين برضاهم مشايخ البلاد سواء أكانوا من المشايخ القدماء أم من كبار الفلاحين وعندهم

(١) دفتر أوامر بلا غرة ص ٦ رقم ٥ (أمر إلى مدير الأقاليم الوسطى في ٢ صفر سنة ١٢٦٦).

(٢) Merruan: Op. cit., pp. 52, 73.

يعين ناظر القسم المشايخ المتتخين في مناصبهم وذلك منعاً لشكوى الأهلين وهروبهم من ظلم مشايخ البلاد^(١) وإليك ما جاء في لائحة الأقاليم الوسطى في سنة ١٨٤١ عن ظلم مشايخ البلاد إذ ذاك : «أن أغلب المشايخ الموجودين الآن غير سالكين مسالك الإنسانية ومتمسكين باتباع ما فيه إضرار الرعية وعدم تأدية الحقوق الميرية ومن زيادة خيانتهم واستجلاب منفعتهم يكلفون الأطيان المرغوبة على أسمائهم وأسماء أقاربهم وأتباعهم ويبيقوا للفلاحين الأطيان العيانة ويتجاسروا بتکلیف الأطيان على الأنفار الغير موجودة لأجل المدارة وعدم دفع الأموال ويستخدمون الفلاحين في أشغالهم ويعطلوهم عن أشغال أنفسهم ولا قدرة للفلاح عن المدافعة عن نفسه حيث إذا لم يعشل لشيخه يتعال عليه بوسائل المطاليب بغير وجه حقاني ويحمله ما لا يطيق سما عدم استعمال طريقة المساواة والعدالة في المطاليب الميرية ومن ذلك يحصل الغيرة من عدد الفلاحين ويدخلوا في الشياخة لأجل حماية أنفسهم وأقاربهم وبكثرة المشايخ بالبلاد زيادة عن حد المزوم ينشأ من ذلك حصول الفساد والعناد»^(٢).

وقد زرع الفلاحون حاصلات الأحتكار مرغمين ليس لهم فيها رغبة حقيقة لشعورهم بأن معظم ربحها عائد على الحكومة دونهم وأنهم محرومون من حرية التصرف في ثمرة كدهم واجتهادهم ولذا فقد اعتنوا بغيرها من الحاصلات ولو لا مراقبة الحكومة لهم وعقابها للمهمل منهم لأنهموها وقد لمس محمد علي تلك الحقيقة بنفسه في أثناء تفتيشه على الزراعة إذ رأى ذات مرة الفلاحين وقد وضعوا السماد البلدى من روث البهائم في أطراف المزارع لتسميد الذرة دون القطن كأن محصول القطن ليس لهم فامرهم بعدم التعصب للحاصلات غير المحتكرة وأجبرهم على وضع السماد بالقطن أيضاً^(٣). وكذلك عندما اقتضى الأمر التقليل من زراعة

(١) دفتر بجموع أمور إدارة وإجراءات ص ٢١ و ٢٢ (لائحة للأقاليم الوسطى في ١٣ صفر سنة ١٢٥٧).

(٢) دفتر بجموع أمور إدارة وإجراءات ص ٢١ (لائحة للأقاليم الوسطى في ١٣ صفر سنة ١٢٥٧).

(٣) الأوامر العلية بدار المحفوظات العمومية (أمر في ١٦ الحرم سنة ١٢٥٢).

النيلة لعدم رواج تصريفها في الخارج كتب محمد علي يقول : « لا داعي إلى مضايقة الفلاحين الذين يجب أن يترك لهم الخيار في زراعة هذا الصنف (النيلة) وأن لا يذكر أمر الإكثار من زراعة الأصناف لأن طوائف الفلاحين أعداء زراعة الأصناف وإذا لزم الأمر إجبارهم على ذلك فإننا لن نجد بين الأهالي من يحسن خدمة هذه الأصناف »^(١).

وعلى الرغم من كل هذا فقد أدى إجبار الفلاحين على زراعة بعض الحاصلات إلى إدخال حاصلات جديدة في الزراعة المصرية وإلى توسيع زراعات أخرى ذات أهمية تجارية مثل القطن والخشخاش والنيلة والأرز ولو تركت الحكومة للفلاحين الحرية في اختيار ما يشاءون ما زرعوا غالباً إلا الحاصلات الازمة لاستهلاكهم والتي تحتاج إلى مجهود قليل ونفقة بسيطة ولا تدخل في الاحتكار .

وكانت الحكومة تعين بعض الزروع وتحدد مساحتها تبعاً للحالة التجارية فإن ارتفع ثمن المحصول زادت في مساحتها وإن انخفض انقصت زراعته حتى لا تصاب البلاد بكسراد في حاصلامها ونقص في ثروتها وهذا هو المبدأ الصحيح حيث لا يجوز زراعة مخصوص ما إلا إذا كان من المستطاع تصريفه بالاستهلاك الداخلي أو بالتصريف الخارجي .

وكانت الحكومة تقدم لغير المقدرين من الزارعين سلفاً من الآلات الزراعية والسوق والتواييت والحيوانات والبذور والنقود حتى لا تتعطل الزراعة وتعجز حاصلات الاحتكار التي تعتمد عليها كورد من مواردها .

وكذلك اهتمت الحكومة بالرى فوفرت المياه الازمة لحاصلات الاحتكار - ومعظمها صيفية - بإدخال نظام الري الدائم في الوجه البحري وإنشاء السوق والتواييت مما أدى إلى الاتساع في الحاصلات الصيفية وزيادة الإنتاج . ولا شك في أن العناية بحاصلات الاحتكار كانت سبباً هاماً في إدخال الأساليب الصحيحة في الزراعة المصرية عامة .

(١) الأصناف هي الزراعات الصيفية وقد احتكر محمد علي معظمها .

دفتر ٤٤ معية تركي رقم ١٨٥ (إرادة في ٢٩ صفر سنة ١٢٤٨) .

الفصل الثاني

الأساليب الزراعية

إدخال الأساليب الصحيحة :

كان المصريون في أول القرن التاسع عشر يتبعون في الزراعة أساليب ورثوها عن الآباء والأجداد فلما بدأ محمد على الإصلاح الزراعي أراد تعليمهم الأساليب الصحيحة للزرع القديمة والجديدة ولكن ماذا يفعل « وال فلاحون متৎكون بالأساليب الزراعية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم »^(١) حتى أنهم « يرفضون لأول وهلة ما لا يعرفونه فإذا أجبرتهم على الزراعة بطريقة مضادة لأسلوبهم أو أذمتهن اتخاذ نبات غير معروف لهم إلى ذلك الوقت فلن يتم عملهم والمصريون يتمৎكون بعاداتهم وعندهم أن (ما يمارسونه أفضل من كل ما يستطيع أحد أن يفعله لهم وحدهم فلاحون وطريقهم أفضل من طرق الأجانب) ولا يعدلون عن ذلك إلا بصعوبة كبيرة »^(٢) .

ولكن تلك الحالة لم تمنع محمد على من تنفيذ رغبته فإنه متى تحقق من فائدة عمل فرضه فرضاً على الأهلين وما عليهم إلا الطاعة وتلك سياسته في إدارة البلاد شرحها لبورنج قائلاً « لا بد أن تكون في بلادكم أياد كثيرة لإدارة حركة الدولة أما أنا فأديرها بيدي ولست دائمًا اتحقق بالضبط ما هو الأفضل عمله ولكن متى استقر رأيي أفرض طاعة عبياء لرغباتي فيعمل الأحسن على حسب ما ظهر لي »^(٣) .

وبعأً لتلك السياسة جلب محمد على المعلمين الماهرين لتعليم الفلاحين

(١) كلوت بك : لخة عامة إلى مصر ج ٢ ص ٤٢١.

Hamont: L'Egypte sous Mehamet Ali, Paris, 1843, T. II, p. 290. (٢)

Bowring: Report on Egypt and Candia, 1840, p. 148. (٣)

أصول الزراعة العملية وأساليبها الصحيحة وفرض عليهم اتباع تلك الأساليب في زراعتهم^(١) وجعل عمال الحكومة يراقبونهم في تنفيذها حتى إذا حاد أحدهم عنها أو أهمل زراعته نزل به العقاب وقد شرحت تلك الأساليب شرحاً وافياً في «لائحة الفلاح لتعليم الزراعة والنجاح» التي نصت على زراعة الأراضي بما يناسب التربة وعلى كيفية تجهيزها للزراعة وتسويتها كما أبانت الدورة الزراعية وحددت مقدار التقاوي وشرحت كيفية البذر وعيّنت ميعاده وأوجبت رى الترع وملأحظته وحددت ميعاد الحصاد وشرحت ما يتبع في الحصاد وتجهيز المحصول للاستهلاك الداخلي أو للتوريد إلى الشون الحكومية إن كان من حاصلات الاحتكار^(٢) وقد جاء في مقدمة تلك اللائحة أن محمد علي «نظر لرعيته بعين الرحمة والإحسان فصنفت أفكاره وذكرت أنواره بمزيد الشفقة والرضوان فبرزت إراداته السنية ومقاصد أخلاقه الحسنة المرضية من لدن مراحمه العلية ورضوانه على الأهالى والرعاية بتدبير تنظيم ترتيب لايحه بغير المسك فايحه تتضمن علوم أصول الزراعات ورسوم أحكام السياسات ليهتم بها الحال المتكاسل ويرغب فيها كل عارف وعاقل فجاءت بعون الله على هذا المنوال لصيروحة الاقتداء بها في كل حالة من الأحوال»

الرقابة على الأساليب الزراعية :

كان الزارع المصرى في أول القرن التاسع عشر حراً في عمله الزراعى ولكن محمد علي فرض عليه الرقابة الحكومية في أي الظروف نشأت تلك الرقابة وما الغرض منها؟ شرع محمد علي في سنة ١٨١٦ في احتكار بعض الحاصلات الزراعية فعزم الفلاحون على عدم زراعتها تخليساً من استيلاء الحكومة على تلك الحاصلات وهي ثمرة كدهم ولكن محمد علي ألزمهم زراعتها فأطاعوا عن رهبة لا عن رغبة وما دامت تلك حالم - وقد رسخ في ذهنهم أنهم حرموا من

(١) بعد أن شرحت لائحة الفلاح الأساليب الزراعية نصت على ما يأتي : «وقد تمت عملية الزراعة الشتوى والصيفى المترتبة على الفلاح المزابر على الوجه المشرح» (لائحة الفلاح ص ١٩).

(٢) لائحة الفلاح ص ١ — ٥٤.

مكاسبهم من تلك الحاصلات — فلا شك أن عنایتهم بزراعتها تقل فيؤثر ذلك تأثيراً سيئاً في الإنتاج الكلى وتنقص أرباح الحكومة تبعاً لذلك . لهذا أراد محمد على أن يراقب الفلاح حتى لا يهمل تلك الزروع حتى يكون عمله يمتد إلى الأساليب الزراعية الصحيحة فأنشأ في سنة ١٨١٦ ديواناً بالقاهرة للنظر في شؤون تلك الحاصلات وتكثيرها ومراقبة زراعتها على حسب القوانين الزراعية ولا لاحظ أنها في أقاليم متعددة وأنه من الصعب مباشرة مصالحها على الوجه الأكمل من مركز الديوان بالقاهرة أحال شؤونها على مأمورى الأقاليم لقدرهم على مراقبتها وإدارتها في مكانها وإليك ما ذكرته الواقع المصرية في هذا الصدد : «إذ لاح في خاطر ذى الإرادة السنينة أن يكون ديوان ما لتكتير الزرع وانتظام مصالحه افتتح ديوان بهذا الخصوص في بيت بارودى فى الأزبكية وذلك فى سنة إحدى وثلاثين فى مدة مهندسية حضرة شريف بك . . . وفي السنة الثالثة والثلاثين تميز الأمير المشار إليه مأموراً على مصالح الخزينة العامرة فى حياة المرحوم إبراهيم أغاخزينة دار الخديوى إذ كان محافظاً للقلعة وبعد ذلك انزع إبراهيم أغاخزينة عن محافظة القلعة وأحيطت نظارة الأصناف عليه ليكون منها بنظارته فى زراعتها وجمعها بما يناسب ويقتضى لقوانين الزرع ورفع الديوان المذكور من محل المرقوم إلى القلعة ولما لوحظ بأن تخصيص مصالح زرع الأصناف فى أقاليم متعددة وجمعها منها يضاد سهولة تدبيرها أحيطت على حضرة مأمورى الأقاليم مصالحها المذكورة وبيعها ومشترها وربحها وتخصص بأن يباع فى الديوان المذكور الأصناف التى ترد من الأقاليم بسعرها المعلوم »^(١) .

وقد قسم محمد على القطر المصرى فى فبراير سنة ١٨٢٦ إلى ٢٤ مأمورية منها ١٤ في الوجه البحرى و ١٠ في الوجه القبلى على كل منها مأمور واجبه الأول الاعتناء بالزراعة سواء أكانت حاصلاتها محتكرة أم لا وكذلك مراقبة الفلاحين

(١) الواقع المصرية عدد ٢٧ شعبان سنة ١٢٤٤ . الأصناف فى الحاصلات الصيفية وقد احتكر محمد على معظمها .

في عملهم^(١) « حيث أنهم لم يزرعوا أراضيهم كما هو واجب عليهم بل تركوها مهملة وهذا السبب قسم حضرة أفندينا ولـى النعم الأقاليم المصرية إلى أربعة وعشرين قسماً وانتخب من دائريته البهية ذات الإكرام أربعة وعشرين رجلاً... ثم جعل كلاً منهم مأموراً على قسم من الأقسام المذكورة ولقـهم ما يلزم لعمار الأقاليم والبلدان »^(٢).

ولـا كانت الزراعة أساس نظام محمد على الاقتصادي وكان الـزارعون « يعدون من خزينة أفندينا ولـى النعم »^(٣) ، وكانت مراقبة الزراعة هي الواجب الرئيسي على المأمورين اهـم محمد على بـانتخابـهم منـ لهم دراية بالـزراعـة فإن قـصرـوا في واجـهم عـزلـهم^(٤).

بـذلك صـار المـأمور المسـئـول الأول عن الزـرـاعـة في مـأمورـيـته أمـام محمد على ولـكـي يـقوم بـمهـمةـ الـلـطـيـرـةـ عـلـىـ أـحـسـنـ وـجـهـ كـانـ لاـ بـدـ لـهـ مـنـ أـعـوـانـ يـرـاقـبـونـ الـزـرـاعـةـ فـيـ مـنـاطـقـ أـضـيـقـ حـتـىـ تـصـلـ الرـقـابـةـ إـلـىـ حـقـلـ كـلـ فـلاحـ .ـ لـذـكـ كـانـ الـمـأـمـورـيـةـ مـقـسـمـةـ إـلـىـ أـقـسـامـ وـالـقـسـمـ إـلـىـ أـخـطـاطـ وـالـلـخـطـ إـلـىـ قـرـىـ وـالـقـرـيـةـ إـلـىـ حـصـصـ وـكـانـ الـمـسـئـولـ عنـ الزـرـاعـةـ فـيـ الـقـسـمـ نـاظـرـ الـقـسـمـ وـفـيـ الـلـخـطـ حـاـكـمـ الـلـخـطـ وـفـيـ الـقـرـيـةـ الـقـائـمـقـامـ وـفـيـ الـحـصـصـ شـيـخـ الـحـصـصـ وـبـهـذـاـ أـصـبـحـ الـفـلاحـ وـالـزـرـاعـةـ فـيـ كـلـ قـرـيـةـ تـحـتـ الرـقـابـةـ الـمـباـشـرـةـ مـنـ الـقـائـمـقـامـ وـمـشـايـخـ الـحـصـصـ الـقـاطـنـينـ بـالـقـرـيـةـ يـسـاعـدـهـ فـيـ ذـلـكـ خـوـلـ الـزـرـاعـةـ الـذـىـ يـرـاقـبـ خـدـمـةـ الـأـرـاضـىـ وـبـلـغـ صـلـاحـيـتـهـ لـنـوـعـ الـزـرـوعـ وـيـلـاحـظـ الـزـرـوعـ مـنـ حـيـثـ الـرـىـ وـالـنـظـافـةـ مـنـ الـحـشـائـشـ وـبـيـعـادـ الـحـصـادـ وـيـخـبـرـ الـقـائـمـقـامـ وـالـمـشـايـخـ بـكـلـ مـاـ يـرـىـ مـنـ مـخـالـفـاتـ فـيـ ذـلـكـ^(٥).ـ هـكـذـاـ نـشـاتـ الرـقـابـةـ عـلـىـ الـفـلاحـ وـالـزـرـاعـةـ ضـمـانـاًـ لـسـيرـ الـزـرـاعـةـ عـلـىـ حـسـبـ

(١) الواقعـ المـصـرـيـ عـدـدـ سـلـخـ جـادـيـ الثـانـيـةـ سـنـةـ ١٢٤٤ـ .ـ

(٢) الواقعـ المـصـرـيـ عـدـدـ ١٧ـ ذـيـ القـعـدـةـ سـنـةـ ١٢٤٤ـ .ـ

(٣) الواقعـ المـصـرـيـ عـدـدـ ١٠ـ رـيـبـعـ الـأـوـلـ سـنـةـ ١٢٤٦ـ .ـ

(٤) الواقعـ المـصـرـيـ عـدـدـ سـلـخـ جـادـيـ الثـانـيـةـ سـنـةـ ١٢٤٤ـ وـعـدـدـ ١٧ـ ذـيـ القـعـدـةـ سـنـةـ ١٢٤٤ـ .ـ أـمـينـ سـايـ :ـ تـقوـيمـ النـيلـ جـ ٢ـ صـ ٣٢٢ـ (ـأـمـ إـلـىـ كـتـخـذـاـ بـكـ فـيـ غـرـةـ ذـيـ القـعـدـةـ سـنـةـ ١٢٤١ـ)ـ .ـ

(٥) لـائـحةـ الـفـلاحـ سـ صـ ٣٤ـ — ٤٧ـ ، ٤٥ـ — ٤٨ـ ، ٤٨ـ — ٥٥ـ — ٦٠ـ .ـ

الأسالib التي فرضتها الحكومة ومنعاً لإهمال الفلاح وإليك ما جاء في كتاب من محمد على إلى الكتخدا : « لو كان المزارعون من الأهالي ملمين بالزراعة جيداً ويجتهدون في خدمة الأرض ويسعون للحصول على محصول وافر لما كانت هناك حاجة لتعيين مأمورين وناظار لهذه المسألة »^(١).

بذلك فقد الفلاح حريته في عمله فأصبح مسيراً يخضع لأوامر القائم مقام والشيخ وصار التفتيش عليه مستمراً في كل خطوة من خطوات عمله الزراعي فإن أهل أرغم على إتمام خدمة زراعته على حسب الأصول المتّعة فضلاً عما يناله من عقاب وإليك ما جاء في لائحة الفلاح عن زراعة حاصلات الاحتكار : « كل شيخ حصة يأخذ بيده قائمة بأسماء مزارعين حصته لأجل دائم الأوقات يناظر زراعة حصته وصورة القائمة التي توجه لديوان المأمورية تكون تحت يد قائم مقام الناحية لأجل أيضاً يكون دائم الأوقات مع مشايخ الناحية يباشرون الغيطان فإذا وجد غيط من أحد الغيطان المترعرع تلك الصنوف ما هو مستوف حقوقه في الخدمة والسكنية فيحضرون صاحب الغيط ويؤدبونه الأدب اللائق لحاله ولم يبرحوا من هذا الغيط حتى يدعوه يتم خدمته بما يوافق »^(٢).

ولم تقتصر الرقابة على حاصلات الاحتكار بل شملت الزروع الأخرى^(٣) حتى لا تكون عند الفلاح فرصة للتهاون في زراعته « وبما أن الفلاح عادته التكاسل فيما يخص براح نفسه فيحتاج يكون دائم الأوقات صائراً عليه التنبية والتدقير الكلى في تمام خدمة زراعته »^(٤).

وإن أهل الفلاح عمله ووجد القائم مقام والمشايخ عند مرورهم على الغيطان أن أطيانه لم تستوف الخدمة سأله عن السبب فإن لم يكن له عذر مقبول

(١) دفتر ٣٣ معيية تركي رقم ٣٤٦ (من الجناح العالى إلى البك الكتخدا في ١٧ شعبان سنة ١٢٤٣).

(٢) لائحة الفلاح ص ٣٥ — ٣٦.

(٣) قانون السياسة الملكية في ربيع الآخرة سنة ١٢٥٣ ص ١٣.

(٤) لائحة الفلاح ص ٣٧.

ضرب ٢٥ سوطاً فإن لم يهتم بخدمتها بعد ذلك يضرب خسین سوطاً في اليوم الثاني فإن استمر على ذلك الإهمال في اليوم الثالث يضرب مائة سوط وينبه على شريكه بمساعدته فإن لم يكن له شريك وليس له مقدرة على خدمة هذه الأطيان اشترك مع شخص مقتدر^(١). وإذا لم يهتم الفلاح بصدر أطيانه كما يجب أو بعذقها لتنظيفها من الحشائش أو إذا أهمل ريها أو حصد المحصول في غير وقته ينبه عليه أولاً ، وفي المرة الثانية يضرب خسین سوطاً وفي المرة الثالثة يضرب خسین سوطاً كذلك^(٢).

هذا عقاب الفلاح إن أهمل الزراعة أما إذا تجاسر وقلع الزروع فعقابه عسير فقد أرسل شخص إلى الميغان مؤبداً لقلعه القطن^(٣) وضرب آخر خمسة مائة سوط لقلع النيل من تلقاء نفسه^(٤) وضرب شخصان كل منهما مائتين وخمسين سوطاً لقطعهما أشجار التوت وهدا بالصلب أن عادا إلى ذلك^(٥). هكذا اتبعت الحكومة طريقة التحذير والعقوب لحمل الفلاح على بذل أقصى جهوده في الزراعة وترك الإهمال في عمله الزراعي ولكنها مع ذلك لم تغفل طريقة الترغيب والتشجيع فأخذت عمالها يوحون إلى الفلاحين بالاجتياح في زراعتهم وتحسينها حتى تعود عليهم بالمحصول الوافر وفي ذلك نفع لهم عظيم^(٦) «وبمقتضى ما جرت به العادة منذ زمن طويل ينبغي للمأمور أن يجعل في مأموريته

(١) كان على الفائمقام والمشاغل أن يمروا مما على جميع حقول الناحية كل يومين لرؤبة خدمة الأطيان (لامحة الفلاح ص ٤٠).

(٢) لامحة الفلاح ص ٦٢ . دفتر بمجموع أوامر جنائية من ٩٢ (قانون سنة ١٢٦١).

(٣) أمين ساي : تقويم النيل ج ٢ ص ٤٤٩ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ (أمر إلى مديرى الوجه البرى في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٢٥١ ، أمر إلى مدير البحيرة في ٢٢ رمضان سنة ١٢٥١).

(٤) دفتر ١٩ معية تركى رقم ٤٦٢ (من المعية إلى كتخدا بك في ١٣ شعبان سنة ١٢٤١).

(٥) دفتر ٧٨٤ معية تركى رقم ١٣٨ (من المجلس العالى إلى الديوان الخديوى في ٢٩ جادى الأولى سنة ١٢٤٧).

(٦) دفتر ١٩ معية تركى رقم ٩٥ (من المعية إلى بعض نظار الأقسام في ١١ شوال سنة ١٢٤٠) . دفتر ٣٣ معية تركى رقم ١٦٩ (أمر إلى رسم افندي مأمور ملجن وأبيار في ١٧ ربيع الآخر سنة ١٢٤٣).

أكثُر الأوقات ويرغب أهل الأرض في الحراثة والزراعة^(١). وقد بحثت الحكومة أيضاً إلى تشجيع من يحسن العمل من الزارعين بالقول^(٢) والفعل فقد أنعمت على شخص امتاز في زراعته بخمس وعشرين قرشاً عن كل قنطرة مما انتجه من القطن زيادة عن الثمن المحدد^(٣).

كان الفلاح والزراعة تحت الرقابة المباشرة من القائممقام والمشايخ يساعدهم في ذلك التحول وفضلاً عن تلك الرقابة كان حكام الأخطاط ومشايخها يمرون على بلاد الخط ويراقبون الزراعة ويررون مقدار اجتياز الفلاحين في عملهم^(٤). وكذلك كان ناظر القسم يفتتش قسمه لمراقبة الزراعة والتأكد من حسن سير العمل^(٥). أما المأمور فكان «دائماً المذكور يلاحظ الزراعات وخدمتها لثلا يصير إهمال من المزارعين . . . وأيضاً يدور على النواحي يلاحظ أشغالهم»^(٦).

ورغبة في التفات الحكام إلى مراقبة الفلاح والزراعة ومنعاً لاتهامهم بذلك الواجب قرر محمد على عقاب المهمل منهم فكان القائممقام والمشايخ المهملون في القيام بواجبهم يعاتبون ويوبخون بين أقرانهم في أول مرة فإن عادوا إلى ذلك الإهمال مرة ثانية ضرب كل منهم مائة سوط أما في المرة الثالثة فيضرب مائتي سوط فإن أهملوا للمرة الرابعة عزلوا من وظائفهم^(٧) وكان حكام الأخطاط ومشايخها المهملون يوبخون بين أقرانهم في المرة الأولى أما في المرة الثانية فيضرب

(١) الوقائع المصرية عدد ١٠ ربيع الأول سنة ١٢٤٦.

(٢) دفتر ١٩ معية تركي رقم ٣٤٤ (من المعية إلى طوسون بك مفتش المنتجات الزراعية في ١٥ جمادى الثانية سنة ١٢٤١).

(٣) دفتر ١١ معية تركي رقم ٦٩٠ (تذكرة إلى الخزينة دار في ٢٢ شوال سنة ١٢٣٨).

(٤) لائحة الفلاح ص ٤٣.

شيخ الخط هو كبار المشايخ أو الشيخ الكبير.

(٥) لائحة الفلاح ص ٥٥ — ٥٧.

(٦) لائحة الفلاح ص ٥٨.

(٧) لائحة الفلاح ص ٣٧.

حاكم الخط حسين عصا وشيخ الخط مائة سوط وفي المرة الثالثة يعزلون من وظائفهم^(١).

وقد أمر محمد على بضرب ناظر القسم عشرة «نبأيت» وكل من الشيخ وصاحب الحقل مائة «نبوت» إن وجدت حشائش بمساق القطن^(٢) وكذلك وبخ مديرى القليوبية والشرقية لوجود بعض الندراة والبامية والخشيش في زراعة القطن^(٣).

وكان محمد على يلتجأ إلى تحذير الحكام من إهمال الزراعة وتهديدتهم بأشد العقاب فقد كتب ذات مرة إليهم ينبهم عن عزمه على تفتيش الأطياب والزروع بنفسه في جميع أنحاء القطر فلو وجد أدنى تقصير من المأمورين أو النظار أو حكام الأخطاط أو القائمي مقام والمشايخ والخلوات فإنه سيجمعهم في وسط الحقل المهمل ويدفعهم فيه أحياه على رءوس الأشهاد^(٤) ، وكذلك كتب إلى بعض المأمورين يهددهم بالتأديب السريع إذا سمع بوجود خلل بالزراعة في منطقتهم^(٥) . وقد أرسل مرة إلى نظار الأقسام بالوجه البحري ينبهم على العناية بالقطن ويحذرهم العقاب إن أهملوه^(٦) .

ما كان هذا العقاب والتهديد والتتحذير إلا ليطمئن محمد على على حسن سير العمل في الزراعة ولكنه مع ذلك كله كان يتدب بعض الأشخاص من يشق بهم لتفتيش الزراعة وكتابة تقارير عنها ليطلع عليها بنفسه ويقف بذلك على حالة الزراعة كما هي فيتدارك ما قد يحدث من إهمال ويعاقب المسئول عن

(١) لائحة الفلاح من ٤٥.

(٢) الأوامر العلية بدار المحفوظات العمومية (أمر إلى مديرى الوجه البحري في ١٦ الحرم سنة ١٢٥٢).

(٣) دفتر ١٣٩ تركى مجلس ملكية رقم ٢٣٤ (أمر إلى مديرى الوجه البحري في ١١ جادى الثانية سنة ١٢٥١).

(٤) الأوامر العلية بدار المحفوظات العمومية (أمر إلى جميع الجهات في ١٣ جادى الثانية ١٢٤١).

(٥) دفتر بلا نمرة من ٢٦٢ رقم ٢٨٢ (أمر إلى أحد عشر مأموراً في ٢٧ الحرم سنة ١٢٤٨).

(٦) دفتر ١٣٩ تركى مجلس ملكية رقم ٢٣٤ (أمر إلى مديرى الوجه البحري في ١١ جادى الثانية سنة ١٢٥١).

ذلك عقاباً عسيراً مجازة له وعبرة لغيره^(١). وإليك مثلاً من ذلك : انتدب محمد على أحد الموظفين في ديوان معاونته لتفتيش الزراعة بمديرية المنوفية فقام الأخير بهمته وكتب تقريراً إلى محمد على بما شاهده في بعض القرى من عدم رى بعض الزروع وجود الحشائش بها ذاكراً أنها لأقارب نظار الأقسام فكتب محمد على إلى مدير المنوفية يأمره بالذهاب بنفسه إلى تلك الزروع وتأديب أصحابها على رأس الحقل عبرة لغيرهم وأجاز له القسوة في العقاب حتى لو أدى ذلك إلى صلب شخص أو شخصين ثم كتب إلى مديرى الوجه البحري بالسير على مقتضى ذلك العقاب إن حدث عندهم ما يماثل ذلك^(٢).

وقد انتخب محمد على ذات مرة بعض المشايخ المعتمدين الملمين بأحوال الزراعة لمشاهدة الزروع بمديريات الوجه البحري وتقديم تقارير عنها إليه^(٣).

ولما كانت الحاصلات الزراعية التي احتكرها محمد على ذات أهمية خاصة عنده لأنها أساس تجارتة التي هي إحدى موارده المالية وما كان محمد على يشعر بأن الأهالى لا يميلون من تلقاء أنفسهم إلى الاعتناء بها العناية الواجبة والاجتماد في زراعتها بل يخضون غيرها من الزروع بخل عنائهم عمل على تشديد الرقابة على الفلاحين في زراعتها وملحوظتها ملاحظة خاصة وذلك بأن عين معاونين بالأخطاط من بين اختصاصاتهم مراقبة الحاصلات المحتكرة في جميع خطوات زراعتها من الابتداء حتى الانتهاء وتبعاً لذلك « عند حلول حرث وبرش وزراعة وخدمة

(١) دفتر ١٧ معية تركى رقم ٥٤٢ (أمر إلى محمد أغا الأبريقدار وأحمد أندى الكاتب في ١٣ رجب سنة ١٢٤٠). دفتر ٢٤ معية تركى رقم ٣٣١ ورقم ٣٨٢ (أمر إلى السكتخنا في أول ذى القعدة سنة ١٢٤١ وأمر إلى مأمور نظام منوف وأشمون جريس في ٩ ذى القعدة سنة ١٢٤١). الواقع المصرى عدد ٨ ذى الحجة سنة ١٢٤٤.

(٢) الأوامر العليمة بدار الحفظات العمومية (أمر إلى مديرى الوجه البحري في ٢ ربيع الأول سنة ١٢٥٢).

(٣) دفتر ٥٨ معية تركى رقم ٥٠٩ ورقم ٥٦١ (أمر إلى مديرى الوجه البحري في ٢٠ شوال سنة ١٢٤٩ وأمر إلى مدير الغربية في ١٣ ذى القعدة سنة ١٢٤٩).

وسقية أراضي الأصناف المرتبة بنواحي الخط فالمعاون يكون بيده بيان الترتيب بلد بلد اسم حوض حوض صنف صنف وقت إدارة الحرش والبرش يدور بلاد الخط بلد بلد غيط غيط ومحبته خولي كل بلد وبمروه ومعاينة ذلك فالذى يوجده ليس منهم من برش وحرث المربى عليه إن كان شيخ أو فلاح أو يجد الذى صار فيه الحرش والبرش ناقص عن المربى عليه أو يوجد ذلك بأراضى غير لايقة فالمعاون ينظر الموجب لذلك ويقيده في جرناال وبوقته يفيد ناظر القسم وأيضاً يفيد حضرة المدير عن هؤلاء بالتفصيل لأجل ما يرى في إفادته يجرى مقتضاه وهكذا من ابتداء الزراعة لغاية جنى القطن وحلبيجه وتوريداته بالأشوان في كل خمسة عشر يوم يتقدم جرناال من المعاون إلى طرف المدير مبين به ثمانية أبواب لأجل إجراء ما يقتضى بهم وبينهم الخامس ترتيب زراعة الكتان بلد بلد وعن المتزرع بموجب المساحة السادس ترتيب الأصناف صنف صنف بلد بلد حوض حوض ... »^(١).

وكذلك اختار محمد على بعض الضباط من القوات البرية والبحرية وأرسلهم إلى القرى للاحتفظ بالأصناف والعناية بها وذلك بأن يطوف كل منهم بالقرى التي عهد بها إليه فإذا ما وصل إلى قرية مر على الغيطان غيطاً غيطاً بصحبة الخولي فإن وجد نقصاً عمل على إتمامه وإن كان بعض السوق معطلاً اجتهد في إصلاحها وإن رأى بعض الأطيان خالية من الزرع مع صلاحيتها للزراعة بواسطة الرى بالشادوف والنطالة بذل جهده لزرعها وكان هؤلاء الضباط رؤساء يشرفون على أعمالهم فيعيينون الغيطان ويعرضون على محمد على ما قد يجدونه من إهمال ويخبرون المدير وأمّور تنظيم الزراعة وناظر القسم بلاحظاتهم.

(١) دفتر مجموع أمور إدارة وإجراءات من ص ١٥ ، ٢٣ (النحو عومية صدرت في ٢٨ شوال سنة ١٢٥١ بترتيب معاونين بالأختلط).
البرش هو حرث الأرض التي سبق حرثها وريها.
الأصناف هي المحاصالت الصيفية .

يعمل هؤلاء على إتمام النقص وترقية الزراعة^(١).

وقد عين محمد على مفتشاً على الأقاليم البحريه من أهم واجباته العناية بالأصناف ومراقبتها فيطلع على التقارير التي يقدمها إليه الضباط المندوبون لرؤيه تلك الزراعات ويكتب إلى المديرين باللاحظات اللازمه لتقديم أشغال الأصناف ثم يثبت التقارير المذكورة وما يقوم به من أعمال في تقرير إلى ديوان المعاونة لعرضه على محمد على وكذلك يؤكّد على المديرين بإعماص زراعة كل صنف في ميعاده على ألا تقل مساحته عن المقرر على البلد وأخيراً يعاين تلك الزروع ويعمل على تقديمها واستيفاء ما تحتاج إليه من الخدمة والرئي^(٢).

وفضلاً عن تلك الرقابة كان محمد على يرسل في بعض الأحيان أشخاصاً للتفتيش عن محصول بالذات من الحاصلات المختكرة وللإلاحظة زراعته فقد أرسل ذات مرة ٩٦ شخصاً من رجال الحرس إلى الوجه البحري ليقوم كل منهم بالكشف عن القطن حقاً حقاً في خط من الأخطاط^(٣). كما أرسل بعض المعاونين لمراقبة التيل وكتابه تقرير له كل أسبوع عن زراعته^(٤).

وللوقوف على حالة الزراعة بنفسه كان محمد على يقوم بزيارة تفتيشية للأقاليم مرة أو مرتين في السنة فيعاين الأطياب والزروع ويلاحظ الأعمال الزراعية ويأمر بتنفيذ ما يتزاعى له من الإصلاح ويبحث الفلاحين والحكام على الاجتهد في الزراعة والعمل على تقديمها وإذا رأى إهمالاً أو قع العقاب من

(١) دفتر ٦٥ معيبة تركي رقم ١٠ (القانون المعطى من البنك الباشماعون إلى القول أغاسية في ١١ ذى القعدة سنة ١٢٥١). دفتر بمجموع إدارة وإجراءات من ٥٦ (لوائح صادرة من العية السنوية في ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٥١).

Cattau: Le Règne de Mohamed Ali ..., T. II, p. 21 (Lavison à Bouteneff, Alexandrie, le 24 avril 1836)

(٢) دفتر بمجموع إدارة وإجراءات ص ص ١٣٢ ، ٢٤١ (الأئمة صدرت في ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٥١).

(٣) دفتر ٧٣٧ تركي ص ٣٦ رقم ١٦٢ (أمر إلى مأمور نظام القليوبية في ١٢ جادى الأولى سنة ١٢٤٣).

(٤) دفتر ٢ أوامر رقم ٢٨٥ (أوامر إلى بعض المأمورين في ٤ ذى الحجة سنة ١٢٤٧).

يستحقه مجازاة له وعبرة لغيره^(١). وقد حدث مرة أن رأى محمد على قطن أحد مشايخ البلد في أثناء سقيه فوجد المساق مملوءة بالحشائش فعاقبه بالضرب مائة عصا^(٢) وكذلك رأى في أثناء تفتيشه مزارع القطن في قسم نبروه الأقطان وقد سقطت من أشجارها فأحضر ناظر القسم وأدبها^(٣). وقد وصفه قنصل الروسيا بمصر — وكان مرافقاً له في إحدى زياته هذه — فقال : « كان يدخل في أدق تفصيات الاقتصاد الزراعي في كل مكان في طريقه وكانت له هيئة مزارع يجول في أملاكه أكثر من أمير يزور ولايته »^(٤)

ولا شك أن تلك الزيارات التفتيسية كان لها أثر في تشجيع الزراعة وشجذب حممة الحكام للعناية بالزراعة والعمل على تقدمها خوفاً من العقاب وطمئناً في الثواب وهكذا ما جاء بالواقع المصري عن إحدى الزيارات : « لما كان مقصوده أن يعمر القرى ويهب الراحة للقراء وأن يسير ويتجول في البلدان ويجلب النظار بأصناف الزراعة فيها فيصير المأمورين بهذا أصحاب خبرة وانتباه بدقائق الأمور وأن ينشر أوامره العلية فيسبب بهذه الإرادة الحسنة شوقاً وشغفاً إلى المأمورين بالاجتهاد في المصالح أمر بتنصب الخيم في بندر الجعفرية الكائنة في وسط الأقاليم البحرية وتوجه إليها بالسيطرة والإجلال »^(٥).

هكذا كانت رقابة الحكومة على الفلاح والزراعة وقد اقتربت باحتكار محمد على بعض الحاصلات الزراعية فهل يا ترى استمرت تلك الرقابة بعد إلغاء الاحتياط في سنتي ١٨٤١ و ١٨٤٢ أم انتهت باليقان؟

Colin: Lettres sur l'Egypte (Revue de deux Mondes, T. XIII, p. 665) . (١)

Hamont: Op. cit., T. I, pp. 131-134 . Cattaui: Op. cit., T. II (2 ème partie) p. 96 (Duhamel à Nesselrode, Alexandrie, le 27 juin 1836). Mouriez: Histoire de Méhémet Ali, Paris, 1855, T. III, pp. 50-52 .

(٢) الأوامر العلية بدار الحفظات العمومية (أمر إلى مديرى الوجه البحري في ١٦ المحرم سنة ١٢٥٢) .

(٣) دفتر ٣٨ معية تركي رقم ٤٧٨ (أمر إلى مأمور المحافظ في ٢٩ رجب سنة ١٢٤٥) .

Cattaui: Op. cit., T. II (1ère partie) p. 266 (Duhamel à Nesselrode, Esneh, le 30 Mars 1835). (٤)

(٥) الواقع المصري عدد سلخ جادى الثانية سنة ١٢٤٤ .

حقيقة لم يكن إلغاء الاحتكار بموجب إرادة محمد على بل اضطر إلى ذلك تدخل إنجلترا ثم النمسا وطالبهما محمد على بإلغاء الاحتكار تبعاً لمعاهدة التجارية التي عقدهما إنجلترا مع تركيا في سنة ١٨٣٨ والتي عقدت النمسا مثلها مع تركيا بعد ذلك .

أما رقابة الحكومة على الفلاح والزراعة فلم تتدخل تركيا لإلغائهما كما لم تطالب دولة أخرى بذلك كما حدث في الاحتكار إذ ليس لایة دولة أجنبية الحق في التدخل في شؤون مصر الداخلية وبناء على ذلك لم يضطر محمد على إلى إلغاء تلك الرقابة بل أبقاها وقد عين في سنة ١٨٤٦ – أعني بعد إلغاء الاحتكار – عشرة معاونين لكل مديرية من بين واجباتهم التفتيش عن الزراعة وملاحظة الأساليب الزراعية من خدمة وبذر وعزر وحصاد إلى غير ذلك من مقدار التقاضي والسماد وبيع البذر والمحاصد^(١) .

وبعداً لبقاء الرقابة على الفلاح والزراعة بعد إلغاء الاحتكار استمر حق الحكومة في معاقبة الفلاح المهمل في زراعته فقد جاء بقانون منتخبات في غرة المحرم سنة ١٢٦١ هـ (يناير ١٨٤٥ م) ما يأني : « الذين لم يهتموا في تخضير الأصناف والشتوى ويهملون في حرثها أو عزقها إن كان بالعزيز أو قطع ما فيها من الأعشاب أو يهملون في رى أطيابهم أو في شيء من جميع خدماتها ولم يخدموها كما ينبغي وحصل بسبب ذلك تلف إلى الزراعة فن يفعل ذلك يحصل له التنبية في أول مرة فإن لم ينتبه وعاد لذلك فيضرب في الثانية خمسين كرباجاً ويضرب في الثالثة كذلك وأما من يقصر في زراعة الكتان عن الوجه اللائق به ولم يعطه حقه في التسييخ والتقطيع والتنفيس فليجاري بالجزاء المقرر للأصناف في هذا البند ... إن لم يأخذ محراطه في وقت التخضير ويدهب إلى غيطه أو يتکاسل في تخضير أرضه يضرب خمسين كرباجاً ويجر على شغله بمحراطه حتى يخضر أرضه »^(٢) .

(١) دفتر مجموع أمور إدارة وإجراءات ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٦ (لائحة في ٢٩ المحرم سنة ١٢٦٢).

(٢) دفتر مجموع أوامر جنائية ص ٩٢ .

ولا شك في أن الرقابة على الفلاح والزراعة أدت إلى تقدم الزراعة فصارت الأطيان تزرع بما يوافق تربتها من الزروع وأصبحت التقاوى منتقاة وخدمة الأرض والزروع مستوفاة^(١).

زرع الأراضي بما يناسب التربة :

ليست جميع الأطيان متساوية في صلحيتها لزراعة أنواع الحاصلات ولذا كان من الضروري زراعة كل أرض بما يناسبها وإلا أثر ذلك في مقدار إنتاجها ومن ثم حتمت الحكومة زراعة كل نوع من الحاصلات في الأطيان المموافقة له^(٢) فكانت أراضي الحاصلات المتحركة يعينها القائممقام والمشيخ بمثورة الخول كل أرض وما يناسبها من الزروع المفروضة على البلدة على أن يكون الماء في متناولها باستمرار^(٣). والخول هو الخبر في معرفة صلحيه الأطيان للزرروع ولذا كان من واجبه أن «يلاحظ الأطيان هل هي مستخدمة كما يجب وهل هي في الأراضي التي تصلح لتلك الأصناف ودائماً يخبر قائممقام ومشايخ الناحية بما يصير بخصوص ذلك»^(٤).

والأراضي الباقية بعد تحديد مساحة الحاصلات المتحركة يزرعها أصحابها بما يريدون بشرط أن تزرع كل قطعة بما يناسبها فإذا زرعت بما لا يوافقها وجب على شيخ الخصبة إعطاء الزارع الفرق بين مخصوصها وبين ما تنتجه لو زرعت بما تصلح له وذلك مجازة للشيخ على إهماله الذي أدى إلى زراعة الأطيان بما لا يوافقها^(٥).

(١) ذكر جرجوار — عن لسان الأهالي السنين — أن الأعمال الزراعية الخاصة بالقطن في عهد محمد علي كانت تعزز باعتماد دقيق Grégoire: De la culture du coton En Egypte (Mémoires de l'Institut Egyptien I, 1862, p. 449)

Bowring: Op. cit., p. 193.

(٢) دفتر مجموع إدارة وإجراءات ص ١٨ (لائحة في شوال سنة ١٢٤٣).

(٣) لائحة الفلاح ص ٤٧ و ٣٥.

(٤) لائحة الفلاح ص ٣٥.

(٥) خلاصة مضبطة المجلس العمومي المنعقد بالديوان العالى سنة ١٢٥٦ (دفتر به الخلاصة بدار المحفوظات العمومية).

الدورة الزراعية :

وللحصول على أعظم فائدة من الأرض مع فقد أقل مقدار ممكن من خصوبتها يجب اتباع دورة زراعية مناسبة وذلك باستبدال نوع الزرع بغيره في نفس الأرض في أدوار منتظمة ولم يفت محمد على ذلك بل كان على علم بفوائد الدورة الزراعية المنتظمة فقد قال للبارون بوالكومت : « لقد عرفت أن الأرض التي تنتج نفس المحصول عدة سنين بالتتابع تضعف وتقل جودتها وهذه الفكرة أقتنع بيها بتغيير أسلوب الزراعة » ثم شرح له الدورة الزراعية التي بدأ بتنفيذها في مديرية الغربية وهي كما يأنى :

٣

٢

١

نباتات العلف أو خضر	ذرة	قمح	السنة الأولى
	ذرة	نباتات العلف	السنة الثانية
	ذرة	ذرة	السنة الثالثة
نباتات العلف قمح			وستأنف الدورة نفسها في السنة الرابعة ^(١)

ورغبة في عدم إجهاد الأرض وإضعافها ومنعاً لقلة الإنتاج حظر محمد على زراعة القطن مكان قطن وخفض سعر القطن « العقر » إلى سنة واحدة حتى لا يبقى القطن في الأرض أكثر من ستين في السنة الأولى يكون « عروس » وفي السنة الثانية « عقر » بعد أن كان القطن يستمر في الأرض أربع سنوات أو خمساً^(٢) وكذلك جعل بقاء النيلة في الأرض ستين تكون في الأولى « عروس » وفي الثانية « عقر » ثم تزرع في أرض غيرها لم تكن قد زرعت بالنيلة من قبل منذ عشر سنوات أو ثمان^(٣)

Douin: La Mission du Baron de Boislecomte, p. 89.

(١)

(٢) دفتر ٣٣ معية تركي رقم ٢٤٣ و١٨٧ و١٩٩ و١٩٦ جادى الثانية سنة ١٢٤٣ وأمر إلى تيمور أغا مأمور نظام نصف الشرقية في ١٦ جادى الثانية سنة ١٢٤٣ وأمر إلى محمود بك مأمور نظام القليوبية في ٣ جادى الأولى سنة ١٢٤٣ وأمر إلى السلاحدار أغا مأمور نصف المنصورية في ١١ جادى الأولى سنة ١٢٤٣). لائحة الفلاح ص ١٢.

Mengin: Op. cit., T. II, p. 363. Wilkinson: Modern Egypt and Thebes, vol. I, p. 461.

(٣) لائحة الفلاح ص ١٤.

وأيضاً القصب إذا كان محصوله جيداً في السنة الأولى يبقى في الأرض سنة أخرى فقط^(١).

ويقرر هامون أن «المصريين عندهم دورة زراعية موطدة تطبيداً جيداً فهم يفهمون الدورات الزراعية فيأتون بعد الزرع الذي يضعف الأرض بنبات يقويها»^(٢) فكانوا يزرعون بعد القطن برسينا أو شعيراً وبعد الأرز برسينا يرعى مرة واحدة ثم يزرع الأرز مرة ثانية وبعد السمسم برسينا أو شعيراً وبعد القصب ذرة وبعد الذرة قمحًا أو شعيراً أو فولاً أو برسينا في الوجه البحري وقرطاً أو شعيراً أو جلبانًا أو بازلاء في الوجه القبلي^(٣).

وكذلك كانوا يزرعون المحاصيل التي تجهد الأرض كالقطن والنيلية والقصب والسمسم والكتان في أطيابن بكر فإن لم يكن ذلك مستطاعاً لضيق أطيابن الفلاح تزرع بعد محصول يقوى التربة أو على الأقل لا يضعفها وتبعاً لهذا كان القطن يزرع بعد البرسيم الذي يرعى مرة واحدة أو بعد الذرة النيلية على ألا تكون الأرض قد زرعت بغيرها وتزرع النيلية بعد البرسيم أو الذرة النيلية والقصب بعد البرسيم أو الذرة النيلية في الوجه البحري وبعد الجلبان أو البرسيم في الوجه القبلي ويزرع السمسم بعد أي محصول يناسبه أما الكتان فلا يكون إلا في أرض بكر^(٤).

وأيضاً كانت الأرض التي تزرع قمحًا في سنة ما تزرع في السنة التالية شعيراً أو فولاً أو ذرة أو عدسًا^(٥).

(١) لائحة الفلاح ص. ٢٨.

(٢)

Hamont: Op. cit., T. II, p. 291.

(٣)

Marmont: Voyage de Maréchal duc Da Raguse, T. III, pp. 346, 348.

Hamont: Op. cit., T. II, pp. 292-293. Mengin: Op. cit., T. II, p. 371.

لائحة الفلاح ص ٥٠ و ٢١٩.

(٤) الأرض البكر هي التي خلت من الزراعة بعض الوقت فاستراحت.

لائحة الفلاح ص ١٧ - ١٢ - ١٦ - ٣٥ و ٢٦.

Hamont: Op. cit., T. I, p. 158.

(٥)

Mengin: Op. cit., T. II, p. 371.

الأسمدة :

ولما كانت الزروع تستمد غذاءها من الأرض فتقلل بذلك خصوبتها كان من الضروري استخدام الأسمدة لتعويض النقص حتى لا تنعد خصوبية الأرض وتحتوى الأسمدة على كميات من المواد الغذائية الصالحة للنبات وبإضافتها إلى الأرض تسد النقص الناتج عن طبيعة الأرض أو عن امتصاص الزروع لمواد الخصوبة وبذلك تتوافر المواد الغذائية الازمة لنمو الحاصلات الزراعية.

ويعتبر الطمي من المواد المهمة في خصوبية الأراضي المصرية فإن النيل عند ما يفيض يغمر ماؤه أراضي الحياض فترسب منه طبقة من الطين بها تحصل الأرض على سماد يمكنها من إنتاج بعض الحاصلات الزراعية إذ أن الطمي سعاد كاف لزراعة الخضر والبقول والحبوب ومع ذلك فإن الطمي غير كاف لبعض الزروع الأخرى مثل القطن^(١) ولذلك فإنه عند ما اتسعت زراعة القطن في عهد محمد على احتاج الأمر إلى أسمدة أخرى غير الطمي كما أن تغيير نظام الري في الوجه البحري إلى الري الدائم حرم الأراضي إلى درجة ما طبقة الطمي التي كانت تكتسبها من قبل كل سنة من مياه الفيضان فضلاً عن اجهادها بزراعة أكثر من محصول في السنة حتى أصبح من الضرم تسميدها.

ويقر هامون أن «المصريين يعرفون ما للأسمدة من تأثير مفيد ويستعملونها كثيراً وبخاصة في الأراضي البعيدة عن النيل أو عن ترع الري الكبيرة»^(٢).

أما عن أنواع الأسمدة التي استعملوها فقد اتخذوا الأتربة من بقايا المدن والقرى القديمة والأمكنة الخربة سماداً للذرة والقمح والشعير والكتان والقطن كما استخدمو السماد البليدى من روث البهائم للذرة والقطن والقصب وكذلك زرق الحمام للبطيخ والقصب^(٣) وكانت طريقة التسميد هي وضع الأسمدة في أكواخ

(١) Gastinel: Sur l'emploi des torteaux des graines de coton (Bulletin de l'Institut égyptien, no. 14, année 1877, p. 106)

(٢) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 291-292.

(٣) St. John (Båyle): Two years Residence in a Levantine Family, p. 7.
= Hamont : Op. cit., T. I, pp. 106, 173-174, T. II, p. 292.

متفرقة على الأرض قبل ريها فإن كانت الأطيان ضعيفة أكثرها لها السماد وإن كانت قوية سيدوها على حسب قوتها غير أنهم كانوا يتحيزون للزروع غير المحتكرة فيسمدونها أكثر من حاصلات الاحتكار وقد شاهد محمد على ذلك بنفسه إذ رأهم يضعون السماد البلدي في مزارع الندرة ولا يضعونه في القطن فنعلم من تعصبهم هذا وأرغمهم على تسميد القطن أيضاً^(١).

تجهيز الأرض :

وبعد تسميد الأرض وريها يبدأ الفلاحون في تجهيزها للبذر وذلك بحرثها مرة أو أكثر تبعاً لما يتطلبه الزرع من الخدمة ثم ترحيتها وتخطيطها أو تقسيمها على حسب المتبع في كل من الزروع والخلوبي هو الخبر في تجهيز الأرض ومعرفة ما إذا كانت قد استوفت حقها من الخدمة أم لا ولذا كان عليه أن يعاينها ويخبر القائم مقام والمشيخ بلاحظاته عنها^(٢).

البذر :

أما عن البذر فكان الفلاحون يزرعون القمح والشعير والفول والعدس والترمس والحمص والبازلاء والحلبة والحلبان والقرطم إما لوقا وإما حرثاً والكتان والخزر لوقاً

— لائحة الفلاح ص ٢٦ .

كان الفلاحون يصنون الجلة من روث البهائم ويتذونها وقوداً وقد أثر ذلك في مقدار السماد البلدي .

(١) Hamont: Op. cit., T. II, p. 292.

دفتر ٧٠ معية تركي رقم ٣٨٥ (أمر إلى مديرى الأقاليم البحرية في ١٦ الحرم سنة ١٢٥٢) لائحة الفلاح ص ٥ .

(٢) راجع كيفية تجهيز الأرض للزروع .

لائحة الفلاح ص ٥ و ١٣-١٠ و ١٦ و ١٧ و ٢٦ و ٢٩ و ٣٠ و ٤٧ . خلاصة مضبطة المجلس العمومى المنعقد بالديوان العالى الحذيفى سنة ١٢٥٦ (دفتر به الخلاصة بدار المحفوظات العمومية) .

دفتر بحوزة إدارة وإجراءات ص ٢٣ — ٢٤ (لائحة في ٢٩ الحرم سنة ١٢٦٢)

Hamont: Op. cit., T. I, p. 158.

والندرة الصيفية والندرة الشامية والتيل والسمسم حرثاً والقطن الهندي والقطن البلدي والندرة الشامية والندرة العويمحة والندرة الصيفية والقرطم والخشخاش والدخان والترمس والبطيخ والعجور والقرع بالنقرة^(١).

وللبندر ميعاد إذا تأخر الفلاحون عنه أضر ذلك التأخير بالمحصول ولذا كانت الحكومة تعمل على إتمام البندر في ميعاده بكل ما لديها من قوة فإن تأخر بعض الفلاحين أرغمتهم على إتمام البندر ولو باستعمال الضرب فقد كتب محمد على مرة إلى مفتش الأقاليم البحريه يقول : « سمعت تأخير تخصير أراضي قسمى نبروه وكفر الشيخ ... فيلزم القيام بنفسك والتوجه إليهما وتوزيع المعاونين بسائر جهاتهما واستعمال النبوت حتى يتم تخصير جميع الأراضي »^(٢).

القاوى :

وقد اهتم محمد على بالقاوى لما لها من أثر فعال في مقدار المحصول وقيمةه فاستورد القاوى من البلاد الأجنبية لتحسين نوع الحاصلات الزراعية^(٣) كما وجه عناته إلى انتقاء تقاوى بعض الحاصلات وبخاصة القطن إذ كانت تقاويه تؤخذ من القطن « العروس » لا من « العقر » حتى لا يكون محصولها ضعيفاً بشرط أن تكون من اللوزات الأولى في الشجيرات القوية وإلا تكون قد حصلت في الأفران^(٤).

(١) راجع طريقة البندر لكل زرع من الحاصلات .

لامحة الفلاح ص ٥ — ٣٣ . خلاصة مضبطة المجلس العمومي المنعقد بالديوان العالى الخديوى سنة ١٢٥٦ (دفتر به الخلاصة بدار المحفوظات العمومية).

زراعة اللوق هي بندر القاوى في الأرض التي لا يزال بها قليل من الماء .

(٢) أمين سامي : تقويم النيل ج ٢ ص ٤٥٧ (أمر إلى مفتش الأقاليم البحريه في ٧ رمضان سنة ١٢٥١).

(٣) راجع التعليم الزراعى .

(٤) كان انتقاء القاوى تحت رقابة الحكومة .

لامحة الفلاح ص ١٢ . دفتر ٤٢ معية تركى رقم ١٥٩ (أمر إلى مأموريات الأقاليم البحريه في ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٤٦).

وكذلك عين محمد على مقدار تقاوى كل من الحاصلات حتى لا تكون قلة التقاوى سبباً في خفة الزرع وبالتالي عاملاً من عوامل نقص المحصول وفرض على الفلاحين اتباع ذلك في زراعاتهم فإن اتضاح أن مقدار التقاوى ناقص عن المقرر يضرب الفلاح خمسة أسواط عن كل فدان والشيخ سوطاً عن كل فدان^(١).

رى الزروع ورعايتها :

وبعد أن تنبت الزروع يتعهد بها الفلاح بالرى في المواعيد المقررة ويواظب على تنظيفها من الحشائش^(٢) تحت رقابة الحكومة إذ أن التحول « يلاحظ أطيان الزراعة بالرى والسفينة ... ودائماً يمر على الغيطان المتزرعة أصناف فإذا وجد قطنناً أو نيلة أو شيئاً من الأصناف عطشان أو فيه حشيش يتباهى عنه قائم مقام والمشايخ »^(٣) لوضع الأمر في نصابه وتقييع العقاب على الزارع المهمل في عمله . ولما كان رى الذرة بكثرة في الوجه البحري يحدث رشحاً في أراضي القطن المجاورة حتمت الحكومة على أصحاب الذرة ريها باحتراس واعتناء حتى لا يؤثر الرشح في جذور القطن^(٤) .

وكذلك كان الفلاح يقاوم الآفات الزراعية ويعمل على حفظ الزروع من التلف حتى الحصاد^(٥) .

(١) دفتر ٢ أوامر س ٦ رقم ٢٢ (أمر إلى أحد المأمورين في ١٨ ذى القعدة سنة ١٢٤٧) . خلاصة مضبطة المجلس العمومي المنعقد بالديوان العالى الخديوى سنة ١٢٥٦ (دفتر به الخلاصة بدار المحفوظات العمومية) .

(٢) راجع عدد مرات الري وأوقاته لكل من الزروع . لائحة الفلاح من ص ٤ - ٣٣ . دفتر تجروع أمور إدارة وإجراءات ص ٢٣ - ٢٤ و ٥٦ .

(٣) لائحة الفلاح من ص ٤٧ - ٤٨ . الأصناف هي الحاصلات الصيفية .

(٤) دفتر بلانمرة من ٤٢ رقم ٢٨ (أوامر إلى نظار الأقاليم البحريية في آخر ربيع الأول سنة ١٢٥٠) Bowring: Op. cit., p. 21.

(٥) راجع الآفات الزراعية ومقاومتها .

الحصاد :

وإذا استوت الزروع وأن وقت حصادها وجب على الزارع حصدتها في الميعاد المقرر بحيث لا يحصدتها قبل أوانها ولا يؤخرها عن وقتها حتى لا يحدث لها تلف حيث أن القطن مثلاً يتتساقط على الأرض إذا تأخر جنده والكتان تضرره حرارة الشمس إذا تأخر عن ميعاد قلبه فإن أهل الفلاح طريقة الحصاد أو تأخر عن الميعاد عاقبته الحكومة على ذلك ^(١) وكان الخولي «في أيام جنى القطن دائمًا يمر على الصنف المذكور فإذا وجد منه قطنًا يقع على الأرض ولم يكن جمعه صاحبه بوقته يخبر عنه قائم مقام والمشيخ وأيضاً صنف الكتان إذا وجد الزرعة آوان قلauge وصاحبها لم يكن قلبه بوقته يبلغ عليه قائم مقام والمشيخ وكذلك باقي زراعة الأصناف» ^(٢).

تجهيز الحاصلات للتصريف :

ولكل محصول طريقة في تجهيزه بعد الحصاد للاستهلاك الداخلي أو التصريف الخارجي فالحاصلات من القمح والشعير والفول والعدس والحمص والحلبة تدرس بالنور ثم تذرى وتغربل والأرز يدرس ويذرى وغربل ثم يبىض في الدواائر والكتان والتيل تنفسن بذورهما ثم توضع العيدان في المعاطن لاستخراج أليافها والقرطم تستخرج من عصفره مادة ملونة ثم تنفسن بذوره والقصب يستخرج منه السكر في المعاصر والقطن يخلج والذرة الشامية تقشر والنيلية تستخرج منها مادة ملونة على شكل أقراص وهكذا تحتاج الحاصلات إلى أعمال متممة للحصاد حتى تصبح صالحة للتصريف ^(٣).

(١) دفتر ١٧ معية تركي رقم ٤٧٢ (أمر إلى ناظر الأقاليم البحرينية في ٢٢ الحرم سنة ١٢٤٠). دفتر ٥١ معية تركي رقم ٤٩٠ (أمر إلى أحد بasha ومحرم أغا وحسين أغا في ١٢ ذي الحجة سنة ١٢٤٨) . لائحة الفلاح ص ٥ و ١١ .
راجع طريقة الحصاد لـ كل زرع من الحاصلات.

(٢) لائحة الفلاح ص ٤٨ .

(٣) راجع طريقة تجهيز كل زرع للتصريف . لائحة الفلاح ص ٤ — ٣٢ .
Mengin: Op. cit., T. II, pp. 344-370 .

الآلات الزراعية :

وقد استعمل الفلاحون في الأعمال الزراعية آلات بسيطة عرفوها من قبل فتمسكوا بها وفضلوها على غيرها حتى أن الآلات الزراعية الحديثة لم تجد سبيلاً إلى الدخول في الزراعة المصرية إلا في بعض الحالات حيث استعملت أفضل الآلات الزراعية في المزارع المنوذجية التي أنشأتها الحكومة^(١) كما أدخل إبراهيم باشا في چفالكه كثيراً من آلات الفلاحة التي كان الأهلون يجهلواها حتى ذلك الوقت^(٢).

وعلى الرغم من فائدة الآلات الزراعية الحديثة لم ترغم الحكومة الفلاحين على استعمالها كما أرغمنهم على اتباع الأساليب الزراعية وذلك لتمسك الفلاحين بالآليات القديمة التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم وعدم مقدرتهم المالية على أن يستبدلوا بها غيرها من الآلات الحديثة فكان لا بد للحكومة والحالة هذه أن تندهم بالآلات الحديثة إذا أرادت إدخالها في الزراعة المصرية ولا شك أن ذلك عبء ثقيل على الخزانة المصرية في ذلك الوقت الذي كانت تتحمل فيه كثيراً من المصروفات لشئي نواحي الإصلاح.

والآلات التي كان الفلاحون يستخدمونها هي :

الحراث : ويستخدم حرث الأرض مرة أو أكثر من مرة قبل البذر في حالة بعض الزروع أو حرث الأرض بالتناوى في حالة الحاصلات التي تزرع حرثاً^(٣).

الرحافة : وتستعمل لتهيد الأرض بعد حرثها وتنعيمها وهي قطعة من الخشب تكون في الغالب جزءاً من جزع نخلة يقف عليها الفلاح ويجرها ثوران^(٤).

(١) Bowring: Op. cit., p. 27.

(٢) Hamont: Op. cit., T. II, p. 305.

(٣) راجع الحاصلات التي يجب حرث الأرض قبل بذرها والتي تزرع حرثاً.

(٤) لائحة الفلاح ص ١٦٣ و ١٦٥ و ١٨١—١٨٣. Hamont: Op. cit., T. I, p. 163.

المحر : ويعرف في الوجه البحري باسم القصائية وفي الوجه القبلي باسم الحرافة ويستعمل لتسوية الأرض وأغلب استعماله في أراضي زراعة القصب^(١). المسحاة (اللواطة) : وهي غالباً جزء من جزع النخيل لتسوية الأرض المنغمرة بالمياه قبل بندر تقاوى الأرز أو لتنطية تقاوى الشعير والفول بعد بندرها حتى لا تلتقطها الطيور^(٢).

القزمه : لحف النقر في الأرض حتى ترضع بها التقاوى في حالة بعض الزروع كالقرطم أو لتنظيف مزارع النيلة من الحشائش^(٣).

الفأس : تستخدم في عزق الأرض لتنظيفها من الحشائش وغيرها من النباتات الطفيلية التي تنبت بمزارع الذرة والقطن والقصب^(٤).

الشرف الحديد : لتنظيف مزارع النيلة والبصل من الحشائش وغيرها من النباتات الطفيلية التي تنبت بها^(٥).

المنجل : لخش البرسيم وحصد الفول والأرز والذرة والمنجل في الدلتا أكبر من المنجل في الأماكن الأخرى^(٦).

التورج : للدرس القمح والشعير والفول والعدس والأرز والحمص والخلبة والنيلة^(٧).

المدراة : لتذرية القمح والشعير والفول والعدس والأرز والحمص والخلبة والنيلة والكتان والقرطم^(٨).

(١) لأنّمة الفلاح ص ٢٦٩ و ١٦.

(٢) لأنّمة الفلاح ص ١٤ Mengin: Op. cit., T. II, pp. 347-355.

(٣) لأنّمة الفلاح ص ٢٤ — ٢٥.

(٤) لأنّمة الفلاح ص ٤ و ١٢ و ١٦ و ١٩ و ٢٦.

(٥) لأنّمة الفلاح ص ١٣ و ٢٩.

(٦) لأنّمة الفلاح ص ٢٠.

Mengin: Op. cit., T. II, pp. 347, 350, 355 . Hamont: Op. cit., T. I, pp. 161—162.

(٧) لأنّمة الفلاح ص ٧ و ١٤ و ١٥ و ٢٣.

Mengin: Op. cit., T. II, pp. 346-348, 353-354 . Hamont: Op. cit., T. I, p. 163.

(٨) لأنّمة الفلاح ص ٦ — ٨ و ١٠ و ١٤ و ٢٣.

Mengin: Op. cit., T. II, pp. 346-348, 354, 355, 366.

الغربال : لتنظيف القمح والشعير والقول والعدس والأرز والحمص والحلبة
والنيلة والكتان والقرطم والسمسم^(١) .

دائرة الأرز : لترع الأرز من قشره وتبسيضه وكانت دوائر الأرز بدمياط
ورشيد وفوة وهي تابعة للحكومة وتدار بالمواشي ما عدا دائرة برشيد وأخرى بدمياط
كانتا تداران بالبخار وتبسيض الدائرة التي تدار بالمواشي أرديباً ونصف أردب من
الأرز في اليوم أما العود وهو أصغر من الدائرة فإنه يبيض نصف ذلك^(٢) .
الدولاب : حلج القطن وهو عبارة عن اسطوانتين من الخشب يحركه
الشخص بقدميه ويخرج الدولاب قنطراراً (١٢٥ رطلاً) من القطن الشعر كل
ستة أيام أو ثمانية^(٣) .

(١) لائحة الفلاح ص ٦ و ١٤ و ١٨

Mengin: Op. cit., T. II, pp. 346-348, 353, 356.

(٢) في سنة ١٨١٦ ابتكر حسين جلبي عبوة دائرة للأرز أسهل في الدوران من الدائرة
المعتادة إذ ذاك بحيث ان الآلة المعتادة إذا كانت تدور بأربعة ثيران فان هذه يدبرها ثوران
فأنعم عليه محمد علي وأمره بإنشاء دائرةين للحكومة على ذلك المثال واحدة بدمياط وأخرى
برشيد ففعل ذلك ونجح ابتكاره (الجبرتي: ج ٤ ص ٢٢٢ حوادث سنة ١٢٣١).
الواقئ المصرى عدد ٢٣ المحرم سنة ١٢٦٣ وعدد ٤ جادى الأولى سنة ١٢٦٣.

Cattau: Op. cit., T. II 2ème partie, pp. 358, 381 (Duhamel à Nesselrode, Alexandrie,
le 6 juillet 1837). Marmont: Op. cit., T. III, pp. 227-228. Mengin: Op. cit., T.
II, pp. 356-357.

(٣) لائحة الفلاح ص ١٢

Bowring: Op. cit., p. 20. Charles-Roux: Op. cit., p. 34.

الفصل الثالث

التعليم الزراعي

الخبراء الزراعيون :

لما كان للأساليب الزراعية أثر في جودة الحصول أراد محمد على أن يتبع الفلاحون الأساليب الصحيحة في زراعة الحاصلات الجديدة التي أدخلها والحاصلات القديمة التي ورث الزارعون أساليبها عن أجدادهم ولا سبيل إلى ذلك إلا بتعليمهم تلك الأساليب الصحيحة على يد معلمين ماهرين في أصول الزراعة وقد ذكرت الواقع المصرية في صدد ذلك ما يأنى : « أنه لما زرع في الأقاليم المصرية بعض مزروعات وهي السكر والقطن والنيلية والكندر والكتان والقرطم والسمسم والسلجم والخس والأفيون والدخان والحناء وغير ذلك وكان الزارعون غير ماهرين بعلم الزراعة وعمليتها لأنهم زرعوا هذه الأصناف على بركة الله وحصدوها بخلاف أصول عمليتها وجب أن يبين لهم النفع والضرر الصادر من هذه العملية وذلك باستجلاب المعلمين الماهرين في أصوله ليظهرروا لهم معرفة طريق الزرع والمحصاد المتوقف على أسباب ظاهرة ويرغبون به »^(١).

وقد أحضر محمد على عدداً من الخبراء الزراعيين لتعليم الفلاحين الأساليب الزراعية الصحيحة فأئى من آسيا الصغرى بأشخاص متربين على زراعة القطن وعيّن لكل منهم عدداً من القرى وفرض على الأهالى إطاعة أوامر هؤلاء الموظفين فكان الواحد منهم يأى إلى القرية فيختار قطعة من الأرض صالحة لزراعة القطن الجديد مساحتها من ١٪ إلى ٢٪ من مقدار أطيان القرية ثم يأمر بحرثها والقيام بالأعمال التجهيزية الأخرى فيما ذلك بغية الإنقان حيث

(١) الواقع المصرية عدد ٢٧ شعبان سنة ١٢٤٤.
الكندر هو التل

كان له الحق في تقييم العقاب الجنسي وبعد تجهيز الأرض يأمر بوضع التقاوى والقيام بما يتطلبه الزرع من رى وقلع حشائش إلى غير ذلك من الأعمال بنفس الإنقان^(١).

وأيضاً جلب محمد على أشخاصاً من سوريا وأمريكا لتعليم الفلاحين زراعة القطن الجديد والعناية به^(٢). واستعان محمد على بعض الفلاحين الذين تعلموا طريقة زراعة القطن في تعلم غيرهم من الفلاحين في القرى الأخرى^(٣).

أما عن القصب فقد قدم من إنجلترا خبير في زراعته وفي تقطير الروم لتعليم الأهالى أحسن الطرق المتبعة^(٤). كما جاء خبير إنجلزى آخر في زراعته يسمى روبرت سن فشاهد مزارعه في مصر الوسطى وقدم تقريراً شرح فيه الطريقة المثلث لزراعته فكلفه محمد على زراعة ٦ أفدنة قصباً بجوار شبرا على سبيل التجربة^(٥). وكذلك قدم من أوروبا خبير يسمى آلار لتعليم المصريين طريقته في صناعة السكر^(٦).

وقد أحضر محمد على بعض الأرمن من البنغال بالهند من لهم دراية بزراعة

Grégoire: De la culture du coton en Egypte (M. Ins. Egypt. 1862, pp. (١)

439-440)

(٢) دفتر ١٧ معية تركى رقم ٩٠ (أمر إلى أحد أغا ناظر القليوبية في ١٥ جادى الثانية سنة ١٢٤٠).

Driault: L'Expédition de Crète ... p. 28 (Drovetti au Ministre, Alexandrie, 24, 7, 1824). Charles-Roux: La Production du Coton en Egypte, pp. 152, 156.

(٣) دفتر ١٩ معية تركى رقم ٤٤٤ (أمر إلى رشيد افندي ناظر القسم الأول بالقليوبية في ٩ شعبان سنة ١٢٤١). دفتر ٢٤ معية تركى رقم ٧٢ (أمر إلى السكتخدا في ٢٨ شعبان سنة ١٢٤١). دفتر ٣٢ معية تركى رقم ٦٥٢ (أمر إلى سليم أغا في ١٦ جادى الثانية سنة ١٢٤٥).

(٤) دفتر ٢١ معية تركى رقم ٢٠ (أمر إلى بوغوص في ٥ شعبان سنة ١٢٤٠).

(٥) دفتر ٥٦ معية تركى رقم ٢١٥ (من الجناب العالى إلى مدير الوسطانية في ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٥٠). دفتر ٥٧ معية تركى رقم ٥٠٨ و ٤٩٠ (أمر إلى حبيب افندي في ٧ ذى القعدة سنة ١٢٥٠، من المعية السنبلة إلى حبيب افندي في ١٢ ذى القعدة سنة ١٢٥٠).

(٦) دفتر ٧٤ معية تركى رقم ٧١٤ (أمر إلى مختار باك في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٥٢). دفتر ٢٠ معية تركى رقم ٨٤٤ (أمر إلى مدير أسيوط في ١٤ جادى الآخرة سنة ١٢٥٢).

النيله وتجهيزها للتصريف لتعليم المصريين أحسن الطرق فأدخلوا بذلك في مصر الأساليب الراقية لزراعة النيله وتجهيزها مما كان له أثر في صلاحية نيله مصر لأسواق أوريا بعد أن كانت نيله الهند قد أبعدتها عن تلك الأسواق منذ أجيال مضت وتبعداً لذلك أنشأ محمد على معامل النيله وكانت ملكاً للحكومة^(١). وكان محمد على يتدبر بعض من تعلم زراعة النيله وأتقنها لتعليم فلاحي الجهات التي لم تزرع النيله فيها من قبل^(٢).

وعندما أدخل محمد على زراعة الفوهة في مصر في سنة ١٨٢٥ قام رجل يوناني من قبرص بتعليم الفلاحين طريقة زراعتها^(٣)، وفي السنة التالية جلب محمد على اثنى عشر زارعاً من قبرص الموطن الأصلي للفوهة لزراعتها بمصر وتعليم الفلاحين طريقتهم في ذلك^(٤).

وقد أحضر محمد على من آسيا الصغرى بعض الأرمن الماهرین في زراعة الخشخاش لنزرعه بمصر فقاموا بعدة تجارب ثم أشاروا بما يجب اتباعه في زراعته فسار الأهلون على حسب نصيحتهم واتبعوا أسلوبهم^(٥) واستعان محمد على ببعض الحلواء الذين أتقنوا زراعة الخشخاش في تعليم الفلاحين طريقة زراعتها^(٦).

وفي سنة ١٨٢٧ كلف محمد على فرنسيّاً من جرينوبول يسمى والون تعليم

(١) دفتر ٣٠ معية تركي رقم ٨٣ (إلى محمد أغنا ناظر قسم المنصورة في ٦ شوال ١٢٤٣) Bowring: Report on Egypt and Candia, pp. 23, 65. Paton: A history of the Egyptian Revolution, vol. II, p. 74. Douin: Une Mission Militaire, pp. 10, 11. (Boyer à Belliard, 30 Novembre 1824)

(٢) دفتر ٧٤٣ تركي رقم ١١ (أمر إلى رستم افندي مأمور نصف البجيرة ومحود بك مأمور القليوبية في ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٢٤٣). دفتر ١٧ معية تركي رقم ٦٠٥ (أمر إلى ناظر الشرقية والقليوبية في ٥ جمادى الثانية سنة ١٢٤٠).

Marcel et Autres: L'Univers Pittoresque, p. 149. Bowring: Op. cit., p. 25. Guémar: Les Réformes en Egypte, p. 347.

(٤) دفتر ٢٤ معية تركي رقم ١٨ (من المعية إلى السكتخدا في ١٨ شعبان سنة ١٢٤١).

Bowring: Op. cit., p. 23. Paton: Op. cit., vol. II, pp. 74, 75. Gali : Essai sur l'Agriculture de l'Egypte, p. 261.

(٦) الوقائع المصرية عدد ٢٤ شوال سنة ١٢٤٧.

ال فلاحين طريقة زراعة التيل^(١) وفعلاً تعلم زراعته بعض مشايخ البلاد الذين اختارتهم الحكومة لذلك^(٢). وقام المؤلّفون بزراعته بتعلّمه لل فلاحين فإن لم يكن بالتأكيد خولي خبير بزراعته انتدب أحد المؤلّفون العارفين لتعليم فلاحي تلك المأمورية^(٣).

أما عن الكتان فكانت الحكومة تستعين بال فلاحين الملّمين بزراعته في تعليم غيرهم في المناطق الأخرى من يجهلونه حتى إذا ما تعلم عدد من هؤلاء الفلاحين كانوا نواة لتنمية العدد الكاف لزراعته في منطقتهم^(٤)

وقد جلب محمد على بعض الأشخاص الملّمين بزراعة الدخان فقاموا بتعليم عدد من الأشخاص زراعته^(٥).

وعندما أرسل إبراهيم باشا بعض اليونانيين إلى مصر في أثناء حرب الموراة أسكنتهم الحكومة في الشرقية فقاموا بزراعة الذرة على طريقتهم مما كان له أثر في نمو الذرة التي زرعوها نمواً عظيماً^(٦).

وقد أحضر محمد على شخصاً من أوربا لزراعة الزيتون فقام بتعليم بعض الأشخاص بالفيوم تقطيع الزيتون وكل ما يختص بزراعته من أسرار وكذلك

(١) دفتر ٣٣ معية تركي رقم ١٣٦ (أمر إلى الساعداد أغامامور نصف النصورة في ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٤٣).

Marcel: Op. cit., p. 154. Mouriez: Histoire de Méhémet Ali, T. II, p. 47.

(٢) دفتر ٣٠ معية تركي رقم ٢٣٣ (أمر إلى الساعداد أغامامور نصف النصورة في ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٤٣). دفتر ٣٧ تركي رقم ٢ (أمر إلى حسين بك وكيل مأمور الجيزة في ٢ الحرم سنة ١٢٤٤).

(٣) دفتر ٣ رقم ٤٢٠ و ٤٢١ (أمر إلى مأمور الصافية في ٢٥ شعبان سنة ١٢٤٧ وأمر إلى مأمور الشباسات في ٢٥ شعبان سنة ١٢٤٧).

(٤) دفتر ٥ معية تركي رقم ٢٤ (أمر إلى حسين بك حاكم البحيرة في ١٤ ربيع الأول سنة ١٢٣٥).

(٥) دفتر ٧٣٢ تركي رقم ٤٥٧ (من الديوان الخديوي إلى محمد بك مأمور القليوبية في ٥ جادى الأولى سنة ١٢٤٢). قام ثلاثة من هؤلاء الملّمين بتعليم ٢٥ شخصاً زراعة الدخان في إقليم القليوبية وكان باقليم الجيزة أربعة من هؤلاء الملّمين لنفس الغرض.

(٦) أثين سامي: تقويم التيل ج ٢ من ص ٣٥٦ و ٥٧٤ (أمر إلى مأمور ثلاث الشرقية في ٣ جادى الأولى سنة ١٢٤٥).

إخراج الزيت منه^(١) وأيضاً كلف محمد على المعلم غرغوري زراعة الزيتون بالفيوم فقام بذلك وعلم بعض الأشخاص تملح الزيتون^(٢).

وقد جلب محمد على خيراً إنجلزياً قام بتعليم الفلاحين زراعة الدوم واستخراج العسل منه^(٣).

وأني ببعض البستانين لزراعة أشجار البن فقاموا بذلك في أراضي إسنا وقنا وفرشوط وعلموا بعض الفلاحين البستانين كيفية زراعة أشجار البن وتنميتها^(٤).

وكانت الحكومة تتدبر الخلاء الخبريين بزراعة السنط لتعليم الفلاحين في المناطق الأخرى^(٥) وقد استدعت أشخاصاً من الوجه القبلي لتعليم فلاحي مديرية المنوفية عمل الفحم من أغصان أشجار السنط حتى يكونوا نواة لتعليم ذلك لفلاحي الوجه البحري^(٦).

وقد أرسلت الحكومة إلى بعض الجهات أشخاصاً ملمين بزراعة اللوباء والقلقس الإفرنجي لتعليمهم للأهلين^(٧).

البعوث :

وفضلاً عن جلب الخبراء الزراعيين من البلاد الأجنبية والاستعانة بالماهرين في الزراعة من الخلاء والفلاحين أرسل محمد على فريقاً من الشبان إلى أوروبا

(١) ديوان خديوي تركى محفظة ١ رقم ٦ (أمر إلى حبيب افندي في ١٥ صفر سنة ١٢٤٢ دفتر ٢٣٤ رقم ١٢٠). (٢) أمر إلى حسن أغامامور الفيوم في ٢٨ رجب ١٢٤٢.

(٢) ديوان خديوي تركى محفظة ٢ رقم ١١٨ (أمر إلى حبيب افندي في ٢١ جادى الثانية سنة ١٢٤٨).

(٣) أمين سامي ج ٢ ص ٣٢٣ (أمر إلى مأمور قسم منغلوط في ١٧ ذى الحجة ١٢٤١).

(٤) دفتر ١٧ معية تركى رقم ٢١٢ (من الجناب العالى إلى متصرف جرجا في ٢٢ جادى الأولى سنة ١٢٣٩).

(٥) دفتر ٣ رقم ١٠٠٢ و ١٠٠٤ (أمر إلى مأمور كفر الشيخ في ٤ ذى القعده سنة ١٢٤٧ وأمر إلى على رضا افندي مأمور الجيزه في ٤ ذى القعده سنة ١٢٤٧).

(٦) أمين سامي ج ٢ ص ٤٤٩ (أمر إلى مدير نصف أول قبلى في ٢٧ ربى الثاني سنة ١٢٥١).

(٧) دفتر ٢٥ رقم ٧١ (أمر إلى خليل افندي مدير الدقهلية ودمياط وشربين في ٢٤ ربى سنة ١٢٤٩).

للوصول على ما وصل إليه علم الزراعة من التقدم وبذلك تلقى بعض المصريين الزراعة بمدرسة روفيل بفرنسا وتمروا على فروع الاقتصاد الزراعي بمحقول تجارة بها المعروفة بنتائجها الباهرة في أوروبا في ذلك الوقت^(١).

وفي سنة ١٨٣٢ رجع إلى مصر ثلاثة منهم بعد إتمام دراستهم وهو سليمان البهيرى ويوسف الأرمى وخليل محمد فأنتفعوا بهم الزراعة المصرية^(٢) كما رجع من كمبريج بإنجلترا في السنة نفسها عمر افندي عضو بعثة صناعة السكر فذهب إلى مصنع السكر بملى وعاين آلات وأدواته وترجم طريقة صناعة السكر من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية وقد أرسله إبراهيم باشا إلى جزيرة حميكا فأحضر منها نوعاً من القصب الأحمر وجاء منها بمعلومات حديثة عن صناعة «الروم»^(٣).

مدرسة الزراعة :

أنشأ محمد علي في أكتوبر سنة ١٨٢٩ مدرسة الدراسخانة الملكية وعين محمد افندي الأدرنهلى ناظراً لها لإلمامه باللغات العربية والفارسية والتركية وأختار طلبتها من ثم دراسة القراءة والكتابة فأخذنوا يتعلمون اللغة العربية واللغة الفارسية والإنشاء والخط كما كان يستخدم من له اقتدار على كتابة التركى بعض المصالح المهمة فيما يختص بأمور الزراعة وعمار المملكة وسائر المصالح

(١) روڤيل Roville . كلوت : لحنة عامة على مصر ج ٢ ص ٤٢٢ . عمر طوسون : العثاث العلبة في عهد محمد علي من ٢٥ .

(٢) عمر طوسون من ٤١ و ٤٤ و ٤٥ .

لا يعرف بالتحديد عدد الأشخاص الذين أرسلوا إلى أوروبا لدراسة الزراعة وكل ما يمكننا قوله أن عددهم أكثر من ثلاثة فقد جاء في إرادة إلى الدفتردار ما نصه : «لقد عاد أخيراً من أوروبا أحد المسلمين واثنان من الأقباط من ضمن التلاميذ الذين كانوا قد أوفدوا إلى هناك ليتعلموا فن الزراعة» (إرادة إلى الدفتردار في ٢٣ ذى القعدة سنة ١٢٤٠ بدفتر ٥١ معية تركى رقم ٤٦٤).

(٣) محفوظة ٧٧٩ ديوان خديوى تركى (من الديوان الخديوى إلى سامي بك في ٢٩ ربى الأول سنة ١٢٤٨) . تقرير كامبل في يوليو ١٨٤٠ (محمد فؤاد شكري وأخرين : Bowing: Op. cit., p. 23. Mazuel: Le sucre en Egypte, p. 33.) بناء دولة ص ٧٧٦

المختلفة ويقرأون الجنالات التي تشتمل عليها ثم يكتبوها ويشتغلون بمطالعة بعض صور المذاكرة التي وقعت في مجلس المشورة وينظر الناظر الموى إليه لما كتبوه فإن وجد فيه سهوأً أو غلطًاً صححه وبين لهم ذلك وأخذون في ترجمة العربي إلى التركى وبالعكس ومن كان ذا استعداد يقرأ بعد العصر بابا في علم الحساب ويختهد في تحصيل الفن الدفتري^(١).

وبعد حوالي سبعة أشهر من افتتاح المدرسة تخرج فيها ٣٩ شخصاً عينوا موظفين في المصالح الحكومية بالأقاليم وقد أستمرت المدرسة قائمة بهم منها في تخریج موظفين للأعمال الكتابية في المصالح المختلفة ومن بينها ما يتصل بالزراعة وشؤونها حتى ألغيت في سنة ١٨٣٧^(٢).

هكذا كانت مدرسة الدرسخانة الملكية من حيث تكوينها ومنهج دراستها ووظائف خريجيها مما يدل على أنها لم تكن مدرسة للزراعة بمعنى الكلمة يتخرج فيها إخصائيون في الزراعة

أما مدرسة الزراعة الحقيقة فقد أنشأها محمد علي في شبرا بعد عودة ثلاثة من أعضاءبعثة الزراعية إذ أراد الإفادة مما تعلموه وتطبيقه على الزراعة المصرية بقدر الإمكان حتى يكون ذلك سبباً في تقدم أساليبها فأهداه التفكير في سنة ١٨٣٣ إلى تخصيص مائة فدان بالقرب من حديقة شبرا يقوم هؤلاء الإخصائيون بزراعتها بأنواع الحاصلات على الطرق الأوربية وذلك لتعليم الزراعة بعض أبناء مشايخ البلاد الأثرياء وفقاً للأصول الأوربية حتى إذا ما مكثوا مدة من الزمن وتعلموا ما يجب أن يتعلموا من الزراعة خصصت لكل منهم من زمام بلدته مائة فدان "رزقة" إذا لم يكن ثمة "أبعادية" في البلدة ليتولى فيها تعليم طائفة من الصبيان وقد اختار محمد علي ثلاثة من مشايخ البلاد المعروفيين

(١) الواقعية عدد ١٢ ذى القعده سنة ١٢٤٥ . الجنالات هي التقارير

(٢) الواقعية عدد ١٢ ذى القعده سنة ١٢٤٥ .

جاء في قانون السياسة الملكية في ربيع الآخر سنة ١٢٥٣ ص ٨ ما نصه : « وأما لزوم حالة الدرسخانة الملكية على ديوان المدارس ولو أنه شيء من المعلوم لكن بمناسبة وجود المدارس اليوم قد صار عدم لزومها من المفهوم فنبغي ابطالها وتوزيع تلاميذها الصغار على المدارس واعطاء تلاميذها السكبار إلىسائر المصالح » .

بالثراء والوجاهة ليرسل كل منهم ولدآ من أولاده يصلح لهذه المهمة^(١) كما جاء من مدرسة قصر العيني ثمانية تلاميذ للدراسة الزراعية على القواعد الأوربية في مدرسة شبرا هذه^(٢).

وقد أظهر محمد على رغبة أكيدة في إنشاء مدرسة الزراعة في شبرا من غير ما إبطاء أو إضاعة وقت حتى أنه لم يوافق على إرجاء استدعاء التلاميذ من أبناء المشايخ إلى أن يتم إنشاء الغرف والسوق وإلى أن يؤمن بالآلات المطلوبة بل عين بعض الأبنية بجوار شبرا للإقامة بها مؤقتاً كما خصص عشرة أفدنة من الأرضى التي بها السوق والأدوات للقيام بالأعمال الزراعية على الطرق الأوربية ريثما يتم إنشاء الغرف والسوق وتعد الآلات في المائة فدان المخصصة للمدرسة . وقد كلف محمد على الإخ hacien تعليم التلاميذ ما يختص بالأشجار الموجودة بحدائق شبرا فضلاً عن تعليمهم المسائل الزراعية في العشرة أفدنة السابقة الذكر^(٣).

هكذا أنشأ محمد على مدرسة الزراعة بشبرا في سنة ١٨٣٣ وأخذ على عاتقه القيام بتكييفها كما صرف للتلamp;amid المرتبات وأعطائهم الكساوى^(٤).

ثم رأى محمد على أن يجعل مدرسة الزراعة في چفلk نبروه بالدلتا ولعل ذلك راجع إلى اتساع أطياب الحفلk وسهولة إجراء التجارب في منطقة واسعة مما يتناصف مع رغبته في الإفادة من المدرسة على قدر المستطاع وتوسيعها بحيث

(١) دفتر ٥٠ معية تركى رقم ٤٠٩ (أمر إلى حبيب افندي في ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٤٨). دفتر ٥١ معية تركى رقم ٤٦٤ (إرادة إلى الدفتردار في ٢٣ ذى القعدة ١٢٤٨).

(٢) دفتر ٧٨٧ خديوى تركى رقم ٢٢٢ (من شورى الجهدية إلى ناظر الجهدية في ١٦ ربيع الأول سنة ١٢٤٩).

أمر محمد على بإرسال تلميذين من مدرسة قصر العيني إلى مدرسة الزراعة بشبرا ليختصا في تطعيم الأشجار فإذا أتما الدراسة وظفا في تطعيم أشجار حدائق محمد على بالإسكندرية (أمر إلى حبيب افندي في ١٩ ذى الحجة سنة ١٢٤٨ بـ دفتر ٤٧ معية تركى من ٢٦٦).

(٣) دفتر ٥٠ معية تركى رقم ٤٨٠ (إرادة إلى حبيب افندي في ٢٠ ذى الحجة ١٢٤٨).

(٤) دفتر ٧٨٧ خديوى تركى رقم ٢٢٢ (من شورى الجهدية إلى ناظر الجهدية في ١٦ ربيع الأول سنة ١٢٤٩). دفتر ٤٩ معية تركى رقم ٦٠٤ (من المعية السنبلة إلى الأغا أمين المفاتيح في ٥ ذى الحجة سنة ١٢٤٩).

تستوعب عدداً كبيراً من التلاميذ وتبعاً لذلك بنيت المدرسة في نبروه من دورين يتسع الدور الثاني لـ١٠٧ تلميذ^(١).

وقد طلب محمد على من فرنسا بعض الأشخاص والآلات للمدرسة فأرسلت إليه فرنسا ستة من الفرنسيين والآلات اللازمة^(٢).

وعين محمد على الإخصائين الوطنيين الذين تعلموا في روفيل بفرنسا أستاذة للزراعة ومن بينهم يوسف افندي الأرمني الذي عين في سبتمبر سنة ١٨٣٦ ناظراً لمدرسة الزراعة وحقل التجارب بنبروه وقد أخذ على عاتقه تدريس المنهج الرئيسي^(٣) وكانت المدرسة تحت رعاية مدير نبروه والإشراف الأعلى عليها للديوان المدارس بعد إنشائه في سنة ١٨٣٧^(٤).

أما تلاميذ المدرسة فقد تقرر اختيارهم من بين تلاميذ مدارس الأقاليم الذين يلتحقون بالمدرسة التجهيزية ليعلم بذلك نشر فوائد الزراعة في جميع الأقاليم المصرية^(٥). وتبعاً لذلك طلب محمد على من ناظر شوري المدارس إرسال ٣٠ تلميذاً من تلاميذ مدرسة قصر العيني من يلمون بعلم الزراعة وفن الآلات إلى مدرسة الزراعة بنبروه^(٦) وقد التحق بتلك المدرسة في أول سنة

(١) دفتر ٦٦ مية تركى رقم ٦٠٤ و ٣٥٠ (أمر إلى شرمى افندي في ٢٢ ربيع الثانى سنة ١٢٥١ وأمر إلى خورشيد باشا في ٢٧ ربيع الثانى سنة ١٢٥١). دفتر ٧٠ معية تركى رقم ٢٦١ (أمر إلى عباس باشا في ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٥١).

(٢) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 275-277.

(٣) أصبح جفلك نبروه حفلاً للتجارب ولذلك نقل ناظره إلى جفلك آخر وحل محله يوسف افندي الأرمني ولو وجود المدرسة وحقل التجارب في الأرياف كانت حساباتها تقدم شهرياً إلى ديوان الچفالك.

دفتر ٧٠ معية تركى رقم ٧٥٧ (أمر إلى مدير نبروه في ٢٢ جادى الأولى سنة ١٢٥٢). دفتر ٧٨ معية تركى رقم ٥٩٣ (إرادة إلى مختار بك ناظر شوري المدارس في ٦ جادى الثانية سنة ١٢٥٢).

Hamont: Op. cit., T. II, p. 280.

(٤) Hamont: Op. cit., T. II, p. 279.

(٥) دفتر ٧٨ معية تركى رقم ٥٩٣ (إرادة إلى مختار بك ناظر شوري المدارس في ٦ جادى الثانية سنة ١٢٥٢).

(٦) دفتر ٧٩ معية تركى رقم ٨٢ (أمر إلى ناظر شوري المدارس في ١٨ جادى الثانية سنة ١٢٥٢).

٤٠ تلميذاً من أبناء المصريين فكونوا النواة الأولى لها^(١).

هكذا نشأت مدرسة الزراعة وحقل التجارب بنبروه في سنة ١٨٣٦ ولكن لم يكتب لها النجاح المنتظر فقد فقدت هيبيتها وقضت مدة في أعمال زهيدة ولم يبق بها من الفرنسيين إلا ثلاثة ويرجع عدم نجاحها إلى أسباب منها عيوب أراضي التجارب وبعد المدرسة عن السلطة التي تحميها وتشد أزرها وعدم ملاءمة البناء مما سبب ارتياكاً في العمل الداخلي وأخيراً الإهمال وعدم النظام^(٢).

ولما رأى محمد على ذلك نقل المدرسة إلى شبرا في سنة ١٨٣٩^(٣) وجعل هامون ناظراً لها لما آنسه فيه من غيرة على رفع شأن مدرسة الطب البيطري ولما قام به من إصلاحات في اصطبل شبرا ولما شاهده من نجاح زراعاته في الأراضي الملحقة بذلك الاصطبل حيث زرع عدداً كبيراً من النباتات الأجنبية من كلية وليفية وزيتية وبذلك أصبحت مدرسة الزراعة ومدرسة الطب البيطري واصطبل شبرا في مكان واحد وتحت إدارة واحدة^(٤).

وقد بدت مظاهر النشاط في مدرسة الزراعة في عهدها الجديد بشبرا فأخذ التلاميذ يحضرون الدروس ويتعلمون في الحقول فيستعملون الآلات الزراعية الحديثة الواردة من أوربا ويستخدمون الحيوان في الحرش وإدارة السوق وجر

(١) Hamont: Op. cit., T. II, p. 280.

(٢) حدث مرة أن البرسيم في حقل التجارب جف من الإهمال فقدم الناظر الأعذار عن ذلك ولكن محمد على رفضها قائلاً: «إن الإهمال الذي لوحظ عليه هنا قد سببه ما عاناه فإما أن يشدد على هذا الناظر بلزوم الاعتناء بزراعته وأما أن يعزل ويحمل مكانه من هو أصلح منه» (أمر ملكي مختار بك في ١١ ذى القعدة سنة ١٢٥٢ بدقتر ١٤٥ مجلس ملكية رقم ٢٦).

Hamont: Op. cit., T. II, pp. 281-284.

(٣) أحمد عزت عبد السكرم: تاريخ التعليم في عهد محمد على من ٣٥٥.

(٤) صار يوسف افندي الأرماني ناظر المدرسة السابق أستاذًا للزراعة بها بعد نقلها إلى

شبرا. Hamont: Op. cit., T. II, pp. 219, 284-289.

هامون طبيب بيطرى فرنسي جاء إلى مصر في سنة ١٨٢٨ وملكت بها ١٤ سنة وكان ناظراً لمدرسة الطب البيطري ومدرسة الزراعة ومديراً لاصطبل شبرا وافتتح لزرائب الأغنام ومصلحة الطب البيطري في الجيش والجفالة ولصلة أعماله بالزراعة المصرية يمكن من ذكر معلومات وافية عنها في كتابه "L'Egypte sous Méhémet Ali" غير أنه متغير في آرائه ضد محمد على.

العربات بعد أن كانت تستخدم من قبل لاركوب فقط ويقومون بعمل التجارب الزراعية وقد وردت البذور والنباتات من أوربا لهذا الغرض . وقبيل انتهاء السنة الثالثة تخرجت في المدرسة الدفعة الأولى بأفكار جديدة^(١) .

وفي سنة ١٨٤١ تكونتلجنة للنظر في أمر المدارس فأوصت بإلغاء مدرسة الزراعة ولكن محمد على لم يوافق على ذلك وأشار بضرورة بقائها فلما جاءت اللجنة الثانية لتنظيم المدارس تنظيمها نهائياً خالفت اللجنة الأولى في أمر إلغاء مدرسة الزراعة ونظراً « لما كان من تعلق الإرادة العالية بإعادة فتحها فقد رتبت بحيث يكون نصابها ٢٥ تلميذاً »^(٢) .

وفي سنة ١٨٤٤ أمر محمد على بنقل مدرسة الزراعة إلى المنصورة وعين لها الأطبان اللازمة لحقول التجارب ولكنها ألغيت بعد انتقاماً بأشهر وأرسل تلاميذها إلى الخفالك . وفي سنة ١٨٤٦ أنشأ محمد على الإدارة الزراعية وجعلها قسماً من أقسام مدرسة الألسن يتعلم فيها التلاميذ الإدارة الزراعية الخصوصية^(٣) . وفي عهد عباس الأول ألغيت مدرسة الألسن بأقسامها في نوفمبر سنة ١٨٤٩^(٤) وقد أفادت مصر من مدرسة الزراعة إذ تخرج فيها إخصائيون خدموا الزراعة المصرية كما أجريت فيها تجارب لأقلمة النباتات الأجنبية .

التجارب الزراعية :

كانت بالأرض الملحة بمستشفي أبي زعبل حديقة نباتات مقسمة إلى جزأين بكل منهما نفس النباتات التي بالآخر حتى أنه يمكن القول بأنها حديقة مزدوجة والاختلاف الوحيد بين قسميها هو ترتيب النباتات فيما^(٥) وكانت تلك الحديقة تحتوى على عدد كبير من النباتات الأهلية والأجنبية ثمينة القيمة

(١) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 293-304.

(٢) أحد عزت عبد السكرى من ص ٣٥٧ و ٧٤٦ .

(٣) أحد عزت عبد السكرى من ص ٣٥٨ .

(٤) أحد عزت عبد السكرى : تاريخ التعليم في مصر ج ١ ص ٥٨ .

Marmont: Voyage de Maréchal duc de Raguse, T. III, p. 305. (٥)

فلا انتقلت مدرسة الطب البشري إلى قصر العيني في أوائل سنة ١٨٣٧ صارت الحديقة تحت إشراف بستانى يونانى للاعتناء بنباتاتها^(١). ولما تولى هامون نظارة مدرسة الزراعة وعزم على إنشاء حديقة نباتات في الأرض الملحقة باصطبل شبرا نقل إلى تلك البقعة نسخة من نباتات حديقة أبى زعلب هذه وبذلك أنشأ حديقة نباتات في مدرسة الزراعة بشبرا وجرب فيها زراعة بعض النباتات الأجنبية^(٢).

وبإشراف هامون قامت مدرسة الزراعة بتجربة زراعة بعض النباتات غير المألوفة في مصر مثل الشوفان والشيلم وتوت الثعلب والجزر الأصفر من الفلاندر والبنجر والخنطة السوداء ولفت السويد والخردل الأبيض والأسود وحشيشة الدينار وألم ألف ورقه ودخن الحبشة وقطن فانكين الصبار وتييل الصين والبرسيم الحجازي وبرسيم هولندة والبرسيم القرمزى والهندياء وعدس سواسون والبطاطس^(٣). وفضلا عن التجارب الزراعية التي أجريت في حقول التجارب التابعة لمدرسة الزراعة منذ نشأتها وحديقة النباتات بشبرا وفضلا عن النباتات الأجنبية التي زرعت في الأراضي الملحقة باصطبل شبرا وفي حديقة النباتات بأبى زعلب عمل محمد على على تقدم علم النبات ليكون وسيلة لترقية الزراعة المصرية فجعل حدائقه المتعددة تحت إشراف إخصائين في النبات أذكياء مهرة وأرسل بستانين إلى الهند الشرقية وببلاد أخرى لجمع نماذج من النباتات التي تناسب تربة مصر^(٤).

وحلب محمد على إلى حديقته بشبرا مجموعة حسنة من النباتات الأجنبية من الهند والأناضول وأوربا وغيرها^(٥) فصارت بذلك مكاناً للتجارب الزراعية

(١) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 306-307.

(٢) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 300, 306-308.

(٣) توت الثعلب هو كلام الأغنام Hamont: Op. cit., T. II, pp. 298-301.

(٤) دلشيفالرى : حدائق القاهرة ومتزهاته من ص ٦٦ و ٩٥ .

راجع النباتات الأجنبية في حقول اصطبل شبرا .

Bowring: Op. cit., p. 26. Delchevalerie: Le Pare Public de l'Ezbekieh, p. 8.

(٥) دلشيفالرى : حدائق القاهرة ومتزهاته من ص ٣١ و ٣٢ و ٩٥ . دفتر = ٧٥٥

أو بالأحرى حديقة لأقلمة النباتات الأجنبية^(١) وفي ذلك فائدة عظيمة للزراعة المصرية .

وقد ساهم إبراهيم باشا مساهمة قيمة في أقلمة النباتات الأجنبية إذ أنشأ بجزيرة الروضة حديقة من قسمين أحدهما على النسق الإنجليزى والآخر على النمط الفرنسي ووكل أمرهما إلى اثنين من مهرة البستانيين وجمع فيما أغلب النباتات الأوروبية والأمريكية والهنديّة^(٢) وبذلك أصبحت الحديقة بقعة مهمة لأقلمة النباتات وإجراء التجارب الزراعية وإليك ما قاله هامون في صدد ذلك : « أشار بعض المؤلفين إلى النباتات الأجنبية التي جلبها ابن محمد على إلى أرضه بجزيرة الروضة فهذه النباتات عددها كبير جداً وحديقة الأقلمة يمكن ذكرها كواحدة من أحسن الحدائق الموجودة ... وقد جلب إبراهيم باشا إلى مصر النباتات الثمينة في العالم المعروف وفي الهند خاصة »^(٣) ويقرر بورننج أن « حديقة إبراهيم باشا بجزيرة الروضة إحدى الحدائق المغربية .. وقد أجريت في هذه الحديقة تجارب كثيرة ممتعة جداً ومهمة »^(٤)

وكان إبراهيم باشا قد طلب من حديقة النباتات بباريس أن ترسل إليه إخصائياً في فلاحة النباتين فأرسلت إليه نقولا بوقيه البلجيكي في سنة ١٨٢٥ فعينه مديرًا لحدائقه ومزارعه وقد أنشأ هذا الإخصائي لإبراهيم باشا حديقة عظيمة لأقلمة النباتات الأجنبية في جزيرة الروضة وأدخل فيها عدداً كبيراً من الأشجار النافعة من الهند وببلاد العرب ، وقد سافر في ديسمبر سنة ١٨٣٠ إلى بلاد العرب بحلب نبات الكاد (الشاي) والبن ورجع من رحلته هذه في

= ديوان خديوى رقم ٩٢ (من الديوان الخديوى إلى بكر بك زاده عمدة روم قلعة في ٢١ جادى الآخرة سنة ١٢٤٥) .

Delchevalerie : Apercu Général Sur les Vegetaux Exotiques Naturalisés En Egypte, p. 2.

Delchevalerie: Le Parc Public de l'Ezbekieh, p. 7. (١)

(٢) كلوات ج ١ ص ٢٢٣ .

Hamont: Op. cit., T. I, p. 186. (٣)

Bowring: Op. cit., p. 26. (٤)

يونية سنة ١٨٣١ ثم سافر ثانية في أبريل من السنة نفسها إلى بلاد العرب والشام للبحث عن نباتات جديدة لإدخالها في حدائق إبراهيم باشا ورجع إلى القاهرة في سنة ١٨٣٢^(١).

وكذلك التحق بخدمة إبراهيم باشا حوالي سنة ١٨٣١ الإنجليزيان تريل وماكلوه وهم إخصائيان في فلاحة البستين فvehed إليهما بالإشراف على حديقته بجزيرة الروضة وأرسل ثالثهما إلى بمبى وكلكتا للحصول على نباتات من الهند ولهذا كان هناك تبادل مستمر في أنواع النبات بين حديقة الروضة وحدائق النباتات في الهند^(٢) وقد زرع معظم النباتات التي أحضرها بستاني إبراهيم باشا من الهند في حدائق إبراهيم باشا بالمنيل وجزيرة الروضة ومصر القديمة وبحديقة شبرا وحديقة القبة وحديقة سليمان باشا وحدائق أخرى كثيرة بالإسكندرية والقاهرة^(٣).

وأيضاً أرسل إبراهيم باشا إلى جزيرة چميكا عمر افندي الإخصائي في صناعة السكر فأحضر منها نوعاً من القصب الأحمر^(٤).

ومن أهم النباتات الأجنبية العظيمة القيمة التي أدخلها إبراهيم باشا في حدائقه الجوافة والبن وشجرة التيكا والبياز والقطعة وشجرة الصمغ المرن وشجرة كف مريم وألف ورقة والزنجبيل والصنوبر الهندي وشجرة كابوت والخيزران

(١) نقولا بوفيه Nicolas Bové . داشيڤالزى : حدائق القاهرة ومتنزهاتها من ص ٥٥ ، ٥٨ — ٦٠ و ٦٦ — ٩٥ Delchevalerie: Calendrier Egyptien, p. 33.

(٢) تريل Traill . ماكلوه Mc Cullogh .

تقدير كامبل في يوليو سنة ١٨٤٠ (محمد فؤاد شكري وآخرون : بناء دولة من ٧٧٦) Bowring: Op. cit., p. 26.

Delchevalerie: Flore Exotique du Jardin d'acclimatation de Ghézireh et des (٣) Domaines de S.A. le Khédive, pp. 14—15.

(٤) محفوظة ٧٧٩ ديوان خديوي تركى (من الديوان الخديوي اللي سايى يك فى ٢٩ ربيع الأول سنة ١٢٤٨) Mazuel: Le sucre en Egypte, p. 33.

والمانجو وجوز الهند والفلفل الأسود والقرفة والشاي^(١) وشجرة الأبنوس وشجر البسمق الهندي^(٢)

وقد ذكر دلسيفالى النباتات الأجنبية التي أدخلها إبراهيم باشا في حديقته بجزيرة الروضة فنجحت زراعتها واستمرت نامية حتى رأها بنفسه عند ما كان في خدمة الخديو إسماعيل فيما بين سنتي ١٨٦٨ و ١٨٧٨ وهانحن نلخصها فيما يلى :

١ - أشجار الأخشاب : أبنوس الحبش وأبنوس الهند والسرسوع من الهند والمهجنو من سان دمنج والصندل الأبيض من الهند الشرقية والخشب الأمليس من جزيرة مورييس وبليساندر من الهند والخشب الوردى من أمريكا الجنوبيّة والتونة من اليونبول بالهند وستندروس من أمريكا الجنوبيّة والكابلى من أمريكا الجنوبيّة ومورايا إيكزوتيكا من الصين والأماليّس جوبانسيس من الجويانة وخشب الزيتون من جزيرة مورييس والصندل من جزيرة بوربون والبقم من الهند الشرقية وشجرة تين الوثنين المعروفة بين العامة بالحميز الأفرنكى من الهند وشجرة التيك الهندية من الهند .

٢ - أشجار الفاكهة : المانجو من الهند واللوز الهندي من الهند الشرقية والبكّان من أمريكا والتمر الهندي من الهند والكوكا من السنغال والتبّالدى من السودان والكافكى من اليابان والحوافر والقططة والجمبوزا .

٣ - أشجار الزينة : (أ) من الهند : شجرة تفاح الفيل والازارخت وميليا سيرفينس واليسار وشجرة الحناجل وخف الحمل وشجرة المرجان الهندية (ب) من أمريكا الجنوبيّة : بيجنونيا سپيسیوزا والجهنمية وودن الفيل ودورانتا بلوميراي وبنّت القنصل الحمراء والبيضاء وفلفل أبو ورق رفيع (ج) من اليابان والصين : الباسقة والغاب الأفريقي والرابص (د) من بلاد أخرى :

(١) أدخلت تلك النباتات الأجنبية في حدائق إبراهيم باشا منذ نشأتها في سنة ١٨٣٠ إلى أوائل سنة ١٨٣٨

Bowring: Op. cit., pp. 26, 27. Delchevalerie: Calendrier Egyptien, p: 33.

(٢) فيجرى : حسن البراعة في علم الزراعة ج ٢ ص ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٣ .

نخل الرخام المأهاتي من جزيرة كوبا واللاتانيا العادية من جزيرة بوربون والكادي من مدغشقر.

٤ - أشجار أخرى : الكاد (الشاي) والبن من بلاد العرب ونخلة الدقيق من جزيرة سيلان وشجرة الدهن اليابانية والبوسيانوس من مدغشقر وشجرة الفيوكوس تسيلا من الهند الشرقية وجزائر الفلبين وشجرة الصمغ المرن والفيوكوس أبو لسان من جزيرة جاوه وفيوكوس پوپوليفوليوم من الخبشه وفيوكوس لورييفوليوم من أمريكا الجنوبيه^(١).

هذا وبين فيجري فضل إبراهيم باشا والده في أقلمة أشجار الأخشاب الأجنبية في مصر حيث يقول : « إن إقليم وادى النيل والدلتا مناسبان لتعود عدة أشجار أجنبية يتحصل منها الخشب والذي يثبت ذلك ويتحققه التجارب التي فعلت في شأن ذلك جملة سنوات بيستان شبرا والميتل ومصر العتيقة وأثر النبي وأكتاف الإسكندرية أيام جتنمكانت الحاج محمد على باشا ونجله جتنمكانت إبراهيم باشا وإلى الآن يوجد بالبساتين المذكورة عدة أشجار منها نجحت وتكاثرت بالبزور أو العقل المتحصلة منها وهذا يؤيد أنها تعودت على أهوية هذا القطر »^(٢)

ومن سنة ١٨٣٠ إلى سنة ١٨٤٨ غرس إبراهيم باشا في حدائق والحقول كثيراً من الأشجار الأجنبية من توت وزيتون وبرتقال وأنواع أخرى فنجحت زراعتها وتأقلمت ومن بين تلك الأشجار التوت الأبيض المجلوب من الصين والتوت المنسوب إلى الفلبين وكذلك البرتقال الدموي وهو نادر إذ ذاك ولون لحمه في حمرة الدم وكان في حدائق إبراهيم باشا مثل نظيره في مالطة والبرتغال^(٣). وقد أدخل إبراهيم باشا والده في مصر زراعة أنواع العنبر المعروفة في أوربا وببلاد اليونان فنجحت بأجمعها تقريباً نجاحاً باهراً واستخرج منها

(١) دلشيفالري : حدائق القاهرة ومتزهاتها ص ٥٣ - ٦٩ .

(٢) فيجري ج ٢ ص ٩٦ . ألف فيجري كتابه هذا في أوائل عهد إسماعيل .

(٣) فيجري ج ٢ ص ١٦ و ١٧ و ١٤٤ . كلوات ج ١ ص ٢٧٠ .

الأوربيون نبيذاً جيد النوع فالنبيذ الأبيض كان مشابهاً لنبيذ مرسالاً بجزيرة صقلية والنبيذ الأحمر كان مماثلاً لنبيذ إسبانيا^(١) وقد زرع إبراهيم باشا أصنافاً كثيرة أجنبية من العنب في بساتين المطرية والقبة فتحصل منها عنبو جيد استخرج منهنبيذ كالذى يستخرج من هذه الأصناف في بلادها الأصلية^(٢). وكذلك أدخل إبراهيم باشا زراعة الخضر الأجنبية مثل المليون والشليك والبطاطا والبطاطس^(٣).

وبالاختصار أدخل إبراهيم باشا في الزراعة المصرية النباتات الأجنبية التي اعتقاد أنه من المستطاع نجاحها في مصر من فواكه وخضر وأشجار نافعة وأشجار للزينة^(٤).

هكذا كانت جهود إبراهيم باشا في أقلمة النباتات الأجنبية وقد ساهم بعض الأشخاص أيضاً في أقلمة النباتات في مصر إذ أدخل برجز المانجو والموز من الهند ونجح في أقلمتهما في قنا حوالي سنة ١٨٢٠ كما أقلم الجوافة والباباز^(٥). وفضلاً عن تلك الجهود التي بذلها محمد على وابنه إبراهيم باشا وغيرهما لأقلمة النباتات الأجنبية في مصر قامت التجارب الزراعية في الحفالك فقد كان محمد على يعتبر الحفالك مراكز للتجارب الزراعية ويأمل من وراء ذلك فوائد جمة^(٦) ورغبة في أقلمة النباتات الأجنبية أو تحسين النباتات الأهلية قام بعض العلماء بالتجارب الزراعية ومن هؤلاء فيجري أستاذ علم النبات بمدرسة الطب إذ قام «باختصات مهمة وتجارب خطيرة في الزراعة»^(٧). وقد أرسل إليه دوليل الأستاذ في مونبيليه التيل السيامي لأدخاله في زراعة مصر فنجح في ذلك كما

(١) كلوفت ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ Bowring: Op. cit., p. 25.

(٢) فيجري ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣) كرتقا جبار: الروضه البهية في زراعة الحضراوات المصرية (ترجمة) ص ٥ .

(٤) داشيفالرى: حدائق القاهرة ومتزهاتها ص ٦٧ .

(٥) كان برجز Briggs قد صلا سابقاً لإنجلترا في مصر .

Guémard: Les Reforms En Egypte, p. 350.

Hamont: Op. cit., T. I, P. 65. (٦)

كلوفت ج ١ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٧)

أرسل إليه النيلة الصينية للغرض نفسه^(١).

أما جرجي هاوس الأميركي الكبير بزراعة القطن الذى استدعاه محمد على إلى مصر للانتفاع بخبرته فقد شاهد مزارع القطن فى مصر ثم شرح طريقته فى زراعة القطن كما يأتى : «أن الأطيان التى ستخصص لزراعة القطن يجب أولاً تطهيرها جيداً ثم يجرى فتح مصارف فيها كمجاري المياه بعيدة عن بعض بستة أشبار وتزرع التقاوى فيها بعد ستة أشهر عن بعضها ولما يبدأ في التحضير والنمو يجرى فحص الأشتال بدقة إذا كانت الأغراض يزيد عدد فروعها عن ثلاثة تقطع الزيادة منها باليد وبدون مسها بسكين ويترك الفرع الأصلى وفرعين معه وبعد عمل ذلك على هذا الوجه وتطويقها بالتراب من جميع نواحيها الأربع يجرى ريها حسب القاعدة يعني حسب قابلية الأطيان ولا تكبر الفروع ويلغ طولها شرين يبقى الفرع الأساسى فقط وتقطع سائر الفروع جميعاً باليد وإذا وجد في أسفل الفرع فسائل صغيرة وأوراق فيجرى تنظيفها لغاية علو شبر عن سطح الأرض ولا تبلغ عمر هذه الفروع سنة يطلق عليها اسم عروس وفى حالة بلوغها ثلاثة سنوات توصف باسم جدل وحينئذ يجب قلعها وتطهير أرضها جيداً كما هو مذكور أعلاه وأن الفروع التي عمرها سنة تبقى على حالتها ولا يخل موسم التنظيف يجرى تنظيفها بالوجه المذكور أعلاه وتقطع الفسائل باليد والأوراق التي عليها لغاية علو شبر من سطح الأرض وأن تبقى ثلاثة فروع فقط على النوع الأساسى من الفروع التي تنبت ما فوق الشبر المذكور وتقطع الفروع الأخرى قبل حرث المزرعة يلزم ريها ثمانية أيام بالتتالى وعدم الإهمال بخصوص ترتيبها وبعد ذلك يجرى قياس الفرع والفرع الذى أبقيت عليه لغاية علو أربعة أشبار ونصف ويقطم الباقى باليد وأن يجرى الاهتمام

(١) كلوت ج ١ من ص ٢٨٨ — ٢٩٢.

مونبيليه Montpellier مدينة في فرنسا.

الأستاذ دوليل Déléle

برى الفروع مرة في كل سبعة أو ثمانية أيام بدون إهمال^(١).
 ورغبة في تجربة طريقة جرجى هاوس هذه أمر محمد على بزراعة بضعة
 أفدنة قطناً على حسب تلك الطريقة ويقول في أمره إلى ناظر القليوبية : « وحيث
 أن الحاجة المذكور شرح معلوماته بهذا الوجه فأصبح لزاماً علينا أن
 نزرع بضعة أفدنة حسب تعرifice للتجربة بناء عليه يلزم أن تبادر إلى
 تطهير فدانين أو ثلاثة أفدنة بمعرفة أحد المترمذين على زراعة القطن وتزرعها
 قطناً وأن تعنى بتربية كما هو مذكور أعلاه وقد أرجعنا إلى طرفكم الحاجة
 المذكور ثانية فإذا تعسر عليكم حل بعض الأمور فاستشيروه واعتنوا بتربية هذه
 الأفدنـة حسب إرشاده فمن المأمول أن هذا الطريق يؤدى إلى جنى محصول
 حسب المرغوب أما إذا لم يؤدى إلى ذلك فبالأقل تكون قمنا بواجبنا حيث أن
 أحضرنا هذا الرجل من تلك البلاد البعيدة »^(٢).

وفعلا زرعت بضعة أفدنة حسب تعلميات جرجى هاوس وبإشرافه
 وتعلم منه بعض فلاحي قرية بسوس بالقليوبية زراعة القطن على حسب طريقة
 ثم أخذوا في تعلم غيرهم^(٣).

وقام والون الإخلاصي الفرنسي في زراعة القنب بتجربة زراعته في مصر^(٤).
 أما روبرت سن الخبير الإنجليزي في زراعة القصب فقد قدم تقريراً
 بسط فيه كيفية زراعة ذلك الصنف فكلفه محمد على زراعة القصب في
 ستة أفدنة بمحوار شبرا على سبيل التجربة^(٥).

(١) دفتر ١٧ معية تركى رقم ٦٢٥ (أمر إلى أحد أغا ناظر القليوبية في ١٥ جادى
 الثانية سنة ١٢٤٠).

(٢) دفتر ١٧ معية تركى رقم ٦٢٥ (أمر إلى أحد أغا ناظر القليوبية في ١٥ جادى
 الثانية سنة ١٢٤٠).

(٣) دفتر ١٩ معية تركى رقم ٤٤٤ (من المعية إلى رشيد افندي ناظر القسم الأول من
 القليوبية في ٩ شaban سنة ١٢٤١).

(٤) دفتر ٣٣ معية تركى رقم ١٣٦ (من الجناب العالى إلى السلاحدار أغا مأمور نصف
 المنصورة في ١٩ ربى الأول سنة ١٢٤٣).

(٥) دفتر ٥٦ معية تركى رقم ٢١٥ (من الجناب العالى إلى مدير الوسطانية في ٣ ربى
 الثاني سنة ١٢٥٠). دفتر ٥٧ معية تركى رقم ٥٠٨ و ٤٩٠ (أمر إلى حبيب افندي في ٧

وقام بعض الخبراء الأرمن بتجارب عده في زراعة الحشخاش وبعدها أدلوا بالطريقة المثلث في زراعته فأتبعها الفلاحون.

وقد أعطى محمد على الخواجة بوجانى مائة فدان بقرية قاريون بمديرية البحيرة للقيام فيها بالتجارب الزراعية وعند ما زرع ٥٠ فداناً منها في السنة الأولى أفاء محمد على من مال الأطيان التي زرعها تشجيعاً له على الاستمرار في تجاربه^(١).

هذه هي الجهود التي بذلت في التجارب الزراعية في مصر وقد جلب محمد على من الخارج تقاوى نباتات مختلفة لاستخدامها في تلك التجارب فجلب الفوة من قبرص^(٢) وشجيرات البن من اليمن^(٣). وشجر جوز الهند من الهند^(٤) والقول السناري من أوربا^(٥) وشجر التيكا من الهند^(٦) والقطن من أمريكا والهند وماليطا وسوريا وأسيا الصغرى والسودان^(٧) والتيل من الشام وميلانو^(٨)

ذى القعدة سنة ١٢٥٠ ، من المية السنية إلى حبيب افندى في ١٢ ذى القعدة سنة (١٢٥٠).

(١) دفتر ٦ معية تركى رقم ١٩ (إلى حسین بك حاكم البحيرة في ٨ المحرم سنة ١٢٣٦). دفتر ٦ معية تركى رقم ٥٥٩ (إلى حاكم البحيرة في ١٤ شوال سنة ١٢٣٦).

(٢) دفتر ٢٤ معية تركى رقم ١٨ (من المية إلى السكتخذا في ١٨ شعبان سنة ١٢٤١).

(٣) دفتر ١٤ معية تركى رقم ١٨٠ (أمر إلى أمين جرك جدة في ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٣٨). دفتر ١٧ معية تركى رقم ٢١٢ (أمر إلى متصرف جرجا في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٣٩).

(٤) أمين سامي ج ٢ ص ٥٢٥ (أمر إلى بعض مأمورى الوجه البحري في غرة شعبان سنة ١٢٤٦).

(٥) أمين سامي ج ٢ ص ٥٢٦ (أمر إلى وكيل الجهادية في ٢٨ شوال سنة ١٢٤٩). القول السناري هو القول السودانى.

(٦) دفتر ٤٢ معية تركى رقم ٤٤٤ (أمر إلى إبراهيم أغا مأمور طنطا في ٣ شوال سنة ١٢٤٦).

(٧) ديوان خديبوى تركى محفوظة ٨ رقم ٩٠ (أمر إلى باقى بك وكيل الديوان الخديبوى في ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٢٦١). Charles-Roux: Op. cit., p. 32.

(٨) دفتر بدون نمرة معية تركى رقم ١٩٧ (أمر إلى حبيب افندى مأمور الديوان الخديبوى في ٢٦ شوال سنة ١٢٤٢). دفتر ٣٣ معية تركى رقم ١٣٦ (أمر إلى السلحدار أغا مأمور نصف النصورة في ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٤٣).

والأرز من أمريكا وأوروبا^(١) والقمح من الروسيا^(٢) والذرة من أوروبا^(٣) والعدس من ليفورنه بايطاليا^(٤) والحمص من أوروبا ومن أزمير^(٥) واللوباء والفاصلية من أوروبا^(٦) والتوت من الصين والفلبين .

وكان من نتائج التجارب الزراعية المختلفة التي أجريت في مصر أن تحسنت النباتات الأهلية كما تأقلم كثیر من النباتات الأجنبية التي جلبت إلى القطر المصري إذ أن «في ولاية جنتمكان الحاج محمد على باشا أدخل فيه أصناف شجر البرتقال والليمون الحلو والأضالی والشیری وشجر الجوز وشجر البن العربي والقرن هندي الآتي من بلاد السودان والقشطة والحوافا والتیکا والکازوارينا الهندی وشجر التوت الذي يصنع منه الورق وفلفل مالطة ولسان العصفور والروبينيا والصنوبر والایلانتوس والبوص الهندی والبلوط وعدة أشجار أخرى نجحت زراعتها بالقطر المصري»^(٧) .

وقد نجحت أيضاً زراعة أشجار الأبنوس والدهن والسبق الهندی^(٨) والصندل الأبيض والأثل والقرفة والكافور والجوز والسرور والبان وكذلك الإپیاز والفسق والمانجو الهندی والموز الهندی والعنب الأوروبي والشليک^(٩) . وكذلك نجحت

(١) الأوامر العلية بدار المحفوظات العمومية (أمر إلى محافظ رشيد في ١١ شوال سنة ١٢٤٣). دفتر ٤٦٦ وارد معية تركي رقم ٣٧٦ (من مدير بلاد الأرز إلى المعية في ٢٤ صفر ١٢٦٢).

(٢) دفتر ٢٢ معية تركي رقم ٢٨١ (من المعية إلى وكيل التجارة في ٣ ربیع الأول ١٢٤١).

(٣) أمین سامي ج ٢ ص ٥٧٤ (أمر إلى مأمور قسم طنطا في ١٥ شوال سنة ١٢٤٤).

(٤) دفتر ١٧ معية تركي رقم ٥٣٣ (أمر إلى ناظر الأقاليم الوسطى في ١٨ ربیع الأول سنة ١٢٤٠).

(٥) أمین سامي ج ٢ ص ٥٧٤ (أمر إلى مأمور منوف وأشمون في ٩ ربیع سنة ١٢٤٤).

دفتر ٥٦ معية تركي رقم ٥١٦ (أمر إلى مدير البعيرة في ٢٩ ربیع سنة ١٢٥٠).

(٦) أمین سامي ج ٢ ص ٥٧٤ (أمر إلى مأمور قسم الجمفرية في ١٧ شوال ١٢٤٤).

(٧) فيجرى ج ٢ ص ٩٣ — ٩٤ و ٩٦ و ١٥١.

(٨) فيجرى ج ٢ ص ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٢ و ١٥٣.

(٩) دلففالرى : حدائق القاهرة ومتزهاتها ص ٦٣ . كلوب ج ١ ص ٢٤٩ —

Guémard: Op. cit., p. 350. ٢٧٥ — ٢٧٢ و ٢٦٠ — ٢٥٧ و ٢٥٢

زراعة شجرة الصمغ المرن وشجرة كف مريم وألف ورقة والزنجبيل^(١)
وبعض نباتات الزينة^(٢).

وأدخلت في حدائق القاهرة نباتات طيبة أجنبية جيء بها من حدائق
مونبليه فنجحت زراعتها كما أدخلت إلى مصر بعض أصناف الخضروات
من أوربا فلم تلبث أن انتشرت فيها^(٣)

وكذلك نجحت زراعة الفوة والفول السناري والتيل السيامي والقصب الحلو
والبرسيم الحجازي وبرسيم هولندة والبرسيم القرمزى والشووفان والشيلم والجزر الأصفر
من فلاندر والخنطة السوداء ولفت السويد والخردل الأبيض وحشيشة الدينار
والصبار وتيل الصين والهندباء وعدس سواسون والبطاطا أما البطاطس فكان
محصوصاً قليلاً ونوعها صغير الحجم^(٤).

العزب التمذجية :

وفضلاً عن جلب الخبراء الزراعيين وإرسال البعثات إلى أوربا وإنشاء
مدرسة الزراعة وإجراء التجارب الزراعية أنشأ محمد على بالقرب من شبرا
عزبة على المثال الحديث لتكون نموذجاً لما ينشأ من العزب فجاءت ببعض
الفوائد^(٥).

وكانت الخالك بمثابة مزارع نموذجية وقد قال محمد على عنها أنه
«سيظهر لل فلاحين ما تستطيع أرض مصر أن ت Gale إذا ما كانت الأساليب
الزراعية حسنة وهي عرف الإنسان إدخال الاقتصاد الضروري »^(٦).

(١) Bowring: Op. cit., pp. 26, 27.

(٢) راجع نباتات الزينة في كتاب كلوت ج ١.

(٣) كلوت ج ١ من ٢٨٧.

(٤) دفتر بدون نمرة رقم ١٨٣ (أمر إلى عثمان بك ناظر شبرا في ٣ جادى الثانية سنة
١٢٥٠). كلوت ج ١ من ٢٧٢ و ٢٨٨ و ٢٩٢ و ٢٩٤ و ٢٩٦. كرتاجيرار

ص ٥ Hamont: Op. cit., T. II, pp. 298-301.

(٥) كلوت ج ٢ من ٤٢٢.

Hamont: Op. cit., T. I, p. 64. (٦)

الدعاية الزراعية :

وقد رأى إبراهيم باشا في مدة حكمه أن ينشئ صحيفة أسبوعية باللغة العربية تشمل على أخبار التجارة والزراعة والإعلانات الملكية تنشر على جميع البلاد والقرى زيادة على الواقع المصري ليعلم أرباب التجارة والزراعة منها رواجهمما ومحسناتهم وقد عملت لائحة بيان الإفادات والكشف والإعلانات الواجب إرسالها في كل أسبوع إلى ديوان المدارس بالأخبار المذكورة وحررت أول نسخة من هذه الصحيفة وطبعت ونشرت على المديريات في الأسبوع الأول من ذى الحجة سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) . ولا نعلم من أمر تلك الصحيفة شيئاً بعد ذلك ولعلها ألغيت بعد وفاة منشئها في الأسبوع التالي لصدورها^(١) ولا شك أن تلك الصحيفة لو قيض لها الاستمرار لقامت بخدمات جليلة للتجارة والزراعة .

(١) الواقع المصري عدد ١٢ ذى القعده سنة ١٢٦٤ وعدد ٣ ذى الحجه سنة ١٢٦٤ . توفي إبراهيم باشا في ١٣ ذى الحجه سنة ١٢٦٤ هـ (١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ م) .

الفصل الرابع

الآفات الزراعية

للزروع آفات إذا تعرضت لها تلفت وضاعت جهود الفلاحين سدى ولذا كان من أهم الواجبات مكافحتها في بادئ الأمر والقضاء عليها قبل أن يستفحـل أمرها حتى لا يكون ضررها عظيماً وأثراها عميقاً ومن الآفات الزراعية في مصر في عهد محمد على ما يأتي :

الدود :

كان الدود يصيب الزرع فيتلـفـهـ حتىـ أنـ الحـكـومـةـ كـانـتـ تعـنـىـ الأـطـيـانـ التـالـفـةـ زـرـاعـهـ بـسـبـبـ ذـلـكـ مـنـ المـالـ^(١).

وكان القمح يتعرض لأذى الدود عند ما يبتـدـئـ فيـ الإـبـاتـ إـذـ يـحـدـثـ أـهـيـاـنـاـ فيـ بـعـضـ الـجـهـاتـ أـنـ الدـوـدـ يـأـكـلـ نـبـاتـ الـقـمـحـ فـتـلـفـ بـذـلـكـ بـعـضـ أـفـدـنـةـ مـنـهـ وـفـيـ تـلـكـ الـحـالـةـ تـحـرـثـ الـأـرـضـ وـتـرـعـ قـمـحـاـ مـنـ جـدـيدـ إـذـاـ أـصـابـهـاـ الدـوـدـ ثـانـيـةـ تـرـكـتـ لـزـرـاعـةـ النـدـرـةـ^(٢).

وكان الدود في بعض الأحيان يصيب البرسيم فأكلـهـ ويـقـضـيـ عـلـيـهـ وـهـوـ صـغـيرـ^(٣) وـقـدـ حـدـثـ فـيـ سـنـةـ ١٨١١ـ أـنـ أـكـلـ الدـوـدـ الـبـرـسـيمـ فـزـرـعـتـ الـأـرـضـ بـرـسـيـمـاـ مـنـ جـدـيدـ فـأـكـلـهـ الدـوـدـ أـيـضاـ^(٤).

(١) دفتر ٢٣ معية تركي رقم ٢٣ (أمر إلى مأمور الفيوم في ٢٥ المحرم سنة ١٢٤٢). دفتر ٧٣٤ خديوي تركي رقم ٣٤٣ (إرادة إلى السكتخدا في ٢٤ ذي القعده سنة ١٢٤٢).

(٢) Mengin: Op. cit., T. II, p. 345.

(٣) دفتر ٢٥ معية تركي رقم ٣٦٥ (إلى أحمد باشا مأمور نصف البحيرة في ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٤٢).

(٤) على مبارك: نخبة الفكر في تدبير نيل مصر من ٢٨٥.

وكذلك القطن أصابه الدود مرة فقلل من محصوله^(١).

أما القصب "الخلفة" فإنه معرض لأكل الدود ولذلك كان الفلاحون يشعرون النار في "الزعازيع" المتخلفة بالحقل بعد قطع القصب الأصلى لدفع أذى الدود فلا يأكل القصب الجديد عند ابتداء ظهوره من الأرض^(٢).

الحراد :

كان الحراد في بعض الأحيان يغير بمحاجفته على الأراضي الزراعية فيهلك ما يصادفه من الزروع ويقول بورنج في ذلك : « لقد رأيت كتلاً كثيفة من ذلك الوباء المخرب كل التخريب تتبعها جموع من الصقور وطيور أخرى تماماً الجلو لمسافة عظيمة ثم تهبط على حقول القمح فتدميرها تدميراً كاملاً ثم تطير إلى بقعة أخرى لتسخرّ بدورها »^(٣).

ومن أمثلة تلك الغارات ما حدث في سنة ١٨٤٣ حيث غطى الحراد جميع القطر من الشلال إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى أن الحكومة أعطت الفلاحين مبلغاً من المال عن كل أفة من الحراد تشجيعاً لهم على إبادته وعلى الرغم من جهود الحكومة والأفراد أكل الحراد سبل القمح في أماكن كثيرة^(٤) وقد أغار الحراد على بعض بلاد مديرية القليوبية في سنة ١٨٤٦ فصدر الأمر إلى المديري بالمبادرة في إهلاكه حتى لا يأكل الزرع فيحدث الضرر والشدة العظيمة للأهليين ، وقد بذلك المدير أقصى جهوده في إعدامه حيث توجه بسرعة إلى القبة فوجد بعضاً من الحراد في أحد أركان حدائق القبة فعمل على إحرقه بالنار ثم توجه إلى المرج والقلنج فوجد الحراد في أحjaة السنط وساحل الترعة وبعض الغياض فهجم عليه أناس كثيرون فدخل تحت البرسيم

(١) دفتر ٣٣ معية تركي رقم ٢٤٤ (إلى محمد أغا ناظر قسم المنصورة في ١٦ جادى الثانية سنة ٢٤٣١).

(٢) لائحة الفلاح ص ٢٨.

(٣) جاء بورنج إلى مصر في سنة ١٨٣٧ وغادرها في ٢٧ مايو سنة ١٨٣٨ Bowring : Op. cit., p. 12.

Paton: Op. cit., T. II, pp. 226, 227. (٤)

وفي شقوق الأرض فحش البرسيم وغطت الأرض بالمياه ففرق بعضه وخرج البعض الآخر فهجم عليه الفلاحون وضربوا بعضه بالحريد وأحرقوا البعض الآخر والقوا التراب على ما دخل في الشقوق في الأماكن التي ليس بها ماء لإغراقه أو حشيش لحرقه . أما ما خرج منه من الشقوق وشرع في الانتقال إلى محل آخر في وقت الهجир فقد تابعه الفلاحون إلى مكان وضع فيه ساس الكتان وقش الأرز فلما وصل إلى تلك البقعة اكتنفه الفلاحون ثم أشعلا النار في الساس والقش فهلك الحراد ، وكذلك أحرقوا ما كان من الحراد في غابة السنط بواسطة ساس الكتان وقش الأرز ، وقد ظهر الحراد ببلاد أخرى من مديرية القليوبية فاتبعت نفس الأساليب في إبادته ، ورأى الحكومة تشجيع الأهلين على مكافحته فأعطت قرشاً لكل من أحضر أفة من الحراد فصار الناس يخضرونه بالزنابيل حتى لم يبق منه شيء^(١)

وفي سنة ١٨٤٩ في عهد عباس الأول أغار الحراد بكثرة على مصر فاهتمت الحكومة بمقاومته وعيت وهي افندى مأموراً لإبادته وأعطت الأنفار القائمين بإبادته ٢٠ بارة عن كل أفة منه^(٢).

الفيران :

كانت الفيران تصيب بعض الزروع بالتلف فتأكلها وكانت الحكومة تعنى أراضيها من المال^(٣) .

ولدفع أذى الفieran عن القصب "الخلفة" كان الفلاحون يشعرون النار في "الزعازيع" المتخلقة بالحقل بعد قطع القصب الأصلي لدفع أذى ما قد يكون هناك من فيران^(٤) .

(١) الوقائع المصرية عدد ٢١ جادى الثانية سنة ١٢٦٢.

(٢) دفتر ٤٦٤ ودفتر ٤٦٥ وارد المعيه تركي رقم ٣٦١ ورقم ١٩ رقم ١٤٣٠ (من مدير الشرقيه إلى المعيه في ١٠ جادى الأولى سنة ١٢٦٥ ومن مدير الجيزه إلى المعيه في ٢٨ جادى الأولى سنة ١٢٦٥ ومن مجلس الأحكام المصريه إلى المعيه في ٢ رجب سنة ١٢٦٥).

(٣) دفتر ٧٣٤ خديوي تركي رقم ٣٤٣ (إرادة إلى السكتخدا في ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٤٢).

(٤) لأئمة الفلاح ص ٢٨.

ولما علم محمد على بسلط الفيران على الحاصلات وأكلها أصناف الحبوب عمل على إبادتها فكلف الأهلين قتلها وشجعهم على ذلك في بادئ الأمر بإعطاء كل من يقتل فأراً بارتين مكافأة^(١) له . وفي السنة التالية ألزم الحكم العمل على إبادة الفيران بدون صرف مكافآت مالية^(٢) .

الطيور :

كان في بعض السنين يوجد بـكـة نوع من الطيور يقال له العصفور يأكل الأرز في أوان نضجه ولدفع أذاه كان الصبيان يطردونه من حقول الأرز برميه بال أحجار من المقالع^(٣) .

وكذلك كانت الذرة تتعرض لخطر الطيور عند ما تقترب من النضوج فكان الفلاحون يبعدون عنها أفواج الحمام والطيور الأخرى التي تتلف مخصوصاً بذلك بضربات المقالع^(٤) .

وأيضاً في وقت نضوج القول كانت جموع الحمام والزرازير تهجم على الحقول لتلتقط حبوب القول فكان الناس يصيرونها بضربات المقالع^(٥) .

الخنازير البرية :

كان الخنزير البري يكثر في جهات الوجهين البحري والقبلي ويرجع انتشاره إلى عدم مطاردة الصيادين له لدنسه ومن عادته الانسياب في حقول الذرة والفتث بها وكان يرى غالباً أسراباً يتالف كل منها من خمسين إلى ستين خنزيراً^(٦) .

(١) دفتر ٤٢ معية تركي رقم ١٩٩ (إلى مأمورى الأقاليم البحريه والقبليه فى ٢٣ جادى الأولى سنة ١٢٤٦). أمين ساي ج ٢ ص ٣٧٦ (أمر إلى مأمورى الأقاليم فى ٢٣ جادى الأولى سنة ١٢٤٦) .

(٢) دفتر ٤٢ معية تركي رقم ٤٧٠ (إلى السكخنا في ٢٢ صفر سنة ١٢٤٧).

(٣) لائحة الفلاح ص ١٥ و ١٦ .

Mengin: Op. cit., T. II, p. 325. Girard: Op. cit., p. 56. (٤)

(٥) دفتر ١٧ معية تركي رقم ٤٤٦ (إلى كاشف منفلوط في ٢٠ جادى الأولى سنة ١٢٣٩). الزرزاور نوع من الطيور Mengin: Op. cit., T. II, p. 347.

Cattau: Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 366 (Duhamel à Nesselrode 6 Juillet 1837). Hamont: Op. cit., T. I, p. 557. (٦) كلوت ج ١ من ص ٣٣٢ — ٣٣٣ (Duhamel à Nesselrode 6 Juillet 1837).

الغزلان :

كانت الغزلان تكثر على حدود الصحراء المصرية وتتغذى بأعشاب الصحراء وأحياناً تأتي في الليل إلى الأراضي المزروعة لتأكل مما بها من نبات ويصطادها الأعراب^(١).

رياح الخاسين :

هي رياح حارة تأتي من الصحراء محملة بالأتربة والرمل فتضرك الزرع وتحدث شدتها ومدة مكوثها قلقاً لل耕耘ين حيث كانت في بعض المواسم تجفف أقساماً من الأراضي بأكملها حتى ولو بعد الري^(٢). وقد يكون ضرر رياح الخاسين بالزرع بالغاً حتى لا ينفع مصولاً بالمرة أو يأتي بمحصول ضئيل وفي تلك الحالة كانت الحكومة أحياناً تعفي الأراضي من المال بحيث : «إذا كان مصقول أي صنف ينبت وينمو ويقرب من طرح حبوب وفي هذه الأثناء تعصف به السموم ويصبح هائلاً من طرف الله وبعد التثبت من صحة إصابته وبعد تحقيق مساحة أطيابه يلزم عدم أخذ ما لها»^(٣).

البرد :

كان البرد في بعض الأوقات سبباً في تلف الزروع حتى أن الحكومة كانت أحياناً تعفي أطياباً مثل تلك الزروع التالفة من المال^(٤).

(١) Hamont: Op. cit., T. I, p. 561.

(٢) دفتر ٢٤ معية تركي رقم ١٠٥ (إلى مأمور أسيوط في ٧ رمضان سنة ١٢٤١).

Bowring: Op. cit., p. 12.

(٣) دفتر ١٧ معية تركي رقم ٢٤٦ (إلى كاشف منغلوط في ٢٠ جادى الأولى ١٢٣٩). أبطل هذا الإعفاء فيما بعد.

(٤) دفتر ٢٤ معية تركي رقم ١٠٥ (إلى مأمور أسيوط في ٧ رمضان سنة ١٢٤١).

دفتر ٧٣٤ خديوي تركي رقم ٣٤٣ (إرادة إلى السكتخدا في ١ ذى القعده سنة ١٢٤٢).

الفصل الخامس

مقدار الإنتاج

السنة الزراعية :

كانت السنة الزراعية تنقسم إلى ثلاثة أدوار :

أولاً : الزراعة الشتوية : عند ما يفيض النيل تغمر مياهه أراضي الحياض فتمكث عليها مدة ثم تصرف عنها ويشرع الفلاحون في زراعة الغلات التي لا تحتاج لارى حتى الحصاد ويطلق عليها اسم البياض أما الزراعات التي تزرع في نفس الدور في الأرض التي لم تغمرها مياه الفيضان أو لم تمحكث عليها مدة كافية فإنها تحتاج إلى الري بالوسائل الصناعية وتعرف باسم الشتوى . ومن الزراعة الشتوية بنوعيها القمح والشعير والفول والعدس والحمص والبرسيم والبازلاء والحلبة والقرطم والخس والترمس والكتان .

ثانياً : الزراعة الصيفية : تأتي بعد الزراعة الشتوية بنوعيها وتعرف باسم الفيضي أو الصيفي أي زراعات الصيف وتحتاج إلى الري الصناعي لأن النيل يكون إذ ذاك في التحاريق . ومن الزراعة الصيفية القطن والنيلة والأرز والقصب والذرة الصيفية .

ثالثاً : الزراعة الخريفية : تأتي بعد الزراعة الصيفية عند ما يبدأ ماء النيل في الارتفاع فإن كانت في أرض واطئة أطلق عليها اسم الدميري وإن كانت في أراضٍ عالية تحتاج إلى رفع الماء إليها بالوسائل الصناعية عرفت باسم النباري ومن الزراعة الخريفية الذرة والبطيخ^(١) .

(١) لائحة الفلاح ص ٤ — ٣٣ . فيجري : حسن البراعة في علم الزراعة ص ٣١ — ٣٦ . كلوت ج ٢ ص ٤٢٣ — ٤٢٤ .

وليس معنى ذلك أن هذه الأدوار الثلاثة كانت تتعاقب على جميع الأراضي فتنتج ثلاثة محاصيل في السنة إذ أن من الغلات الزراعية ما يمكن زراعته في الأرض سنة زراعية مثل القطن والنيلية والقصب فلا يمكن بذلك زراعة نوع آخر في الأرض في نفس السنة . وكذلك تحتاج بعض الزروع إلى الري بالوسائل الصناعية في أثناء انخفاض النيل ولذا اقتصرت تلك الزروع على الأراضي القريبة من النيل أو الترع الصيفية أو الآبار .

ويع هذا فإن الأراضي ذات المياه الدائمة كان في استطاعتها إنتاج محصولين أو ثلاثة محاصيل في السنة الواحدة^(١) . وتبعاً لذلك كانت مساحة المحاصيل أزيد من مساحة الأراضي الزراعية .

مساحة المحاصيل :

كان محمد على يحدد سنويًا مساحة كل من المحاصيل التي احتكرها على حسب متطلبات الحالة التجارية فكان التوسيع في زراعة بعض الغلات يؤثر في مساحة غيرها .

وقد زادت مساحة بعض المحاصيل مثل القطن والقصب والنيلية والأرز والسمسم والخشخاش والكتان مما كانت عليه في أول القرن التاسع عشر لأن محمد على عمل على تكثيرها وتوسيع زراعتها نظراً لأنها أكثر ربحاً من غيرها وفي الاستطاعة بيعها إلى التجار الأجانب فتأنى بربح وغير للحكومة التي احتكرت شراءها من الأهالي^(٢) .

وكان توزيع الغلات الزراعية في أول القرن التاسع عشر كالتالي :
منطقة أدفع :

كل ١٠٠٠٠ فدان تزرع على الوجه الآتي :

٨٠ — ١٠٠ فدان لزراعة الصيفي تخصص للذرة

٦٠٠ فدان لزراعة النباتي تخصص للذرة

Marmont: Voyage du Maréchal Duc De Raguse, T. 3. pp. 346-347. (١)

Bowring: Op. cit.. 46. (٢)

٩٣٠٠ فدان لزراعة البياض والشتوى من قمح وشعير وعدس وحمص وترمس وحس وجلبان وبازلاء

وغالباً كل ٣٠ فداناً من زراعة البياض تزرع على هذا الوجه : عشرة أفدنة قمحاً وعشرة أفدنة شعيراً وعشرة أفدنة عدساً وجلباناً وحبوباً أخرى

منطقة الأقصر :

كل ٤٠٠ فدان تزرع على هذا الوجه :

٢٠٠٠ فدان لزراعة البياض

١٠٠٠ فدان لزراعة الصبف

٧٠٠ فدان لزراعة النبارى

٣٠٠ فدان لزراعة الشتوى

نواحي قنا :

كل ١٠٠ فدان من زراعة البياض تزرع على هذا الوجه :

٤٧ فداناً قمحاً و ٢٠ فداناً فولاً و ١٥ فداناً عدساً و ٦ أفدنة شعيراً و ٩ أفدنة جلباناً و ٣ أbfdنة برسينا .

زراعة النبارى والصبف عشر زراعة البياض أي عشرة أbfdنة تزرع على الوجه الآتى :

٤ أbfdنة ذرة و ٦ أbfdنة قصباً .

منطقة جرجا (بين فرشوط وطهطا) :

زراعة النبارى في الخريف من الذرة والبطيخ وبعض الخضر .

زراعة الشتوى في الشتاء بواسطة الري الصناعى : بعض حقول من الشعير والقمح .

زراعة البياض من قمح وشعير وفول وعدس وحمص وبرسيم وجلبان وحلبة وقرطم ونسبة هذه الزراعة في ٧٣ فداناً هي : ٣٠ فداناً قمحاً و ١٥ فداناً فولاً

و ١٠ أفدنة عدسأً و ١٠ أفدنة برسينا و ٥ أفدنة شعيراً و فدانان ونصف جلباناً ونصف فدان حلبة .

مديرية أسيوط : المثل الأول :

١٤ فدانًا تزرع على هذا الوجه :

٥ فدانًا قمحًا و ٢٤ فدانًا فولا و ٢٢ فدانًا عدسأً و ١٠ أفدنة برسينا و ٦ أفدنة حصاً و فدانان شعيراً .

المثل الثاني :

٥٨٢ فدانًا تزرع على هذا الوجه :

٤٠٠ فدان فولا و ١٢٠ فدانًا قمحًا و ٢٠ فدانًا عدسأً و ١٢ فدانًا شعيراً و ١٠ أفدنة جلباناً و ١٠ أفدنة كتانًا و ١٠ أفدنة حصاً .

منطقة القبوم :

كل ٦٢ فدانًا من زراعة البياض تزرع غالباً على هذا الوجه :

٢٠ فدانًا قمحًا و ٢٠ فدانًا فولا و ٥ أفدنة شعيراً و ١٠ أفدنة برسينا و ٤ أفدنة حلبة و ٣ أفدنة كتانًا .

وكذلك بها زراعة النبارى وبخاصة الذرة وبها أيضاً زراعة النيلية والقصب والورد .

الدلتا :

كل ١٠٠ فدان تزرع زراعة الشتوى على هذا الوجه :

٢٥ فدانًا برسينا و ٣٠ فدانًا قمحًا و ١٠ أفدنة شعيراً و ٣٥ فدانًا بغية من القمح والشعير^(١) .

من المائة فدان ٢٥ فدانًا فقط تزرع زراعة صيفية على هذا الوجه :

١٣ فدانًا ذرة شامية و ٦ أفدنة سمسمًا و ٦ أفدنة قطنًا .

(١) الـغـيـة هـي خـلـيـط مـن نـوـعـيـن مـن الزـرـوع .

زراعة صيفية من الأرز وقليل من الذرة

بعد الأرز تزرع نفس الأرض برسينا أو قمحاً أو شعيراً^(١).

هكذا كان توزيع الزراعات في مناطق القطر المختلفة ومن ذلك يتضح أن مساحة الزراعة الصيفية كانت قليلة فلما اهتم محمد على بالزراعة الصيفية وأخذ في تكثيرها وتوفير المياه لها ازدادت مساحتها حتى أن الزراعة الصيفية التي نتجت عن حفر ترعة المحمودية وحدها بلغت في أول الأمر ١٠٠٠ فدان ثم أخذت في الزيادة حتى وصلت إلى ١١٥٠٠ فدان في سنة ١٨٤٩^(٢).

ولم يقتصر الأمر على ترعة المحمودية بل كان «من جملة الترع الصيفية الحسيمة ترعة مويس التي حفرت لأجل سقى أطياب الشرقية وهي ترعة عظيمة كأنها شعبة من النيل إذ هي لا تقطع صيفاً ولا شتاء ... وقد حصل منها منافع كثيرة في زراعة الأصناف ومنها الترعة التي تسمى بحر شبين إذ هي أيضاً عبارة عن شعبة من النيل حيث أنشئ فيها سدود جسيمة بقناطر عظيمة لأجل سقى أطياب الغربية بالراحة ومنها ترعة الخطاطبة التي حفرت لسقى أطياب البحيرة وكانت في السابق ترعة نيلية ... ومنها ترعة صيفية جسيمة غير هذه الترعة كالشرقاوية والباجورية والسرساوية إذ كل منها له منافع عظيمة في زراعة الصيف»^(٣).

وفضلاً عن الترع الصيفية كان الإكثار من السوق والتوابيت والشواطيف له أثر في زيادة مساحة الزراعة الصيفية إذ كان في الوجه البحري وحده ٥٠٠٠ ساقية وتابوت في سنة ١٨٣٨ بينما كان في القطر كله ما يربو على ٥٠٠٠ ساقية أدخل محمد على منها ما لا يقل عن ٣٨٠٠ ساقية حتى سنة ١٨٣٨ . أما الشواطيف فكانت منتشرة في مصر وبخاصة في الوجه القبلي .

(١) Girard: Op. cit., T. 17, pp. 133-148.

(٢) Chelu: Le Nil, p. 437.

(٣) الوقائع المصرية عدد ٢٢ ربيع الأول سنة ١٢٦١ .

الأصناف هي المحاصيل الصيفية.

وقد شجعت الحكومة الأهلية على إنشاء آلات الري هذه وعملت على إصلاحها دائماً رغبة منها في الإكتثار من الزراعة الصيفية حتى أنها كانت إذا رأت أطيان ساقية أقل من المقرر لها في الري وبجوارها أطيان بدون ساقية شاركت الرجلين مع بعضهما فإن لم يتيسر ذلك ضمت الأطيان إلى صاحب الساقية وأعطت صاحبها بدلاً عنها إن أمكن.

وكما عمل محمد على على زيادة الزراعة الصيفية شجع الأهلين على تكثير بعض الزروع الأخرى مثل الزيتون والتوت بإعفاء أراضيها من الضرائب في السنين الأولى من غرسها.

وكان من نتيجة الاتساع في زراعة بعض المحاصيل أن تغير توزيع الغلال الزراعية عما كان عليه في أول القرن التاسع عشر في الوجه البحري « حل مقدار عظيم من القطن محل الحبوب »^(١) ويقرر بورننج في أثناء الكلام عن قلة القمح في مصر في سنة ١٨٣٧ أن : « من الأسباب الرئيسية في نقص زراعة القمح إنتاج القطن بكثرة ذلك الإنتاج الذي صحيحت من أجله أصناف كثيرة أخرى »^(٢) إذ أن مساحة أراضي القطن وصلت إلى ٣٥٪ من أراضي النواحي التي كان الري فيها سهلاً^(٣). وليس معنى هذا أن الحبوب قلت عما كانت عليه من قبل إذ الحقيقة عكس ذلك فقد إزدادت فيما بين سنى ١٨٢١ و ١٨٣٢^(٤) وذلك لأن « محصول الحبوب زاد كثيراً في عهد محمد على بازدياد الأراضي الزراعية ولكن الزيادة لم تكن بنسبة السكان ولذا كان هناك نقص في الحبوب في السنين التي انخفضت فيها الفيضان »^(٤).

وكذلك اتسعت عن ذى قبل زراعة كل من القصب والنيلية والأرز والسمسم والخشخاش والكتان والتيل والقرطم والفول والشعير والبرسيم كما زاد محصول القمح والذرة فيما بين سنى ١٨٢١ و ١٨٣٢ كبيرة نتيجة للعناية بهما وأتساع مساحتهم.

Marmont: Op. cit., T. III, p. 231. (١)

Bowring: Op. cit., p. 19. (٢)

Grégoire: De la culture du Coton (Mémoires de l'Institut Egyptien, I, (٣)
1862, p. 440)

Crouchley: The Economic Development of Modern Egypt, p. 64. (٤)

زيادة الإنتاج :

زاد الإنتاج الزراعي في عهد محمد على نظراً لزيادة الأراضي الزراعية وتحسين طرق الري والعنابة بالأساليب الزراعية ومساعدة الحكومة للمزارعين غير المقدرين بالآلات الزراعية وآلات الري والحيوانات والتقاوى والسلف المالية وكذلك حتى الفلاحين على بذل أقصى جهودهم في العمل الزراعي ويقرر بورفع في أثناء الكلام عن زيادة إنتاج القطن والخشخاش والقصب والنيلية أن «الحقيقة التي لا يتطرق إليها الشك هي أن رأس المال والتسهيلات الأخرى التي قدمتها الحكومة كانت السبب الأصل في زيادة هذه الحصولات»^(١). ويقرر فنصل الروسيا العام في مصر في سنة ١٨٣٤ أنه «موازنة إنتاج مصر الآن بما كان عليه في حكم المماليك يرى أنه زاد زيادات عظيمة جداً»^(٢) أما دوق راجوزا الذي جاء إلى مصر في سنة ١٨٣٥ وكان قد زارها قبل عهد محمد على فيقول إن «إنتاج البلاد أصبح على العموم عظيماً جداً فبدلاً من الغلات القديمة العادمة والمحصول القليل إلى حد ما تحصل الآن غلات ذات قيمة عظيمة وقد تغير كل شيء تماماً بهذا الخصوص فمن أين أتى هذا؟ من إدارة البشا للزراعة وسيطرته عليها»^(٣) وكذلك يقرر البارون بوالكومت في سنة ١٨٣٣ في أثناء الكلام عن محصول القطن أن «محمد على قد زاد بهذا المحصول وحده أكثر من سدس قيمة الإنتاج السنوي لمصر»^(٤).

وقد زاد مجموع إنتاج الحبوب والبقول فيها بين سنتي ١٨٢١ و ١٨٣٢ وإليك مقدار مخصوصها في كل من الستين المذكورتين :

Bowring: Op. cit., p. 46. (١)

Cattaui: Le Règne de Mohamed Ali, T. II 1er partie, p. 70 (Duhamel à Cancrien, 30 Avril 1834) (٢)

Marmont: Op. cit., T. III, pp. 339-340. (٣)

Douin: La Mission du Baron de Boislecomte, pp. 83-84. (٤)

نوع المحصل	مقداره في سنة ١٨٣٢ بالأردن	مقداره في سنة ١٨٢١ بالأردن	نوع المحصل
	بالمكتولتر	بالمكتولتر	
القمح	٤٠٠٢٠٠٠	١١٩٦٧٣٩	٢١٧٥٠٠٠
الفول	١٩٣٢٠٠٠	١٢٠٠٠	١٠٥٠٠٠٠
الذرة	٢٠٠٠٠	٨٠٠٠	١٠٨٦٩٥٦
الشعير	١٧٩٤٠٠٠	٦٠٠٠	٩٧٥٠٠٠
الأرز	٢٢٠٠٠	١٧٩٣٤٨	١١٩٥٦٥
الذرة الشامية	٤٤١٦٠٠	١٥٠٠	٢٤٠٠٠
الحلبة	١٦٥٦٠٠	١٨٤٢٣٩	٩٠٠٠
الحمص	٦٩٠٠	٧٩٨٩١	٣٧٥٠٠
العدس	١٩٣٠٠	١١٣٠٤٣	١٠٤٨٩١
الترمس	٥٥٢٠٠	٤٠٢١٧	(١) ٣٠٠٠

وفي سنة ١٨٣٣ كان إنتاج المحاصيل الآتية كما يلي :

نوع المحصل	مقداره بالأردن
بندر الكتان	٢٢٠٠
بندر الحس	٨٠٠
بندر السمسم	١٨٠٠
بندر القرطم	١٥٠٠
مقداره بالقطار	
القطن	١١٤٥٠٠
الزعفران (العصفر)	٥٨٣
الحناء	٣٥٠٠
الكتان	١٨٠٠
مقداره بالأؤقة	
التبغة	٧٧٣٠٠
الأفيون	(٢) ١٤٥٠٠

(١) كان الإردن إذ ذاك يساوى ١٨٤ لترًا والمكتولتر = ١٠٠ لتر (كلوت ج ٢)

Douin: La Mission du Baron de Boislecomte, p. 86. (٨٣٧)

Mengin: Histoire Sommaire..., pp. 162-163 (٢)

هكذا كان إنتاج حاصلات الحقل أما عن الأشجار فقد اهتم محمد علي بغرسها سواء أكانت من أشجار الغابات أم أشجار الفاكهة حتى زاد عددها زيادة كبيرة عما كانت عليه من قبل وإليك ما يقوله كلوت بلوك في كتابه في سنة ١٨٤٠ : «وفي الواقع فإن مصر إذا شوهدت الآن وقد بُسقت فيها الأشجار في كل مكان وبدأ من منظرها بضواحي القاهرة والوجه البحري ما يشبه الغابات فإنما يرجع هذا الفضل إلى ذلك الرجل العبقري الواضع يده على زمام أمرها والأخذ بها إلى أسمى المنازل ومعالي الرتب فلقد غرس هذا الوالي حفظه الله في سنوات قليلة بالوجه البحري وحده ستة عشر مليوناً من الأشجار»^(١)

وكذلك أهتم إبراهيم باشا بغرس الأشجار وأنفق الأموال الكثيرة على إنشاء المزارع والمغارس في أرجاء البلاد المصرية فغرس حتى سنة ١٨٣٥ لحسابه الخاص ١٥٣٤ شجرة من ٥٠٠ نوعاً من أنواع أشجار الغابات و ٥٨٦٢١٤ شجرة من ٤١ نوعاً من أنواع الفاكهة تنقسم إلى ٧٣٤ صنفاً مختلفاً^(٢).

وكان عدد أنواع الأشجار الخاصة بالقطر المصري قبل ذلك لا يتجاوز ١٢ نوعاً كما لم يكن موجوداً من الشجيرات التي لا يتجاوز ارتفاعها القدمين سوى ١٨ نوعاً وكانت هذه الأشجار والشجيرات بأنواعها المذكورة متفردة على ضفاف النيل أو مبعثرة هنا وهناك حول السوق^(٣).

وكان الخضر والزهور في مصر لا تزال في المهد حتى نهاية القرن الثامن عشر ولكنها انتشرت منذ تولي محمد علي الحكم^(٤).

وقد تقدمت فلاحة البساتين في مصر في عهد محمد علي ودخلت في الحدائق المصرية أشجار ونباتات أجنبية كثيرة من جهات مختلفة ويقرر بورنج أنه «قد عمل الشيء الكثير في مصر للنهوض بفلاحة البساتين وكثير

(١) كلوت ج ١ ص ٢٢٠ .

(٢) Marmont: Voyage du Maréchal due de Raguse, T. 3, p. 349.

(٣) كلوت ج ١ ص ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

Delchevalerie: Le Parc Public de l'Ezbekieh, p. 8 (٤)

من الحدائق جميل في منظره غني في محتوياته والحدائق المدهشة يباشرها أوربيون^(١) ويقرر بورننج أيضاً أن «فلاحة البساتين في مصر مدينة كثيرة للبasha فإن حدائقه الواسعة يلاحظها إخصائيون في النبات أذكياء مهرة وليس هذا فحسب بل إنه أرسل بستانيين رحالة إلى الهند الشرقية وأجزاء أخرى لجمع نماذج من الحاصلات النباتية التي تناسب التربة المصرية»^(٢).

ومن بين الحدائق المصرية المهمة التي أدخلت فيها النباتات الأجنبية زيادة على النباتات والأشجار الأهلية حديقة الوالى بشبرا وبها كثير من أشجار الفاكهة والأشجار المجلوبة من الخارج والنباتات العطرية^(٣) وحديقة إبراهيم باشا بجزيرة الروضة وقد ذكرنا من قبل ما بها من أشجار قيمة وحديقة القبة وحديقة سليمان باشا وحدائق أخرى كثيرة في القاهرة والإسكندرية^(٤) وكان أغنياء الأتراك في مصر يميلون إلى إنشاء الحدائق فأحياناً تكون بداخل المدن وفي وسطها بيونهم ولكنها تنشأ غالباً في الضواحي والأرياف وأجمل الحدائق الريفية ما كان منها بالدللتا والفيوم^(٥).

ورغبة في زيادة الحدائق والإكثار من غرس الأشجار أعطى محمد على بعض الأشخاص أطياناً من الأبعاد والمعمور «رزقة بلا مال» بشرط زراعتها أشجاراً بحيث لا يستخرج تقسيطها إلا بعد زراعة الأشجار فيها وإذا أخل صاحبها بهذا الشرط لم يعط له التقسيط الذي يثبت ملكيته لها^(٦). وكانت

Bowring: Op. cit. p. 26 (١)

Bowring: Op. cit. p. 26 (٢)

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٤٢ — ٢٤٣.

Delchevalerie: Flore Exotique de Jardin D'acclimatation de Ghézireh, p. 15 (٤)

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٤٦.

(٦) دفتر تجروع ترتيبات ووظائف ص ٢٤٥ (فرمان إلى روزنابجه جي مصر في ٠ الحرم سنة ١٢٥٨). دفتر ٥٦ معية تركي رقم ٢٩٢ (أمر إلى مدير الجيزة في ٢٧ ربى الثاني سنة ١٢٥٠). دفتر تجروع نظام زراعة ص ١٨٤ (أمر المالية في ١٠ ربى الأول سنة ١٢٧١ وأمر إليها في ٢١ رجب سنة ١٢٧١).

أعطي محمد على ٥٠٠ فدان لأحمد باشا مدير الأقاليم الوسطى لزرعها أشجاراً فلما أراد أحد باشا التخلص من هذا الشرط كتب إليه محمد على يقول بأن تلك الأ咪ان إنما أعطيت له ليزرعها أشجاراً لا ليخصصها للزرع فإما أن يجعل منها حديقة وإما أن يردها (دفتر ٥٨ معية تركي رقم ٦٢٣ من الجناب العالى إلى أحد باشا مدير الأقاليم الوسطى في ٢٩ ذى القعدة ١٢٤٩).

الأصول المتّبعة أن تغرس الأشجار في ثلثي الأطيان إن كانت في الوجه البحري
أما الثلث الباقى فيزدّع بحاصلات أخرى كالحبوب أو نباتات العلف^(١) .

وكذلك قرر محمد على في سنة ١٨٤٥ بأن كل من يصلح أرضاً بوراً
بغرس أشجار بها تعطى له "رزقة بلا مال" ويحرر له تقسيطها^(٢) .

وقد بذل محمد على جهوداً كبيرة لتكثير أشجار الأخشاب في سنة ١٨٢٧
قرر وجوب زرع الأشجار في الأراضي البور في الأقاليم البحريّة والقبليّة
بدون أن يؤخذ عنها مال وألزم جميع المأمورين تنفيذ ذلك متوجداً المهمل منهم
بأشد العقاب حيث يقول في أمر إليهم: «إذا كنتم قد عمدتم إلى زرع الأشجار
فكم من الأفندة زرعتم وإذا كنتم قد أغفلتم زرعها في السنة الماضية فإن عليكم
أن تبادروا في هذه السنة إلى زرع الأشجار دون ما إضاعة لوقت وتأكدوا
أنكم إذا ما أهملتم أمر زراعة الأشجار في هذه السنة أيضاً ستلاقون منها أشد
العقاب»^(٣) .

وكذلك تقرر إدماج مادة عن الإكثار من غرس الأشجار في لائحة
الفلاح بعد صدورها بستين رغبة في حض المزارعين على غرس أشجار التوت
والسمنط والاثيل واللبيخ والجميز وما إليها^(٤) كما كان من اختصاصات المأمور
أن: «ينبه عليهم بزرع الأشجار على مجاري الماء المعدة لزراعة الأصناف
على الحسور القرية للماء لأن ذلك فيه نفع للمزارعين»^(٥) أما عن أشجار
التوت فقد كُرِّرت زراعتها لاستخدام أوراقها في تربية دود الفرز .

وعند ما عين محمد على معاونين في المديريات في يناير سنة ١٨٤٦

(١) دفتر ٥٦ معية تركى رقم ٣٩ (من المعية السنوية إلى مدير محمودية خليل افندي في ٢٧ ذى الحجة سنة ١٢٤٩) . دفتر رزق سنة ١٢٥٦ من ١٨ بدار الخدّوّنات العمومية .

(٢) أمين سامي ج ٢ ص ٥٣٥ (أمر إلى مديرى الأقاليم في ٢٥ شوال سنة ١٢٦١) .

(٣) دفتر ٣٧ معية تركى رقم ١٨١ ورقم ١٨٢ (إلى مديرى الأقاليم في ١٦ ربيع الأول سنة ١٢٤٤) .

(٤) دفتر ٧٨٤ ديوان خديوى رقم ٢٣٢ . (من المجلس العالى إلى الديوان الخديوى في ٩ شعبان سنة ١٢٤٧) .

(٥) لائحة الفلاح من ٥٨ .

جعل من سلطتهم ترتيب غرس الأشجار وملحوظتها رغبة في تكثيرها « حيث مرغوب الإرادة السنية زراعة الأشجار من صنط وأثاث وصفصاف وجيز وخلافه وبما أن الأشجار المذكورة تزرع على الجسور وفي قى السوق والتوايت وهذا فيه منافع عظيمة إلى لزوم العمارات وعدد السوق ونشو المراكب المستجدة وغيره فيلزم بوصول الافتدى أولاً يعد السوق والتوايت الدايرين بالناحية ويرتب على كل ساقية أو تابوت مقدار كل ليصير زراعته من الأشجار ويقييد مقدار ما يترتب زراعته على السوق والتوايت اسم اسماً صنف صنف ويدرجه بجرناله وفي كل أكم يوم يمر على الأشجار المذكورة وإذا وجد أن بعض الأشجار لم صار زراعتها بالكامل حكم الترتيب أو لم جاري سقيتها في كل كم يوم فيدرج كلما يوجده بجرناله »^(١).

وكانت الحكومة في أول الأمر تأخذ ما تحتاج إليه من الأخشاب البلدية من أشجار الأهلين وذلك بقطعها وتقدير أثمانها كما تشاء فلما رأى محمد على أن تلك الطريقة موجبة لنفور الأهلين وعدم رغبتهما في زراعة الأشجار بدلاً مما قطع منها أبطلها وجعل الأهالى أحراراً في بيع أشجارهم إلى التجار أما الحكومة فتشتري ما تحتاج إليه من الأخشاب من التجار وذلك رغبة منه في تكثير زراعة الأشجار وترغيب الأهلين فيها حيث أن « الأهالى لا يبيعون إلى المذكورين إلا برضاهم ويقبضون الثمن نقدية بحال البيع ويرغبون تكثير زراعة الأشجار بدل الذى قطع أضعاف ما داموا يبيعون ويقبضون الثمن نقدية بوقته وتنبهوا على كافة الأهالى بالبلاد التابعين المديريه مع مخاطبة المعهددين ووكلامهم بتكثير زراعة الأشجار بدل الذى قطع أضعاف ودائماً ترغبون الأهالى في ذلك وهكذا كل محل متقارب إلى المياه مثل السوق وكينارات الغيطان فيصير رغبة الأهالى بغرسه من لبخ وأثاث وصنط وتوت لأجل حصول العمارية إلى البلاد ورفاهية أهالىها باتفاقهم منها بمقتضى الإرادة العلية »^(٢).

(١) دفتر جموع أمور إدارة وإجراءات من ٢٣ و ٥٥ (لائحة المعاونين في ٢٩ المحرم سنة ١٢٦٢).

(٢) دفتر جموع نظام زراعة من ١٦٧ (إفاده عمومية من الشورى في ١٥ المحرم سنة ١٢٥٨).

وزيادة على ترغيب الأهلين في زراعة أشجار الأخشاب قامت الحكومة بزراعة تلك الأشجار في بعض الأطيان على حسابها فقد غرست ٥٣٩٧٣ شجرة من الصفصاف والسنط واللبن والأثل في عشرة أفدنة^(١) كما أمر محمد على في سنة ١٨٣١ بغرس أشجار السنط واللبن وغيرها في ٧٠٠ فدان بمديرية الغربية^(٢) وكذلك غرست الحكومة كثيراً من الصفصاف وزرعت ١٠٠ فدان من السنط في سنة ١٨٣٢ في مأمورية كفر الشيخ كما أمر محمد على في السنة السابقة بزراعة ٢٠٠٠ فدان من السنط في الوجه القبلي^(٣).

الغلة ونفقات الإنتاج والمكسب :

تشمل نفقات الإنتاج الزراعي أجراً العمل وإيجار الأرض وفائدة رأس المال ولوقوف على المكسب من الزراعة تخصم تلك النفقات من قيمة الحصول^(٤).

وإليك أمثلة من بعض الحاصلات :

في سنة ١٨١٣ - ١٨١٤ أجرت جمعية مكونة من ٢٦ فلاحاً قطعة أرض بالقرب من إسنا زرعت ١٤ فداناً منها ذرة والثلاثة الأفدان الباقية بطيخاً واستخدمت الشواديف في ريها فكان الحصول ونفقات الإنتاج والمكسب كما يأنى :

(١) دفتر ٣٣ معية تركي رقم ٢٢٦ (من الجناب العالى إلى أحد أغام مأمور منوف وأشمون جريش في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٤٣).

(٢) أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٧ (أمر إلى مأمور طنطا في ١٥ رمضان سنة ١٢٤٦).

(٣) دفتر ١ أوامر رقم ١٠٨ (أوامر إلى مأمور كفر الشيخ ومأمور الشباسات ومأمور بنروه في ١٠ ربى سنة ١٢٤٥). أمين سامي ج ٢ ص ٣٨٢ (أمر إلى كتخدا بك مدير الوجه القبلي في ١٨ ذى الحجة سنة ١٢٤٦) : دفتر ٣ أوامر رقم ١٠٠٢ (أمر إلى مأمور كفر الشيخ في ٤ ذى القعده سنة ١٢٤٧).

المحصول :

ناتج البطيخ من ثلاثة الأف دنة بيع بسوق إسنا بسعر يتراوح

٢٨٠ بين بارتين وثلاث بارات للبطيخة فكانت الجملة

٤٠ ثمن ما أكله الشركاء من البطيخ في الحقل

٣٩٠ ثمن أعشاب وحشائش من حقل البطيخ والذرة^(١)

٨٣٢ ١٠٤ كيلة من الذرة بسعر الكيلة ٣٢ بارة^(٢)

١٠٤ ثمن عيدان الذرة

تربيبة ٥٢ شاة على أوراق الذرة تباع بعدد بكمكب

١٥٦ ٣ قروش للواحدة

١٨٠٢

نفقات الإنتاج :

الرى من النهر بالشواطيف لمدة ثلاثة شهور بواقع

٨٥٠ ٢٥ شخصاً أجر الواحد منهم ١٥ بارة يومياً يتكلف تقريراً

حراسة الذرة والبطيخ في الحقل من السرقة ومن الطيور لمدة شهرين

٩٠ بواسطة خمسة أشخاص أجر الواحد منهم ١٢ بارة يومياً

تكليف الشادوف

٤ ٢١ ثلث كيلات ونصف من الذرة للتقاوي^(٣)

١ تقاوي البطيخ

٣ بذر تقاوي الذرة

(١) كان بعض هذه الأعشاب والمحاشئ يباع في سوق إسنا لإطعام الخيل والجمال والخيول في تلك المدينة وتأكل أنماطهم ومعزفهم البعض الآخر.

(٢) كان الحصول رديئاً لأن بعض عيدان الذرة اثنى أو كسر لهبوب رياح شديدة وهطول مطر غزير في نوفمبر ولو لا ذلك لكان محصول الذرة ١٠٠٠ قرش بدلاً من ٨٣٢ قرشاً.

(٣) كان ثمن الكيلة من الذرة ٣٢ بارة وعلى ذلك يكون ثمن ثلاثة كيلات ونصف قرشين و٣٢ بارة ولكنه حسب هنا قرشين ونصف تقريباً للكسور بعد النصف.

قرش

٢

زرع تقاوي البطيخ

تكليف الحصاد لمدة أربعة أيام بواقع اثنى عشر شخصاً أجراً

١٨

الواحد منهم ١٥ بارة يومياً

٣

تكليف إخراج الحبوب بالدوس وتذريتها

أجرة الأرض بواقع كيلة ونصف عن كل فدان يأخذها صاحب

٢٠

الأرض^(١).

ضريبة الـ ١٧ فداناً بواقع ٢٩ قرشاً للفردان من الذرة والبطيخ

 $\frac{493}{1486\frac{1}{4}}$

١٨٠٢

المحصول

 $\frac{1486\frac{1}{4}}{315\frac{1}{4}}$

نفقات الإنتاج

٣١٥ $\frac{1}{4}$

المكسب

١٨١

مكب الفدان^(٢)وف نفس السنة (١٨١٣ - ١٨١٤) كان محصول القمح بالقرب من
إسنا ونفقات إنتاجه ومكبسه كما يأتي :

قرش

٨٤

محصول الفدان من القمح

نفقات الإنتاج (٤٠ $\frac{1}{4}$ قرشاً ضريبة الفدان من القمح و ١٥ $\frac{55\frac{1}{4}}{28\frac{1}{4}}$ قرشاً تكليف الزراعة^(٣)المكسب^(٤)

وف سنة ١٨٢٧ كان محصول الأراضي الجيدة كما يأتي :

(١) دفع المستأجرون ضريبة الأطيان زيادة عن أجرة الأرض وهي ٢٥ $\frac{1}{4}$ كيلة ثغثها ٢٠ قرشاً و ١٦ بارة خذفت الـ ١٦ بارة تفادي للكسر.

(٢) Burckhardt: Arabic Proverbs, pp. 160-165

Burckhardt: Op. cit., p. 165. (٣)

قرش

القطط (١)

حصول الفدان من القطن الجيد قنطاران ونصف في السنة

بـسـعـرـ القـنـطـارـ ١٢٠ـ قـرـشـاًـ

ضريبة الفدان

الباقي لل فلاح دون خصم باقي نفقات الإنتاج

الحيوانات (٢) :

مخصوص الفدان من القمح في ٤ شهور و ٢٠ يوماً ٨ أردادب

بـسـعـرـ الـأـرـدـبـ ٣ـ٨ـ قـرـشـاًـ

^(٣) و ١٠ أحمال من التبن بسعر الحمل قرشين

محصول الفدان من الذرة الصيفية في ٣ شهور و ١٠ أيام ١٢ أردياً

بـسـعـرـ الـأـرـدـبـ ١٦ـ فـرـشـاًـ

٣٠ و ١٥ حملاً من العلف يسرع الحمل قرشين

مخصوص الفدان من الذرة الشامية في شهرين و ١٥ يوماً ٥ أرادب

سعر الأردن ١٦ فرشاً

١٠ وَهُوَ أَحَدٌ مِّنْ الْعَلَفِ سَعْرَ الْحَمَّا، قَرْشَنْ

^{١٣٦} كون محصول القدان من الحبوب في السنة

نفقات الإنتاج : فرش

ڈاکتھے

ضريبة الفدان

حمل من البن (٤)

المكاسب^(٥)

المكاسب^(٥)

(١) استخدمت الساقية لري القطن . زاد محصول القدان من القطن فيما بعد .

٢) استخدمت الساقية لرى تلك الزروع .

(٣) الحمل هنا حل جل .

(٤) كانت الحكومة قد فرضت جملة من التبغ على كل فدان .

Wilkinson: Modern Egypt and Thebes, vol. I, p. 464-465. (5)

وهاك مخصوص الأراضي قليلة الجودة في سنة ١٨٢٧ كما في حقل بلدة العيرات بالقرب من الأقصر زرع فمـا دون الاحتياج إلى الري بالساقية :

مخصوص الفدان من القمح :

قرش		
٦٤١		٢٪ من الأرداد
٦		و ٣ أحمال من التبن
	٧٠١	

نفقات الإنتاج :

قرش	فضمة	
٤٠	٢٠	ضريبة الفدان
١١	١٠	١ أربد للتقاوي
٤	٢٠	حرث
٣	٠٠	حصاد
١	٢٠	نقل المخصوص
٢	٨	دراس
١	٤	تذرية
٦٤	٠٠	
٦	٢٠	المكسب (١)

إليك مخصوص قطعة من الأرض في ١٨٢٧ ونفقات إنتاجها ومكسبها في بلدة قرنة (٢) مع العلم بأنها كانت تروى بواسطة الشادوف :

(١) Wilkinson: Op. cit., vol. I. pp. 466-467.

(٢) توجد بلدة قرنة بالقرب من الأقصر.

المحصول الأول :

اشترى تسعة أشخاص في زراعة أربعة أفدنة بالشادوف زراعة شتوية
النصف قمحًا والنصف شعيرًا كما يأني :

قرشاً

٣٦٠	م الحصول فدانين من القمح ١٦ أرضاً بسعر الأردب ٢٢١ قرشاً
٢٠	و ٢٠ حملًا من التبن بسعر الحمل قرشاً
٣٢٠	م الحصول فدانين من الشعير ٢٠ أرضاً بسعر الأردب ١٦ قرشاً
٢٠	و ٢٠ حملًا من التبن بسعر الحمل قرشاً ^(١)
٧٢٠	

نفقات الإنتاج :

قرش

٢٢١	أردب من القمح للتقاوي
١٦	أردب من الشعير للتقاوي
١٢	الشادوف : ٣ قروش خشب و ٩ قروش دلاء
١٠	آلات زراعية
١٦٢	ضريبة ٤ أفدنة بقيمة ٤٠ قرشاً للفدان
٥	مساح الأرضي
٥	خسارة السمن ^(٢)
٢٣٢١	
٤٨٧١	الباقي للأشخاص التسعة

(١) يختلف عن التبن باختلاف البلاد.

(٢) كانت الحكومة تفرض على الزارع توريد بعض السمن لها بالثمن الذي تحدده.

المحصول الثاني :

اشترك بعد ذلك الأشخاص التسعة في زراعة فدانين زراعة صيفية بواسطة الشادوف كما يأقى :

قرش

محصول فدانين من الذرة الصيفية ٢٤ أرضاً بسعر الأردب ١٦ قرشاً

	نفقات الإنتاج :
١٤	نقاوى
٩	دلاء
٨١	ضريبة
٢	أجرة المساح
٢	دهن للدلاء
<hr/> ١٠٨	
٢٧٦	الباقي للأشخاص التسعة

المحصول الثالث :

اشترك بعد ذلك خمسة أشخاص في زراعة ثلاثة أفدنة زراعة خريفية بواسطة الشادوف كما يأقى :

قرش

محصول الثلاثة الأفدنة من الذرة الشامية ١٥ أرضاً بسعر الأردب ١٦ قرشاً

٢٤٠	وعلف
١٠	
٢٥	ترع أيضاً جراوة ^(١) قيمتها
<hr/> ٢٧٥	

(١) ترع الجراوة في أواخر شهر مسرى وتقضم خضراء لأكل المواشي .

نفقات الإنتاج :

قرش		تقوى
٥		دلو
٣		ضريبة الأطيان
١٢١½		أجرة المساح
٤		
١٣٣½		
١٤١½	الباقي للأشخاص الخمسة	

وعلى هذا يكون مكب الشخص من هذه المحاصيل ثلاثة هو :

قرشاً	فضة	من المحصول الأول
٥٤	٧	من المحصول الأول
٣٠	٢٧	من المحصول الثاني
٢٨	١٢	من المحصول الثالث
١١٣	٦	من المحاصيل الثلاثة في السنة (١)
		وهكذا محصول الفدان من القصب ونفقات إنتاجه ومكببه في سنة ١٢٥١ هـ
		(١٨٣٦ - ١٨٣٥ م) :
قرش	بارة	
٥٤٢٩	٢	المحصول

نفقات الإنتاج :

١٠٦	٠٠	ضريبة الأطيان
٢٠٩٦	٢٠	تكليف زراعة القصب واستخراج السكر
٢٢٠٢	٢٠	
٣٢٢٦	٢٢	المكبب (٢)

Wilkinson: Op. cit., vol. I, pp. 462, 467-468 (١)

Bowring: Op. cit., pp. 22-23 (٢)

وها هو محصول الفدان من القمح ونفقات إنتاجه ومكاسبه حوالي سنة ١٨٣٨^(١) :

المحصول :

قرش	فضة	
		٤ أردادب من القمح في المتوسط
٢٠٠	..	بسعر الأردادب ٥٠ قرشاً
		نفقات الإنتاج :
٦٣	..	ضريبة الأطبان
٢٠	..	البلدر وكلفة العمل
١٢	٢٠	الحصاد
١٠	..	نقل المحصول من الحقل إلى القرية
٥٦	..	الدراس
٨	..	أجرة الحارس وقت الدراس
٤	..	تكليف طفيفة
<u>١٧٣</u>	<u>٢٠</u>	
٢٦	٢٠	المكسب ^(٢)

وفي سنة ١٨٣٨ تقريرياً كان محصول الفدان من الورد ونفقات إنتاجه ومكاسبه على الوجه الآتي :

قرش		
١٥٠	: ٦ قناطير من الورد بسعر القنطار ٢٥ قرشاً	المحصول
٦٠	: الزراعة والضربية	نفقات الإنتاج
<u>٩٠</u>		المكسب ^(٣)

(١) قدمت هذه البيانات إلى بورنج في أثناء إقامته في مصر وقد جاء إليها في سنة ١٨٣٧ وغادرها في ٢٧ مايو سنة ١٨٣٨.

Bowring: Op. cit., p. 18. (٢)

Bowring: Op. cit., p. 24. (٣)

الفصل السادس

الغلال الزراعية

القطن

أصبح القطن أهم الحاصلات الزراعية وأساس نظام محمد على المالي^(١) ونال اهتماماً عظيماً من والي مصر فسما نوعه وزادت مساحته وعظمت تجارة . وكانت مصر تزرع القطن من قبل ولكنه كان قصير التيلة خشن الملمس أقل مرتبة من قطن البنغال بالهند ويعرف باسم القطن البلدي^(٢) واستمرت زراعته في عهد محمد على ولكنه أخذت في القلة لظهور قطن محو حتى إن محصوله انخفض إلى ٦٠٠٠ قطار في سنة ١٨٣٣ بعد أن كان ٥٠٠٠٠ قنطاراً في سنة ١٨٢٣^(٣)

أما عن قطن محو فقد اكتشفه رجل فرنسي هو چوميل مدير مصانع محمد على ببلاط وأصل ذلك القطن من الهند زرع للزينة في حدائق محو بك بالقاهرة فلما رأى چوميل تفوقه على القطن البلدي رفع الأمر إلى محمد على وأوقفه على مزاياه وفوائد زراعته^(٤) فأمر محمد على بزراعته في بضعة أفدنة بالقرب من القاهرة في سنة ١٨٢١ فجاء بمحصول وافر أرسل إلى تريست حيث عرفت

Bowring: Op. cit., p. 18. Cattaui: Op. cit., T. II 2ème partie, pp. 96, 272. (١).
(Duhamel à Nesselrode, 27 Juin 1836 et 2 mars 1837)

Leon: The Khedive's Egypt, p. 206. Charles-Roux: Op. cit., p. 21. (٢)

Charles-Roux: Op. cit., pp. 31-32. Bowring: Op. cit., p. 17. (٣)

. (٤) كلوت ج ٢ ص ٤٢٧ — ٤٢٨ .

چوميل Jumel

Driault: L'Expédition de Crète ..., p. 26 (Drovetti au Ministre, 24 Juillet 1824).

Leon: Op. cit., pp. 206-207.

مزاياه فيبيع بسعر القنطار ١٦ ريالاً^(١) كما أن صمويل برجز التاجر الإنجليزي بالإسكندرية أخذ معه إلى إنجلترا في سنة ١٨٢١ رسالة من قطن محو قدمها إلى غزالى لانكشير فلاقت قبولاً حسناً^(٢).

ولما كانت بذور قطن محو هندية الأصل أرسل محمد على چوميل إلى الهند بطلب بذور القطن منها فعاد من سياحته في نهاية سنة ١٨٢١ ومعه مقدار مناسب من بذور القطن الهندي فزرعت في بلاد مختلفة بالقطر المصري^(٣). وقد أكثر محمد على من زراعة قطن محو فزادت صادراته من ٩٤٤ قنطارةً في سنة ١٨٢١ إلى ٣٥١٠٨ قنطاطير في سنة ١٨٢٢ و ١٥٩٤٢٦ قنطاطير في سنة ١٨٢٣ و ٢٢٨٠٧٨ قنطاطير في سنة ١٨٢٤^(٤).

هكذا ظهر قطن محو وانتشرت زراعته وقد أطلق عليه أيضاً اسم قطن چوميل نسبة إلى مكتشفه كما عرف باسم القطن الهندي نسبة إلى أصله^(٥) ويمتاز نوعه بنعومة الملمس وطول التيلة^(٦).

وعلى الرغم من محاولات محمد على إدخال أنواع جديدة أخرى من القطن فإن قطن محو احتفظ بمحنته واستمرت زراعته منتشرة بل سائدة لمميزاته العالمية التي اعترف بها الغزلون في أوربا عند ظهوره فقد وضعوه في المرتبة التالية تواً لقطن سى ايленد ذى التيلة الطويلة الناعمة وقدروا له ثمناً مرتفعاً^(٧).

وقد جلبت في سنة ١٨٢٢ بذور قطن نانكين من مالطة وزرعت بمصر فأنتجت ٢٠٠ بالة من القطن في السنة الأولى وحوالي ٢٥٠ بالة في السنة الثانية وقدر ثمن القنطار من ذلك القطن بمبلغ ١٥ ريالاً ولكن زراعته لم تنجح نجاحاً

Régny: Notice sur l'introduction de la culture du Coton (Bulletin de l'Institut Egyptien, 1876, pp. 80-81)

(١) صمويل برجز

Crouchley: The Economic Development ..., p. 62.

(٢) فيجري ج ٢ ص ٦٥

Régny: Statistique ... 1870, p. 59

Régny: Notice ... pp 81-84

Mengin: Op. cit., T. II, p. 363

Grégoire: De la culture du Coton ... (Mémoires de l'Institut Egyptien, 1862 pp. 437, 440)

حسناً فترك (١).

وفي سنة ١٨٢٣ عاد من السودان إلى مصر أحد الغلمان الآبقين وكان معه مقدار من بذر القطن أني به من بلدة ماكرو فزرع بعضه في بستان ببلاط وزرع البعض الآخر على الزارعين بشبرا وأكناها فنتج من ذلك قطن جيد ناعم الملمس طويل التيلة عرف باسم القطن الماكاوي نسبة إلى البلدة التي جلب منها وعلى الرغم من جودته لم يتمكن من منافسة قطن محى نظراً لأن مصوّله قليل ومع ذلك فقد استمرت زراعته إلى عصر إسماعيل (٢).

وجلبت أصناف أخرى من القطن من أمريكا وسوريا وأسيا الصغرى لزراعتها في مصر ولكن قطن محى أثبت تفوقه عليها إذ كانت كلها ما عدا قطن سى ايلند أقل جودة منه (٣).

ومع أن قطن سى ايلند أعلى رتبة من قطن محى وأن مصوّله في مصر في السنتين الأولى والثانية كان مساوياً لأحسن نوع له في بلاده الأصلية إلا أنه في السنة الثالثة أتيح قطنناً أقل جودة من قطن محى ولذا كان من الضروري تجديد بذوره كل سنتين للمحافظة على جودته ومميزاته وتبعاً لذلك فضلت عليه زراعة قطن محى وعلى الرغم من ذلك استمرت زراعته إلى عهد إسماعيل (٤).

وجلبت بذور قطن سى ايلند من أمريكا في سنة ١٨٢٥ وقد عرف في مصر باسم قطن سيلان أو سيلانت لا نسبة إلى جزيرة سيلان بل تحريراً باسم سى ايلند وإليك ما جاء في أمر من محمد على إلى مديرية المنوفية : « المراد بوصول أمراً هذا إليكم حالاً تلقوا أفة بذر قطن سيلان الذي هو أمريقه جديد وأقة

(١) البالة = ٢١٩ رطلاً إنجليرياً تقريباً والقطن = ٤٣ $\frac{1}{3}$ أقة = ١٢٢ $\frac{1}{2}$ رطلاً إنجليرياً = ١٢٣ رطلاً مصرياً. وفي ديسمبر سنة ١٨٣٤ صار القطن = ٣٦ أقة = ٩٩ رطل مصرى = ٩٩ رطلاً إنجليرياً .

Gliddon: A memoir on the coton of Egypt, p.p. 53, 54. Charles-Roux: Op. cit., p. 25, 32.

(٢) فيجري ج ٢ ص ٦٦ - ٦٧ و ٧١ .

ماكرو بلدة ين تكا وحدود المحشة الغربية .

Charles-Roux: Op. cit., p. 32

(٤) فيجري ج ٢ ص ٦٧ Leon: Op. cit., p. 207.

بذر قطن هندي ^(١)

وكان القطن يزرع في الوجهين البحري والقبلي إلا أن زراعته في الوجه البحري كانت أكثر انتشاراً لوفرة المياه ^(٢). وقد اتسعت زراعته حتى بلغت %٣٥ من أراض التواحي سهلة الري ويقول قنصل الروسيا بمصر في سنة ١٨٣٦ إن «الباشا أخبرني بأنه زرع ٣٢٠٠٠ فدان من الأراضي بقطن محى وقطن سيلان وذلك في أثناء إقامته الأخيرة بالوجه البحري» ^(٣).

وقد بلغ إنتاج مصر من القطن ١١٤٥٠٠ قنطار في سنة ١٨٣٣ وكانت مصر تسهلك في صناعة المنسوجات ٣٠٠٠٠ قنطاراً سنوياً فيما بين سنتي ١٨٢٩ و ١٨٣٨ ثم نقص المقدار إلى ١٠٠٠٠ قنطاراً في السنة بعد ذلك ^(٤) وكانت معامل الغزل والنسيج التي أنشأها محمد على خصيصاً لقطن تحتوى على ١٤٥٩ نولاً للغزل وأكثر من ١٢٠٠ نول للنسيج مما جعل ناتج مصر من الأقمشة القطنية في الحد المتوسط مليون قطعة في السنة ^(٥).

أما ما صدر من قطن محى إلى الخارج في السنوات المختلفة فكما يلى ^(٦):

عن القنطار بالريال	قنطار	السنة	عن القنطار بالريال	قنطار	السنة
١٣	٥٩٢٥٥	١٨٢٨	١٦	٩٤٤	١٨٢١
١٢	١٠٤٩٢٠	١٨٢٩	١٥½	٣٥١٠٨	١٨٢٢
١٢	٢١٣٥٨٥	١٨٣٠	١٥½	١٥٩٤٢٦	١٨٢٣
١٠½	١٨٦٦٧٥	١٨٣١	١٧	٢٢٨٠٧٨	١٨٢٤
١٥	١٣٦١٢٧	١٨٣٢	١٣	٢١٢٣١٨	١٨٢٥
٢٨	٥٦٠٦٧	١٨٣٣	١٣	٢١٦١٨١	١٨٢٦
٣٠½	١٤٣٨٩٢	١٨٣٤	١٣	١٥٩٦٤٢	١٨٢٧

(١) دفتر بلا نمرة رقم ٢٤٩ (أمر إلى مدير المخواة في ٢٦ المحرم سنة ١٢٥١).

(٢) كان التوسيع في الزراعة الصيفية وبخاصة القطن سبباً في إدخال الري الدائم في الوجه البحري.

Cattaui: Op. cit., T. II 2ème partie p. 47 (Lavison à Boutenoff, 26, 5, 1836). (٣)

Gliddon: Op., cit., p. 58. (٤)

كلوت ج ٢ ص ٤٤٣ . (٥)

(٦) عن القنطراف هذا البيان هو متوسط السعر المحلي لقطن المصري . الريال = ٥ فرنكات . ريني : الكوكب الدرى في الاستقراء المصرى ج ٢ ص ١٧٤ — ١٧٥ .

السنة	قططار	السنة	قططار	السنة
	من القنطار باليارال		من القنطار باليارال	
١٨٣٥	٢١٣٦٠٤	١٨٤٣	٢٥٦	٧٣
١٨٣٦	٢٤٣٢٣٠	١٨٤٤	١٨٦	١٨
١٨٣٧	٣١٥٤٧٠	١٨٤٥	١٣	٦
١٨٣٨	٢٣٨٨٣٣	١٨٤٦	١٥	١٠٢
١٨٣٩	١٣٤٠٩٧	١٨٤٧	١٨٤	١٠
١٨٤٠	١٥٩٣٠١	١٨٤٨	١٣	٧١
١٨٤١	١٩٣٥٠٧	١٨٤٩	١٣٢	١٠
١٨٤٢	٢١١٠٣٠	١٨٥٠	١٠	١١٢

وكانت زراعة القطن الهندي تبدأ في أول برميendas وتستمر إلى ١٠ برمودة فإذا تأخرت عن ذلك كان الحصول ضعيفاً ويزرع القطن الهندي بعد الذرة النيلية أو البرسيم أو في أرض بكر وتحرث أراضيه أربع مرات فإن كانت ضعيفة فخمس مرات على أن يكون بين المرة والأخرى نحو خمسة عشر يوماً وبعد الحرج تزحف الأرض ثم تفصل خطوطاً متوازية على مسافة ستة أشبار بعضها من بعض ثم تحرف في جانب واحد من الخط نقر عمق الواحدة منها مقدار شبر وبقية ولا تزرع على المصاطب خضر^(١). ويحتاج الفدان إلى كيله من بذور القطن للتقاوي^(٢) وتوضع في كل نقرة ثلاثة حبات أو أربعة من بذور القطن التي تكون قد نفعت في الماء قبل ذلك بنحو ٢٤ ساعة لتعجّل إنباتها وتكون المسافات بين سوق شجيرات القطن نحو المتر تقربياً وبعد وضع التقاوي في النقر تروى الأرض حتى تغطى النقر بالمياه وبعد ذلك بخمسة أيام أو بستة تسقي مرة ثانية بشرط ألا تغمر بالمياه كالمرة الأولى ثم تسقي مرة ثالثة بعد خمسة عشر يوماً ويشترط ألا يكون في النقرة أكثر من ثلاثة عيدان من القطن وأن تنظف الأراضي من الحشائش التي توحد في الخطوط وبعد السقيمة الثالثة يروى القطن

(١) تستثنى من ذلك الزارع الفريبة من المدن فقد كانت تزرع بها الخضر مع القطن.

(٢) ذكره في خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية).

مرة كل عشرة أيام أو اثنى عشر يوماً حتى شهر بؤونة فيروى فيه كل ثمانية أيام مرة إلى غاية أبيب وعندما تأتي مياه الفيضان يسقى منها بشرط أن تغمر المياه المصاطب ثم تصرف عن الأرض بسرعة وبعد ذلك ثمانية أيام تنطف المصاطب من الحشائش بواسطة الفأس^(١) ثم يبدأ الحصول في الظهور فلا تستقي الأرض من ماء الفيضان بعد ذلك إلا مرة أو مترين أما عن جنى المحصول فيبدأ في مسرى وينتهي في ٥ أشهر ويجب ألا يسقط القطن من شجره على الأرض منعاً لوسائله ومحصول الشجرة رطل وربع من القطن الخام في السنة الأولى ومن رطل وربع إلى رطلين في السنة الثانية وتحصل من الفدان الواحد في الحد المتوسط ما يقرب من ثلاثة قناطير ونصف وتارة يتحصل منه أكثر من ذلك فيصل إلى ٨ قناطير وتارة أخرى ينزل إلى قنطرار واحد^(٢). وما يجمع من القطن يخلج في منزل صاحبه بواسطة دولاب الخليج ويخرج الدولاب قنطاراً يحتوى ١٢٥ رطلاً في ستة أيام أو ثمانية وأجرة الخليج خمسة قروش أو ستة عن كل قنطرار فضلاً عن طعامه اليومي وما يخرج من الدولاب يورد إلى شون الحكومة أما البذرة فيحجز بعضها للقاوى والبعض الآخر يستعمل مئونة للمواشى أو لحريق أما ما يحجز للقاوى فيجب أن يكون من بذرة القطن "العروس" لأن تقاوى القطن "العقر" تكون سبباً في ضعف المحصول كما يجب ألاتكون التقاوى محمصة^(٣). وكان المتبوع في تعبئة القطن

(١) تستخدم الفأس في تنظيف الأرض من الحشائش في المزارع الصغيرة أما في المزارع الكبيرة فيستعمل المحراث في ذلك.

(٢) متوسط محصول الفدان من قطن سيلان ٣ قناطير و ٩٠ رطلاً وهو أكثر من متوسط محصول قطن محو (دفتر ٧٣٤ تركي رقم ٢٠٤ من الديوان الحديوي إلى محافظ دمياط وأمأمور القليوبية وخمسة آخرين من الأممأورين في ٣ رمضان سنة ١٢٤٢ ، دفتر ٣٣ معية تركي رقم ٢١٦ إلى يموم أنا مأمور نصف الشرقية في ١٦ جادى الأولى سنة ١٢٤٣).

(٣) كانت التقاوى تنتخب من لوزات القطن الأولى التي نضجت بأشعشه الشمس لا بحرارة الأفران أى أنها لم تكن محصنة . وقد أمر محمد على حكم الأقاليم البحريه في سنة ١٨٣٠ باتباع الطريقة التي سار عليها ناظر قسم منظمة في انتخاب تقاوى القطن الازمة للزراعة في العام التالي وذلك بانتقاءها من أشجار القطن الجيدة وأوصافهم يبذل أقصى جهودهم في اختيار أجود التقاوى وكذلك كانت تقاوى كل صنف لا تخلط بقاوى الصنف الآخر حتى يستمر كل نوع حافظاً على صفاته ومميزاته (دفتر ٤٤ معية تركي رقم ١٩٥ إلى الأقاليم البحريه في ١٠ ربيع الآخر . دفتر =

كبسه بالأقدام في الأكياس غير أن محمد على جلب أخيراً من إنجلترا مكابس من النوع المستعمل في أمريكا وأمر بصنع آلات أخرى على مثالها وكانت منها ستة مكابس في بولاق حوالي سنة ١٨٣٨ تحتاج كل منها إلى ثلاثة عمال يكبسون في اليوم ما يتراوح بين ١٨ بالة و ٢٠ بالة كل منها ١٠٠ كيلوجرام . وبعد انتهاء جنى القطن كانت أشجار القطن تقطع في أوائل برمها فلابد منها إلا شبر واحد ينمو في السنة الثانية حيث أن القطن يقيم في الأرض سنتين سنة "عروساً" وسنة "عقراً"^(١) ثم يقع وتستعمل أرضه بعد ذلك للزراعة الشتوية وكانت أشجار القطن تعلم في السنة الثانية بشكل أوسع منه في السنة الأولى وهذه العملية كانت تعطيها قوة من جديدة^(٢) .

أما القطن البلدي فكانت زراعته تبدأ في ١٥ برمها وتمتد إلى برمودة في أرض حرثت مرتين أو ثلاث مرات وزحفت وقسمت أحواضاً وبعد وضع التقاوى من بذور القطن التي نفعت في الماء وذلك بالنقرة أو بالحراثة تروي الأرض وبعد ذلك بخمسة أيام تسقي مرة ثانية وبعد مضي عشرين يوماً تسقي مرة ثالثة ثم تروي بعد ذلك كل اثنى عشر يوماً أو عشرة أيام وتتنفس من الحشائش بالفأس ويبداً جنى المحصول في شهر توت وذلك بقطع اللوز عند ما يفتح ونشره في الشمس مدة عشرة أيام ثم هزه في قفص من جريد لتتنزل ما به من وسادة ثم ينزع القطن من اللوز ويخلج ويورد إلى الشون الحكومية ويتحصل

= ٣٣ معية تركي رقم ٢١٦ إلى تيمور أغأ مأمور نصف الشرقي في ١٦ جادى الأولى)

Ninet: La culture du coton ... (Revue des deux mondes T. XII, 1875, p. 582).

Charles-Roux: Op. cit., p. 157.

(١) كان القطن في أول الأمر يبق في الأرض أكثر من سنتين وما كان ذلك سبباً في تفسع مصولة أمر محمد على في سنة ١٨٢٧ بإبقاء القطن في الأرض سنتين فقط سنة عروساً وسنة عقراً (دفتر ٣٣ معية تركي رقم ٢٦٢ منشور إلى مأمورى الأقاليم البحريه في ٣ جادى الأولى سنة ١٢٤٣).

القطن إذ ذاك = ١٠٠ رطل = ٣٦ أوقية = ٤٤,٤ كيلوجراماً من كيلوجرامات مرسيليا (كلوت ج ٢ ص ٨٣٥) .

(٢) لائحة الفلاح ص ١٠ — ١٢ . كلوت ج ٢ ص ص ٤٢٧ — ٤٣٢ .

Bowring: Op. cit., pp. 19-21.

من الفدان ثلاثة قناطر إلى ثلاثة ونصف في الحد المتوسط . ويقيم القطن في الأرض سنتين وتقلم أشجاره للتخلص من الفروع غير المفيدة^(١) .

هكذا كانت طريقة زراعة كل من القطن الهندي والقطن البلدى وعلى الرغم من احتياج القطن إلى الرى مراراً فإن بقاء الماء بجوار الشجيرات يميها ولذلك كان الفلاحون يقيمون جسوراً قوية من الطين حول مزارع القطن في الجهات المعرضة للفيضان في أثناء ارتفاع مياه النيل^(٢) ولا كانت كثرة المياه في حقول الذرة المجاورة للقطن تسبب رشاً فتتعطن جذور القطن منع الحكومة إنزال المياه بكثرة في حقول الذرة محافظة على القطن من التلف^(٣) .

القصب

أصبح للقصب في عهد محمد على شأن كبير بين الحاصلات الزراعية^(٤) واتسعت زراعته بما كانت عليه من قبل لأن « محمد على منح زراعة القصب أراض واسعة »^(٥) وعمل على تكثير زراعته في الأقاليم البحرية مع أنها أقل صلاحية لذلك من الوجه القبلي والقصب فيها لا يستعمل غالباً إلا للمص^(٦) وقد جاء بالواقع المصرية أنه « من حيث أن تكثير زراعة قصب السكر في الأقاليم البحرية يجب نفعاً عظماً للميرى والمزارعين أيضاً صدرت إرادة حضرة أفندينا وللنعم بتكثيره في جميع الأطراف والأكتاف »^(٧) فإذا كانت هذه

(١) لائحة الفلاح ص ١٩ . Mengin: Op. cit, T. II pp. 362-363

(٢) كلوت ج ٢ ص ٤٢٨ — ٤٢٩ .

(٣) دفتر بلا غرة رقم ٢٨ (أوامر إلى ظهار الأقسام بالأقاليم البحري في آخر ربيع الأول سنة ١٢٥٠) .

Bowring: Report on Egypt and Candia, p. 21. (٤)

Hamont: L'Egypte Sous Méhémet Ali, T. I, p. 177. (٥)

Marmont: Op. cit., T. 4, p. 48. (٦)

الوقائع المصرية عدد ٢٧ جادى الأولى سنة ١٢٤٦ . (٧)

هي سياسة محمد على إزاء زراعة القصب في الوجه البحري فما بالك بسياسته إزاء توسيع زراعته في مناطقه الأصلية في الصعيد حيث يستخرج منه السكر الذي كان احتكاراً للحكومة.

ورغبة في تكثير زراعة القصب حتى الحكومة الأهلية على الإكتار من زراعته وشجعهم على ذلك بزيادة ثمن السكر كما فرضت في سنة ١٨٢٦ زراعة القصب في الوجه القبلي في مساحات كبيرة وفي سنة ١٢٤٥ هـ ١٨٣٠-١٨٢٩ (١) بلغت مساحة ما زرع من القصب في الوجه البحري ١٨٧٤ فداناً وفي السنة التالية قررت الحكومة زراعة القصب في ٧٥٤٠ فداناً في الوجه البحري وفي ٩٥٠٠٠ فداناً في الوجه القبلي وفي سنة ١٨٣٣ قررت التوسع في زراعة القصب في الوجه القبلي بحيث تصل إلى ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في السنة السابقة أو ضعف ونصف على الأقل (٢).

ولما كانت زراعة القصب تتطلب نفقات كثيرة لم يقم بها في أول القرن التاسع عشر إلا عدد قليل من الأهلين وقد تركت في مناطق جرجا وفرشوط وأئيم أمما ما كان يزرع منها في بقية القطر فكان للمص لا لاستخراج السكر (٣) ولكن محمد على قدم المساعدات لغير المقدرين من الفلاحين فأعطاهم ما احتاجوا إليه من الآلات الزراعية والسوق والتوابيت والحيوانات والتقاوى واعتبرها سلفة لهم من الحكومة فتتجدد عن ذلك زيادة في إنتاج القصب .

وبذلك لم تعد نفقات إنتاج القصب سبيلاً في قلة زراعته كما كان الحال من قبل . ولم تقصر الحكومة مساعدتها على زارعي القصب في الصعيد حيث احتكرته بل ساعدت أيضاً زارعي القصب في الوجه البحري فقد جاء بالواقع المصرية عن تقاوي القصب أن الديوان الخديوي قرر أن «قيراط التقاوي

(١) دفتر ١٩ معية تركي رقم ٣٢٦ (من الجناب العالى إلى ناظر الوسطى في ١٨ جادى الأولى سنة ١٢٤١) . دفتر ٢٤ معية تركي رقم ٤٠٨ (من الجناب العالى إلى إبراهيم أغا مأمور نظام قنا في ١٣ ذى القعدة سنة ١٢٤١) . دفتر ٥١ معية تركي رقم ٤٨٤ (من الجناب العالى إلى أحمد باشا في ٣ ذى الحجة سنة ١٢٤٨) . الواقع المصرية عدد ٢ جادى الأولى سنة ١٢٤٦ وعد ٢٧ جادى الأولى سنة ١٢٤٦ .

العال بخمسة وعشرين ريالاً والوسط بعشرين والدون بخمسة عشر فينبغي أن يشري وتعطى رجعة إضافة بثمنه والتقاوى المرتبة للأمورى الأقاليم البحريه كما هو مشروع وتعطى لهم في وقتها^(١).

وقد أولى إبراهيم باشا زراعة القصب كثيراً من رعايته فكانت له مزارع من القصب في الصعيد وبخاصة في بلدة الروضة بلغ إنتاج الفدان منها سبعين وعشرين قنطاراً ونصف قنطار من السكر فضلاً عن العسل كما بلغ المكسب الصافى من الفدان ٣٢ جنية استرلينياً^(٢).

وبلغ من رغبة إبراهيم باشا في توسيع مزارعه من القصب أن طلب من والده أن يمنحه ألف فدان من أطياب الأبعادية في مديرية النصف الأول من الوجه القبلي (جرجا وأسيوط) لزراعتها قصباً لحسابه الخاص فوافق والده على ذلك وأمر باعطائه ذلك المقدار من الأطياب من أحسن أطياب الأبعادية بالبلاد التي عينها في طلبه^(٣).

وكذلك أرسل إبراهيم باشا بعض الأشخاص إلى الوجه القبلي للبحث له — بدلالة أناس من أصحاب الخبرة — عن أطياب تصلح لزراعة القصب^(٤). وقد أرسل إبراهيم باشا حوالي سنة ١٨٣٨ الأمين على أسراره عمر أفندي الأنصاري في صناعة السكر إلى چييكا فأحضر منها نوعاً من القصب الأحمر واثنين من الإنجليز لإنشاء مزارع القصب الكبيرة والإشراف عليها والعمل في منشآت واسعة للسكر بالصعيد^(٥).

وكان القصب يزرع في الوجهين البحري والقبلي ولكنه أكثر انتشاراً في

(١) الوقائع المصرية عدد ٢٧ جادى الأولى سنة ١٢٤٦.

(٢) الروضة على شاطئ النيل الغربى شمال البريمون

Bowring: Op. cit., pp. 21, 23. Taylor: Journey To Central Africa... p., 104.

(٣) دفتر أوامر عربي رقم ٨٣ (أمر إلى مدير نصف أول قبل حسين أغاج في ١٩ شوال سنة ١٢٥٠).

(٤) دفتر ٦٢ معية تركى رقم ٥٠٩ (من المعية السنوية إلى باق باك في ٩ ذى الحجة ١٢٥٠).

(٥) تقرير كامبل عن مصر في يوليه ١٨٤٠ (محمد فؤاد شكرى وآخران: بناء دولة

Mazuel: Le Sucre en Egypte, p. 33. (٧٨١، ٧٧٦) ص

الوجه القبلي وتبداً زراعته بكثرة ابتداء من شمالي المنيا^(١) وأوسع منطقة لزراعته في ضواحي الريسمون بالقرب من ملوى^(٢) وكان القصب المصرى أرفع من قصب الأنتيل ومحصوله من السكر أقل ولكنه أسرع في النضج^(٣).

وكانت طريقة زراعة القصب تختلف بعض الاختلاف في الوجه البحري عنها في الوجه القبلي في الأقاليم البحرية كان القصب يزرع في أرض بكر لم يزرع بها شيء في تلك السنة فان لم يتيسر ذلك لضيق أطيان الفلاح يزرع بعد الذرة النيلية أو البرسيم . وبعد اختيار الأرض تحرث خمس مرات أو ست مرات ثم ترحف وتقسم ترابيغ مقدار التربية قيراطان وتسوى الأرض بالقصابية وتبداً زراعة القصب من ١٥ برمهاة إلى ١٠ برمودة^(٤) فإذا تأخر عن ذلك يكون ضعيفاً . وكيفية زرعه هي أن تشق الأرض بالخراث خطوطاً وتوضع عيدان القصب التقاوي في قاع الخط ثم تغطى بالتراب بواسطة الفأس ومقدار التقاوي للفدان ثلاثة قراريط من القصب الجيد أو أربعة قراريط من القصب «الخلفة» . وبعد الانتهاء من وضع التقاوي بهذه الكيفية تروى الأرض كل تربية بمفردها وبعد ذلك بهانية أيام أو عشرة يرى القصب مرة ثانية وبعد ثلاثين يوماً يرى القصبمرة ثالثة وتتنفس الأرض من الحشائش بالفأس وبعد المرة الثالثة يرى القصب كل عشرة أيام مرة^(٥) وتتنفس الأرض بعد كل مرة من الحشائش . وعند فيضان النيل في أوائل مسri تغمر أرضه بماء النيل يوماً وليلة ثم تصرف المياه عنها وبعد ذلك يرى كل خمسة عشر يوماً مرة إلى نصف

(١) Marmont: Op. cit., T., 4, P. 48.

(٢) بلدة الريسمون على شاطئ النيل الغربي شمال شرق ملوى .

كلوت ج ١ ص ٢٧٣ .

(٣) بلاد الأنتيل في جزائر الهند الغربية .

Guémard: Op. cit., p. 347. Marmont: Op. cit., T. 4, p. 49.

(٤) الأشهر القبطية هي المستعملة لتحديد مواعيد المحاصلات الزراعية ظلرا لوقوعها في أحوال جوية ثابتة يختلف الأشهر العربية التي تتغير من سنة إلى أخرى . راجع الأشهر القبطية وما يقابلها من الأشهر الأفريقية في الملحق الثاني .

(٥) إن كانت الأرض طرية وتبقى بدون رى ١٥ يوماً بدلًا من ١٠ أيام فلا بأس .

بابه فتغمر أرضه بالماء يوماً وليلة وفي نصف كيهك يقلع للمبيع بالأسواق فان أراد صاحبه عصره يكون تقليعه في ١٠ طوبة أما ما يبقى منه بدون قطع للتقاوي فيروى في نصف طوبة حتى لا تكون تقاويه ضعيفة ويمكث القصب في الأرض عشرة شهور وما يبقى منه للتقاوي يمكنه سنة كاملة . وبعض الناس يقولون القصب في الأرض سنة أخرى فيعرف في السنة الثانية باسم القصب الخلفة ويمكث هذا القصب في الأرض إلى طوبة ولكن مصوّله يكون أقل من مصوّل القصب « العروس »^(١) .

أما زراعة القصب في الوجه القبلي فكانت على الوجه الآتي : يزرع في أرض بكر أو بعد جلبان أو برسم وتحرث أرضه خمس مرات أو سبع بحسب ما تتطلبه كل أرض ثم تقصب بالحرافة لتسويتها وتقسم حيضاناً مربعة كل منها قصبة وثلاثاً قصبة وفي نصف برمها يزرع القصب وذلك بأن تشق الأرض بالمحراث وتوضع في الخطوط عيدان القصب التقاوي وتردم بالتراب ومقدار تقاوي الفدان ثلاثة قواريط أو أربعة من القصب الجيد فان لم يكن جيداً فسبعين قواريط وبعد وضع التقاوي بالكيفية السالفة تروى الأرض وبعد ذلك يسقي القصب كل سبعة أيام مرة فإن بقي عشرة أيام بدون رى فإنه لا يصلح لاستخراج السكر منه بل يليق للتقاوي أو المص أو العسل . وبعد كل سقية تنظف الأرض من الحشائش بالفالس وتستمر الخدمة على تلك الحالة حتى فيضان النيل فيروى من مائه بعد تسميمه إما بزرق الحمام وإما بزبل الأغنام أو البقر فان سمد بزرق الحمام كان مصوّله أكثر مما لو سمد بالذوعين الآخرين ، ويكون ريه من مياه الفيضان كل يومين أو ثلاثة أيام مرة بشرط أن يبقى به الماء من وقت العصر إلى طلوع الفجر ثم يصرف عنه ، وإذا حل شهر طوبة يسقي فيه مرتين فقط ثم يقطع ويورد إلى المعصرة لاستخراج السكر منه وإذا كان مصوّل القصب البكر جيداً تبني جذور القصب بدون قطع وتطلاق النار

(١) لائحة الفلاح ص ١٦ - ١٧ .

يعرف القصب في السنة الأولى باسم القصب العروس أو القصب البكر .

في الزعازيع المختلفة بالحقل لدفع الهوام مثل الفيران والدود ثم تنظف الأرض وتسقى فينمو القصب في السنة الثانية ويعرف باسم القصب الخلفة ويتبع في خدمته واستخراج السكر منه نفس الطريقة المتبعه في القصب البكر^(١).

وكانت الطريقة المتبعه في استخراج السكر هي أن يعصر القصب بواسطة آلة تعرف باسم المجلة تتركب من اسطوانتين من الخشب تحرکهما عجلة يديها ثور^(٢) فتوضع عيدان القصب بعد تنظيفها بين الاسطوانتين فيسقط العصير في زير من الفخار موضوع تحت المجلة ، وبكل معصرة منجلتان يتحصل منها ستة أزيار من عصير القصب فيما بين الفجر والعشاء وينقل العصير من الأزيار إلى قزان من النحاس حيث يغلى ثم يوضع في الأزيار وبعد تهويته فيها ينقل إلى القزان ويغلى حتى يصير عسلا ثم يوضع في الأزيار ثم يفرغ في أقباع من الفخار ويجمع العسل الذى يتزل من الأقباع وبعد مدة توضع الأقباع في الدھلیز لتهويتها فإذا تجمد ما بها أخرج من الأقباع ونشر بالغرف حتى إذا ما نشف يورد إلى مطابخ السكر أو إلى الوكالة بالمحروسة وتكتب به «رجعة» باسم الإقليم الذى ورده منه لتخصم من المال المطلوب من صاحبه^(٣).

وكان محصول فدان القصب نحو ٢٦ قنطاراً من السكر و ٢٩ قنطاً من العسل^(٤).

وكان السكريكر في القاهرة في مصانع خاصة ولكن محمد على أبطل هذه

(١) لائحة الفلاح ص ٢٦ — ٢٨ .

Marmont: Op. cit., T. 4, pp. 48-49 . Mengin: Op. cit., T. II. pp. 359-360.
إذا كانت زراعة القصب جيدة فإن سقيته الأخيرة تكون قبل شهر طوبية بعشرة أيام وبعد ذلك يمكن قطعه .

(٢) في سنة ١٨٢٥ أحضر محمد على من إنجلترا آلة من الآلات الحديثة لعصر القصب (دفتر ٢١ معية تركي رقم ٢٠ إلى بوغوص في ٥ شعبان سنة ١٢٤٠) .

(٣) لائحة الفلاح ص ٢٧ — ٢٨ .

(٤) محصول فدان القصب في مزارع إبراهيم باشا $\frac{1}{3}$ ٢٧ قنطاً من السكر باعتبار الفنشار ٣٦ أقة أو ١٠٠ رمل

المصانع الأهلية واستعراض عنها بأخرى حكومية للتكرير أدواتها أرقى من الأولى وأحدث استطاعت أن تخرج من السكر ما هو أفضل وأرخص^(١) وقد أنشأت الحكومة في سنة ١٨١٨ معملاً لتكرير السكر في بلدة الريمون بالقرب من ملي على نسق معامل بلاد الأن Till then ثم أنشأت معاملين من هذا الطراز أحدهما في ساقية موسى والآخر في الروضة ، وعلى الرغم من مزاجة السكر المكرر الوارد من أوربا للسكر المصري في الاستهلاك الداخلي فان نوع السكر المصري تحسن كثيراً كما أن الإنتاج زاد في سنة ١٨٣١ أنتج معمل التكرير بالريمون ١١٠٠ قنطاراً وفي سنة ١٨٣٣ كرر فيه ١٢٩٩٥ قنطاراً من السكر الخام وفي معمل ساقية موسى ٥٢٠٠ قنطار وفي معمل الروضة ٣٢٠٠ قنطار^(٢) وفي سنة ١٨٣٥ قدر دوق راجوزا إنتاج معمل الريمون بنحو ١٦٠٠ قنطار في السنة^(٣)

وكان تكرير السكر احتكاراً لحكومة فكان الفلاحون يوردون إليها السكر خاماً^(٤) بسعر القنطار من الدرجة الأولى ٦٠ قرشاً ومن الدرجة الثانية ٥٨ قرشاً ومن الدرجة الثالثة من ٣٤ قرشاً إلى ٤٠ قرشاً فإذا ما كرر بيع القنطار من الدرجة الأولى المسمى مكرر بمبلغ ٣٠٠ قرش ومن الدرجة الثانية المسمى كسر بمبلغ ١٥٠ قرشاً^(٥)

وكانت الحكومة تصنع كميات كبيرة من الروم في معامل التكرير في سنة ١٨٣١ قطر ١٤٠٠٠ قنطار من العسل نتج من كل قنطار ١٠ أقات من الروم مع العلم بأن ثمن قنطار العسل ١٥ قرشاً وتكليف تقديره ١١ قرشاً وقد بيع القنطار (٣٦ أقة) من الروم بمبلغ ١٨٢ قرشاً ينضم منه ٢٠ % لتكليف

(١) إذا كرر السكر الخام يفقد ثلث وزنه (فيجري ج ٢ ص ٧٨)

Hamont: Op. cit., T. I, pp. 177-178. Mazuel: Op. cit., pp. 30-31.

(٢) كلوت ج ٢ ص ٤٥٠ .

ساقية موسى بين الريمون والروضة

Bowring: Op. cit., p. 22. Mazuel: Op. cit., pp. 30-31.

Marmont: Op. cit., T. 4, p. 51. (٣)

Marmont : Op. cit., T. 4,p. 50 (٤)

(٥) القنطار = ١٠٠ رطل . الرطل = ١٤٤ درهما

الإدارة^(١) ، وقد قدر دوق راجوزا في سنة ١٨٣٥ إنتاج معمل الريبرمون وحده بما يتراوح بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ قنطار من الروم في السنة^(٢) .
وأدخلت صناعة الروم في مناطق القصب التابعة لإبراهيم باشا ولكن نوع الروم كان متوسطاً فأرسل إبراهيم باشا إلى جزيرة چييكا عمر أفندي لوقف على صناعة الروم هناك حتى يمكن إدخال أحسن أساليب إنتاجه في مصر وقد رجع هذا المبعوث بمعلومات أدت إلى إقامة معمل لصناعة الروم يعمل على أحدث الأصول^(٣) .

هكذا كان الاهتمام بزراعة القصب وصناعة السكر والروم ذلك الاهتمام الذي تمثل طول عهد محمد علي في توسيع مساحة القصب والعناية بأساليب زراعته وزيادة معامل السكر وتتجدد آلاتها واكتثار إنتاجها حتى أنه فيما بين سنتي ١٨٤٠ و ١٨٤٥ أنشئت أربعة معامل اثنان في مصر الوسطى في نمريس والمنيا وأثنان في مصر العليا في أرمانت وفرشوط^(٤) .

وعلى الرغم من تلك الجهود فإن السكر المصري لم يف بحاجة الاستهلاك الداخلي كلها حتى أن مصر كانت تجلب سكرًا مكررًا من أوربا . ومع هذا فإن بعض السكر المصري كان يصدر إلى الحجاز ومكة وبعض جهات بلاد العرب^(٥) .

(١) مكسب الحكومة من تقطير قنطار العسل يبلغ نحو ١٤٥٥ قرشاً .

Bowring: Op. cit., p. 23.

Marmont: Op. cit., T. 4, p. 51. (٢)

Bowring: Op. cit., p. 23. Mazuel: Op. cit., p. 33. (٣)

Chelu: Op. cit., p. 226. Mazuel: Op. cit., p. 32. (٤)

Mazuel: Op. cit., pp. 32-33. ٢٧٣ من ج ١ كلوت . (٥)

الدخان

كان الدخان المصرى من نوع ردئ ولا يستعمل إلا في الاستهلاك الداخلى للقراء أما الأغنياء فكان معظم استهلاكهم من الدخان الوارد من الشام^(١)

وكان الدخان المصرى نوعين : الدخان البلدى ولونه أحمر والدخان الأحمر ولونه أصفر ومحصول النوع الأول أكثر من محصول النوع الثانى لأن أوراقه عريضة ولكنه أقل منه جودة^(٢).

وكانت مصر إذاك تزرع كثيراً من الدخان في الوجهين البحري والقبلي خصوصاً في مصر الوسطى حيث كانت زراعته كبيرة الاتساع وكان الفلاح يحب زراعة الدخان لأنها تشبع إحدى حاجاته الضرورية ولأن محصولها ليس محتكراً بل يتصرف فيه كيفما شاء^(٣).

وكان الدخان يزرع في شهر هاتور في جروف النيل والتربع عندما تنكشف من مياه الفيضان وذلك بأن تبذر التقاوى باليد ومقدارها قدر للفدان وفي أواخر كيهك تحرث الأرض التي سينقل إليها الشتل مرتين وفي شهر طوبة ينقل الشتل من الجروف إلى نقر بتلك الأرض الخروثة على أن يكون بعد الشجيرات بعضها عن بعض من ٥ أصابع إلى ٦ أصابع وتسمد الأرض بروث الأغنام وتنظرف من الأعشاب الطفيليّة وفي شهر برمودة عندما يبلغ الدخان رشده يجمع ورقه الذي نضج ويوضع بعضه فوق بعض ويربط حزماً وفي بعض الجهات يقطع نبات الدخان وينشر على المصاطب ويرش بقليل من الماء ثم يترك ليجف وبعد ذلك يعبأ ورق الدخان في حصر ويوضع في حفر في الأرض ويغطى

(١) Bowring: Op. cit., p. 19. Mengin: Op. cit., T. II., p. 370.

(٢) فيجرى ج ٢ ص ٨٠ — ٨١ . كلوت ج ١ ص ٢٩٥ — ٢٩٦ .

Bowring: Op. cit., p. 19. Cattai: Op. cit., T. II 2ème partie, pp. 361-362. (٣)

(Duhamel à Nesselrode, 5 Juillet, 1837).

بعيدانه ويرمى التراب فوق العيدان وبعد بضعة أيام يستخرج من الحفر ويعبأ في غزارات أو حصر وي Bauer ملن يرغب . أما الدخان الذى يترك في الأرض بعد جمع أوراقه أول مرة فتشذب أعلى عيدانه وعندما تنضج أوراقه تجمع ولكن مخصوصاً يكون أقل جودة من الحصول الأول وفي الاستطاعة جمع الأوراق مرة ثالثة إذا ترك الدخان في الأرض ولم تغمره مياه الفيضان ولكن الحصول الثالث يكون أقل جودة من الأول والثانى وبعد ذلك يقطع الدخان وتجمع حبوبه لزراعتها في السنة التالية ، ويتحصل من الفدان ١٠ قناطير من الدخان في المترتين الأولى والثانية مع العلم بأن الحصول الأول أوفر دائمًا من الحصول الثانى (١) .

السمار

كان السمار يكثر في ضواحي رشيد ودمياط وأيضاً في أطراف بعض الواحات بالصحراء الغربية ويصنع منه أجود أنواع الحصر وأحسنها في معظم قرى الوجه البحري (٢) .

وكان السمار يزرع في الوجه البحري في شهر يونيو وذلك بأن تروي الأرض وتقسم حيساناً وتملأ الحيستان بالماء مقدار شبر وتشتل التقاوي في الأرض مثل شتل الأرز وتؤخذ تلك التقاوي من السمار العقر وبعد ذلك يروي السمار كل عشرة أيام مرة حتى شهر أبيب فينقبل إلى أرض أخرى مثل نقل الأرز فيغرس سمار كل قيراط في نصف فدان ودائماً تكون المياه باقية فيه لا تحول عنه وفي آخر بابه يبدأ قطعه وبعد القطع تقطع نهاياته ويشق وينشر في الحقل مقدار عشرة أيام ثم يربط حزماً ويورد إلى الشون الحكومية (٣) .

(١) لائحة الفلاح ص ٣٠ . دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية) Mengin: Op. cit., T. II, pp. 369-370.

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٩٥ .

Cattau: Op. cit., T. II 2ème partie, p. 379 (Duhamel à Nesselrode, 6 Juillet 1837).

(٣) لائحة الفلاح ص ١٨ — ١٩ .

نباتات الألياف

الكتان :

الكتان من أوائل المحاصيل التي احتكرها محمد على وقد حافظ على شهرته السابقة^(١) وازدادت مساحته^(٢) وبلغ محصوله نحو ١٠٠٠٠٠ أرددب من البذر حوالي سنة ١٨٢٩^(٣)

وفي سنة ١٨٣٣ كان محصول الكتان ٢٢٠٠٠ أرددب من البذر و ١٨٠٠٠ قنطار من الكتان ولذا أخذ محمد على يعمل على زيادة مساحة الكتان وتشجيع الأهلين على زراعته في سنة ١٨٣٥ وسع محمد على مساحته حتى اضطر إلى إبطال معاصر الزيت الحار مؤقتاً ما عدا الضروري منها لمصالح الحكومة وذلك للاستيلاء على ما بها من بذور الكتان رغبة في تدبير التقاوى الالزمة لزراعة الكتان في تلك السنة^(٤) وكذلك أمر محمد على المديرين بتزويد النظار والمشايخ بتفاصيل الطريقة المثلثة التي يكثر بها الحصول ويحدد النوع وبتحذيرهم من إهمال فدان واحد مما التزموا زراعته كتاناً كما أمر كل مدير بإحصاء الأشخاص الذين تتراوح أطيانهم بين مائة فدان وألف فدان وتعيين مقدار الأرض التي يستطيع كل منهم زراعتها كتاناً وفرض العقاب على من لا يزرع منهم المساحة المقررة عليه^(٥)

وبعد ذلك أخذ إنتاج الكتان في الزيادة مرة أخرى حتى تمكنت مصر

Guémard: Op. cit., p. 347. (١)

Crouchley: Op. cit., p. 66. (٢)

Douin: L'Egypte de 1828 à 1830, p. 381 (Mimaut à Polignac, 8 Septembre ١٨٢٩). (٣)

. دفتر بلا غرة رقم ٥٠٥ (أوامر إلى مديرى الوجه البحرى في ١٨ رجب ١٢٥١).

. دفتر ١٣٩ ترك مجلس ملكية رقم ٢٥٨ ورقم ٣٠٢ (إلى مطوش باشا في ١٤ جادى الثانية سنة ١٢٥١ وإلى مديرى الوجه البحرى في ١٩ جادى الثانية سنة ١٢٥١).

من تصدير كمية من بذر الكتان في سنة ١٨٣٧ بعد أن كانت صادراته قد وقفت تماماً^(١)

وترجع أهمية الكتان إلى استخراج الزيت الحار من بنوره وصناعة المنسوجات الكتانية من أليافه. وقد احتكر محمد على استخراج الزيت الحار فأصبحت المعاصر تنتج لحسابه ما تحتاج إليه المصالح الحكومية وما تتطلبه حاجة الأهلين من ذلك الزيت^(٢) وكان بالوجه البحري مائة وعشرون معصراً لاستخراج الزيت الحار^(٣) وعندما أزالت الحكومة بعض القيود في استخراج الزيت الحار أخذ بعض الفلاحين في عصر بذر الكتان مما زاد في كمية الزيت الحار^(٤).

وكذلك احتكرت الحكومة صناعة المنسوجات الكتانية وأنشأت مصانع لها في جملة مديريات ولا سيما مديريات الوجه البحري حتى أصبح مصر ثلاثة ألف نول لنسيج الأقمشة الكتانية تنتج في السنة ثلاثة ملايين قطعة يصدر قسم كبير منها إلى تريست وبليهورن^(٥)

وكان الكتان يزرع في الوجهين البحري والقبلي في الوجه البحري كان يزرع في أرض بكر يوضع فيها السماد قبل نزول المياه عليها وتحرث مرتين أو ثلاث مرات ثم ترحف وتقسم أحواضاً وتروى وتبذر التقاوى باليد ومقدارها يتراوح بين نصف أربد و ١٤ ربعاً للفدان الواحد ويعاد البذر من نصف بابة إلى آخر هاتور وبعد البذر بأربعين يوماً يروى الكتان مرة واحدة فان كانت أرضه حارة يروى مرة ثانية بعد ذلك بثلاثين يوماً أما إذا كانت أرضه رطبة فيروى المرة الأولى فقط ويبدأ قلع الكتان في نصف برمهاط وإذا

(١) Bowring: Op. cit., p. 64.

(٢) دفتر بلاغرة رقم ٥٠٥ (أوامر إلى مديرى الأقاليم البحريية في ١٨ رجب ١٢٥١)

Hamont: Op. cit., T. I, p. 37. Douin: L'Egypte de 1828 à 1830, p. 406 (Mimaut au prince de Polignac, 1er Mars 1830).

(٣) كلوت ج ٢ ص ٤٥١.

(٤) Bowring: Op. cit., p. 64.

Hamont: Op. cit., T. I, p. 37. كلوت ج ٢ ص ٤٤٦.

تأخر عن ميعاد قلبه يومين أو ثلاثة يحصل له ضرر من حرارة الشمس وبعد قلبه ينشر في الحقل^(١) ثمانية أيام ثم يقلب على الوجه الآخر فيمكث ثمانية أيام أخرى ثم يربط حزماً وينقل إلى الجرن فينفض لتسقط بذوره وتجرش البذور بالطواحين أو الرحى أو تدومها الباهام لإخراجها من غمدتها ثم تذرى وتغربل وتورد إلى شون الحكومة وتؤخذ بشمنها «رجعة» تخصم مما على صاحبها . أما عيدان الكتان بعد نشرها في الجرن تربط حزماً صغيرة وتعرض للشمس والندى مدة ١٥ يوماً ثم تجعل حزماً كبيرة وتوضع في المعاطن على أن يغطيها الماء وتنقل بالحجارة أو الطين حتى لا تطفو على وجه الماء وتداس بالأرجل صباحاً ومساء ثلاثة أيام لأجل أن تستقر إلى أسفل المحتنة وبعد مكثها عشرة أيام تستخرج إن كانت قد استوفت حقها من العطن وأقصى مدة تكثها في المعطنة ١٣ يوماً أو ١٤ يوماً وتستخرج منها من العصر إلى الغروب فإذا تبقى شيء منها يستخرج في الصباح الباكر ثم تنشر عيدان الكتان مدة ١٥ يوماً على أن تنقل كل يوم من جهة إلى أخرى وتقلب حتى تجف فتدق بوضعها على حجر وضر بها بالعصى ثم تنفض لنزع القشور ثم يورد الكتان إلى شون الحكومة وتؤخذ بشمنها «رجعة» تخصم مما على صاحبها ويتحصل من الفدان الواحد ثلاثة قناطير ونصف من الكتان وثلاثة أرادب من بذر الكتان^(٢)

وفي الوجه القبلي ما عدا الفيوم كان الكتان يزرع لوقا في شهر هاتور وتبذر التقاوى^(٣) في الأرض بعد صرف ماء الفيضان عنها وتقاوي الفدان ٢٠ ربعاً وبعد أن ينبت الكتان يترك حتى ينضج أما في إقليم الفيوم فالكتان مسقاوى يروى ثلاث مرات . وعند ما ينضج الكتان يقلع وينشر بالحقل حتى ينشف ثم يربط حزماً وينقل إلى الجرن يمكث به بضعة أيام ثم تستخرج منه البذور بنفضه على آنية من الفخار وتجرش البذور على الرحى وتغربل ثم تورد إلى شون الحكومة وتؤخذ بشمنها «رجعة» تخصم مما على صاحبها ويتحصل من الفدان المزروع بطريقة

(١) ينقل بعض الفلاحين الكتان بعد قطعه توا إلى الجرن فينشرونه فيه بدلاً من الحقل .

(٢) لائحة الفلاح من من ٥ — ٧ Mengin: Op. cit. T. II, pp. 364-366.

(٣) يبذر الفلاح التقاوى وهو راجع بظاهره حتى لا يدوسها إذ أن الدوس يعنيها من الإنبات

اللوق قنطارات من الكتان وأربعة أرادب من بذر الكتان^(١).

التيل :

كان التيل من قبل يزرع في مصر بكمية قليلة جداً في حواشى بعض المقول لاستخراج مخدر منه يعرف بالخشيش^(٢). فلما كون محمد على الأسطول المصري أدخل نوعاً من التيل غير النوع البلدى المعروف لاستخدام أليافه في صنع جبال السفن وقلاعها وعم زراعته تعميمياً عظيماً^(٣) وعمل على تشويق الأهلين وترغيبهم في زراعته^(٤) وجلب بذوره من الشام وميلانو وكلف أحد الفرنسيين تعليم الفلاحين طريقة زراعته وتجهيزه . أما تيل سiam فقد نجحت تجربة زراعته في مصر حوالي سنة ١٨٣٩^(٥) .

وكان التيل البلدى المعروف باسم الخشيش يزرع في الوجهين البحرى والقبلى في شهر كيهك وينضج في مدى أربعة شهور ويستخرج منه الخشيش^(٦) وذلك بسحق ثماره حتى تصير عجينة ثم تطبخ بالعسل واللفلف وجوز الطيب وخلاصات الروائح العطرية وبعد طبخها تصنع منها أقراص صغيرة وفي بعض الأحيان يجهز الخشيش سائلاً كالشراب وفي الغالب يتخذ منه مسحوق يدخن ضمن ما يحرق في الجوزة وهى نوع من الشيشة^(٧)

وقد استمرت زراعة الخشيش في عهد محمد على إلى أن حرمت في أوائل سنة ١٨٣٨ تبعاً لمنع استعمال الخشيش لما له من آثار سيئة في صحة الأهلين^(٨) . وعلى الرغم من ذلك ومن معاقبة من يتاجر على زراعته فقد عاود الناس زراعته

(١) لائحة الفلاح ص ٢١ — ٢٢ — Mengin: Op. cit., T. II, pp. 364-366.

(٢) Girard: Op. cit., p. 103.

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٨٨ Hamont: Op. cit., T. I, p. 188.

(٤) دفتر ٢٤ معية تركى رقم ٤٤ (إلى الكتخدا في ٢٢ شعبان سنة ١٢٤١).

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٨٨ .

(٦) Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 459.

(٧) كلوت ج ٢ ص ١٦ — ١٧ .

(٨) دفتر بجموع نظام زراعة ص ١٦٢ (إلى مديرى الوجهين البحرى والقبلى في ١٨ ذى القعدة سنة ١٢٥٣).

خفية بعد مدة يسيرة وأخذوا يستعملون الحشيش من جديد حتى اضطرت الحكومة في عهد إبراهيم باشا في يونيو سنة ١٨٤٨ إلى اتخاذ تدابير حاسمة لمنع زراعة الحشيش وبيعه منعاً باتاً فقررت تغريم من يزرعه ٥٠٠ قرش تعطى من يخبر عنه فضلاً عن قلعه من الأرض^(١).

هذا هو الحشيش وهو نوع من التيل ، أما النوع الآخر من التيل الذي أدخله محمد على فهو التيل الأوروبي^(٢) الذي أطلق عليه في مصر اسم الكندر وكان يزرع في الوجه البحري وميعاد بذرها من أول برمدات إلى ١٠ برمودة وتحرث أرضه خمس مرات ثم تروي وبعد ريها بستة أيام تذمر فيها التقاوى ومقدارها ٣ أرباع للفدان الواحد ثم تحرث الأرض وتترحف وتفصل حيضاناً وبعد ذلك بأربعة أيام ينبت الزرع ويروى بعد ظهوره بخمسة عشر يوماً ثم يروى بعد ذلك كل ثمانية أيام مرة ويكت بالأراضي من ثلاثة شهور إلى ثلاثة ونصف وعند ما يصفر شجره يقلع ويجعل حزماً وينقل إلى الجرن بجوار المعاطن وهناك يمكث ٢٠ يوماً حتى ينشف^(٣) ثم ينفض لاستخراج البذور منه ، وبعد ذلك يوضع في المعاطن مدة ١٥ يوماً فإذا أخذ استحقاقه من العطن أخرج ووضع في الشمس مقدار ستة أيام حتى ينشف ثم يقشر ويورد مع بذوره إلى شون الحكومة وتؤخذ بالثمن رحمة تخصص مما على صاحبه وقد استمر توريد التيل إلى الشون الأميرية بعد إلغاء الاحتكار في أواخر عهد محمد على^(٤) .

ويتحصل من بذور التيل زيت يسمى زيت التيل^(٥) .

(١) دفتر بجموع نظام زراعة من ١٦٤ (قرار المجلس العمومي في ٥ رجب سنة ١٢٦٤) . دفتر ٤٥٢ ج ٤ معية تركي رقم ٦٦ (إلى جميع الجهات في ٢٢ رجب سنة ١٢٦٤) .

(٢) فيجري ج ٢ ص من ٥٧ — ٥٨ .

(٣) يترك بعض الفلاحين التيل في المقلل مدة ٢٠ يوماً لينشف بدلًا من مكوناته تلك المدة في الجرن .

(٤) كلوت ج ٢ ص ٤٣٦ . لائحة الفلاح ص ١٧ . دفتر بجموع أمور إدارة وإجراءات من ٢٣ (اللائحة المعاوين في ٢٩ المحرم سنة ١٢٦٢) .

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٩٢ .

نباتات الصباغة

النيلية :

النيلية إحدى الحاصلات الزراعية التي تتنج ربحاً كبيراً على الرغم من كثرة نفقات إنتاجها^(١) وكانت من أوائل الغلات التي احتكرها محمد على وقد نالت من عنائه ورعايته قسطاً كبيراً فتحسن نوعها واتسعت زراعتها وارتقت صبغتها.

وكانت مصر تزرع من قبل النيلية البلدية وقد استمرت زراعتها في عهد محمد على وكانت بذورها تتغير بمرور الزمن عن أصلها فتحدث نقصاً في محصول النيلية ورغبة في تجديد البذور منعاً لهذا النقص كان محمد على يستورد بذور النيلية من الشام^(٢).

وقد أدخل محمد على زراعة النيلية الهندية في مصر لمميزاتها العالية وتفوقها على النيلية البلدية في النوع فنجحت نجاحاً تاماً وقد أتت بذورها من الهند بلادها الأصلية^(٣).

وبذلك أصبحت مصر تزرع نوعين من أهم أنواع النيلية بجودتها ووفرة مادة الصباغة فيما وإليك ما جاء في بيان قلم الزراعة في سنة ١٨٨١ عن النيلية: «إن أنواع النيلية عديدة ولكننا نخص بالذكر منها هنا نوعين بجودتها ووفرة مادتها أحدهما أنديجوفيرا تينكتوريأ أي النيلية الهندية الحارى زراعتها في أرض البنجال أو أقاليم مدراس وقد زرعت منذ بضع سينين بمصر فنجحت فيها نجاحاً

(١) Mengin : Op. cit., T. II, p. 367.

(٢) Mengin : Op. cit., T. II, p. 367.

(٣) دخلت زراعة النيلية الهندية في مصر قبل سنة ١٨٢٩ إذ أن في تلك السنة منعت زراعة النيلية الهندية والنيلية البلدية فيإقليم دمياط (دفتر ٣٧ معية تركي رقم ٥٧٠ إلى محافظ دمياط في غاية رمضان سنة ١٢٤٤).

تاماًً والثاني أندیجو فيرا أرچانطا أى النيلة البلدية البحارى زرعها بمصر وأصلها من إفريقية وهى تنمو نمواً زائداً في الواحات وتفوى على احتمال الحر إلا أن حاصلاتها أقل من حاصلات النوع الأول^(١).

وكذلك أدخلت زراعة النيلة الصينية في مصر حوالي سنة ١٨٣٨ فنجحت حيث قطعت سبع مرات في السنة وأنتج المكتار منها ما بين ٢٠ و ٢٥ كيلوجراماً من الصبغة^(٢).

ولما كانت نفقات إنتاج النيلة مرتفعة لم يزرعها قبل محمد على إلا أصحاب الأرض الموسرون أو الفلاحون الذين يكونون فيما بينهم شركة لزراعة النيلة بأنفسهم وتجهيز الصبغة منها^(٣).

أما محمد على فقد قدم رأس المال للفلاحين غير المقدرين كما عمل التسهيلات اللازمة لنشر زراعة النيلة فلم تعد نفقات الإنتاج سبباً في قلة زراعة النيلة كما كان الحال من قبل بل إن زراعتها اتسعت وانتاجها إزداد^(٤). ويقرر قنصل فرنسا في مصر عند الكلام عن صادرات الإسكندرية في الثلاثة الأشهر الأولى من سنة ١٨٣٠ أن «في هذا الربع الأول من السنة بلغ - على العكس - الصادر من النيلة ٧١٨٤٢٠ فرنكاً وهو مبلغ عظيم جداً ويعظم هذه النيلة من نوع فاخر . إن أوامر البشا بالإكثار من زراعة النيلة والنجاح المتزايد لمزارعه من هذا الصنف يفسح المجال للاعتقاد بأنها ستستخدم لها قبل قليل مركزاً ممتازاً

(١) الوقائع المصرية عدد ١٣ سبتمبر سنة ١٨٨١.

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٩١ — ٢٩٢ — ٢٩٢
المكتار = ١٠٠ آر والقдан = ٤٠٠ آرا
والقطار = ٣٦ أقة = ٤٠٤ كيلوجرام من كيلوجرامات مرسيليا (كلوت ج ٢
ص ٨٣٥ ، ٨٣٧) .

(٣) Girard: Op. cit., p. 108.

(٤) صرحت الحكومة في سنة ١٨٢٩ للفلاحين الذين يزرعون المقرر عليهم من النيلة بزراعة باقي أراضيهم بما يريدون من الزروع الأخرى تشجيعاً لهم وذلك امتياز لا يستهان به في تلك الأوقات التي كان الفلاح فيها ملزماً بزراعة كل ما تفرضه عليه الحكومة من حاصلات الاحتياط (دفتر ٣٢ معية تركي رقم ٩٥ أمر إلى حسن افندي مأمور نصف الشرقية في ٢٣ شعبان سنة ١٢٤٤) .

بين المحاصلات المصرية^(١). وقد اعترف هامون بانتشار زراعة النيلية وزيادة مساحتها بقوله : « إنها في عصرنا هذا أكثر اتساعاً منها فيما مضى »^(٢). وليس معنى هذا أن النيلية كانت تزداد في كل سنة عنها في السنة السابقة بل إن مساحة أراضي النيلية كانت تزداد أو تنقص ببعض الحالات التجارية وتلك هي القاعدة التي اتبعها محمد على من أول الأمر . ولذلك نرى الحكومة تنبه على زراعة النيلية في سنة ١٨٢١ بالإقلال من زراعتها لأنها لم يصدر منها شيء إلى البلاد الأجنبية ولأن الموجود منها يزيد عن الاستهلاك المحلي بمقدار النصف^(٣) وفي سنة ١٨٢٥ انعقد مجلس في المنصورة وقرر زراعة ٢٧٠٠٠ فدان من النيلية في الوجه البحري فنقص محمد على ذلك إلى ١٤٠٠٠ فدان ولم يوافق على زراعة النيلية بكمية كبيرة^(٤) بينما وافق على زراعة ٢٥٠٠٠ فدان من النيلية في الأقاليم البحرية في السنة السابقة^(٥) .

أما في سنة ١٨٣٠ فقد وسعت الحكومة مساحة النيلية نظراً لارتفاع ثمنها حتى أنها اشتربت كل ما وجدته من التقاوى لدى الأهلين لإتمام زراعة الأرض المخصصة لها في تلك السنة كما أنها اجتهدت منذ ذلك الوقت في جمع التقاوى اللازمة للعام التالي وعملت على جلب بعضها من أزمير^(٦) وفعلاً عممت الحكومة زراعة النيلية في الأقاليم المصرية في سنة ١٨٣١ ووزعت الحوالاء و« الأسطوانت » الملمين بأصول زراعتها على الأقسام ليستطيع كل قسم أن يزرع ما خصه من

Douin: L'Egypte de 1828 à 1830, p. 433 (Mimaut au prince de Polignac, (١) 6 Juillet 1830).

Hamont: Op. cit., T. I, p. 184. (٢)

(٣) دفتر ٦ معية تركي رقم ٣٢٧ (مكتبة إلى حاكم قليوب في ٨ رجب سنة ١٢٣٦) .

(٤) في الشهر التالي وافق محمد على زراعة النيلية في نحو ستة آلاف فدان في قسم الخلة والمنصورة . دفتر ١٧ معية تركي رقم ٥٨٧ (إلى إبراهيم أغا ناظر الخلة والمنصورة في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٠) . دفتر ١٧ معية تركي رقم ٦٠٣ (إلى ناظر الخلة والمنصورة في ٥ جمادى الثانية سنة ١٢٤٠) .

(٥) دفتر ٦ معية تركي رقم ١٢ (إلى ناظر الأقاليم البحرية في ٢٧ صفر سنة ١٢٣٩) .

(٦) دفتر ٧٦٦ ديوان خديوي تركي رقم ٢٦٣ (إلى الديوان الخديوي في ٩ شوال سنة ١٢٤٥) . دفتر ٧٧٢ ديوان خديوي تركي رقم ١٣٦ (صورة مداولة المجلس في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٤٦) .

أراضي النيلية التي ازدادت كثيراً في تلك السنة^(١).

ولكن أثمان النيلية انخفضت بعد ذلك فنقصت معها مساحة النيلية وإليك ما جاء عن ذلك في أمر من محمد على في يوليه سنة ١٨٣٢ : «قد اتضح من الكشف المحفوظ بمصلحة الأصناف أن الأمر يقضي بالاستغناء عن زرع هذا الصنف وأن تزرع بدلاً عنه أصناف أخرى فإذا ما أمكن تصريف النيلية التي ستنتيج في العام القادم يحدد مقدار النيلية التي ستزرع بحسب الحاجة وأنه يجب أن تشتري النيلية في هذه السنة بأسعار السنة الماضية ثلاثة يتراءكم على المزارعين بواقي لأن المزارعين الاغنياء تأقى محصولاتهم وافرة بعكس القراء منهم فإذا ما نقص سعر محصولهم تضرروا من جراء ذلك وأصحابهم غدر الأمر الذي حل المجلس على إصدار قرار لـأمورى الوجه البحري والأقاليم الوسطى بشأن صرف النظر عن تدبير أو توفير تقاوي هذا الصنف لزراعة سنة ٤٩ وعليه نخطركم بأنه في حالة ما إذا اشتريت النيلية ثلاثة أسعار عاد ذلك بالضرر على المزارعين القراء حيث لا يستطيعون بعد ذلك أن يدبروا أمرهم فيجب شراء النيلية بأسعار السنة الماضية كما يجب أن يترك الأهالي وشأنهم وأن يعمد في السنة القادمة إلى شراء النيلية بثلاثة أسعار ولا داعي إلى مضايقة الفلاحين الذين يجب أن يترك لهم الخيار في زرع هذا الصنف»^(٢).

ولكن تلك الحالة لم تستمر كثيراً إذ اتسعت زراعة النيلية وزاد إنتاجها حوالي سنة ١٨٣٥ إلا أنها بعد سنة ١٨٣٨ أخذت مساحتها في التضليل وقل إنتاجها نظراً لما لقيته من مواجهة النيلية الرخيصة الناتجة من مزارع الهند^(٣).

وبعد اختلاف مساحة النيلية من وقت إلى آخر كان إنتاج مصر منها

(١) دفتر ٧٧٢ ديوان خديوي تركي رقم ١٣٦ (صورة مداولات المجلس في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٤٦).

(٢) دفتر ٤٤ معية تركي رقم ١٨٥ (إلى الحاج إبراهيم ناظر المجلس في ٢٩ صفر سنة ١٢٤٨).

Crouchley: Op. cit., p. 65. (٣)

غير ثابت فقد بلغ نحو ١٠١١٩٢ أقة في سنة ١٨٣٠^(١) و ٧٧٣٠٠ أقة في سنة ١٨٣٣^(٢) و نحو ١٠٨٠٠٠ أقة في سنة ١٨٣٥^(٣) ويقرر بورنجز في أثناء الكلام عن معامل النيلة الحكومية أن «الكمية الناتجة تتقلب كثيراً فالتقديرات تختلف بين ١٥٠٠٠ وأقة و ٨٠٠٠٠ وأقة»^(٤).

وكانت النيلة تزرع في الوجهين البحري والقبلي وطريقة زراعتها في الأقاليم البحرية كما يلى : تزرع النيلة في أرض بكر خالية من الزراعة الشتوية تحجز من وقت فيضان النيل فإن لم يتيسر ذلك لضيق الأرض زرعت النيلة بعد الذرة النيلية أو البرسيم وتحرث أرضاها ثلاث مرات أو أربع إن كانت بكرأ وخمس مرات إن لم تكن كذلك^(٥) على أن يكون بين المرة والأخرى اثنا عشر يوماً وبعد حرثها تزحف حتى تنعم ثم تقسم إلى مربعات وموياد الزراعة من ٢٠ برمهات إلى برمودة فقبل التقاوي عصراً وتنشل في وقتها وتبيت طول الليل حتى تكون ثقيلة في البذر وفي الصباح الباكر تيدر في الأرض^(٦) ، ومقدار تقاوي الفدان يتراوح بين ربعين وربعين ونصف من البذرة البلدية وبين ٣ أربع وربعين ونصف من البذرة الشامية وبعد البذر بأربعة أيام تسقى الأرض ثم تروى مرة ثانية بعد خمسة أيام ثم ثلاثة بعد ١٥ يوماً وتنظف من الحشائش بالشقوف الحديد وبعد السقيمة الثالثة تروى النيلة كل ثمانية أيام مرة حتى إذا مضى ٨٠ يوماً أو ٩٠ يوماً على بذر التقاوي يبدأ مخصوصها فنقطع النيلة وتورد إلى «الكرخانة»^(٧) فيكتب بها «رجعة» تخصم من المال المطلوب من صاحبها وبعد قطعها بخمسة عشر يوماً تروى

(١) بلغ الناج من النيلة ١٢٥٠٠ كيلوجرام في سنة ١٨٣٠ . الفنطار = ٣٦ أقة =

٤٤٤ كيلوجرام (كلوت ج ٢ ص ٨٣٥) Guémard: Op. cit., p. 384.

(٢) Marcel et autres: Op. cit., p. 149.

(٣) Marmont: Op. cit., T. 3. p. 349.

(٤) Bowring: Op. cit., p. 23.

(٥) إذا كانت الأرض بعد برسيم تروى قبل الحرش لأن ذلك يعطيها رطوبة حيث أن أراضي البرسيم تكون حامية .

(٦) في أول الأمر كان الفلاح يضع التقاوي في حفر ويردمها بيده .

(٧) أنشأ محمد على معامل للنيلة تابعة للحكومة لاستخراج النيلة على الطريقة الهندية وكان يطلق على كل منها اسم كرخانة النيلة .

وتنطف من الحشائش ثم تروى مرة أخرى بعد ١٠ أيام ثم ثالثة بعد ١٠ أيام أخرى ثم ترك بدون رى إلى أن تستحق القطع فتقطع وتورد إلى الكرخانة^(١) وبعد قطعها في المرة الثانية يقرر شيخ الحصة وتحول الزراعة بعد فحصها إن كانت صالحة للتقاوي أم لا فإن كانت صالحة تسقى مرتين في كل ١٥ يوماً مرة وعند اهمرار قرنها تقطع وتحمل إلى الجرن وتبقى به ١٥ يوماً ثم تدرس بالنورج وتذرى وتورد إلى شون الحكومة وإن كانت غير صالحة للتقاوي تسقى ثلاثة مرات كل ١٥ يوماً مرة وبعد ذلك تقطع وتورد إلى «الكرخانة» وتقيم النيلة في الأرض سنتين^(٢) سنة «عروساً» وسنة «عقرأً» ثم تستبدل أرضها بأخرى لم تزرع بالنيلة منذ ١٠ سنوات أو ٨ سنوات لأن النيلة تجهد الأرض كثيراً^(٣).

أما في الوجه القبلي فطريقة زراعة النيلة كانت كما يأتي : تروى الأرض بالسوق والشوايدف ثم تحرث مرتين أو ثلاثة مرات بحسب ما تتطلبه كل أرض وتقسم أحواضاً مربعة ثم ترمي التقاوي في شهر برمودة ومقدارها لكل فدان ٣ أرباع في الأرض الناشفة الصفراء و ٤ أرباع في الأرض السوداء . وبعد رمي التقاوي تروى الأرض وبعد ذلك بأربعة أيام أو خمسة تسقى ثم تنطف من الحشائش بالقزم الصغيرة ثم تروى النيلة كل سبعة أيام أو ثمانية مرات بحسب ما تحتاج إليه كل أرض حتى إذا مضى ٧٠ يوماً أو ٨٠ يوماً من وقت البذر تقطع النيلة ثم تروى على حسب احتياج الأرض للمياه وتنقطع مرة ثانية فإن كانت الأرض قوية تقطع مرة ثالثة وفي كل مرة تجهز النيلة في المصارب كالعاده القديمة وذلك في الجهات التي لم يتم فيها بناء «الكرخانات» وبعد تجهيز النيلة تورد إلى الشون الحكومية وتؤخذ بثمنها «رجعة» تخصم من المال المطلوب من صاحبها^(٤) .

(١) يكون قطع النيلة في طلوع الفجر وتورد إلى الكرخانة حتى الساعة الثانية بعد الفجر حتى لا تضعف مادتها الملونة نتيجة للتأخر عن ذلك .

(٢) في أول الأمر كانت النيلة تمحك في الأرض ثلاثة سنتين .

(٣) لائحة الفلاح ص ١٢ — ١٤ Mengin: Op. cit., T. II, p. 366.

(٤) لائحة الفلاح ص ٢٥ — ٢٦ Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 461.

وكان محصول الفدان يتراوح بين ١٥ قنطاراً و ٢٠ قنطاراً من ورق النيلة^(١) ويقرر بورنج أن دخل الفدان من النيلة يتراوح بين ١٥ و ٢٠ جنيهًا استرلينيًّا في الفيوم وبين ٢٠ و ٢٥ جنيهًا استرلينيًّا في أسيوط^(٢).

وكانت صبغة النيلة تستخرج بطريقتين الأولى — وقد اعتادت عاليها البلاد من قبل — ظلت سائدة حتى أدخل محمد على طريقة أخرى على يد بعض الأرممن من البنغال وأنشأ لها معامل النيلة في الوجه البحري وبعض بلاد الوجه القبلي وعندئذ بطلت الطريقة الأولى في تلك الجهات وحلت محلها الطريقة الثانية أما الجهات الأخرى التي لم يتم فيها إنشاء معامل النيلة هذه فقد استمرت فيها الطريقة الأولى وهي كما يلي : بعد قطع النيلة تنقل من الحقل إلى القرية حيث معمل النيلة ويعرف باسم مضرب النيلة فتختلط النيلة على المحشة ثم توضع في القزان مع شيء من الماء حيث تغلى ثم تنقل إلى الأدنان^(٣) حيث تضرب وتدق بالحريدي ثم تنقل إلى الأزيار فإذا ما رسبت فتح الثقب الموجود بأعلى الزير ليخرج الماء حتى إذا صارت عجيناً تفرش على الحصر^(٤) ثم تقطع أقراصاً مستديرة وتترك في الشمس لتجف وبعد جفافها تورد إلى الشون الحكومية^(٥). وكانت تلك الطريقة معيبة إذ أن المادة الملونة لا تستخرج جميعها كما أن

أقراص النيلة ليست نقية لاختلاطها ببعض الأجسام الغريبة مثل التراب والرمل^(٦) ولذلك عمل محمد على على إصلاح تلك الطريقة فأحضر بعض الأرممن من البنغال بالهند لتعليم الفلاحين أحسن الطرق لاستخراج صبغة النيلة وتبعاً لذلك أنشأ محمد على معامل النيلة في الوجه البحري وبعض بلاد الوجه القبلي وهي تابعة

(١) كان وزن كل قنطار من ورق النيلة ٥٠٠ رطل.

Cattau: Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 360 (Duhamel à Nesselrode, juillet, 1837).

(٢) Bowring: Op. cit., pp. 15-16.

(٣) في بعض البلاد توضع النيلة بعد خرطها في أدنان بها ماء فاتر وفي تلك الحالة يستغني عن القزان. والأدنان هي أزيار كبيرة موضوعة في الأرض.

(٤) تعرف الحصر في الصعيد باسم الأنخاخ (فيجرى ج ٢ ص ٥٠).

(٥) لأنمحة الفلاح ص ص ٢٥ — ٢٦

Mengin: Op. cit., T. II, p. 367. Guémard: Op. cit., pp. 110-112.

Mengin: Op. cit., T. II, p. 367. Hamont: Op. cit., T. I, p. 185. (٦)

للحكومة يدير كل معمل منها ناظر يرسل انتاجه من النيلة إلى مستودع عام في القاهرة حيث تباع النيلة للأسوق التركية والأوربية^(١).

وقد أنتجت تلك المعامل نيلة تضارع نيلة الهند في الكيف^(٢) ويقرر هامون أنه « حصلت مادة ملونة أكثر نظافة ونقاوة ذات مزايا أعظم »^(٣) وبذلك صارت النيلة مناسبة للأسوق الأوربية^(٤).

والطريقة المتبعة في تلك المعامل هي أن توضع النيلة في حوض من البناء معرض للهواء ملوء نصفه بالماء والنصف الآخر بأوراق النيلة ويبقى هذا الخليط مدة معرضًا للشمس حتى يختمر وبعد ذلك يسيل الماء المشبع بالمادة الملونة في حوض آخر أسفل من الأول يوضع أقدام وفي هذا الحوض تم العملية الأساسية لأن المادة الملونة التي تكون خضراء حتى ذلك الوقت لا تكتسب لونها الأزرق إلا بالاتحاد مع اكسجين الهواء واللحصول على تلك النتيجة يتزل بعض العمال في الحوض ويحركون السائل باستمرار بواسطة مجارف ويرمونه في الهواء حتى يؤثر فيه الهواء ويعمل مفعوله ثم يترك السائل بعض ساعات ليرسّب وبعد ذلك يصرف الماء ثم ينشر الراسب على قاش ليجف ثم يعبأ في حقائب صغيرة ويوضع تحت المكبس ل выход منه الرطوبة الباقية^(٥).

القرطم :

كانت زراعة القرطم قبل محمد على منتشرة فيما بين إسنا والقاهرة ولكنها

(١) أنشئت معامل النيلة هذه في شبرا والشهابية ب مديرية الفليوية والعازمية ب مديرية الغربية وفي ميت غمر والنصرة ومنوف وإيتار والإثنين وبركة السبع والخلة الكبرى والجيزة وأبو تيج وطهطا وأسيوط وملوى ومنفلوط والفن (كlotz ج ٢ ص ٤٥١).

أحضر محمد على ٤٠ أسرة من الشغافلين باستخراج صبغة النيلة في البنغال بالهند (Douin: Une Mission Militaire (Boyer à Belliard, 30, 11, 1824).

Bowring: Op. cit., p. 23.

Douin : Op. cit., p. II. (Boyer à Belliard, 30, 11, 1824). (٢)

Hamont: Op. cit., T. I, p. 185. (٣)

Bowring: Op. cit., p. 65. (٤)

Cattaui: Op. cit., T. II, 2ème Partie, p. 385 (Duhamel à Nesselrode, (٥)

لا توجد في القديم ولا في الدلتا وكانت إحدى الزراعات المكسبة إذ يستخرج منها العصفر الذي يصدر إلى الخارج ولكن الفلاحين القراء لم يزرعوا القرطم إلا قليلاً جداً نظراً لاحتياجه إلى مقدار من المصارييف مقدماً^(١).

والقرطم من أوائل الحاصلات التي احتكرها محمد على وقد وسع زراعته إذ أدخلها في الوجه البحري^(٢) وبذلك استمر موضوع تجارة عظيمة^(٣). وكان القرطم يزرع في الوجهين البحري والقبلي ولكن زراعته أكثر شيوعاً في مديرية بنى سويف والمنطقة والقلبيوية منها في غيرها^(٤).

وكان القرطم يزرع في الوجه البحري من ١٠ هاتور إلى كيده وذلك إما بذراً باليد في الأرض التي انكشف عنها ماء الفيضان مع استعمال المسحاة للتغطية البذر وإما حرثاً بنشر البذور في الخطوط التي يشقها أخراط إن كانت الأرض قد جفت وتتراوح تقاضي الفدان بين ربعين و٣ أرباع وبعد البذر يترك القرطم حتى تظهر زهوره المعروفة باسم العصفر فتجمع من ابتداء برمهودة إلى آخر بؤونة^(٥) ثم يعمل الفلاحون العصفر أقراصاً وذلك بسحقه بالرحي ثم ضغطه باليد وتشكيله أقراصاً توضع في حقائب بعد جفافها وتورد إلى شون الحكومة. وكان الفلاحون من قبل يخلطون العصفر بدقيق الحمص ليعطيه لوناً وثلالاً ولكنهم لم يتجردوا على ذلك العمل بعد أن احتكره محمد على. وبعد جمع العصفر يقلع القرطم ويجعل حزماً وينقل إلى الجرن حيث يوضع واقتافاً وجذوره إلى أسفل مدة تتراوح بين ١٥ يوماً و٢٠ يوماً حتى تجف البذور فينفض بعضها رقيقة فتسقط منه البذور ثم تذرى وتورد إلى الشون الحكومية

(١) كانت أسيوط المخزن العام للعصفر إذ يبيعه الفلاحون لتجار تلك المدينة ثم يباع بدوره إلى تجار القاهرة كما يصدر جزء منه إلى بلاد العرب عن طريق القصرين.

Girard: Op. cit., pp. 94, 97.

(٢) Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 398.

(٣) Guémard. Op. cit., p. 348.

(٤) Mengin. Op. cit., T. II, p. 369.

(٥) تبلغ أجرة من يجمع العصفر سواءً كان صبياً أو بنتاً خمس بارات يومياً عدا الغذاء من عند صاحب القرطم.

وتؤخذ بثمنها «رجعة» تخصم مما على صاحبها^(١).

وفي الوجه القبلي كان القرطم يزرع في هاتور أو في كيهك إذ توضع التقاوى في نقر حفرت بالقزمة في الأراضي الرطبة والقرطم نوعان ذكر وأنثى أما عن الأنثى فعند ما يتفتح زهرها وهو العصفر يجمع ويعمل أقراصاً وينورد إلى الشون الحكومية وبعد انتهاء العصفر يقلع القرطم في شهر بشنس ويربط حزماً وينقل إلى الأجران حيث يوضع وجذوره إلى أسفل ثم ينفض فتسقط البذور ويحتاج الفدان من القرطم إلى ١٠ عمال لقلعه وأربعة عمال لتنفيذه أما القرطم الذكر فلكرة شوكه لا يجمع منه العصفر ولكن بذوره كثيرة^(٢).

وكان أقراص العصفر تستخدم في الصباغة كما كان يستخرج من بذور القرطم زيت يسمى الزيت الحلو شائع الاستعمال بين عامة الأمة وكانت بالقاهرة أربعون معصرة لعصره وهو داخل في احتكار الحكومة. أما سوق القرطم فكانت تتخذ بعد جفافها وقدواً^(٣) وقد بلغ الحصول ١٥٠٠ أردد من بذر القرطم و٥٨٣ قنطاراً من العصفر في سنة ١٨٣٣.

الحناء :

كانت الحناء موجودة في مصر في أول القرن التاسع عشر^(٤) ولكن زراعتها كانت قليلة حتى أن جيرارد أحد علماء الحملة الفرنسية لم يذكرها بين الغلات الزراعية على الرغم من أنه بحث حالة الزراعة المصرية إذ ذاك بحثاً مستفيضاً.

وقد نالت زراعة الحناءعناية خاصة من محمد علي^(٥) رغبة منه في جعلها مادة من مواد التجارة الخارجية تعود عليه بالربح المشود ولذلك احتكرها

(١) لائحة الفلاح ص ١٠ .

(٢) لائحة الفلاح ص ٢٤ — ٢٥ .

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٩٠ .

Delile: Op. cit., p. 43. (٤)

Guémard: Op. cit., p. 348. (٥)

ووسع زراعتها حتى زاد مخصوصها عن ١٤٥٠٠ قنطار قبيل سنة ١٨٢١^(١) وكانت مساحة الحناء متوقفة على الحالة التجارية من حيث الرواج أو الكساد وتبعاً لذلك قررت الحكومة في سنة ١٨٢٨ منع زراعة الحناء في مديرية الشرقية زيادة عن المقدار المرتب سنوياً حيث أن رواجها إذذاك كان قليلاً وأن مقداراً عظيماً منها كان لا يزال في ديوان الأصناف بدون تصريف^(٢). وقد بلغ محصول مصر من الحناء ٣٥٠٠٠ قنطار في سنة ١٨٣٣.

وكانت الحناء تزرع في بعض بلاد مديرية الشرقية والقليلوية^(٣) في شهر برميـات وذلك بغرس العقل أو الشتل على بعد ثلاثة أقدام في أرض حرثت من قبل مرتين وعقب الزراعة تروى العقل لمنع جفافها وبعد ذلك تروى مراراً بانتظام وبعد سنة تكبر شجيجـات الحناء فتقطع الفروع وتؤخذ منها الأوراق التي تسحق بعد جفافها فتكون مسحوقـ الحناء الذي تستعمله النساء في تلوين الأظافـر والكافـوف والأقدام. أما الفروع بعد جفافها فتصنع منها السـلات^(٤).

البليحة :

نبات البليحة نوع من جنس الترـحـنا تتحصل منه مادة ملونـة صفراء مائلـة للخـضرـة أى فستقـية تستعمل في الصـبـاغـة بمـصر^(٥).

الفسـوة :

أدخل محمد على زراعة الفـوة في مصر في سنة ١٨٢٥ وأحضر رـحلـامـن قـبرـصـ.

(١) دفتر ٦ معية تركي رقم ٢٠٦ (إلى إبراهيم باشا في سنة ١٢٣٦). قدر محصولـ الحـنـاء في سـنة ١٨٢١ بـمقدار ١٤٥٠٠ قـنـطـارـ وذلك بعد أن منعت زراعتها في ١٨ بلـدة يـاقـلـيمـ الشرـقـية لـقلـةـ محـصـولـ الحـنـاءـ بـهـاـ.

(٢) دفتر ٧٤٤ ديوـانـ خـديـويـ (إلى مـأـمـورـ نـصـفـ الشـرقـيةـ في ٢٧ شـعبـانـ ١٢٤٣).

(٣) من تلكـ الـبـلـادـ بـلـيـسـ وـزـرـتـهـ وـغـيـثـهـ وـصـوـهـ وـمـيـتـ رـيـعـ بالـشـرقـيةـ وـمـيـتـ كـانـةـ وـالـدـيرـ بالـقـلـيلـيـةـ (دـفـتـرـ ٦ مـعـيـةـ تـرـكـيـ رقمـ ٢٠٦ إـلـىـ إـبـرـاهـيمـ باـشـاـ فيـ سـنـةـ ١٢٣٦).

(٤) لـائـحةـ الـفـلاحـ سـ ١٨ـ .ـ كـلـوتـ جـ ١ـ مـ ٢٩١ـ .ـ

Mengin: Op. cit., T. II, pp. 370-371.

(٥) كـلـوتـ جـ ١ـ مـ ٢٩١ـ .ـ فـيـجـرـىـ جـ ٢ـ مـ ٥٦ـ .ـ

موطنها الأصلي — لتعليم الفلاحين زراعتها وذلك لاحتياجها إليها في الصياغة وخصوصاً في صبغ الطرايس^(١). ولذا كان مخصوصها لا يصدر إلى الخارج ولا يباع للأهلين في الداخل بل تستهلكه مصانع الحكومة بأجمعه وهكذا نشأ احتكارها منذ دخولها في الزراعة المصرية^(٢).

ولما كانت الفوهة تمكث في الأرض نحو خمس سنين أعني محمد على أراضيها من الضريبة تسهيلاً لأصحابها وتشجيعاً لهم^(٣) وقد باغت مساحة الفوهة ٨٠٠ فدان في سنة ١٨٣٣ منها ٥٠٠ فدان في الوجه البحري و ٣٠٠ فدان في الوجه القبلي^(٤).

وكانت الفوهة تزرع في الوجه البحري والوجه القبلي وخصوصاً في مصر الوسطى^(٥) فيما بين الشموس وذلك بأن تحرف الأرض إلى وسط الرجل عمقاً ثم تقسم الأرض حيضاناً وتبذر فيها التقاوى وتروى وتتراوح تقاوي الفدان الواحد بين ربعين ونصف و ٣٠ أرباع وبعد ذلك تسقى الأرض دائماً على قدر قانونها وتتنفس من الحشائش وكلما كبرت أغصان الفوهة وكثرت قطعات وأخذت ما بها من بذور ويتراوح محصول الفدان بين ٣٠ أقة و ٤٠ أقة من البذور تورد سنوياً إلى الشون الحكومية . وتستمر الفوهة على تلك الحالة أربع سنين أو خمس سنين وإذاك تبلغ أشدتها فتحفر أرضاً قدر طول الرجل في العمق وتنتهي جذورها ويحتاج ذلك العمل إلى عدد من الرجال يتراوح بين ١٣٠ و ١٥٠ لكل قيراط وبعد ذلك تنشر الجذور على حصر لتجف وبعد جفافها توضع في غرارات أو مقاطف وتوزن وتسلم إلى وكيل الحكومة وتؤخذ بشنبها «رحمة» تخص مما على صاحبها ويتراوح محصول الفدان الواحد بين ٧٥ قنطاراً و ٨٠ قنطاً من جذور الفوهة^(٦).

(١) Bowring: Op. cit., p. 25.

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٩١ Marcel et autres: Op. cit., p. 149.

(٣) الوقائع المصرية عدد ١٧ شعبان سنة ١٢٤٦

Bowring: Op. cit., p. 25. (٤)

Bowring: Op. cit., p. 25. (٥)

— ٣٢ — (٦) لامحة الفلاح ص ٣٢

النباتات الزراعية

السمسم :

كان السمسم من أوائل المحاصيل التي احتكرها محمد علي وتباعاً لذلك صارت جميع معاصر السيرج تنتفع بحسابه^(١) وقد وسع زراعة السمسم حتى كان من بين المحاصيل التي من أجلها أدخل نظام الري الدائم في الوجه البحري .

وكان السمسم يزرع في الوجه البحري في شهر بشنس حتى ١٠ بئونة^(٢) في أرض بكر أو في أرض محل زراعة أخرى ما عدا الأراضي السباخ وتحرث الأرض مرة واحدة ثم تغمر بالماء وبعد ستة أيام تبذر فيها التقاوى ومقدارها ربع واحد للدان ثم تحرث وتزحف وتقسم أحواضاً وبعد مدة تتراوح بين ٢٠ يوماً و٢٥ يوماً يروى السمسم مرة وبعد ذلك يسقى كل ١٥ يوماً مرة ويتمكث السمسم في الأرض من ٨٠ يوماً إلى ثلاثة شهور وعندما ينضج يقلع ويحمل إلى البحرين حيث ينشر مدة ١٠ أيام ثم يوضع واقفاً على جذوره مدة ١٠ أيام ثم ينفخ بالعصا حتى تنزل البذور ثم يوضع واقفاً مدة ١٠ أيام أخرى ثم ينفخ حتى تسقط منه بقية البذور وتغربل البذور وتورد إلى الشون الحكومية^(٣) .

قررت الحكومة في أوائل سنة ١٨٣١ أن يؤخذ من الفلاحين القنطران من الفوة بسعر ٥٤ فرشاً والأقة من بذور الفوة سعر ٢٠ بارة (الواقائع المصرية عدد ١٧ شعبان سنة ١٢٤٦). فيما بين الشموس أي فيما بين الشمس الصغيرة في ١٢ أمشير والشمس الكبيرة في ١٣ برمبات (٢١ مارس) Marcel et autres: Op. cit., p. 149 . Cattaui: Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 360 (Duhamel à Nesselrode, 6, 7, 1837).

(١) كلوت ج ٢ من ٤٥١ .

Douin: L'Egypte de 1828 à 1830, p. 405 (Mimaut au prince de Polignac, 1, 3, 1830).

(٢) يزرع السمسم في بعض القرى في شهر برمودة

(٣) لامحة الفلاح من ١٧ — ١٨ .

Cattaui : Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 358 (Duhamel à Nesselrode, 6, 7, 1837).

وكان السمسم يزرع أيضاً في الوجه القبلي ولكن زراعته قليلة وتتبع فيها طريقة الوجه البحري وتبدأ في بعض القرى في شهر بشنس حتى ١٠ بئونة وفي البعض الآخر في شهر أبيب^(١).

ويتحصل من الفدان الواحد ثلاثة أردادب من بذور السمسم يستخرج منها الزيت المعروف باسم السيرج وكذلك الكسبة أما عيدان السمسم فتتخذ وقوداً^(٢).

وقد بلغ محصول مصر من بذور السمسم ١٨٠٠٠ أرددب في سنة ١٨٣٣.

السلجم :

احتكر محمد على السلجم لاستخراج الزيت منه وكان السلجم يزرع في الوجه القبلي في شهر بابة فتبذر التقاوى في الأماكن المنحدرة من شواطئ النيل والترع أو في قلب الترع بعد انكشاف ماء الفيوضان عنها ومقدار تقاوى الفدان نصف كيله وبعد البذر يترك السلجم حتى ينضج بعد ١١٠ أيام ويستخرج من بذوره زيت يعرف باسم زيت السلجم^(٣).

حس الزيت :

احتكر محمد على بذر الحس لاستخراج الزيت منه وكان الحس يزرع في الوجه القبلي داخل القمح والفول والعدس والحمص والبازلاء في شهر بابة إلى ١٧ هاتور ومقدار تقاوى الفدان يتراوح بين $\frac{1}{2}$ ربع و $\frac{1}{4}$ ربع وبعد البذر يترك الحس حتى ينضج وكذلك كان الحس يزرع في الوجه القبلي داخل الذرة الشامية قبل قطعها في ١٠ هاتور بسقيه أو اثنتين^(٤) وتبذير تقاويم مثل

(١) لائحة الفلاح من ٢٨.

Cattau: Op. cit., T. II, 2 ème partie, pp. 358-359 (Duhamel à Nesselrode 6, 7, 1837). Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 301.

(٢) لائحة الفلاح من ٣١. دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية) Wilkinson: Op. cit., vol. I., p. 459.

(٤) بين السقيه والأخرى عشرة أيام.

البرسيم في الحقل المروي حديثاً بشرط أن تخلط بكمية من الرمل حتى لا يكون مزدحماً ومقدار تقاوى الفدان في تلك الحالة كيله وبعد البذر يروى الحس مرتين أو ثلاث مرات وتعزق أرضه بالفأس لتنظيفها وينضج الحس بعد خمسة شهور من وقت البذر ويستخرج من بذوره زيت يعرف باسم زيت الحس^(١).

وقد بلغ محصول مصر من بذر الحس ٨٠٠٠ أربض في سنة ١٨٣٣.

الفول السوداني :

يعرف الفول السوداني باسم الفول السناري نسبة إلى سنار بالسودان وقد أدخلت زراعته في مصر فنجحت على ما ينبغي وقد أستورد محمد على بذوره من أوربا ويستخرج منه زيت يسمى زيت فول سنار^(٢).

الزيتون :

كان الزيتون في عهد محمد على يثمر في مصر بعد أربع سنين من غرسه بينما يثمر في اليونان موطنه الأصلي بعد خمس سنوات وكان يشتهر في مصر بكبر الحجم وكثرة اللحم ولكنه في الوقت نفسه قليل الزيت ولا يحسن إلا للتمليخ^(٣).

وكانت زراعة الزيتون مهملاً في مصر قبل عهد محمد على ولكن ذلك الوالي بذل جهوداً عظيمة في سبيل توسيعها والعنابة بها رغبة منه في الحصول على الزيت واتخاذ الزيتون غذاء وبخاصة في البحريه وتبعاً لذلك أدخل زراعة الزيتون بكثرة في الوجهين البحري والقبلي وبخاصة في الفيوم وضواحي القاهرة

(١) لائحة الفلاح من ص ٢٠ — ٢٣ . دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية) Wilkinson: Op. cit., vol., I, p. 459.

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٩٢ . فيجرى ج ٢ ص ٨٢ .

(٣) فيجرى ج ٢ ص ١٢٥ -- ١٢٧ . دفتر ٧٨ معية تركي رقم ١٨٢ (إلى رسم بيك مدير النصف الأول من المديريات الوسطى في ٢٤ صفر سنة ١٢٥٢).

Guémard: Op. cit., p. 346 . Bowring : Op. cit., p. 24.

وأنشأ مزرعة زيتون كبيرة بجوار حديقة شبرا^(١) وبلغ ما زرع من الزيتون في الوجه البحري ٨٩٣٩ شجرة في مدة ثلاثة سنوات من ابتداء سنة ١٢٤٤ هـ إلى نهاية سنة ١٢٤٦ هـ^(٢).

وزيادة على إصدار الأوامر إلى الحكام بتكثير أشجار الزيتون في الأراضي الصالحة لها شجع محمد على الأهالي على زراعتها والعنابة بها وذلك بأن أعني الأرضي التي تزرع فيها من المال ثلاثة سنوات ثم زاد المدة إلى خمس سنوات ثم عددها إلى أربع سنوات^(٣) كما منع الأطيان لكل من يطلبها لغرس الزيتون فيها^(٤). واشتري الزيتون من الفلاحين بشمن مناسب^(٥).

ورغبة في الحفاظة على أشجار الزيتون من النقصان كان محمد على يلزم الأهالي غرس أشجار من الزيتون بدل ما ينقص أو يتلف^(٦).

وقد غرس إبراهيم باشا كثيراً من أشجار الزيتون فنجحت نجاحاً حسناً وأثمرت ثماراً جيدة^(٧) ويقرر فيجري أن «تكاثر شجر الزيتون بالقطر المصري أحدث في ولاية جتمكان الحاج محمد على باشا ونجله جتمكان إبراهيم باشا»^(٨).

(١) دليفالری : حدائق القاهرة ومتزهاتها ص ٣٧ - ٢٥٦ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .
Bowring: Op. cit., pp. 24-25. Cattaui: Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 362 (Duhamel à Nesselrode, 6, 7, 1837).

(٢) أمين ساي ج ٢ ص ٣٧٩ .

(٣) دفتر بمجموع نظام زراعة من ١٦٦ (أمر إلى ناظر الأقاليم الوسطى في غرة ذي الحجة سنة ١٢٤١) . دفتر ٧٨ معية تركي رقم ١٨٢ (إلى رسم بك مدير النصف الأول من المديريات الوسطى في ٢٤ صفر سنة ١٢٥٢) .

(٤) دفتر ٢٥ معية تركي رقم ٣٣٩ (إلى مأمور الجبزة في ٢٢ ربيع الأول سنة ١٢٤٢) .

(٥) دفتر ٧٣٢ ديوان خديوي تركي رقم ٤١٩ (إلى الدفتدار بك مأمور الجبزة في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٢٤٢) . دفتر ٥٨ معية تركي رقم ٢٠٤ (إلى حسين أغاج مدير النصف القبلي في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٢٤٩) .

(٦) دفتر ١٤ أوامر رقم ٣١ - ٣٦ (أوامر إلى عربان بمديرية القيوم في ٤ ذي القعدة سنة ١٢٦١) .

Bowring: Op. cit., p. 24. (٧)

(٨) فيجري ج ٢ ص ١٢٥ .

واستخرج محمد على زيت الزيتون بالآلات استوردها من أوربا ولكنها لم يتمكن من استعمال تلك الآلات استعمالاً واسعاً يعود عليه بالربح نظراً لقلة المادة الدهنية في زيتون مصر وعلى ذلك كان زيت الزيتون يعتصر في مصر بمقادير قليلة^(١).

وقد تعلم بعض المصريين تقليم أشجار الزيتون واستخراج الزيت من ثمره على يد شخص جاء من أوربا خصيصاً لذلك^(٢)، كما تعلم البعض أيضاً طريقة كبس الزيتون وجعله صالحاً للأكل من شخص يدعى غرغوري كان مكلفاً من قبل الحكومة بتربية الزيتون في الفيوم وأخذوا يقمون بذلك العمل^(٣).

الحبوب

القمح :

استمر القمح محتفظاً بأهميته في الزراعة المصرية في عهد محمد على^(٤) وكان محصول مصر منه في ذلك الوقت غير ثابت إذ يتراوح بين ١٠٠٠٠٠ من الأرادة و ٢٠٠٠٠٠ من الأرادة في السنة وذلك لأنه يتوقف كثيراً على مقدار فيضان النيل وفي الأحوال العادية كانت تتبعى منه كميات كبيرة للتصدير بعد الاستهلاك الداخلي^(٥).

والقمح المصري إذذاك جيد الصنف وأجوده ما كان من الوجه القبلي كما

(١) كلوت ج ٢ ص ٢ Guérard: Op. cit., 346.

مخففة ٤ ديوان خديوي رقم ١١٨ (إلى مأمور الديوان في ٢ ربيع الأول سنة ١٢٥٣).

(٢) دفتر ٧٣٤ ديوان خديوي تركي رقم ١٢٠ (من الديوان الخديوي إلى مأمور الفيوم في ٢٨ رجب سنة ١٢٤٢).

(٣) دفتر ٥٨ معية تركي رقم ٢٠٤ (إلى مدير النصف القبلي في ٢٥ ربيع الأول ١٢٤٩).

(٤) كلوت ج ١ ص ٢٧٦.

Bowring: Op. cit., pp. 17-19. (٥)

أن سنابله وافرة الحبوب وأنواعه تختلف في لون الخببة وشكلها وصلابتها^(١). وكان القمح يزرع في الوجه البحري من بابا إلى ٢٠ كيهك لوقاً وحرثاً في الحالة الأولى تبذر التقاوى في الأرض عقب انحسار ماء الفيضان عنها ويتراوح مقدار تقاوى الفدان بين ١٠ أربع و ١٢ رباعاً في الحالة الثانية تحرث الأرض مرة بعد اكتشاف ماء الفيضان عنها^(٢) ثم تحرث مرة أخرى بالتقاوى وذلك ببذورها في خط المحراث فيعطيها الخط الثاني ثم تبذر التقاوى في الخط الثاني فيعطيها الخط الثالث وهكذا إلى أن تم زراعة الحقل ويبلغ مقدار تقاوى الفدان في تلك الحالة ثلث أربد وعند ما يبدأ القمح في الإنبات يحدث أحياناً في بعض الجهات أن الدود يأكل النبات وبذلك تتلف بعض أفندة فتحرث الأرض وتزرع من جديد فإن أصحابها الدود مرة أخرى تركت لزراعة الذرة . وفيما بين طوبة وآخر طوبة يسقى القمح متى كان قريباً من المياه لأن ريه يزيد في مخصوصه فإن تعذر ريه لبعده عن المياه يكون ذلك سبباً في نقص الحصول وفي أثناء نمو القمح تقلع ما به من الأعشاب الطفيلية ويمكث القمح في الأرض من خمسة شهور ونصف إلى ستة وينتهي الحصاد من ٢٠ برمودة إلى آخر بشنس ويحتاج حصد الفدان إلى ٨ عمال إن كان مخصوصه جيداً وإلى ٦ عمال إن كان مخصوصه ضعيفاً يأخذ كل منهم أجوره مقداراً من القمح قبل دراسه وبعد ذلك ينقل القمح على الجمال إلى الجنين وأجرة الجمل ثلاثة قروش يومياً فإن لم تكن مع الزارع نقود فأجرة الجنين ٤ أربع من القمح يومياً أو صاحبه الذي يسوقه فأجرته مثل أجارة الحاصد وبعد نقل القمح إلى الجنين يدرس بالنورج وأجرة النورج وما يحتاج إليه من بهائم قرشان ونصف يومياً أو نصف مخصوص التبن ثم يذري القمح ويغمره وأجرة المذرئ رباعان في كل خمسة أرادب من مخصوص القمح فضلاً عن طعامه مدة التذرية من الزارع وبعد ذلك يكال القمح ويورد منه إلى الشون الأميرية ما يرتب على الزارع من ديوان

(١) كلوت ج ١ من ٢٧٦ .

توجد في مصر ستة أنواع من القمح (Wilkinon: Op. cit. I. p. 458)

(٢) إذا كانت الأرض لم تكتسب طبيعة من مياه الفيضان تحرث مرتين ثم في المرة الثالثة تحرث بالتقاوى .

المديريه وتوخذ بشمنه « رجعة » تخصم ما عليه^(١) .
وكان القمح يزرع في الوجه القبلي لوقاً في شهر بابه في الأرضى التي
صرفت عنها مياه الفيضان ، ويبلغ مقدار تقاوي الفدان ١٦ ربعاً ويحصد هذا
القمح في ١٥ برمودة وكذلك كان القمح يزرع حرثاً من بابه إلى ١٧ هاتور
وذلك بأن تحرث الأرض بعد صرف ماء الفيضان عنها وتبقى بضعة أيام لتهويتها
ثم تبذر فيها التقاوي ومقدارها نصف أردب للفردان وتحرث الأرض لتغطية
التقاوي وأجرة المحراث والحراث وثمن أكل الماشي ٣ قروش يومياً فإن كان
الزارع يملك المحراث والبهائم فأجرة المحراث تتراوح بين ٢٠ فضة و ٣٠ فضة يومياً ،
ويمكث هذا القمح في الأرض إلى آخر بشنس وإذا ذلك يحصد ويحتاج الفدان إلى
١٠ عمال أو ١٢ عامل لحصده وأجرة كل منهم ربع من القمح في اليوم أو ٢٠
فضة يومياً وبعد ذلك ينقل القمح على الجمال إلى الجرن وأجرة ذلك عن كل
نقطة $\frac{1}{4}$ ربع من القمح إن كان الجرن قريباً و $\frac{3}{4}$ ربع إن كانت المسافة بينه وبين
الحقل متوسطة وربع إن كانت بعيدة ثم يدرس القمح ويستطيع النورج أن
يدرس محصول ثلاثة أفدنة من القمح في اليوم على شرط أن يعمل ليلاً ونهاراً
بأربع عمال وأربع بهائم وأجرة الجميع ثلاثة أربع ونصف يومياً منها نصف ربع
للنورج وحده ثم يذرى القمح ويغربل وأجرة المدري رباعان من القمح في كل
خمسة أردادب وثلث ولا يقدم له الزارع طعاماً مدة التذرية^(٢) .

وكان محصول الفدان الواحد يتراوح بين أربعة أردادب وسبعة وفي حالات
كثيرة يصل إلى ثانية أردادب كما في أسيوط أو من عشرة أردادب إلى ١٢ أردادباً
كما في الجزائر التي بالنيل^(٣) ومن القمح كان يصنع النشا في القاهرة^(٤) .

(١) دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية) . لائحة
الفلاح من ٧ — ٨ . كلوت ج ٢ من ص ٤٢٤ — ٤٢٥ .
Mengin: Op. cit., T. II, pp. 344-346.

(٢) دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية) . لائحة
الفلاح من ٢١ — ٢٣ . كلوت ج ٢ من ص ٤٢٤ — ٤٢٥ .
Mengin: Op. cit., T. II, pp. 344-346.

Bowring: Op. cit., p. 6 . Mengin: Op. cit., T. II, p. 345. (٣)

(٤) كلوت ج ١ من ٢٧٧ .

وكانت الطريقة المتبعة في حزن القمح هي أن يخلط بشيء من الرماد ويوضع أكوااماً سواء في الهواءطلق أو في بناء خاص^(١) وفي الشون الحكومية في الصعيد كان القمح يوضع أكوااماً كبيرة على الأرض في الهواءطلق ويختتم أسفل كل كومة من جميع الجهات بخاتم كبير من الخشب وما دام الختم ظاهراً ومحافظاً على شكله فذلك دليل على أن القمح لم يسرق منه شيء^(٢) ، وقد نتج عن تلك الطريقة في حفظ القمح في الشون الأميرية أن تلف أسفل الأكواوم من الرطوبة كما تلف السطح الخارجي من تأثير الهواء الرطب والحار^(٣) .

الذرة :

كانت الذرة بأنواعها ولا تزال أساس غذاء الفلاحين وهم أغلبية السكان ولذا فإن قلة محصولها تعتبر كارثة على البلاد ومن هنا نشأت أهميتها بين الحاصلات الزراعية حتى أن دوق راجوزا الذي زار مصر في سنة ١٨٣٥ قدر مساحتها بربع الزراعة المصرية^(٤) وقد بلغ محصولها ٩٥٠٠٠ أربد في سنة ١٨٢١ وزاد إلى ١٣٢٦٩٥٦ أربداً ونصف أربد في سنة ١٨٣٢ .

وكانت الذرة نوعين رئيسيين الذرة الشامية والذرة البلدية وتدخل تحت النوع الثاني الذرة الصيفية والذرة العميقة والذرة الحمراء^(٥) .

وحبوب الذرة الشامية ضاربة إلى الصفرة وأكبر حجماً من حبوب الذرة البلدية وكانت زراعتها شائعة في الوجه البحري أما في الوجه القبلي فقليلة^(٦) وطريقة زراعتها كما يلى : كانت الأرض في الوجه البحري تسمد ثم تسقي من ماء

La conservation du blé en Egypte (Bulletin de l'Institut Egyptien, 1859, (١) pp. 24-25).

Bowring: Op. cit., p. 19. (٢)

La conservation du blé en Egypte (Bulletin de l'Institut Egyptien, 1859, (٣) pp. 25-26).

Marmont: Op. cit., T. 3, p. 346. Cattaui: Op. cit., T. II, 2ème partie, P 357 (٤)
(Duhamel à Nesselrode, 6, 7, 1837)

(٥) فيجري ج ٢ ص ٦٢ — ٦٣ . لائحة الفلاح ص ص ٤ و ٩ و ٢٤ . كان الدخن وهو نوع من الذرة يزرع قرب أشواك وفي الواحات Wilkinson: Op. cit., vol. I, pp. 459-461.

Mengin: Op. cit., T. II, p. 351. Cattaui: Op. cit., T. II, 2ème partie, (٦)
p. 357 (Duhamel à Nesselrode, 6, 7, 1837).

الفيضان فإذا تم ريها صرفت عنها المياه وبعد ذلك تحرث بالتقاوي ومقدارها يتراوح بين ربعين ونصف وثلاثة أربع للفدان وذلك بأن تبذر التقاوي في خط المحراث وتغطى بتراب الخط الثاني وهكذا ويمضي البذر شهر مسري حتى نهايته وتروي الذرة الشامية أربع مرات حتى الحصاد وتزرع أرضاً بالفأس بعد السقية الأولى لتنظيفها من الأعشاب الطفيلية وإن كان النبات ثقيلاً يخفف وقت العزق بقلع ما يزيد عن قانون الزراعة وتقام حول مزارع الذرة الشامية سدود لحفظها من مياه الفيضان كما هو متبع في أراضي القطن وتمكث تلك الذرة في الأرض من ٨٠ يوماً إلى ٩٠ يوماً وعند نضوجها تقطع وتمكث في الحقل يومين وفي اليوم الثالث تحمل إلى الجرن ثم تنشر الكيزان وتمكث ٣٠ يوماً لتهويتها في التمدي والشمس ، وما يبقى منها بعد مئونة صاحبها يورد إلى الشون الأميرية^(١) .

أما في الوجه القبلي فكانت الأرض تحرث وتروي من ماء الفيضان ثم تحرفر فيها نقر يوضع في كل منها بعض حبات ويبلغ مقدار تقاوي الفدان ثلاثة أربع وستمائة بذر من ٢٠ مسري إلى آخر مسري وبعد ظهور النبات تروي الذرة الشامية كل عشرة أيام مرة حتى الحصاد وتمكث في الأرض حتى ١٠ هاتور وعند تمام نضج الذرة الشامية تقطع بالمناجل وتقطع الكيزان من العيدان وتنشر في الأجران مدة ١٥ يوماً فتجف ثم تدق وتحفظ في منازل أصحابها^(٢) .

وكان محصول الفدان الواحد من الذرة الشامية يتراوح بين أربعة أرادب وسبعة ويصل أحياناً إلى أربعة عشر إربداً ويتحدد من دقيق هذه الذرة خبزاً أجود من خبز الذرة البلدية^(٣) .

(١) لائحة الفلاح ص ٤ — ٥

Mengin : Op. cit., T. II, pp. 351-352. Cattaui: Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 357 (Duhamel à Nesselrode, 6, 7, 1837).

(٢) لائحة الفلاح ص ٢٠ . دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية). Mengin: Op. cit., T. II, pp. 351-352.

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٧٨ وج ٢ ص ٤٣٤ .

Mengin: Op. cit., T. II, p. 352. Cattaui: Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 357 (Duhamel à Nesselrode, 6, 7, 1837).

وكانت الذرة البلدية تزرع في الوجه القبلي بكميات كبيرة ونجاح كبير وزراعتها هناك أكثر شيوعاً منها في الوجه البحري^(١) وأهم أصنافها الذرة الصيفية وهي التي يكون كوزها منحنياً إلى أسفل وهو أبيض ذو حبوب كبيرة^(٢).

وكانت زراعة الذرة الصيفية في الأقاليم الصعيدية على ثلاث طرق: الأولى إذا كانت الأرض مستجدة أي أنها طرح بحر متصل بالحروف تبذر فيها التقاوى وراء المحراث كالمتبع في الذرة الشامية في الوجه البحري أو تبذر التقاوى قبل المحراث ثم تحرث الأرض ومقدار تقاوي الفدان أربعة أربع وموعد البذر شهر طوبة ولا تروى تلك الذرة حتى الحصاد وتعرف الزراعة بهذه الكيفية باسم بعل والثانية: إذا كانت الأرض ليست بجوار جسر النيل بل في الحياض ولكنها رطبة فإنها تحرث ثم تحرف بها نقر بالفالس خطأ خطأ وتوضع التقاوى في التقر وتغطى بالتراب ومقدار تقاوي الفدان أربعة أربع وموعد البذر شهر طوبة ولا تروى تلك الذرة حتى الحصاد وتعرف الزراعة بهذه الكيفية باسم بعل أيضاً والثالثة: إذا كانت الأرض في الحياض ولكنها ليست رطبة بل ناشفة فإنها تحرث وتحفر بها نقر بالفالس يوضع في كل منها ثلاثة حبات أو أربع من التقاوى وتغطى بالتراب ومقدار تقاوي الفدان ربع ونصف ربع ثم تقسم الأرض أحواضاً وتروى أحواضاً حوضاً وبعد ذلك تروى بانتظام وتتراوح مرات الري منذ وضع التقاوي حتى الحصاد بين ٩ و ١٠ وموعد البذر شهر برميوات وبعد مضي عشرين يوماً من البذر تسمد الذرة لزيادة نموها ولما كانت تلك الذرة تعتمد على الري عرفت زراعتها باسم مسقاوى وتمكث الذرة الصيفية سواء أكانت زراعتها «بعل» أو «مسقاوى» ٧٠ يوماً إذا كانت تقاويها سبعينية فإن لم تكن كذلك تمكث في الأرض ثلاثة شهور أو ١٠٠ يوم وعند ما تبدأ في النضج تتعرض لخطر أفواج الحمام والطيور الأخرى التي تتلف محصولها فيمنع الفلاحون عنها ذلك الخطر بقصد تلك الطيور بضربات المقاليع وعند تمام نضجها تقطع

Bowring: Op. cit., p. 19 . Cattaui. Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 357 (١)

(Duhamel à Nesselrode 6, 7, 1837)

(٢) فيجري ج ٢ ص ٦٢ .

بالمناجل وتفصل الكيزان وتوضع في الشمس وتقلب مراراً حتى تجف ثم تدوسها التيران حتى تنفرط حبوبها أو تدق بالعصى للغرض نفسه وبعد إخراج الحبوب تذرى وتغربل ويحتاج الفدان من الذرة إلى ثمانية عمال لحصده وأجرة كل منهم ٢٠ بارة يومياً أما الرجل الذي يدق الذرة ويفرزها بعضها عن بعض فأجرته عينية من نفس المحصول قدرها ربع من الذرة يومياً ، وتستخدم سوق الذرة الصيفية بعد جفافها وقدماً أو لتغطية طرقات الحدائق وإقامة الحواجز وبناء الأكواخ وتغطية سطوح المنازل^(١) .

وكان محصول الفدان الواحد من الذرة الصيفية مختلف من أربعة أردادب إلى تسعه عشرة وأحياناً يكون ١٢ أردادباً كما في أسيوط^(٢) .

أما الذرة العوجة فحبوبها بيضاء مائلة للصفرة قليلاً ومخصوصها أقل من الذرة الصيفية^(٣) وكانت تزرع في الوجه القبلي في الخريف ويبذر لها من أول مسرى إلى ١٠ مسرى فإذا زرعت بعد ذلك إلى ٢٠ مسرى يكون مخصوصها قليلاً^(٤) وفي الوجه البحري كانت تزرع في شهر برميـات في الأراضي المنخفضة التي غمرتها مياه الفيضان ولم تصرف عنها إلا بعد مدة طويلة نظراً لأنخفاضها وذلك بأن تحرث تلك الأطيان من ثلاثة مرات إلى أربع مرات ثم تحرف فيها نقرة يوضع في كل منها أربع حبات من الذرة العوجة وتغطى بالتراب وتروى بالأبريق كل نقرة نصف رطل من الماء ومقدار تقاوى الفدان نصف ربع ولا تروى تلك الذرة في الوجه البحري حتى الحصاد^(٥) .

والذرة الحمراء حبوبها بيضاء مائلة للحمرة وقاربة تكون حراء خالصة الحمرة ومخصوصها أقل من الذرة الصيفية^(٦) وكانت تزرع غالباً في المديريات الجنوبيـة

(١) لائحة الفلاح ص ٢٤ . كلوت ج ٢ من ٤٣٣
Mengin: Op. cit., T. II, pp. 348-352

Mengin: Op. cit., T. II, pp. 351. Bowring: Op. cit., p. 16. (٢)

(٣) فيجرى ج ٢ ص ٦٢ .

(٤) كلوت ج ١ ص ٢٧٧ . لائحة الفلاح ص ٢٠ .

(٥) لائحة الفلاح ص ٩ — ١٠ .

(٦) فيجرى ج ٢ ص ٦٢ .

ويبيدر لها في شهر مسرى وتمكث في الأرض ١٢٠ يوماً^(١).

وكان النذرة النيلية الصفراء تزرع في الوجه القبلي في شهر مسرى ومقدار تقاوى الفدان ربعان وتمكث في الأرض ١٢٠ يوماً^(٢).

الأرز :

كان الأرز صنفاً مهماً في الزراعة المصرية إذذاك وكانت زراعته من أعظم الزراعات في الوجه البحري وشائعة في الأراضي السفلية من ذلك الإقليم ولا سيما ضواحي دمياط ورشيد^(٣) والأرز أول محصول زراعي احتكره محمد على بذلك في سنة ١٨١٢ فربح منه رجحاً وفيراً إذ بلغ مكاسبه ٦٨٥٦٨٧٥ قرشاً حوالى سنة ١٨٢٣^(٤) ولذا عمل محمد على على الإكثار من زراعته وتوفير المياه له حتى كان من بين الحاصلات التي أدخل من أجلها نظام الري الدائم في الوجه البحري.

وكذلك عمل محمد على على توفير الأيدي العاملة لزراعة الأرز فأعفى أهالى قرى الأرز بأقاليم المنصورة والغربيه والبحيرة من الخدمة العسكرية مقابل قيامهم بالعمل الزراعي في الأرز^(٥).

وزيادة على ذلك كان محمد على يجلب إلى قرى الأرز ما تحتاج إليه من الفلاحين بالأجرة من المأموريات الأخرى للمساعدة في زراعة الأرز من بذر وشتل وحصد وتذرية مهما كان العدد المطلوب^(٦) فقد احتاجت

(١) Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 460.

(٢) Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 460.

(٣) كلوت ج ٢ ص ٤٣٤. كان الأرز يزرع بالواحات ولكن نوعه أقل مرتبة وغير جيد.

(Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 460)

(٤) Mengin: Op. cit., T. II, p. 358.

(٥) دفتر ١٤ معية تركي رقم ٥ (إلى ناظر الأقاليم البحريه في ١٣ شعبان سنة ١٢٣٨).

(٦) دفتر ٣ معية تركي رقم ٤٢٧ (إلى كاشف الغربة في ١٤ ذى القعده سنة ١٢٣٤).

دفتر ٥ معية تركي رقم ٣٥٢ (أمر إلى كاشف الغربة في ١٩ ذى القعده سنة ١٢٣٥). دفتر ٩ معية تركي رقم ٥١٥ (أمر إلى حاكم المنوفية في ٨ شعبان سنة ١٢٣٧).

مأمورية نصف البحيرة وحدها إلى ٣٧٨٢ عاملاً علاوة على فلاحها لزراعة ٤٥٠٠ فدان من الأرز في سنة ١٨٢٩ والقيام بخدمتها من بذر وشتل وحصاد^(١) وكان الأشخاص المطلوبون للعمل في زراعة الأرز يوزعون على القرى فيفرض على كل منها عدد معين منهم يرسل إلى جهة العمل في الوقت المحدد بدون إهمال أو تأخير حيث أن محصول الأرز لا يقاس على المحاصولات الأخرى كما يقول محمد على في أمر منه إلى حاكم البحيرة هذا نصه : « قد قدم أحمد كاشف ناظر زراعة الأرز بفوة عريضة يقول فيها إن موسم حصاد محصول الأرز قد حان وأصبح من الواجب إحضار الضامين والمدراوين والطراسين من إقليم البحيرة ويطلب إحضارهم في أول شهر محرم حيث أن محصول الأرز لا يقاس على المحاصولات الأخرى وأن الأشخاص الذين سيستخدمون في حصاده يلزم حضورهم في وقت الحصاد تماماً ليتمكنوا من أداء واجبهم بناء عليه عند وصول كتابي هذا يجب أن تبادر إلى ترتيب وتحصيص الأنفار المطلوب إحضارهم من الإقليم المذكور بمعرفة مشايخ قراهم مهما بلغ عددهم ومهما كانت مهنتهم بموجب الدفتر المرسل من طرف الناظر المذكور وأن ترسلهم قبل فوات أوانه وبدون إهمال »^(٢).

وقد وسع محمد على مساحة الأرز حتى أنه فرض على مأمورية نصف البحيرة وحدها زراعة ٤٥٠٠ فدان من الأرز في سنة ١٨٢٩^(٣). وتبعاً لاتساع مساحة الأرز زاد محصول مصر منه في السنة فبلغ نحو ١٢٢٠٠٠ أربد حوالي سنة ١٨٢٣^(٤) ثم زاد إلى ١٥٠٠٠٠ أربد حوالي سنة ١٨٢٩^(٥) وقد وصل إلى ٢٠٠٠٠٠ أربد في بعض السنين^(٦) كما أن إقليم رشيد

(١) دفتر ٧٥٢ ديوان خديبوى تركى رقم ٢٦ (إلى وكيل مأمورية نصف الغربية في ٢١ دبيع الثاني سنة ١٢٤٤).

(٢) دفتر ٩ معيية تركى رقم ٨٢٩ (إلى حاكم البحيرة في ٢٨ ذى الحجة سنة ١٢٣٧).

(٣) دفتر ٧٥٢ ديوان خديبوى تركى رقم ٢٦ (إلى وكيل مأمورية نصف الغربية في ٢١ دبيع الثاني سنة ١٢٤٤).

الطراسون رجال ينثرون المحصول على حبوب.

(٤) Mengin: Op. cit., T. II, p. 358.

Douin: L'Egypte de 1828 à 1830, p. 381 (Mimaute à Polignac, 8, 9, 1829) (٥)

Crouchley: Op. cit., p. 65. (٦)

وتحده أنتاج ما يزيد على ١١٠٠٠ أرdb^(١).

وكانت طريقة زراعة الأرض كما يلي : في نصف برمهاط توضع التقاوى من الأرض الشعير في زنابيل من الخوص وتغمر في ماء النيل أو الترع ١٢ يوماً ثم توضع على حصر في قاعة لا يدخلها هواء وتغطى بالبرسيم الأخضر ومن فوقه أثقال وتستمر التقاوي على تلك الحالة من ثلاثة أيام إلى خمسة حتى تنبت وعند ذلك تنقل إلى أرض حرثت ثلاث مرات وتكون مغمورة بالماء وقد سويت بالمسحاة وفصلات ترابيع فتبذر فيها ومقدار التقاوي أرdb من الأرض لكل أربعة أفدنة ونصف^(٢) وبعد رمى التقاوي في شهر برمودة بتلك الكيفية تبقى المياه بالأرض ثلاثة أيام ثم تصفي وتبقي الأرض بدون ماء سبعة أيام حتى يمسك النبات بها ويظهر اخضراره وبعد ذلك يسقى الأرض كل خمسة أيام أو ثمانية مرة على أن يبقى به الماء فلا يصرف منه إلا للتغييره بماء جديد فإذا مضى على بذرها ٢٠ يوماً يغير الماء عنه كل يوم وبعد مضي ٤٠ يوماً على بذرها تنتهي ما به من حشائش وإن كان غزيراً يخفف ابتداء من يوم ٢٠ بشنس إلى ١٢ بؤونة ويعرف ذلك باسم الشتل وما يخفف يربط حزماً توضع منكسة أى جذورها إلى أعلى حتى يغرس في أرض جديدة محرونة وفصلة حيضاناً ويروي وقت غرسه وبعد ذلك يجدد له الماء كل يوم وتنتهي ما به من حشائش كما هو متبع في حقل الأرض الأصلي . وفي أوائل مسرى تبطل إدارة السوق المعدة لرى الأرض وتفتح المنايل وهى قنوات مخصوصة تمد أراضى الأرض بمياه الفيضان ويستمر رى الأرض بتلك الكيفية إلى أن ينضج وفي بعض السنين يوجد بكثرة جنس من الطيور يقال لها العصفور يأكل الأرض في أوان نضوجه ومنعاً لأذاه يطرده الصبيان من حقول الأرض برميه بالحجارة من المقاليع وفي أوائل باباً يقصد الأرض بالمنجل ثم يجعل حزماً ويحمل إلى البحر ويدرس بالنورج ويذرى ويغربل

Bowring: Op. cit., p. 19. (١)

Cattau: Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 358 (Duhamel à Nesselrode, 6, 7, 1837). (٢)

ثم يوضع في الجرن ويقلب صباحاً ومساء إلى أن ينشف فيوزن بالضيـة
ومقدارها ١٦ حجراً والحجر وزنه ١١٥ رطلاً مصرىً ويورد إلى دوائر الحكومة
لتبييضه^(١).

وكان محصول الفدان الواحد يتراوح بين أربعة أردادب وخمسة من الأرز
الشعير أى الأرز قبل تبييضه^(٢).

وكان الأرز قبل أن يعرض للتجارة أو الاستهلاك بيبيض في دوائر
الأرز التابعة للحكومة في رشيد ودمياط وفوة^(٣). وقد ابتكر حسين جلبي
عجوة وهو من الأهلين دائرة للأرز تدور بسهولة بحيث أن الدائرة المعتادة
إذا كانت تدور بأربعة ثيران فإن هذه يديرها ثوران وعمل لها مثala من
الصفح قدمه إلى محمد على فأعجبه وأنعم على حسين هذا ببعض المال
وأمره بإنشاء دائرة على ذلك المثال في دمياط وأخرى في رشيد على حساب
الحكومة ففعل ذلك ونجحت فكرته^(٤).

وكندلك جلب محمد على من الولايات المتحدة بأمريكا دائرة للأرز
تدار بالبخار أنشئت في رشيد وقام بإدارتها شخص جاء من تلك البلاد
خصوصاً لذلك^(٥) وقد أنشئت دائرة أخرى مثلها في دمياط^(٦).

وكانت الطريقة المتبعـة في تبيـض الأـرز هي أن يجرد من قشوره بـضرـبه
في أـهـوان بمصارـبـ من الحـديـدـ ثم يـغـرـبـلـ وـيـعادـ إـلـىـ المـضـارـبـ وـيـخـلـطـ بـكـمـيةـ
من المـلحـ تـسـاوـيـ خـمـسـ مـقـدـارـهـ تـقـرـيـباـ،ـ وـكـانـ آـلـةـ تـبـيـضـ الأـرزـ تـعـرـفـ
بـاسـمـ الدـائـرـةـ إـنـ كـانـ هـاـ أـرـبـعـ مـضـارـبـ وـيـديـرـهـ ثـورـانـ وـبـاسـمـ العـودـ إـنـ

(١) إذا كان الفلاح غير مقدر فإن آخر ميعاد ل الشتل يكون غاية بؤونة.

Mengin: Op. cit., T. II, pp. 354-356.

لآخر الفلاح من س ١٤ — ١٦.

Cattau: Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 358 (Duhamel à Nesselrode 6, 7, 1837). (٢)

Mengin: Op. cit., T. II, pp. 356-358. Marmont: Op. cit., T. 3, pp. 227-228. (٣)

(٤) الجبرق ج ٤ ص ٢٧٢ (حوادث سنة ١٢٣١).

(٥) الوقائع المصرية عدد ٢ الحرم سنة ١٢٦٣.

(٦) الوقائع المصرية عدد ٢ الحرم سنة ١٢٦٣.

كان لها مضر بان ويديرها ثور واحد وكانت الدائرة تبضم إربداً ونصف
في اليوم بينما يبضم العود نصف ذلك المقدار^(١).
ومن الأرز كان يصنع النشا في القاهرة^(٢).

الشاعر :

الشاعر في عهد محمد على نوعان التبّانى والجنّارى والأرض الرملية كافية
لزراعته حيث لا يحتاج إلى أرض خصبة وهو غذاء جيد للخيول ودقيقه
يصلح أحياناً للخبز إذا خلط بدقيق القمح ومنه كان يصنع النشا في
القاهرة^(٣).

وقد اتسعت زراعة الشعير نظراً لتصدير كميات كبيرة منه بعد سنة
١٨١٥ إلى تريست ولجهورن وجنة ومالطة وموانئ إسبانيا والبحر الأبيض
المتوسط^(٤) وكذلك لازدياد الاستهلاك الداخلي منه تبعاً لزيادة عدد الخيول
في الجيش المصري.

وبلغ محصول مصر من الشعير ٦٠٠٠٠٠ إربد في سنة ١٨٢١
ثم زاد إلى ٩٧٥٠٠ إربد في سنة ١٨٣٢.

وكان الشعير يزرع في الوجه البحري في شهر بابا لوقا أو حرثا^(٥)
ويتراوح مقدار تقاوى الفدان بين ٦ أربع و٨ أربع ويمكث الشعير في
الأرض أربعة شهور ونصف أو خمسة وعند ما ينضج يحصد ويحتاج ذلك
العمل إلى سبعة عمال للفدان إذا كان الزرع ثقيلاً وخمسة عمال إذا كان
خفيفاً وأجرة كل منهم مثل حاصل القمح وبعد ذلك ينقل الشعير إلى

(١) تنتاج الضريبة من الأرز الشعير بعد تبييضها ١٣ إربداً من الأرز . يزن إربد
الأرز في دمياط ٢٢٥ أقة وفي رشيد ١٥ أقة . Mengin: Op. cit., T. II, . pp. 356-358.

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٢٧.

(٣) الشعير التبّانى تنبه كثيراً الشعير الجنّارى بتحفيف الجيم (Gennaree) فهو الشعير
العادى ويطلق عليه هذا الاسم فى مديرية الشرقية الآن . Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 58.

(٤) Bowring: Op. cit., p. 64.

(٥) يتبع في زراعة الشعير حرثاً طريقة القمح .

البحرين ويدرس ويذرى ويغربل كما ذكر في القمح^(١).
 وفي الوجه القبلى كان الشعير يزرع إما لوقا فى شهر بابه ومقدار تقاوى الفدان ١٦ ربعاً ويحصد من ١٥ برمهات إلى ١٥ برمودة وإما حرثاً من بابا إلى ١٧ هاتور بنفس طريقة القمح ومقدار تقاوى الفدان ٨ أربع وعندما ينضج الشعير يحصد ويدرس ويذرى أما عدد الحصادين وأجرتهم والدراس ونفقاته والمذرى وأجرته فكما ذكر في القمح بالوجه القبلى غير أن النورج يدرس في اليوم مخصوص خمسة أفدنة من الشعير^(٢).
 وكان متوسط محصول الفدان الواحد من الشعير مختلف من ٥ أرادب إلى ١٢ إرادباً^(٣).

البقول

الفول :

الفول في عهد محمد على أحد المحاصلات الوفيرة في مصر يزرع في حقول فسيحة وحبوبيه أصغر حججاً منها في أوربا ولكنها أجود صنفاً يتخذ منها المصريون طعاماً يعتبر من أطعمةهم الأساسية كما يتخذونها غذاء للماشية والدواوب كالبقر والجمال والحمير^(٤).

وقد اتسعت مساحة الفول في عهد محمد على ولا سيما بعد أن أصبح مادة من مواد التجارة مع أوربا ولذا كانت زراعته شائعة في كل القطر^(٥),

(١) لائحة الفلاح ص ٨ . كلوت ج ٢ ص ٤٢٥ .

Mengin: Op. cit., T. II, pp. 346-347.

(٢) لائحة الفلاح ص ٢٠ — ٢٣ . كلوت ج ٢ ص ٤٢٥ .

Mengin: Op. cit., T. II, pp. 346-347.

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٧٢ .

(٤) كلوت ج ١ ص ٢٨٠ .

Mengin: Op. cit., T. II, p. 347. (٥)

وقد كان محصول مصر من الفول ١٢٠٠٠٠ إربد في سنة ١٨٢١ و ١٠٥٠٠٠ إربد في سنة ١٨٣٢.

وكان الفول يزرع في الوجه البحري في شهر هاتور^(١) إما لوقا وإما حرثاً في الحالة الأولى تبذر التقاوى في الأرض التي لا تزال رطبة عقب صرف مياه الفيضان عنها وتغطى التقاوى بالمساحة ويتراوح مقدار تقاوى الفدان بين ١٦ رباعاً و ١٨ رباعاً وفي الحالة الثانية تحرث الأرض بعد انحسار ماء الفيضان عنها ثم تحرث مرة أخرى بالتقاوى كالمتبع في الذرة الشامية بالوجه البحري وتتراوح تقاوى الفدان بين ١٢ رباعاً و ١٤ رباعاً وفي أثناء نمو الفول تقلع ما به من أعشاب طفيلية ويمكث الفول في الأرض من ٤ شهور إلى أربعة شهور ونصف وعندما يتم نضجه يحصد بالمنجل ويحتاج ذلك العمل إلى خمسة عمال إن كان الزرع ثقيراً وأربعة عمال إن كان ضعيفاً وأجرة كل منهم مثل حاصل القمح وبعد ذلك ينقل الفول إلى الجرن فيدرس بالنورج ويذري ويغربل^(٢).

أما في الوجه القبلي فكان الفول يزرع إما لوقا في شهر بابا وتقاوي الفدان ٢٠ رباعاً ويحصد من ١٥ برمها إلى ١٥ برمودة وإما حرثاً كالقمح من بابا إلى ١٧ هاتور ومقدار تقاوى الفدان ٢٠ رباعاً وفي أثناء نمو الفول تقلع ما به من أعشاب طفيلية وفي أوان نضجه تهجم عليه جموع الحمام والوزرازير لتلتقط الحب منه ولكن الفلاحين يصدونها عنه بضربات المقاليع وعندما ينضج يحصد ثم يدرس ويذري أما عدد الحصادين وأجرتهم والدراس ونفقاته والمذرئ وأجرته فكما ذكر في القمح بالوجه القبلي غير أن النورج يدرس في اليوم محصول خمسة أفدنة من الفول^(٣).

(١) كان الفول يزرع أيضاً لوقا في الاراضي الواطئة التي لم تصرف عنها المياه إلا في أوائل شهر طوبية.

(٢) لائحة الفلاح ص ص ٨ — ٩ Mengin: Op. cit., T. II, pp. 347-348.

(٣) لائحة الفلاح ص ص ٢١ — ٢٣ Mengin: Op. cit., T. II, pp. 347-348.

الحمص :

احتكر محمد على الحمص في أول الأمر ولكنه بعد ذلك ترك لل فلاحين حرية التصرف فيه وبذلك لم يستمر احتكار الحمص طويلاً^(١). وكان الحمص يزرع في الوجه البحري حرثاً من ١٥ هاتور إلى آخر كييك وذلك بأن تبذر التقاوى في الأرض التي انكشف عنها ماء الفيضان ثم تحرث لغطية البذور ومقدار تقاوي الفدان ٧ أربع أو ٨ أربع و كان الحمص يزرع أيضاً لوقا في أوائل شهر طوبة في الأراضي الواطئة التي تأخر صرف المياه عنها لأنخفاضها ويمكث الحمص في الأرض من أربعة شهور ونصف إلى خمسة شهور وعند ما ينضج يقلع ويحتاج ذلك إلى أربعة عمال أو خمسة أجراً كل منهم مثل حاصل القمح وبعد ذلك ينقل الحمص إلى الجرن فيدرس و يتعرض حبوبه للشمس لتجف ثم تغربل^(٢).

وكان الحمص يزرع في الوجه القبلي إما حرثاً من شهر بابا إلى ١٧ هاتور وتقاوي الفدان من ٦ أربع إلى ٨ أربع وإما لوقا في شهر بابة في الأراضي التي لا تزال رطبة من ماء الفيضان وتقاوي الفدان ٨ أربع وعند ما ينضج الحمص يحصد وذلك من ١٥ برمهات إلى ١٥ برمودة وأجرة الحصاد ونفقات الدراس وأجرة المذرى مثل ما يتبع في القمح بالوجه القبلي غير أن النورج يدرس في اليوم محصول خمسة أفدنة من الحمص^(٣).

ومحصول الفدان الواحد يتراوح بين ثلاثة أردادب وسبعة أردادب^(٤) وكانت حبوب الحمص تستخدم طعاماً بعد تحميصها على النار كما توكى وهي خضراء

(١) لائحة الفلاح ص ٤ ، ٢١ — ٢٣ . راجع ص ١١٠ من هذا الكتاب .

(٢) كلوت ج ٢ ص ٤٢٦ . لائحة الفلاح ص ٨ — ٩ .

Mengin: Op. cit., T. II, p. 353.

(٣) لائحة الفلاح ص ٢١ — ٢٣ . دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية) .

Mengin: Op. cit., T. II, p. 353. (٤)

وتعزف عن ذلك باسم «الملانة». أما سوق الحمص فتعطى غذاء للمواشى^(١). وقد بلغ محصول مصر من الحمص ٧٩٨٩١ إربداً في سنة ١٨٢١ ولكن في سنة ١٨٣٢ كان ٣٧٥٠٠ إربد.

العدس :

كان العدس يزرع في الوجهين البحري والقبلي ولكن زراعته ليست متسبة كثيراً^(٢). وكان محصوله ١١٣٠٤٣ إربداً ونصف إربد في سنة ١٨٢١ و ١٠٤٨٩١ إربداً في سنة ١٨٣٢.

وكان العدس يزرع في الوجه البحري حرثاً ابتداء من شهر هاتور إلى ١٠ كيهك وتتراوح تقاوى الفدان بين ٦ أربعاء و ٧ أربعاء ويحصد العدس في الأرض من ثلاثة شهور ونصف إلى أربعة شهور وعند تمام نضجه يحصد ويحتاج ذلك العمل إلى ٥ عمال أو ٦ عمال للفدان وبعد ذلك ينقل العدس إلى الجرن فيدرس ويذرى وأجرة الحصادين ونفقات الدراس وأجرة المنزري كالمتبع في القمح^(٣).

أما في الوجه القبلي فكان العدس يزرع إما لوقا في شهر بابا وتقاوي الفدان من ١٤ ربعاً إلى ١٦ ربعاً ويحصد من ١٥ برمها إلى ١٥ برمودة وإما حرثاً من بابا إلى ١٧ هاتور وتقاوي الفدان من ٨ أربعاء إلى ١٢ ربعاً ويتبع في حرثه وحصده دراسه وتدربيته ما سبق ذكره في القمح غير أن النورج يدرس في اليوم محصول خمسة أفدنة من العدس^(٤).

وكان محصول الفدان من ٤ أرادب إلى ٧ أرادب وكان ثمن العدس يستخدم غذاء للمواشى^(٥).

(١) كلوت ج ١ من ٢٨١.

Mengin: Op. cit., T. II, p. 348. Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 458. (٢)

Mengin: Op. cit., T. II, p. 348. ٩ — ٨ من ٨ — ٩ لائحة الفلاح

(٤) Mengin: Op. cit., T. II, p. 348. ٢٣ — ٢١ من ٢١ — ٢٣ لائحة الفلاح

(٥) تأكل الجاموس والإبل ثمن العدس (فيجرى ج ٢ من ٤٣ — ٤٤).

Mengin: Op. cit., T. II, p. 348.

الحلبة :

كانت الحلبة تزرع في الأراضي الضعيفة ويتغذى بها الأهالي فيأكلون سوتها وأوراقها وهي خضراء أما حبوبها فيتخدنون منها شراباً ويصنعون منها مستنبة نوعاً من الطعام وكذلك تتغذى الحيوانات بالحلبة الخضراء مثل البرسيم كما تأكل الحمال تبنا إذا نضجت ودرست^(١).

وقد بلغ محصول الحلبة ١٨٤٢٣٩ إربداً في سنة ١٨٢١ ولكنه في سنة ١٨٣٢ كان ٩٠٠٠ أردب

وكانت الحلبة تزرع في عهد محمد على في الوجهين البحري والقبلي بعد أن كانت من قبل تزرع في مصر الوسطى فقط^(٢) في الوجه البحري كانت تزرع إما لوقا من هاتور إلى ١٥ كيليك في الأرض التي صرفت عنها مياه الفيضان ومقدار تقاوى الفدان ٨ أربع وإما حرثاً ومقدار تقاوى الفدان ٦ أربع وبعد حوالي شهرين من البذر تحصد وهي لا تزال خضراء لتغذية الإنسان أو الحيوان أما إذا تركت فإنها تمكث في الأرض أربعة أشهر وتحصد في أوائل برمودة ويحتاج ذلك العمل إلى ٤ عمال أو خمسة للفدان يأخذ كل منهم أجره إما نقداً وإما حبوباً من الحصول وبعد الحصاد تدرس الحلبة بالنورج وتذرى^(٣).

وكانت الحلبة تزرع في الوجه القبلي إما لوقا في شهر بابا في الأراضي التي انكشفت عنها مياه الفيضان وتتراوح تقاوى الفدان بين ٨ أربع و ١٠ أربع وإما حرثاً وتقاوى الفدان ٦ أربع وتحصد خضراء كما سبق أو ترك

(١) كلوث ج ١ ص ٢٧٩ ، ٢٩٤ و ج ٢ ص ٤٢٦ .
Mengin: Op. cit., T. II, p. 354.

(٢) Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 458. Girard: Op. cit., p. 58.

(٣) دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦هـ (دار المحفوظات العمومية).

Mengin: Op. cit., T. II, p. 354. Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 458.

حتى تتصبح حبوبها فتحصد من ١٥ برمهات إلى ١٥ برمودة مم تدرس وتنذر (١).

ويتحصل من الفدان الواحد من ٦ أرادب إلى ٨ أرادب من الحبوب (٢).

الترمس :

كانت زراعة الترمس قليلة (٣) وقد بلغ محصوله ٤٠٢١٧ إربدا في سنة ١٨٢١ و ٣٠٠٠٠ إربد في سنة ١٨٣٢.

وكان الترمس يزرع في الوجه البحري في الأراضي الضعيفة حرثاً من هاتور إلى ١٥ كيهك ومقدار تقاوى الفدان ٤ أربع ويكمث في الأرض ٤ شهور ويحصد في أوائل برمودة ويحتاج الحصاد إلى ٦ عمال أو ٧ عمال ثم يدق الترمس بالعصى لإخراج الحبوب ، وأجرة كل من الحاصل والدقاق تكون إما نقداً وإما عيناً من المحصول (٤).

وكان الترمس يزرع في الوجه القبلي في الأراضي الضعيفة في هاتور إما لوقا ومقدار تقاوى الفدان ٩ أربع وإما بالنقرة ومقدار تقاوى الفدان من ٥ أربع إلى ٦ أربع ويحصد في أوان حصاد القمح ويحتاج ذلك العمل إلى ١٢ عامل للفدان ويدق الترمس بالعصى لإخراج الحبوب ويحتاج ذلك إلى أربعة عمال وأجرة كل من الحاصل والدقاق نصف ربع من الترمس يومياً (٥).

ويتحصل من الفدان الواحد ٧ أرادب من الحبوب وهي تؤكل بعد

(١) لائحة الفلاح ص ٢١ . دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية) . Mengin: Op. cit., T. II, p. 354.

(٢) Mengin: Op. cit., T. II, p. 354.

(٣) Mengin: Op. cit., T. II, p. 354.

(٤) لائحة الفلاح ص ٩ . دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية) . Mengin: Op. cit., T. II, p. 353.

(٥) لائحة الفلاح ص ٢٩ .

Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 458 . Mengin: Op. cit., T. II, p. 353.

نفعها في الماء أما سوق الترمس فتتخدّ وقوداً ويصنع منها فحم يدخل في صناعة البارود^(١).

البازلاء :

كانت البازلاء تزرع في الوجه القبلي في شهر هاتور إما لوقا ومقدار تقاوي الفدان ٨ أربع وإما حرثاً ومقدار تقاوي الفدان ٦ أربع وبعد نموها تأكلها الماشي وهي خضراء مثل البرسيم وينزك بعضها في الأرض فتنضج حبوبها بعد البذر بمنة تتراوح بين ٩٠ يوماً و ١٠٠ يوم وتعطى الحبوب الجاموس والحمل^(٢).

اللوبياء :

كانت اللوبياء تزرع في الوجه البحري وحبوبها بيضاء بيضية الشكل وفي الصعيد الأعلى يزرع نوع آخر من اللوبياء حبوبه مستديرة صغيرة الحجم^(٣) وقد أدخل محمد على اللوبياء الإفرنجية^(٤) أما لوبياء كردفان فقد أدخلها لاستخدام سوقها في عمل فحم يدخل في صناعة البارود^(٥) وكانت اللوبياء تزرع في أوان زراعة القمح وتنضج في أربعة أشهر كما تزرع أيضاً في شهر مسرى وتروى بالشادوف وتنضج في حوالي ثلاثة شهور^(٦).

الفاصولية :

جلب محمد على إلى مصر نوعاً من الفاصولية من أوربا^(٧).

(١) Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 458. Mengin: Op. cit., T. II, P. 353-354.

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٨٠ ، ٢٩٣ . لائحة الفلاح ص ٢٠ — ٢٣ . دفتر

به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦هـ (دار المحفوظات العمومية) .

Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 458.

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٨١ .

(٤) أمين سامي ج ٢ ص ٥٧٤ (أمر في ١٧ شوال سنة ١٢٤٤هـ) .

Wilkinson: Op. cit., vol. I, 458. (٥)

Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 458. (٦)

راجع ص ١٦٥ من هذا الكتاب . (٧)

نباتات العلف

البرسيم :

كان البرسيم ولا يزال من أعظم الغلات الزراعية أهمية واتساعاً في مصر نظراً لأنعدام المروج الطبيعية اللازمة لغذاء الحيوانات^(١) وقد اتسعت مساحته في عهد محمد على تبعاً لازدياد عدد الحيوانات.

وقد أدخل محمد على في مصر زراعة أنواع أجنبية من البرسيم أهمها البرسيم الحجازي ومحصوله أوفر من البرسيم المعتاد^(٢).

وكان البرسيم يزرع في الوجه البحري بذراً في الأراضي التي صرفت عنها مياه الفيضان وذلك في أول توت في أرض الأهلين وفي ١٠ باباً في أرض الأواسى وتتراوح تقاوى الفدان بين ٦ أربع و٨ أربع وبعد أن ينمو البرسيم ويصلح لغذاء الحيوانات يقطع أول مرة ثم يترك لينمو مرة أخرى فيقطع مرة ثانية وهكذا يقطع البرسيم أربع مرات في موسمه الذي ينتهي في برمودة وفي نهاية الموسم يخفف جزء من البرسيم المزهر وحينئذ يعرف بالدريس ويستخدم غذاء للحيوانات أما ما يحجز للتقاوى فيترك بعد رعيه مرتين أو ثلاث مرات ويكون ذلك من ابتداء برمهاة فإذا نضج يحصد من نصف بشنس إلى آخر بشنس ويدرس ويذرى^(٣).

وكان البرسيم يزرع أيضاً في أراضي الوجه القبلي بذراً في شهر باباً بعد صرف مياه الفيضان عنها وتبلغ تقاوى الفدان ٦ أربع^(٤).

(١) كلوت ج ١ ص ٢٩٣ — Marmont: Op. cit., T. 3, p. 347.

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٩٤ — Hamont: Op. cit., T. II, p. 220.

(٣) لائحة الفلاح ص ٨ — كلوت ج ١ ص ٢٩٣ — ٢٩٤

Marmont: Op. cit., T. 3, pp. 345-347 . Cattau: Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 362
(Duhamel à Nesselrode, 6, 7, 1837)

(٤) لائحة الفلاح ص ٢١

وكان محصول ثلثي الفدان من البرسيم يكفي لتغذية الثور أو الجاموس
أو الجمل أما الحصان فيحتاج إلى محصول نصف الفدان^(١).

الجلبان :

كان الجلبان يزرع في الوجه القبلي فقط إما لوقا بعد صرف مياه الفيضان
ومقدار تقاوى الفدان ٨ أربع وإما حرثاً في هاتور ومقدار تقاوى الفدان
٦ أربع وبعد ٦٠ يوماً من البذر يحصد وهو لا يزال أخضر فيتغذى به
الإنسان كما تأكله الحيوانات المجترة مثل البرسيم أما إذا ترك في الأراضي
فإن حبوبه تنضج في مدى ١١٠ أيام بعد البذر ويصنع منها خبز
بعد خلطها بالقمح كما تعطى غذاء لاجاموس والجمال^(٢).

الحراء :

كان الحراء يزرع في الصعيد في شهر مسرى ويسقي حتى إذا بلغ
أشده في الطول قطع وهو لا يزال أخضر غذاء للحيوانات^(٣).

النباتات الصحراوية :

كانت في الصحاري المصرية نباتات مختلفة تكثر في أثناء أشهر أمثير
وبرمهات وبرمودة وبشنس وتتحذى مراعى للأغنام^(٤).

Marmont: Op. cit., T. 3, p. 347. (١)

(٢) لائحة الفلاح ص ٢٠ — ٢١ . دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦
(دار المحفوظات العمومية) . كلوت ج ١ ص ٢٨٠ Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 458.

(٣) لائحة الفلاح ص ٣١ . Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 462.

(٤) كلوت ج ١ ص ٣٠٢ — ٣٠٤ .

النضر

البصل :

كان بصل مصر مشهوراً بالجودة وهو أصغر حجماً من بصل أوربا ومحصوله كبير جداً ويستهلك بمقدار عظيمة في الداخل^(١).

وكان البصل يزرع في الوجهين البحري والقبلي وذلك بأن تحرث الأرض مرتين أو ثلاث مرات وتقسم حيضاناً وتبذر فيها التقاوى وتروى ومقدار تقماوى الفدان في الوجه البحري ٥ أربع^(٢) ويكون فدان الشتل لزراعة ١٢ فداناً أما في الوجه القبلي فتقماوى الفدان ٣ أربع أو ٤ أربع وبعد البذر تنظف الأرض من الحشائش بواسطة الشقاريف الصغيرة وفي شهر هاتور يقلع البصل من الأرض ويغرس في أرض أخرى إما بعلياً بالخراث ويتحصل محصوله بدون رى وإما في نقر ويسبق وفي أواخر برمهودة يقلع البصل وينقل إلى الجرن ليجف^(٣). وكان محصول البصل في الوجه القبلي أوفر منه في الوجه البحري^(٤).

البطيخ :

كان البطيخ منتشر الزراعة وكثير المحصول في مصر^(٥) ويزرع في الوجه البحري في الأراضي المنخفضة التي انكشفت عنها مياه الفيضان بعد مدة وذلك بأن تحرث تلك الأرض من ثلاثة مرات إلى أربع مرات ثم

(١) كلوت ج ١ ص ٢٨٣ Bowring: Op. cit., p. 26.

(٢) يخلط على التقماوى بعض من التراب أو الرمل حتى لا يكون زرعه ثقيراً.

(٣) لائحة الفلاح ص ١٠ ، ٢٩ — ٣٠ .

دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦هـ (دار المحفوظات العمومية).

Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 462.

(٤) كلوت ج ١ ص ٢٨٣ .

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٨٧ .

يزرع البطيخ بعلياً في شهر برمهاط ويمكث في الأرض ٨٠ يوماً وأحسن نوع منه ينبع في البرلس^(١). أما في الوجه القبلي فيزرع البطيخ في شهر هاتور وذلك بأن تحرر نقر في الأراضي التي انكشفت عنها مياه النيل وتوضع التقاوى في النقر وتغطى ولا تروي^(٢).

العجور :

كان العجور يزرع في الوجهين البحري والقبلي في أوان زراعة البطيخ وبالطريقة نفسها ويمكث في الأرض ٨٠ يوماً^(٣).

القاوون :

كانت في مصر إذاك أصناف كثيرة من القاوون وقاوون الوجه البحري أحسنهما أما ما يزرع منها في ضواحي القاهرة فقليل الحلاوة^(٤) ويزرع القاوون المتأخر في الوجه القبلي في شهر أبيب وذلك بأن تخطط الأرض وتوضع التقاوى في الخطوط وتسقي وبعد ذلك ينمو القاوون ويشرم ويبدأ جمع محصوله في ١٥ توت^(٥).

الخيار :

كان الأهالى يأكلون الخيار نيشاً كما يخالون الكبير الحجم منه في الخل^(٦) وكان الخيار يزرع في الوجهين البحري والقبلي ويمكث في الأرض ٦٠ يوماً^(٧).

(١) لائحة الفلاح ص ٩ Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 462.

(٢) لائحة الفلاح ص ٢٩ Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 459.

(٣) لائحة الفلاح ص ٩ ، ٢٩ .

(٤) كلوات ج ١ ص ٢٨٧ .

(٥) لائحة الفلاح ص ٣١ .

(٦) كلوات ج ١ ص ٢٨٦ .

Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 495. (٧)

الشليك :

كانت مصر تزرع النوع البرى من الشليك وقد تکاثر حتى اصبح
الباعة يبيعون ثمره في الطرقات بعد أن كان مجھولاً أو على الأقل نادراً جداً
في أول القرن التاسع عشر^(١).

القرع :

كانت مصر تزرع القرع الطويل والقرع الإسلامبولي والقرع المغربي
وكان تلك الأصناف شائعة الاستعمال في طهى الأطعمة^(٢) وكان القرع
يزرع في الوجهين البحري والقبلي في أوان زراعة البطيخ وبنفس الطريقة^(٣).

الباذنجان :

كانت مصر تزرع نوعين من الباذنجان أحدهما أبيض ويسمى
الباذنجان الأبيض والآخر بنفسجي ويسمى الباذنجان الأسود وكان المصريون
يأكلونه نيناً ومطبوخاً^(٤).

الجزر :

كان الجزر المصري صغيراً شديداً الحمرة كثير الأوراق حريف
الطعم^(٥) وكان يزرع في الوجهين البحري والقبلي في الوجه القبلي يزرع
لوقا بعده نزول مياه الفيضان أما إذا كانت زراعته في الشتاء فتبذر التقاوى
حوضاً حوضاً ثم تروى وينضج الجزر من شهر طوبية إلى آخر أמשير^(٦).

(١) كلوات ج ١ ص ٢٧٤.

(٢) كلوات ج ١ ص ٢٨٦.

(٣) لائحة الفلاح ص ص ٩ ، ٢٩.

(٤) كلوات ج ١ ص ٢٨٦.

(٥) كلوات ج ١ ص ٢٨٤.

(٦) لائحة الفلاح ص ص ١٠ ، ٣١.

الثوم :

كانت زراعة الثوم غير منتشرة في مصر^(١) وكان يزرع في الوجهين البحري والقبلي بكميات قليلة في الوجه القبلي كانت تحرث أرضه مرتين أو ثلاث مرات وتقسم حيضاناً وكل حوض يقسم خطوطاً ثم تغرس التقاوى في الخطوط في شهر مسري وتغطى بالتراب بشرط أن يكون رأس الفص إلى أعلى وتسقي الأرض من ست مرات إلى سبع مرات ويقلع الثوم في أواخر برمودة^(٢).

الخبازى :

كانت الخبازى تزرع في الحدائق والحقول ويفضلها الأهلون على الإسفاناخ^(٣).

البامية :

كانت مصر تزرع من البامية نوعين البامية الطويلة والبامية البلدية وتأثر البامية بالبرد ولذا كانت لا تتبع في الشتاء وكانت البامية تستند بكثرة مدة ستة أشهر تقريباً من كل سنة وتبلغ تقاؤى الفدان الواحد ثلث كيله^(٤).

الملوخية :

يحب المصريون الملوخية مثل البامية وتطبخ أوراقها خضراء كما تجفف لطيخها في الشتاء وتبلغ تقاؤى الفدان الواحد كيله^(٥).

(١) كلوت ج ١ من ٢٨٣ .

(٢) لائحة الفلاح من ١٠ ، ٣١ ، ٠ .

(٣) كلوت ج ١ من ٢٨٢ .

(٤) لائحة الفلاح من ١٠ ، ٣٢ . كلوت ج ١ من ٢٨٢ . دفتر به خلاصة المجلس العمومى فى سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية) .

Wilkinson: Op. cit., vol. I., p. 462.

(٥) لائحة الفلاح من ١٠ ، ٣٢ . كلوت ج ١ من ٢٨٢ . دفتر به خلاصة المجلس العمومى فى سنة ١٢٥٦ (دار المحفوظات العمومية) .

الكراث :

كان الكراث ينمو في مصر نمواً عظيماً ويؤكل كما هو أما إذا كبر حجمه وغاظ طبخ واستعمل في الطعام^(١).

الكرفس :

كان الكرفس لا يزرع إلا في حدائق محمد على والمصريون يأكلون جذوره ولا يأكلون أوراقه^(٢).

البقدونس :

كان البقدونس نادراً جداً في مصر^(٣).

الخس :

كان الخس ينمو نمواً حسناً ويؤكل نيناً ويوجد بالأسواق طول فصل الشتاء^(٤).

اللفت :

كان اللفت غير منتشر الزراعة ويؤكل بعد تخليله^(٥).

القلقاس :

يستعمل القلقاس في الطعام بعد طبخه وقد أدخل محمد على إلى مصر القلقاس الرومي^(٦).

(١) لائحة الفلاح ص ١٠ . كلوت ج ١ ص ٢٨٣ .

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٨٤ .

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٨٤ .

(٤) لائحة الفلاح ص ١٠ . كلوت ج ١ ص ٢٨٤ .

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٨٤ .

(٦) لائحة الفلاح ص ١٠ — كلوت ج ١ ص ٢٨٤ .

الفجل :

كان الفجل ولا يزال يستند في مصر بمقادير عظيمة جداً^(١).

الكرنب :

لم تكن زراعة الكرنب ناجحة في مصر نجاحها في أوربا^(٢).

الخرسوف :

كان الخرسوف ينضج ويظهر في الأسواق في شهر أم شير^(٣).

الكزبرة :

كانت الكزبرة تزرع في الوجهين البحري والقبلي في شهر كيهك وتنضج في أربعة أشهر^(٤).

خنافس أخرى :

وكانت مصر تزرع أنواعاً أخرى من الخضر مثل الرجلة والاسفاناخ والسلق والختباء والقرنبيط والشبت والطاطم والقلفل الأحمر والمليون والبطاطس والبطاطا. وقد أدخلت في مصر أصناف من الخضر من أوربا فلم تلبث أن انتشرت فيها وكانت الخضر كثيرة وشائعة في حدائق القاهرة^(٥) أما في الحقول فقد صرحت الحكومة للفلاح أن يزرع الخضر كما يريد في فدان واحد لكل تابوت ونصف فدان لكل ساقية وثمان فدان لكل شادوف^(٦).

(١) لائحة الفلاح ص ١٠ . كلوت ج ١ ص ٢٨٥ Hamont: Op. cit., T. I, p. 185.

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٨٥ .

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٨٥ .

(٤) لائحة الفلاح ص ١٠ Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 459.

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ — ٢٨٧ . دفتر به خلاصة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ هـ (دار المحفوظات العمومية) . أمين سامي ج ٢ ص ٥٧٤ (أمر في ١٧ شوال سنة ١٢٤٤) . Hamont: Op. cit., T. I, pp. 185-186. Bowring : Op. cit., p. 26

(٦) لائحة الفلاح ص ١٩ — ٢٠ .

النباتات الطبية

الخشخاش :

كان الخشخاش موجوداً في مصر قبل عهد محمد على^(١) ولكن زراعته كانت قليلة جدًا حتى أن جيرارد أحد علماء الحملة الفرنسية لم يذكره بين المحاصيل مع أنه بحث حالة الزراعة المصرية بحثاً مستفيضاً.

ولما تولى محمد على حكم مصر ونجح في زراعة النيلية وقطن محو وتربية دود القز تشجع بذلك النجاح فأضاف الخشخاش إلى تلك المحاصيل الثانية^(٢) وذلك بأن أحضر بعض الأرمن الماهرين في زراعته من آسيا الصغرى فقاموا بعدة تجارب وشرحوا الطريقة المثلث في زراعته فسار الفلاحون على نمطها واتسعت زراعته ونال أهمية عظيمة^(٣) وصار الأفيون المعروف باسم أفيون طيبة ذا شهرة كبيرة في السوق الأوروبية^(٤) ويبلغ محصول مصر من الأفيون ١٤٥٠٠ ألف أوقية في سنة ١٨٣٣ ثم زاد عن ذلك المقدار حتى أن كامبل قرر في سنة ١٨٤٠ أنه : « يتراوح مقدار ما تنتجه مصر الآن من الأفيون بين ١٥ و ٢٠ ألف أوقية سنويًا »^(٥).

وأول ما اتجه محمد على إلى زراعة الخشخاش قرر في أواخر سنة ١٨٢٣ زراعته بمنطقة جرجا فأرسلت إليها البذور الالزمة وبدأت زراعته فيها على

Delile: *Histoire des Plantes ...*, (*Description de l'Egypte*, T. 19, p. 42). (١)

Driault: *L'Expédition de Crète...*, p. 33 (٢)

(Drovetti au Baron de Damas, 1, 9, 1824)

Mouriez: *Histoire de Méhemet Ali ...*, T. 3, p. 46. (٣)

Guémard: *Op. cit.*, p. 348. (٤)

(٥) تقرير كامبل في يوليه سنة ١٨٤٠ (محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة من ٧٨١)

حساب الحكومة^(١) وفي السنة التالية أرسلت أيضاً كمية من بذور الخشخاش الواردة من الخارج إلى نفس المنطقة لزرعها^(٢) كما خصص ٤٠ فداناً في المطربة لزراعة الخشخاش^(٣).

ولما نجحت زراعة الخشخاش أخذت الحكومة في ترغيب الأهلين فيها^(٤) ثم شرعت في توسيعها فكلفت كل مأمورية زراعة كمية من الخشخاش بأراضيها^(٥) وقدمت لل فلاحين المساعدات ومنحهم التسهيلات فانتشرت بذلك زراعة الخشخاش وأخذ إنتاج الأفيون في الازدياد^(٦).

وكان الخشخاش يزرع في الوجهين البحري والقبلي ولكن أكثر انتشاراً في الوجه القبلي وكان يزرع في أرض قوية تحرث مرتين ثم تزحف وفي هاتور تبدأ زراعته فإذاً أن تذر التقاوى بعد خلطها بشيء من الرمل لتكون ثقيلة وأما أن توضع في نقر تحفر في خطوط مجهزة من قبل وبعد البذر تروي الأرض وبعد ظهور النبات يسقى على حسب احتياجه حتى يتکامل رشد جوزه فيجمع منه الأفيون في برمهاه وذلك بأن تخدش الجوزة من الجوانب بسكاكين صغيرة خاصة فيسهل من الشفوق سائل يتجمد ويسود وفي اليوم التالي يفصل عن الجوز ويحال ما يحصل في اليوم إلى كرات تلف في أوراق الخشخاش وعلى هذه الكيفية يباع الأفيون^(٧).

(١) دفتر ١٨ معية تركي رقم ٥٢ (مكتابة إلى بوغوس في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٢٣٩).
دفتر ١٧ معية تركي رقم ٢٦٨ (إلى متصرف جرجاف في ٢٠ جادى الثانية سنة ١٢٣٩). دفتر ١٨ معية تركي رقم ٣٩٩ (مكتابة إلى السكتنخدا في ١٩ ذى القعدة سنة ١٢٣٩).

(٢) دفتر ١٨ معية تركي رقم ٣٩٩ (إلى السكتنخدا في ١٩ ذى القعدة سنة ١٢٣٩).

(٣) دفتر ١٨ معية تركي رقم ٣٤٢ (إلى السكتنخدا في ١٢ شوال سنة ١٢٣٩).

(٤) دفتر ٣٧ معية تركي رقم ٣٨٧ (إلى السكتنخدا في ٧ رجب سنة ١٢٤٤).

(٥) دفتر ٧٧٢ ديوان خديوي تركي رقم ١٣٦ (صورة مداولة المجلس في ٢٩ جادى الأولى سنة ١٢٤٦). دفتر بلاغرة أوامر رقم ٣٨٤ ورقم ٣٨٥ (أوامر إلى نظار الأقسام البحري في ٢٧ رجب سنة ١٢٥٠، أمر إلى مدير الأقاليم الوسطى في ٢٧ رجب سنة ١٢٥٠).

(٦) Bowring : Op. cit., P. 46.

(٧) كانت الحكومة تشتري من الفلاحين الرطل من الأفيون بسعر ٤٥ فرشاً وكانت مصر تنتج الأفيون لسوق الصين . Wilkinson : Op. cit., vol. I, p. 459.

وفي برمودة تحصد عيدان الخشخاش وترتبط حزماً وتنقل إلى الجرون وتوضع الحزم واقفة حتى تجف فإذا جفت تنفس البذور التي في الجوز ثم تدري وتورد إلى الشون^(١).

وكان محصول الفدان من الأطيان الحديدة يصل إلى ٦ أقات من الأفيون ولكن المحصول في الحد المتوسط أقل من ذلك^(٢) وكانت بذور الخشخاش يستخرج منها زيت للمصابيح أما العيدان فتستعمل وقوداً^(٣).

الخردل :

يعرف الخردل باسم حب الرشاد وكان يزرع في الوجه القبلي في جروف النيل والترع أو في قلب الترع بعد انكشاف ماء الفيضان عنها ويحصد مع سائر الحبوب^(٤) وكانت بذوره يتخذ منها دقيق لونه أصفر يموني كما يستخرج منها زيت طعمه لذاع^(٥).

الكون والأنيسون والحبة السوداء :

كانت هذه النباتات تزرع في الصعيد في شهر هاتور وذلك بأن تحرث الأرض مرتين وتزحف ثم تزرع بطريقتين الأولى هي أن تبذر التقاوى ومقدارها ربعان ونصف للفردان الواحد يخلط عليها شيء من الرمل ثم تزحف الأرض أو تخطط والطريقة الثانية هي أن تخطط الأرض وتبذر فيها التقاوى ومقدارها ربعان ونصف يخلط عليها شيء من الرمل^(٦).

(١) لائحة الفلاح ص ٣٠ — ٣١.

Bowring: Op. cit., pp. 23-24. Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 459.

Cattau: Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 361 (Duhamel à Nesselrode, 6, 7, (٢) 1837)

Bowring: Op. cit., p. 24. (٣)

(٤) لائحة الفلاح ص ٣١.

(٥) فيجرى ج ٢ ص ٥٤.

Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 459. (٦) لائحة الفلاح ص ٢٩.

الخروع :

ينمو الخروع سريعاً وكان يزرع على الخصوص في الوجه القبلي^(١).

خيارشنبر :

كانت شجرة الخيارشنبر تنمو نمواً حسناً في مصر إذ يبلغ ارتفاعها أربعين قدماً وكانت توجد كثيراً في حدائق القاهرة وتستعمل ثمارها في الشؤون الطبية^(٢) وقد اتسعت تجارة خيارشنبر اتساعاً عظيماً في عهد محمد على^(٣).

الأراك :

كان الأراك ينمو في الوجه القبلي وتحتاج من فروعه أعود لتنظيف الأسنان^(٤).

النباتات الطيبة الأهلية الأخرى :

كانت بمصر نباتات طيبة أخرى غير ما ذكر منها : الخلة والإهليج والكراءوايا والسنامكى والحنظل والسكران وعرق السوس والشيح الخراسانى^(٥).

النباتات الطيبة الأجنبية :

أدخلت في حدائق القاهرة نباتات طيبة أجنبية من حديقة مونپلييه بفرنسا منها الخزنبيل ولسان الثور والشمر الحلو والترنجان والبابونج^(٦).

(١) كلوت ج ١ ص ٣١٤ .

(٢) كلوت ج ١ ص ٣٠٩ .

(٣) Guémard: Op. cit., p. 349.

(٤) كلوت ج ١ ص ٢٩٥ .

(٥) كلوت ج ١ ص ٣٠٧ - ٣١٥ .
راجع أسماء النباتات الطيبة الأخرى في كتاب كلوت .

(٦) كلوت ج ١ ص ٣٠٧ - ٣١٥ .

راجع الأسماء الأخرى في كتاب كلوت .

أشجار الفاكهة

النخل :

كان النخل من أعظم الزراعات إنتاجاً وأكثراها اتساعاً وأشجاره منتشرة في بقاع الوجهين البحري والقبلي والواحات وحدود الصحراء وكانت تلك الأشجار تجتمع غالباً على شكل غابات ولها ٨٤ صنفاً يميزها بعضها عن بعض اختلاف البلح في الألوان والشكل والحجم والنوع^(١).

وعلى الرغم من انتشار أشجار النخل في مصر في عهد محمد علي فقد قل عددها مما كان عليه من قبل نتيجة لما فرضته الحكومة من ضريبة إذ أعني محمد علي في سنة ١٨١٣ من المال كل قصبة مربعة من الأرض حول الأربعين من النخل معأخذ عشر غلة النخلة ثم قسم النخل بعد ذلك إلى ثلاثة درجات بالنسبة للمحصول وفرض على النخلة من الدرجة الأولى قرشاً ونصف قرش ومن الدرجة الثانية قرشاً ومن الدرجة الثالثة عشرين بارساً ثم أعاد المال على القصبة المربعة التي سبق إعفاؤها فصارت أرض النخل تدفع المال معأخذ فردة عن كل نخلة غير أن نخل مديرية المنوفية كان معنى من الفردة وكذلك النخل في الأراضي المغفاة من المال^(٢).

ورغبة في تشويق الأهالين إلى زراعة النخل والإكثار من غرسه قرر محمد علي في ديسمبر سنة ١٨٣٥ ألا تفرض فردة على النخل إلا بعد عشر

(١) كلوت ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ، ٢٤٩ - ٢٥٠ ، ٢٥١ - ٢٥٢.

كانت غابات النخل كثيرة العدد في مديرية الشرقية وفي الطريق من العريش إلى الصالحة ومن العريش إلى بلبيس وفي ضواحي القاهرة Bowring: Op. cit., p. 25.

(٢) أرتين: ص ١١١ - ١١٢

Marmont: Op. cit., T. 3, p. 230. Mengin: Op. cit., T. II, p. 386. Olin: Op. cit., T. I, p. 318, Lane: Op. cit., p. 119.

سنين من غرسه^(١).

وقد قدر مانجان عدد النخل الذي جبيت عنه الضريبة في سنة ١٨٢١
بخمسة ملايين^(٢).

وكان النخل يزرع إما بنقل القسيلة التي تنمو حول جذع النخلة
أو بزراعة النوى فإذا نما لا يتطلب مجهوداً ما غير رى أرضه والعناية بتقليله
إذا ما أريد الحصول على ثمار جيدة وفيرة^(٣).

وكان البلح يبدأ في النضج في الوجه القبلي في شهر مسri وفي الجهات
الأخرى بعد ذلك بشهر تقريباً وأصنافه كثيرة مختلفة^(٤) أحلاها مذاقاً
ما ينبع في الصعيد والواحات وكان البلح يؤكل طازحاً وتصنع من بعضه
العجوة كما يستخرج منه أيضاً ثلاثة أشربة هي العرق ونوع من الخل
ورب البلح^(٥).

وفوائد النخل غير قاصرة على البلح إذ كانت تصنع من الخوص الحصر
والقفف والمذبات ومن المليف الحبال ومن الجرييد الأقفال والأسرة والكراسي
كما كانت تتخذ من العرجون مكابس ومن النوى وقود وغذاء للجمال . كل
ذلك وشجرة التخيل نامية فإذا ما قطعت أكل الجبار واستعمل الجذع مكان
العروق الخشبية^(٦).

الدوم :

شجر الدوم أقل من التخيل في منافعه ولم يكن موجوداً في الوجه

(١) دفتر ٦ أوامر رقم ٣ (أوامر لـ المديرين في الوجهين البحري والقبلي في ٤ رمضان
سنة ١٢٥١).

(٢) Mengin: Op. cit., T. II, p. 386.

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٦١ . Bowring: Op. cit., p. 119. Girard: Op. cit., p. 25.

(٤) من أصناف البلح الممتازة إذا ذلك السيوى والعامرى والأمهات والتوتى وبنت عيشة
والحبانى والسمانى والبرلسى وصباى السوت وأوقاشى والأبريعى والسكوتى

(Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 463)

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٦٢ . فيجرى ج ٢ ص ١٠٣ .

Bowring: Op. cit., pp. 25-26. ٢٦٤ — ٢٦٣ ص من ١ ص من ١ .

البحري ومصر الوسطى إذ كانت زراعته تبتدئ من حوالي طهطا نحو الجنوب وكان الدوم إذ ذاك ي smear مرتين في السنة وتتعدد ثماره طعاماً كما كانت أخشابه تستخدم في صنع السوق نظراً لصلابتها^(١).

الجميز :

كانت شجرة الجميز في ذلك الوقت أكبر الأشجار المصرية حجماً وأغلظها جدعاً ينتفع الفلاح بظلها وثمارها وخشبها ويبيتدي نضج ثمارها في زمن حصاد القمح بعد خدشها وكانت أخشابها تستعمل في صنع السوق كما تتحذى منها القواعد التي توضع عليها المدافع وقد بلغ ما زرع منها في الوجه البحري ٥٠٩٧٠ شجرة في مدة ثلاثة سنوات من ابتداء سنة ١٢٤٤ هـ إلى نهاية سنة ١٢٤٦ هـ^(٢).

اللوز :

كانت مصر تزرع من اللوز صنفين أحدهما ي smear اللوز الحلو والآخر ي smear اللوز المر وثمارهما متوسطة في النوع وقد تكاثر اللوز في عهد محمد على في جميع بساتين أكناf القاهرة وبعض خلوات الدلتا وفي الإسكندرية ورشيد ودمياط وكانت في الوجه البحري حقول بأكملها من اللوز^(٣).

اللوز :

كان الموز لا يزرع إلا في الحدائق بالوجه البحري ومصر الوسطى وثمره جيد إلا أنه نادر لا يرى إلا على موائد الأغنياء وقد زرعت شجرتان فقط من الموز في الوجه البحري في سنة ١٢٤٥ هـ^(٤).

(١) كلوت ج ١ ص ٢٦٦ - ٢٦٧. Marmont: Op. cit., T. 4, p. 58.

(٢) أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ . كلوت ج ١ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ . فيجرى ج ٢ ص ١١٢ . Bowring: Op. cit., p. 25. راجع ص ١٨٥ - ١٨٦ من هذا الكتاب . راجع أوائل القرنين الميلاديين وما يقابلها من التواريف القبطية والأفرنجية في الملحق الثالث .

(٣) فيجرى ج ٢ ص ١٤٣ . كلوت ج ١ ص ٢٦ . Hamont: Op. cit., T. I, p. 175.

(٤) أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ . كلوت ج ١ ص ٢٦٠ . Bowring: Op. cit., p. 25.

اللحوخ :

كانت أشجار اللحوخ في مصر قليلة على الرغم من زراعة ١٥٥٣٤٠ شجرة منها في الوجه البحري في سنتي ١٢٤٤ هـ و ١٢٤٥ هـ^(١).

البرقوق :

كانت في مصر أشجار كثيرة من البرقوق وفي الوجه البحري حقول بأكملها منها وهي على أنواع مختلفة^(٢).

الكمثرى :

كانت ثمار الكمثرى في مصر أقل جودة منها في أوربا وقد بلغ ما زرع في الوجه البحري من الكمثرى ١٢٩ شجرة في سنتي ١٢٤٤ هـ و ١٢٤٥ هـ^(٣).

التفاح :

كانت ثمار التفاح البلدى أقل جودة من ثمار تفاح أوربا وقد بلغ ما زرع في الوجه البحري من التفاح ٤٥٣٧٨ شجرة في سنتي ١٢٤٤ هـ و ١٢٤٥ هـ^(٤).

السفرجل :

كانت ثمار السفرجل في مصر أقل جودة منها في أوربا وقد بلغ ما زرع في الوجه البحري من السفرجل ١٥ شجرة في سنة ١٢٤٥ هـ^(٥).

التين :

كان التين يزرع بكميات كبيرة وهو ثلاثة أنواع التين البرشومي وتين

(١) أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ . كلوت ج ١ ص ٢٦٨ . Bowring: Op. cit., p. 25.

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٦٨ .

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٦٨ . أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ .

(٤) كلوت ج ١ ص ٢٦٨ . Bowring: Op. cit., p. 25.

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٦٨ . أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ .

بوليزان والتين البلدى وثمار النوع الأخير جيدة حلوة المذاق وقد بلغ ما زرع من التين في الوجه البحري ٤٨٦٩ شجرة في سنتى ١٢٤٤ هـ و ١٢٤٥ هـ^(١).

التين الشوكى :

كانت شجرة التين الشوكى منتشرة في مصر وتزرع لعمل السياج حول الحدائق^(٢).

العناب :

كانت أشجار العناب تنمو عادة بين الأشجار المغروسة حول السوق وخشبها صلب جداً يصلح في العمارات وصناعة الأناث^(٣).

الخرنوب :

كانت شجرة الخرنوب نادرة الوجود في مصر ولا ترى إلا في بعض الحدائق وقد بلغ ما زرع منها في الوجه البحري ٧٣ شجرة في سنتى ١٢٤٤ هـ و ١٢٤٥ هـ^(٤).

النبق :

كانت أشجار النبق منتشرة في كل مكان في القطر المصرى وكانت أخشابها تستخدم في أغراض شتى أما ثمارها فكان المصريون مغزهين بأكلها وقد بلغ ما زرع منها في الوجه البحري ٣٢٦٥٠ شجرة في مدة ثلاثة سنوات ابتداء من سنة ١٢٤٤ هـ إلى نهاية سنة ١٢٤٦ هـ^(٥).

(١) كلوت ج ١ ص ٢٦٨ . أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ . Bowring: Op. cit., p. 25.

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٦٨ — ٢٦٩ . Bowring: Op. cit., p. 25.

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٦٩ .

(٤) كلوت ج ١ ص ٢٩٦ . أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ .

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٦٩ . أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ . Bowring: Op. cit., p. 25.

الرمان :

كانت مصر تزرع صنفين من الرمان يعرف أحدهما بالرمان ويمتاز بحلاوة ثمره وحرة قشرته ويسمى الآخر بالرمان الحجازي وثمره حامض الطعم في حلاؤه وقشرته حمراء قاتمة وقد بلغ ما زرع في الوجه البحري من أشجار الرمان ١٩٦٠٣ شجرات في سنٍ ١٢٤٤ هـ و ١٢٤٥ هـ^(١).

البرتقال :

كانت زراعة البرتقال شائعة في الوجه البحري ومصر الوسطى خصوصاً في مديرية القليوبية وكانت أنواع للبرتقال كثيرة منها نوع نادر لون لحمه في حمرة الدم يسمى البرتقال الأحمر أو البرتقال الدموي كان في حدائق إبراهيم باشا مثل نظيره في مالطة والبرتغال وقد بلغ ما زرع في الوجه البحري من البرتقال ٨٠٤٨ شجرة في سنٍ ١٢٤٤ هـ و ١٢٤٥ هـ^(٢).

الليمون :

كانت أشجار الليمون البلدي شائعة في مصر وثمرها كثير صغير الحجم أما الليمون الكبير فقد انتشرت شجيراته بالتطعيم بعكس الليمون الحلو فقد كان قليلاً لا يستطيع الفقراء الحصول عليه وقد بلغ ما زرع من الليمون في الوجه البحري ٥٥٢٦٦ شجرة في ثلاثة سنوات من ابتداء سنة ١٢٤٤ هـ إلى نهاية سنة ١٢٤٦ هـ^(٣).

التارنج :

بلغ ما زرع من التارنج في الوجه البحري ٢٠٤٠ شجرة في

(١) كلوت ج ١ ص ٢٦٩ — ٢٧٠ . أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ .

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٧٠ . أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ .

Bowring: Op. cit., p. 25. Guémard: Op. cit., p. 350.

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٢٠ . أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ .

سنٰى ١٢٤٤ هـ و ١٢٤٥ هـ^(١).

النفاش :

بلغ ما زرع من النفاش في الوجه البحري ٤٧ شجرة في سنٰى ١٢٤٤ هـ و ١٢٤٥ هـ^(٢).

الكِباد :

كانت أشجار الكِباد قليلة وقد بلغ ما زرع منها في الوجه البحري في سنة ١٢٤٥ هـ ثلث شجرات فقط^(٣).

الأَرْنج :

زرع من الأَرْنج في الوجه البحري ٣٧٠٥ شجرات في سنٰى ١٢٤٤ هـ و ١٢٤٥ هـ^(٤).

المُخْيط :

كانت شجرة المُخْيط عالية ثمرها غير لذيد الطعم أما شجرة المُخْيط الرومي فهي أصغر منها حجماً وأقل ارتفاعاً ولكن ثمارها أجود وألذ طعماً وقد بلغ ما زرع من المُخْيط في الوجه البحري ١٦٢ شجرة في سنٰى ١٢٤٤ هـ و ١٢٤٥ هـ^(٥).

العنب :

كانت مصر تزرع أصنافاً مختلفة من العنب منها العنب البلدي وهو

Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 362. (١) أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩.

(٢) أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩.

(٣) أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩.

(٤) أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩.

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٧٠ — ٢٧١ . أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ .

لذيد الطعم بذوره صغيرة الحجم قليلة العدد لونه أبيض أو أسود والعنب الفيومي ولونه أبيض والعنب الشرقاوى ولونه أسود والعنب البنانى لا يذر فى حبوبه والعنب الرومى كبير الحجم أسود اللون وأصله من اليونان^(١).

وكان العنب من قبل يزرع بوجه الخصوص فى مدينة الفيوم ومنطقة البرلس أما فى الجهات الأخرى فكانت بضعة أشجار من العنب توجد فى الحدائق^(٢) فلما تولى محمد على حكم مصر وأخذ فى ترقية شؤونها الزراعية اعنى بالعنب وسع زراعته وشجع الأهلين عليها فانتشرت وتقدمت حتى كانت أشجار العنب حوالى سنة ١٨٢٦ نحو مليونين فى بساتين أسرة الوالى وذلك خلاف ما كان مزروعاً فى حدائق الأهلين^(٣) وبلغ ما زرع من العنب فى الوجه البحرى ٢٥٠٠٥٢ شجرة فى مدة ثلاثة سنين من ابتداء سنة ١٢٤٤ هـ إلى سنة ١٢٤٦ هـ^(٤).

وكذلك أدخل محمد على وابنه إبراهيم زراعة أنواع العنب المعروفة فى أوروبا وببلاد اليونان فنجحت بأجمعها تقريباً نجاحاً باهراً واستخرج منها الأوروبيون نبيذاً جيد النوع فالنبيذ الأبيض كان مشابهاً لنبيذ مرسالاً بجزيرة صقلية والنبيذ الأحمر كان مماثلاً لنبيذ إسبانيا^(٥) ويقول هامون عن الكلام عن العنب : « إنه منتشر جداً في مصر ويرجع الفضل إلى البasha فى زراعة أصناف فاخرة من العنب »^(٦)

وقد زرع إبراهيم باشا أصنافاً كثيرة أجنبية من العنب فى بساتين المطريه والقبة فتحصل منها عنب جيد استخرج منه نبيذ كالذى يستخرج من هذه

(١) كلوت ج ١ ص ٢٢١ Wilkinson: Op. cit., vol. I, p. 463.

(٢) Girard: Op. cit., p. 122.

(٣) كلوت ج ١ من ٢٧٢ . فيجرى ج ٢ ص ١١٩ . دفتر ٣٨ معية تركى رقم ٣٨٤ (إلى حسن بك مأمور زفى فى ٤ جادى الثانية سنة ١٢٤٥).

(٤) أمين سانى ج ٢ ص ٣٢٩ .

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٧٢ Bowring: Op. cit., p. 25.

(٦) Hamont: Op. cit., T. I, p. 185.

الأصناف في بلادها الأصلية^(١).

وكذلك كان العنب يستخرج منه الخل وقد أنشأ محمد على مصنعاً في مديرية الشرقية لاستخراج الخل من عنب تلك المديرية^(٢).
وفضلاً عن أكل العنب طازجاً واستخراج النبيذ والخل منه كان المصريون يتخدون أوراق العنب طعاماً وذلك بمحشوتها بالأرز واللحم^(٣).

القشطة :

كانت شجرة القشطة نادرة جداً فيما سبق أما في عهد محمد على فقد أصبحت أكثر انتشاراً وتوكل ثمارها وتتخذ من أوراقها بعد تجفيفها وسحقها لزقة توضع على العين إبان الإصابة بالرمد الصديدي أما خشبها فيتخدم الفحم منه^(٤).

أشجار الفاكهة التي أدخلت زراعتها حديثاً^(٥) :

الأناناس :

لم تفلح شجرة الأناناس في مصر على الرغم من انتشار زراعتها لأن مصروفها في مصر قليل جداً.

الكرز :

أدخلت شجرة الكرز من أوربا الوسطى فنمت في مصر نمواً حسناً ولكنها لم تأت بثمر.

الجوافة :

اشهرت شجرة الجوافة في مصر حتى أصبحت معروفة من الجميع وثمرها كثير.

(١) فيجري ج ٢ ص ١٢٢ .

(٢) محفظة ٦ ديوان خديوي تركي رقم ٢٢٥ (إلى مأمور الديوان في غرة ذى الحجة سنة ١٢٥٣) .

(٣) كلوت ج ١ ص ٢٢٢ .

(٤) كلوت ج ١ ص ٢٢٤ .

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٧٢ — ٢٧٥ .

الجوز :

أدخلت شجرة الجوز في مصر فنمت نمواً حسناً ولكن ثرها قليل وبلغ ما زرع منها في الوجه البحري ٤٥١٣١ شجرة في ثلاثة سنوات ابتداء من سنة ١٢٤٤ هـ إلى نهاية سنة ١٢٤٦ هـ^(١).

البياز :

كانت شجرة البياز ترتفع كثيراً وتضخم وتأني بشمر جيد وأصلها من أمريكا.

المانجو :

أدخلت زراعة أهم أصناف المانجو الهندية في مصر خصوصاً في حديقة إبراهيم باشا بجزيرة الروضة^(٢).

أشجار أخرى :

وقد سبق الكلام عن أشجار الفاكهة التي أدخلها إبراهيم باشا في حديقته بجزيرة الروضة والتي منها اللوز الهندي والبكان والقر الهندي والكوكا والتبلدي والكافوري والجمبوزا^(٣).

أشجار الأخشاب

الأشجار الأهلية :

اللبخ :

كانت شجرة اللبخ أجمل أشجار مصر وأسرعها نمواً وكانت تزرع

(١) أمين سامي ج ٢ من ٣٧٩.

(٢) داشيفالرى : حدائق القاهرة ومتزهاتها من ٦٣.

(٣) راجع من ١٥٩ من هذا الكتاب.

بكثرة في القطر المصري وكان خشبها يستخدم في صنع العجلات والسوق والمحاريث وفي أعمال التجارة وهو خشب جيد وقد بلغ ما زرع في الوجه البحري من الليخ ١٤٢٥ شجرة في ثلاثة سنوات من ابتداء سنة ١٢٤٤ هـ إلى نهاية سنة ١٢٤٦ هـ وقد زرع إبراهيم باشا كثيراً من أشجار الليخ في مصر السفلية^(١).

السنط :

كانت شجرة السنط تنمو في جميع أرجاء القطر المصري وتبلغ قصاري نموها في الوجه البحري ومصر الوسطى وتنتج الصمغ غزيراً في منطقة الأقصر حيث تكون قصيرة ملتوية الأغصان وكان ثمر السنط المسمى القرظ يستخدم في دبغ الجلود أما أخشاب السنط فجيدة صلبة كانت تستعمل في صنع القوارب والسوق وفي عمل الفحم وكذلك كانت أشجار السنط تستخدم في عمل السجاجات^(٢).

وفي أول الأمر كانت صناعة الفحم من السنط مقتصرة على الوجه القبلي حيث كانت أغصان السنط تقطع وتعمل فجها فلما رأى محمد على ذلك أراد نشر تلك الصناعة في الوجه البحري فأمر بإرسال بعض الأشخاص الملمين بها من الوجه القبلي إلى مديرية المنوفية لتعليم أهلها حتى إذا ما تعلموا اتخد منهم معلمين لسائر مديريات الوجه البحري^(٣).

وقد عمل محمد على على تكثير أشجار السنط ونشر زراعتها لما لها من فوائد عظيمة فكلف الفلاحين زراعة أشجار السنط في الأراضي البوار^(٤).

(١) أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ . كلوت ج ١ ص ٢٥٢ . Bowring: Op. cit., p. 25.

دشيفالرى: حدائق القاهرة ومتزهاتها من ٩٣ . راجع ص ١٨٧، ١٨٥ من هذا الكتاب.

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ . Bowring: Op. cit., p. 25.

(٣) أمين سامي ج ٢ ص ٤٤٩ (أمر إلى مدير نصف أول قبلي في ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٢٥١).

(٤) دفتر ٢٤ معية تركى رقم ١١٦ (إلى رسم أغا الساعدار في ٩ رمضان سنة ١٢٤١).

ومنح الأراضي مجانا لكل من طلبها لزراعة السنط بها^(١) وأعنى الأرضي المزروعة سنتاً من المال سواء أكانت من الأبعادية أو المعور^(٢). ولم يقتصر الأمر على الأهلين في زراعة أشجار السنط بل قامت الحكومة بزراعتها على حسابها في مساحات كبيرة بمديرية الغربية وبالوجه القبلي^(٣).

وقد بلغ ما زرع من أشجار السنط في الوجه البحري ١١٢٧٨٨٦ شجراً في مدة ثلاثة سنوات من ابتداء سنة ١٢٤٤ هـ إلى نهاية سنة ١٢٤٦ هـ^(٤).

الزنبلت :

كانت شجرة الزنبلت تنمو بكثرة وخشبها مرغوب فيه وقد بلغ ما زرع منها في الوجه البحري ٨٩٢٢ شجراً في مدة ثلاثة سنوات من ابتداء سنة ١٢٤٤ هـ إلى نهاية ١٢٤٦ هـ^(٥).

الحور :

كانت شجرة الحور تزرع في الوجه القبلي ولكنها غير منتشرة ولا يتيسر العثور عليها إلا في الحدائق^(٦).

البقس :

كانت شجرة البقس غير منتشرة ولا يتيسر العثور عليها إلا في الحدائق

(١) دفتر ١٩ معية تركي رقم ٣٩٥ (إلى محمد بك المتذوب لنظام الجبنة في ٢ شعبان سنة ١٢٤١).

(٢) دفتر تجويع نظام زراعة من ١٦٧ (خلاصة من مجلس ملكية في ٨ صفر ١٢٤٣).

(٣) دفتر ١ أوامر رقم ١٠٨ (أوامر إلى مأمور كفر الشيخ ومأمور الشاباس ومأمور نبوه في ١٠ رجب سنة ١٢٤٥). أمين سامي ج ٢ ص ٣٨٢ (أمر إلى السكتخدا مدير الوجه القبلي في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٤٦). دفتر ٣ أوامر رقم ١٠٢ (إلى مأمور كفر الشيخ في ٤ ذي القعدة سنة ١٢٤٧). راجع من ١٨٧ من هذا الكتاب.

(٤) أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩.

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٥٣ . أمين سامي ج ٢ ص ٣٧٩ .

(٦) كلوت ج ١ ص ٢٥٣ .

وكانت تزرع في الوجه القبلي أما في الوجه البحري فنادرة حتى أنه لم يزرع منها في الوجه البحري في سنة ١٢٤٥ هـ إلا ثلات شجرات فقط^(١).

السرور :

تنمو شجرة السرور بسرعة وكانت كثيرة في مصر تزرع على حافات المسالك وأعطاف الطرق^(٢) وتصلاح سوقها لصناعة صواري سفن النيل^(٣).

الصنوبر :

بذل محمد على الهمة لتكثير شجر الصنوبر^(٤).

التوت :

بذل محمد على جهوداً كبيرة لتكثير أشجار التوت لاستعمال أوراقها في تربية دود القرز^(٥).

الصفصاف :

كانت مصر تزرع نوعين من الصفصاف يعرف أحدهما بالصفصاف الآخر باسم أم الشعور وأشجارها كثيرة الانتشار ومن فروعها كانت الحكومة تتحذى الفحم الذي تستعمله في صناعة البارود^(٦).

ولما كانت فروع الصفصاف الحديثة التي سهلت استئناف تقطيع وتزال قشورها وتتجفف فيصنع منها الفحم المعد لصناعة البارود^(٧) عمل محمد على تكثير زراعة الصفصاف على ضفاف الترع والنيل كما زرع ٦٠ فداناً من الصفصاف في الجيزة وكانت تلك الأشجار تقلم فنتقطع فروعها وترسل

(١) كلوت ج ١ ص ٢٥٣ . أمين سامي ج ٢ ص ٣٢٩ .

(٢) كلوت ج ١ ص ٢٥٤ .

(٣) فيجري ج ٢ ص ١٤١ .

(٤) كلوت ج ١ ص ٢٥٤ .

(٥) راجع من ص ٣٤٤ — ٣٤٧ من هذا الكتاب

(٦) كلوت ج ١ ص ٢٥٦ . دفتر ٦ معيية تركي رقم ٦٣٣ (إلى الكتبخدا في ١١ ذى القعدة سنة ١٢٣٦ هـ).

(٧) فيجري ج ٢ ص ١١٧ .

إلى « البارودخانات » وهي مصانع البارود^(١).

وقد بلغ ما زرع من أشجار الصفصاف في الوجه البحري ٣١٤٦٢٠ شجرة في مدة ثلاثة سنوات من ابتداء سنة ١٢٤٤ هـ إلى نهاية سنة ١٢٤٦ هـ^(٢)

الأثل :

كانت شجرة الأثل تزرع خصيصاً لأجل ظلها وتوجد عادة حول السوق ويتحذى من خشبها الفحم و تستخرج من نتوءاتها الصبغة السوداء وتستخدم هذه التنوءات أيضاً في دبغ الجلود^(٣) وقد بلغ ما زرع في الوجه البحري من الأثل ٨٤٩٤٢٢ شجرة في مدة ثلاثة سنوات من ابتداء سنة ١٢٤٤ هـ إلى نهاية سنة ١٢٤٦ هـ^(٤).

القرة أغاج :

كانت شجرة القراءجاج تعرف باسم الغراغاج وخشبها جيد صلب يستعمل في صناعة السفن والمعارف^(٥).

الأشجار الأجنبية :

أدخل محمد على وابنه إبراهيم بعض أشجار الأخشاب الأجنبية في بساتين شبرا والمنيل ومصر العتيقة وأثر النبى وأكتاف الإسكندرية فتأقلمت عدة أشجار منها ويقول فيجرى في أوائل عصر إسماعيل : « وإلى الآن يوجد بالبساتين المذكورة عدة أشجار منها نجحت وتكاثرت بالبزور أو

(١) دفتر ٦ معية تركي رقم ٦٠٧ ورقم ٦٣٣ (إلى الأغا السلاحدار في ٣ ذى القعدة سنة ١٢٣٦ وإلى الكتخدا في ١١ ذى القعدة سنة ١٢٣٦). دفتر ١١ معية تركي رقم ٢٧٦ (إلى كاشف القسم الثاني والثالث بالشرقية في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٢٣٨). دفتر ٢٥ أوامر رقم ٦٢ (إلى رسم مدير المنوفية في ٢٢ رجب سنة ١٢٤٩). دفتر بجموع نظام زراعة ص ١٦٧ (إلى مدير طنطا في ٢٦ رجب سنة ١٢٥٢). راجع من ص ١٨٦—١٨٧ من هذا الكتاب.

(٢) أمين سامي ج ٢ ص ٣٢٩ .

(٣) كلوت ج ١ ص ص ٢٥٦ — ٢٥٧ .

(٤) أمين سامي ج ٢ ص ٣٢٩ . راجع من ص ١٨٦ — ١٨٧ من هذا الكتاب .

(٥) كلوت ج ١ ص ٢٥٦ . فيجرى ج ٢ ص ١٥٠ .

العقل المتحصلة منها وهذا يؤيد أنها تعودت على أهمية هذا القطر^(١).

وقد سبق الكلام عن أشجار الأخشاب الأجنبية التي أدخلها إبراهيم باشا في حديقته بجزيرة الروضة والتي تألفت واستمرت نامية حتى رآها دلشيفالرى فيما بين سنى ١٨٦٨ و ١٨٧٨^(٢).

نباتات الزينة

الورد :

كان الورد قبل محمد على يزرع في ضواحي مدينة الفيوم لتفطير ماء الورد وعطر الورد في تلك المدينة وكان بقوات الملك والشخصيات الأخرى ذات الاقتدار في القاهرة يقطرون في مدينة الفيوم ماء ورد أحسن من المتداول في التجارة لاستعماله الخاص في منازلهم وأما ماء الورد الآخر فكان بعضه يستهلك في مصر والبعض الآخر يصدر إلى الشام^(٣).

وفي عهد محمد على استمرت الفيوم مختصة بزراعة الورد واستخراج ماء الورد اللازم لاستهلاك مصر الداخلى^(٤) ولكن الحكومة احتكرت الورد وتقطيره فلم تسمح لأى فرد أن يقطر الورد لحسابه الخاص بل كان على الزارع أن يبيع الورد للحكومة التي تقوم بتقطيره فتتسع كمية قليلة من ماء الورد الجيد لاستهلاكاً وتحصص الباقى للبيع وهو قليل القيمة وقد نتج عن احتكار الورد أن نقصت أشجاره وقلت كمية ماء الورد حتى كان من النادر أن يزرع الشخص أكثر من فدان واحد ورداً نظراً لأن زراعته غير مكسبة وبذلك صارت مساحة الورد بضعة أفدنة في جوار

(١) فيجرى ج ٢ ص ٩٦ .

(٢) راجع ص ١٥٩ من هذا الكتاب .

Girard: Op. cit., pp. 117, 236-238. Jomard: Le Distillateur (Description de l'Egypte, T. 12, p. 442). Marmont: Op. cit., T. 4, p. 26. (٤)

مدينة الفيوم بلغ مخصوصها ٨٠٠ قنطار من الورد في سنة ١٨٣٢ نتج من نقطيرها ٤٠٠٠ رطل من ماء الورد^(١).

وكان الورد يزرع في شهر بشنس وذلك بأن تحرث الأرض مرتين وتقسم حياضًا ثم يغرس الشتل في حفر تبعد كل منها عن الأخرى قدمين ونصفاً ويغطي الشتل بالتراب وتستمر الأرض رطبة على الدوام حتى تظهر شجارات الورد فوق سطح الأرض وعندئذ يقل رى الأرض إلى أواخر شهر كيبيك وإذا ذاك تقطع الأغصان ويستأنف الري لمدة تتراوح بين ٣٠ يوماً و ٤٠ يوماً ثم يجمع الورد يومياً قبل طلوع الشمس ثم يوضع في جهاز التقطر وتمكث العملية ٦ ساعات بعدها ينبع ماء الورد أبيض اللون فيمزج غالباً بماء منقوع الورد ليصير أصفر اللون وكان محصول الفدان الواحد يتراوح بين ٦ قناطير و ٧ قناطير من الورد ينبع منها بالتقطر ما يتراوح بين ٣٠٠ رطل و ٣٥٠ رطلاً من ماء الورد^(٢).

الفترة :

كانت شجرة الفتنة لا توجد إلا في الحدائق وتحصل منها أزهار ذات رائحة ذكية^(٣) وتفضل السنط في عمل السياجات ولكن خشبها أقل جودة من السنط^(٤).

المرسين :

كانت شجرة المرسين تزرع بالحدائق لازينة وتتباع أغصانها لایهود أيام أعيادهم^(٥).

(١) Bowring: Op. cit., p.p. 24-25.

(٢) كانت الحكومة تبيع الزجاجة من ماء الورد التي تسع رطلاً بسعر ٧ قروش للنوع الأول و ٥ قروش للنوع الثاني و ٣ قروش للنوع الثالث.

Bowring: Op. cit., p. 24. Cadalvène et Breuvery: L'Egypte..., T. I, p. 225.

(٣) كلوت ج ١ من ٢٥٣ .

(٤) فيجرى ج ٢ من ١٤٣ .

(٥) كلوت ج ١ من ٢٥٦ . فيجرى ج ٢ من ١٣٦ .

نباتات أخرى :

ومن نباتات الزينة الأخرى القراولة والريحان والبلاب وكف مريم وعباد الشمس والياسمين والزنبق والرجس والقرنفل والمشور والحسا البان والسيسبان والبنفسج ^(١).

وقد سبق الكلام عن نباتات الزينة الأجنبية التي أدخلها إبراهيم باشا في حديقته بجزيرة الروضة والتي تألفت واستمرت نامية حتى رأها دلشيشالى فيما بين سنى ١٨٦٨ و ١٨٧٨ ^(٢).

(١) كلوت ج ١ ص ص ٢٩٦ — ٣٠١ .

راجع نباتات الزينة الأخرى في كتاب كلوت .

(٢) راجع ص ص ١٥٩ و ١٦٠ من هذا الكتاب

الكتاب الثالث

الثروة الحيوانية

الثروة الحيوانية هي الفرع الثاني من الزراعة وقد شملها محمد علي بعثياته فأكثُر من الحيوانات وحسن نوع بعضها وعمل على وقايتها وعلاجها كما اهتم بتكثير الدواجن وحلب أنواعاً أجنبية منها إلى مصر وكذلك أدخل دود القز في البلاد وتوسّع في تربيته واعتنى بتربية النحل وتكثيره.

الفصل الأول

الحيوانات

يقتصر البحث في هذا الفصل على الحيوانات الكبيرة من ذات الثدي التي ترتبط بالأرض وهي الخيل والحمير والبغال والإبل والبقر والجاموسين والضأن والمعز والخنازير وهي على العموم مصادر مباشر لغذاء الإنسان وملابسه وإنماج السماد الطبيعي والعمل.

تكتير الحيوانات :

لم تكن تربية تلك الحيوانات في مصر في أول القرن التاسع عشر متقدمة ولا منتشرة انتشاراً كبيراً بل كان المصريون يربون منها العدد الضروري فقط نظراً لقلة المزروع الطبيعية والزراعية ولفقير الفلاحين الذي لم يكن يسمح لهم بتربية حيوانات أخرى غير الضرورية لزراعة الأراضي أو التي تمدهم بجزء من الغذاء والثياب لأسرهم^(١).

فلا تولى محمد على حكم مصر وقام بالإصلاحات الزراعية اتسعت مساحة الأراضي وأنشئت زراعة المحاصيل التي تحتاج إلى جهد كبير في تجهيزها للبذور مثل القطن والقصب والأرز وزادت أعمال الري لاتساع الزراعات الصيفية مما أدى إلى إدخال ٣٨٠٠٠ ساقية حتى سنة ١٨٣٨

(١) كانت في شمال الدلتا مستنقعات تتد من شواطئ "ترعة التعبانية" شمال بلدة يلة إلى بحيرة البرلس بها أعشاب تستعمل لرعي قطعان من الجاموس نصف التووش التي تذكر في تلك الأماكن طول السنة ويسكن رعايتها في أكواخ ويقومون بمحلب الجاموس واستخراج الزبد والجبن من الألبان.

Girard: Mémoire sur l'Agriculture ..., (Description de l'Egypte, T. 17, pp. 127, 128, 130-131, 399-400

يحتاج كل منها إلى ثلاثة أنوار لإدارتها^(١) وقد نتج عن كل هذا ازدياد العمل الزراعي على الحيوانات.

وكذلك أنشأ محمد على مصانع مختلفة منذ سنة ١٨١٦ واستخدم الأثار والبغال في إدارتها حتى أن عدد الأثار المستخدمة لهذا الغرض بلغ ٣٠٠٠ ثور في أول سنة ١٨٣٨^(٢).

وأيضاً أنشأ محمد على جيشاً وأسطولاً واستخدم الخيل في فرق الفرسان والبغال في جر المدافع والجمال في حمل الأمة وأدوات الحرب وصوف الأغنام في صنع الملابس والأغطية لرجال الجيش والأسطول ولحوم الحيوانات في تغذية الجنود^(٣).

هكذا زادت الأعمال على الحيوانات وزاد طلب الصوف واللحوم مما أدى إلى ضرورة تكثير الحيوانات وتحسين نوع بعضها لمواجهة الموقف الجديد. وعلى الرغم من الجهد الذي بذله محمد على في تكثير الحيوانات فإن تربية الحيوان في مصر كانت أقل شأناً من إنتاج النباتات وذلك لقلة المزارع الطبيعية والزراعية^(٤) ولسياسة محمد على التي لم تتجه مطلقاً إلى تحويل مصر إلى قطر لتربية الحيوان بل إلى تكثير الحيوانات بدرجة تتناسب مع ازدياد حاجات البلاد إليها.

ورغبة في تكثير الحيوانات لسد حاجة البلاد منها جلبت مصر الخيل من نجد والشام ودنقلة ومن داخل آسيا وأوروبا^(٥) وحلبت البغال من

Bowring : Op. cit., p. 13. (١)

Bowring: Op. cit., p. 186. (٢)

(٣) كان مقدار اللحم ٧٥ درهماً في اليوم للجندي ابتداءً من فرق إلى باشجاويس باعتبار الرطل ١٤٠ درهماً وضعف هذا المقدار للجندي ابتداءً من صول قول أغاسي إلى يوزباشي.

(Marcel et autres: Univers Pitoresque, pp. 135-136)

(٤) كانت برية البرلس من المزارع الطبيعية في عهد محمد على (علي مبارك : نخبة الفكر في تدبير نيل مصر من ١٦٣ à Nesselrode, 6, 7, 1837).

(٥) كلوت ج ١ من ٣١٩.

Hamont: L'Egypte Sous Méhémet Ali, T. I, pp. 529-536.

جزيرة قبرص^(١) والجمال من السودان من سنار وكردفان وبربر ودنقلة والحاuleين^(٢) والبقر من بلاد الروم ومن السودان من سنار وكردفان ودنقلة^(٣) والضأن من سنار وكردفان واليمن وأغنام المرينيوس من أوربا من بيدمنت وأودسا وأسبانيا^(٤) واستوردت الماعز من سنار^(٥).

وتشجيعاً لاستيراد الحيوانات من السودان أعنى محمد على الحيوانات التي يجلبها التجار من الأقاليم السودانية من الضرائب الضرائية^(٦) كما عرض على التجار الأغنياء في أسيوط جلب البقر والجمال من كردفان ورغبيهم في ذلك باستعداد الحكام لتقديم المساعدات الالزمة لهم^(٧) وكذلك طلب من بعض مشايخ الوجه القبلي استيراد الحيوانات من سنار وبيعها في مصر لمن يشauen للذبح أو لأعمال الفلاحة ورغبيهم في ذلك باستعداد الحكومة لتقديم النقود الالزمة لهم لشراء الحيوانات وذلك سلفة يردونها فيما بعد فضلاً عن إعطائهم الحيوانات التي تأخذها الحكومة من أهالي تلك الجهات نظير

Hamont: Op. cit., p. 541. (١)

(٢) دفتر مصلحة الحرير من ١٢٤ — ١٢٧ (النحو في رجب سنة ١٢٥١). ديوان خديوي تركي محفظة ٤ رقم ٣٧ (من الجناب العالى إلى مأمور الديوان في ١٦ صفر سنة ١٢٥٣). ديوان خديوي تركي محفظة ٧ رقم ٢٨٦ (من الجناب العالى إلى على بك معاون أول الديوان في ١٤ المحرم سنة ١٢٥٩).

Hamont: Op. cit., pp. 542-546. (٣)

(٣) ديوان خديوي تركي محفظة ٣ رقم ١٨١ (من الجناب العالى إلى مأمور الديوان في غرة شعبان سنة ١٢٥٢) ومحفظة ٤ رقم ٣٨ (من الجناب العالى إلى مأمور الديوان في ١٦ صفر سنة ١٢٥٣). دفتر بحث عن ظلام زراعة من ٢٢٤ — ٢٢٥ (خلاصة من جمعية الحقانية في ٩ المحرم سنة ١٢٦١).

Hamont: Op. cit., pp. 146-152. (٤)

(٤) دفتر ٧ معية تركي رقم ٧٤٦ (مكتبة إلى بوجوص في ٩ رجب سنة ١٢٤٠). دفتر بلا غرة أوامر رقم ٣١١ ص ٢٧٠ (أمر إلى مأمور دمنهور في ١٧ صفر سنة ١٢٤٨). كلوت ج ١ ص ٣٢٦.

Nesselrode, 6 Juillet 1837.

Hamont: Op. cit., T. I, p. 556 T. II, p. 246.

(٥) كلوت ج ١ من ٣٢٧.

(٦) دفتر بحث عن ترتيبات ووظائف من ١٢٨ (أمر إلى الشورى في ٢٩ رجب ١٢٥٩).

(٧) دفتر ٢٤ معية تركي رقم ٣٣٣ (من الجناب العالى إلى الأغا السلحدار المأمور على نظام أسيوط وأبو تيج في غرة ذى القعده سنة ١٢٤١).

العشر بمن أقل مما تبيعها به هناك^(١).

وفضلاً عن ذلك التشجيع كانت الحكومة تجلب حيوانات من السودان إلى مصر سنويًا فتبيع بعضها للأهلين وتوزع البعض الآخر على الحفالف والنهاد الأميرية^(٢).

وفي أول الأمر كانت بعض الأبقار التي تجلبها الحكومة من السودان تموت في الطريق في أثناء مجئها ورغبة في تفادى تلك الخسارة استشار محمد على هامون ناظر مدرسة الطب البيطري في الموضوع فأرجح هامون موت تلك الحيوانات إلى الأسباب الآتية : (١) مراحل السير بين المحطة والأخرى غير مناسبة . (٢) قلة العلف ورداءة نوعه . (٣) نقص النظام في المحطات المخصصة لاستراحة الحيوانات وأكلها . (٤) عدم الالتفات إلى الحيوانات وعدم العناية بها . (٥) كثرة الحصى بالأراضي التي تسير عليها الحيوانات .

وتفاديًّا لتلك العيوب اقترح هامون اتخاذ إجراءات منها : (١) عدم زيادة كل قطيع من البقر عن ٢٥٠ رأساً على أن تكون أفراده من عمر واحد و الجنس واحد و قوته متساوية . (٢) سير تلك الحيوانات ست ساعات فقط في كل ٢٤ ساعة . (٣) إعطاء مكافآت لقائد الحيوانات الذي تحدث في قطيعه أقل نسبة في الوفيات . (٤) إرسال طبيب بيطري إلى سinar للاحظة: ترحيل الحيوانات ولتفتيش الشون . وقد وافق محمد على إرسال ذلك الطبيب^(٣) كما وضعت لائحة تبين الإجراءات المؤدية

(١) دفتر بجموع إدارة وإجراءات من ٢٧٠ (أمر إلى حسين أمغار مدير نصف قبلى في ٧ الحرم سنة ١٢٤٩).

(٢) دفتر مصلحة الحرير من ١٢٤ (الائحة سنة ١٢٥١). دفتر ٧٤٥ ديوان خديوي تركى رقم ٤٩ (من الديوان الخديوى إلى تيمور كاشف مأمور نصف الشرقية). ديوان خديوى تركى محفوظة ٧ رقم ١٠٧ (من الجناب العالى إلى يك معاون أول الديوان في ١٠ ربیع الأول سنة ١٢٥٨).

Hamont: Op. cit., T. I, pp. 146-149. (٣)

إلى وصول الحيوانات المجلوبة من السودان سليمة من التلف^(١). وأهم تلك الإجراءات : (١) عدم إرسال الحيوانات من السودان إلى مصر إلا في موسمين فقط في السنة وهما ابتداء تزايد النيل وآخر تناقصه . (٢) أن تلك الحيوانات تأتي من كردفان وستانار بحراسة ومراقبة أشخاص من الجهادية وتقسم عند دنقلة إلى فرق كل منها مائة رأس ويعين لكل فرقة أربعة أو خمسة أشخاص من الجهادية وأمباشي لسوقها وتوجيهها . ولذا يجب على حاكم السودان أن يعين لكل فرقة أشخاصاً من الجهادية بقدر الكفاية وأمباشي وكذلك سواقين من الأهلين على حسب الحاجة حتى تصل إلى وادي حلفا . (٣) أن أكثر تلف الحيوانات يحدث في المسافة من وادي حلفا إلى إسنا لعدم الالتفات إلى الحيوانات والتقصير في تجهيز العلف والمئونة لها في الوقت المناسب . ولذا يجب على مدير النصف الثاني قبلى أن يراعى الدقة في تجهيز المأكولات الكافية لها على حسب مقدار ما يردد منها إلى الخطط الخصصية لها من وادي حلفا إلى فرشوط وهي آخر مديريته ويجب عليه كذلك الاهتمام بتقسيم تلك الحيوانات إلى فرق كل منها مائة رأس والعناية بسوقها وإراسلها وبوقايتها من التلف وتسقيف الحالات الخصصية لاستراحتها بالمحطات بالبوص والحرير على قدر الإمكhan كما هو متبع في دنقلة وبربر وكذلك تقديم الأشخاص اللازمين من الأهلين بالأجرة لمساعدة القواصة وأفراد الجهادية المأمورين بسوق تلك الحيوانات والمحافظة عليها ويجب عليه بيع الحيوانات المريضة التي لا تحمل مشقة الطريق أما ما يحتاج إليه أهالي مديريته من الجمال والبقر فيباع لهم بشمن يشمل الثمن الأصلي والمصاريف والمكسب^(٤) . (٤) عدم سير الحيوانات في الطريق أكثر

(١) استنبطت تلك اللائحة من ترتيب سابق ومن لائحة هامون (دفتر مصلحة الحرير من ١٢٤ - ١٢٧ : لائحة رجب سنة ١٢٥١).

(٢) في سنة ١٨٣٥ بلغ ثمن أحد الأبقار مع المصاريف حتى آخر مديرية النصف الثاني قبلى (فنا وإسنا) ٧٠ قرشاً أما الجمال الواردة من كردفان فكان ثمن الواحد منها ١٣٥ قرشاً بينما ثمن الواحد من الجمال التي اشتريت من بربر والجاعلين بلغ ٢١٢ قرشاً . فرشوط بالقرب من نجع حادى ب مديرية قنا الآن . مديرية النصف الأول قبلى تشمل أسيوط وجرجا .

من ست ساعات في كل ٢٤ ساعة على أن تكون تلك المدة في الصباح والليل والغروب خشية تأثير الحيوانات بالحرارة وكذلك الخدر من إنلاف الحيوانات فإن تلف منها شيء اضطراراً بين محطة وأخرى ترسل داغاتها^(١) مع إشهادها الشرعية إلى ناظر البيع. (٥) المحافظة على الحيوانات ليلاً بكل محطة بواسطة أهالي القرى. (٦) إعداد مأكولات الحيوانات في المحطات من الذرة وعیدانه والشعير المبلول والتبن وتبن الفول. (٧) على المديري أن يأخذ ما تحتاج إليه مديريته من الحيوانات وبيعها للأهالي بواسطة مندوبي من طرفه مع نظار الأقسام والمشائخ والقواصين الموكابين بسوقها أما ما يبقى من الحيوانات فيرسله إلى المديرية التالية مع تحرير رسالة بمقدار الحيوانات المرسلة ومئونتها حتى تجهز لها المأكولات اللازمة في الوقت المناسب^(٢).

ونتج عن تنفيذ تلك الإجراءات أن تحسنت الحالة عمّا كانت عليه من قبل حتى أن أول إرسالية من البقر بعد اتخاذ تلك التدابير كانت أسعده حظاً من سابقاتها إذ وصلت إلى القاهرة بالتتابع ستة آلاف من البقر الممتليء صحة ومع هذا فقد كان بعض البقر الوارد من السودان يموت بعد مدة قليلة في مصر لاختلاف الجو والمناخة ولاستخدامه في الأعمال بعد أن كان متعملاً بالحرية المطلقة في وطنه الأصلي^(٣).

وكذلك لم يكن استيراد الجمال من سفار ناجحاً تماماً إذ كان بعضها يموت في مصر بعد مدة قصيرة^(٤).

ولما كانت الحيوانات المخلوبة من السودان تستخدم في الأشغال عند ورودها انتابها الأمراض حتى تلف أكثرها فعملت الحكومة على المحافظة عليها من ذلك الضرر بإبقاء كل فرقة منها عند ورودها بالمحال المناسبة لها

(١) كانت تلك الحيوانات تختم بخاتم الحكومة على جلدتها وبذلك تكون بها علامة دائمة هي الداغ.

(٢) دفتر مصلحة المزير من ١٢٤ — ١٢٧ (الأشعة في رجب سنة ١٢٥١).

Hamont: Op. cit., T. I, pp. 149-150. (٣)

Hamont: Op. cit., T. I, p. 545. (٤)

فيما بين إسنا وأسوان بمعرفة أطباء بيطريين على لا تجتمع الفرق في مكان واحد وتزدحم فيه بل تربط كل فرقة متباعدة عن الأخرى على حسب ما تقتضيه أصول الحجر الصحي وعلى تلك الحالة تمكث الحيوانات مدة تستريح فيها وتراقب مأكلاتها ومشروباتها بالدقة الالزمة وفي تلك الأمكانة تترك الحيوانات التي ترد في الشتاء حتى تساق صيفاً بالتدريج فرقة بعد أخرى وكذلك تغرس الأشجار في الحال الخاصة بالحيوانات في الخفالك والمعهد الأميرية^(١).

وفضلاً عن استيراد الحيوانات من السودان وغيره من البلاد السالفة الذكر عمل محمد على على تكثير الحيوانات عن طريق زيادة نتاجها وحياته فنعت ذبح إناث البقر والجاموس ما عدا العقيم منها والعجوز التي لا تفع بها للتولد وكذلك المريضة أو التي أصابها تلف في أعضائها^(٢) ثم وسع دائرة المنع فحرم ذبح إناث الحيوانات بلا عذر من الأعذار السابقة كما حرم ذبح الأغنام العقم لاستحالة معرفة كنهها لأن الحساس يحسها من الخارج أما العقيم من البقر والجاموس فقد أجاز ذبحها بعد جسمها للتأكد من عقمتها فإن اتفصح بعد ذبحها أنها حبل يدفع الحساس ضعف ثمنها غرامه للحكومة فضلاً عن ضربه ٢٥٠ سوطاً في المرة الأولى و ٥٠٠ سوط في المرة الثانية^(٣).

وأيضاً منع محمد على ذبح ذكور البقر والجاموس قبل أن يتم عمرها ثلاث سنوات إلا في أيام المواسم كعيد الأضحى ومولد السيد أحمد البدوي

(١) الواقع المصرية عدد ٢ رمضان سنة ١٢٦٢.

(٢) دفتر ٢٥ معية تركي رقم ٥٠٩ (أمر إلى يوسف أغا محافظ رشيد في ١٤ جادى الثانية سنة ١٢٤٢). دفتر بجموع نظام زراعة من ١٨٧ (أمر في ١٧ رجب سنة ١٢٤٥).

لائحة الفلاح من ٧١ — ٧٢.

(٣) دفتر بجموع نظام زراعة من ١٨٨ (خلاصة من مجلس ملكية إلى ناظر السخانة والأفتدى الحنفي في ٢ جادى الثانية سنة ١٢٥١). قانون منتخب في غرة المحرم سنة ١٢٦١ من ١٧ — ١٨.

والسيد إبراهيم الدسوقى^(١) كما منع ذبح الثيران ما عدا المريض منها^(٢). وكذلك قام محمد على بتربيه الحيوانات وتكتيرها فأنشأ إصطبات لتربيه الخيل في شبرا ونبروه وشبين الكوم تعتبر أعظم إصطبات الإنتاج في مصر إذاك فقد جاء بالواقع المصرية في أثناء الكلام عن إنشاء إصطبل شبين الكوم ما نصه : «إن هذا الإصطبل الجديد وإصطبل شبرى وإصطبل نبروه هى أعظم إصطبات النتاج التي في مصر بل أعظم جميع الإصطبات الموجودة في الشرق»^(٣).

ويرجع تفكير محمد على في إنشاء إصطبات للخيل إلى رغبته في سد النقص المطرد في الخيل الازمة لفرسان جيشه بتربيه ما يحتاج إليه منها وتبعاً لذلك جمع بعض الأفراط من القرى ووضعها مع بعض الفحول في مكان قريب من القاهرة وضم إليه قطعة من الأرض لزراعة الشعير والبرسيم بها للخيل وجعل إدارة الإصطبل بيد رجل تركي اسمه عثمان أغا وبعد مضي بضع سنين تعرضت بعض الفحول والأفراط إلى أمراض نسبت إلى المكان فتقل محمد على الإصطبل إلى شبرا بالقرب من قصره في بناء شيد حديثاً وجعل إدارته بيد إبراهيم أغا ابن المدير السابق^(٤) وانتخب لهذا الإصطبل بعض الأفراط الصالحة للإنتاج بمعرفة أحد الأطباء البيطريين^(٥).

ومع ذلك لم تتحسن حالة الإصطبل مما كانت عليه من قبل إذ لم تكن إدارته قائمة على المبادئ الصحية بمعرفة رجال الطب البيطري ولذا تفشت به أمراض كثيرة مما أدى إلى تكليف هامون ناظر مدرسة الطب البيطري

(١) لائحة الفلاح ص ٧١ - ٧٢ . قانون المنتخب في غرة المحرم سنة ١٢٦١ ص ص ١٧ - ١٨ .

(٢) دفتر بجموع نظام زراعة ص ١٨٧ (أمر عال منشور عمومي في ١٧ ربجب سنة ١٢٤٥ وأوامر إلى مأمورى الوجهين البحرى والقبلى في ٢٣ شعبان سنة ١٢٤٦) .

Douin: L'Egypte de 1828 à 1830, p. 405 (Mimaut au Polignac, 1, 3, 1830).

(٣) الواقع المصرية عدد ٢٨ جادى الأولى سنة ١٢٦١ .

Hamont: Op. cit., T. II, pp. 207-208.

(٤) دفتر بلا نمرة أوامر من ١٧٥ رقم ٣٨٩ (أمر مل أحمد باشا وكيل ديوان الجمادية في ١٠ جادى الثانية سنة ١٢٥١) .

البحث في حالة الاصطبعل لمعرفة أسباب تلك الأمراض التي فتك بالخليل ولوضع الوسائل الالزمة لإزالتها ومنع عودتها^(١).

ولدى البحث اتضح وجوب تغيير نظام بناء الاصطبعل وطريقة تربية الخليل فيه وذلك لأن البناء كان واطناً غير مقسم أقساماً فأصيّبت الأفراس والفحول بالضعف والمزال وقويت فيها العيوب الوراثية حتى أصبح النتاج ضئيلاً كما أن الطريقة المتبعة في التربية كانت معيبة إذ كانت الخليل تقف مقيدة القوائم الأربع فلا تستطيع حراكاً والنتاج يترك مطروحاً على الأرض تحت بطون أمهاه والأفراس المريضة تختلط بالسليمة والفحول والأفراس والنتاج لا نتاج لها الحركة في حقول البرسيم بل تقيد مدة خمسة أشهر أمام مرابط خاصة بها حيث يقدم لها البرسيم وعندما تعود من المرعى يقدم لها الكلاً الجاف من التبن والشعير دون تمييز بين أعمارها وأحواها دون التدرج من البرسيم إلى الكلاً الجاف وكذلك لم يكن هناك سجل لتقييد أنساب الخليل وأصولها كما كان النزول يحصل بدون التوفيق بين الفحول والأفراس في أشكالها وصفاتها ولذا كانت الأفراس عرضة للإجهاض خصوصاً وأن القيود كانت تحول دون نمو بطونها بتأثير الحمل وكان النتاج لا يعطي الكفاية من الغذاء لتكوينه وعندما يبلغ السنة الأولى يرسل إلى المستودعات القرية من القاهرة حيث لا نظام ولا وسائل للعناية بالخليل ولذا كان أكبر عيوب النتاج قبح قامته وقلة اعتدالها^(٢).

هكذا كانت حالة إصطبل شبراً مما أدى إلى ضرورة بناء الاصطبعل من جديد واتباع طريقة حديثة لتربية الخليل فيه وهذا ما حدث فعلاً إذ أن هامون بحث الموضوع وقدم مشروعًا ببناء إصطبل فسيح فوافق عليه محمد علي وعين هامون مديرًا للإصطبل الجديد^(٣).

وتم بناء الاصطبعل الجديد حوالي سنة ١٨٣٧^(٤) في قطعة أرض بشبرا

(١) كلوت ج ٢ ص ٦٦٣ . Hamont: Op. cit., T. II, pp. 208-209 .

(٢) كلوت ج ٢ ص ٦٦٣ — ٦٦٥ و ٦٦٧ .

(٣) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 215-216.

Cattaui: Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 344 (Duhamel à Nesselrode, Alexandrie, le 6 Juillet 1837).

تمتد من الشمال إلى الجنوب طولها ٢٨٠ مترًا وعرضها ١٨٠ مترًا قسمت على اتجاه الطول إلى قسمين منفصلين بأفنية فسيحة وبلغت الأسوار في الارتفاع ١٨ قدماً وفتحت فيها نوافذ عريضة عالية ونظم البناء بحيث تقابل الخيول في وضعها يمنة ويسرة وجهها وجعلت في وسط الإصطبل مشاة تقسمه قسمين مماثلين وألحقت بالإصطبل حقول فسيحة حوله لزرع نباتات العلف من مصرية وأجنبية وكان في طاقة هذا الإصطبل أن يسع نحو ألف من رؤوس الخييل^(١).

وابع هامون مدير هذا الإصطبل الطريقة الفنية في تربية الخييل فبدأ باختيار الخييل اللازم للإصطبل وذلك بانتخاب أحسن الأفراس في المديريات وأجود الفحول في إصطبلات العظام بالقاهرة وإضافة تلك الأفراس والفحول إلى الصالح من خيل الإصطبل القديم^(٢) ثم أدخل الإصلاحات اللازمية وذلك بفك الخيول من القيود وتحصيص سجل لتسجيل أوان التزو وتعيين جنس النتاج وتاريخ ولادته وحساب ميعاد التزو بحيث يحصل الوضع بالنسبة لثلاث الأفراس الحوامل وكذلك ترك الأفراس ونتائجها صباحاً في المراعي وإعادتها إلى الإصطبل في المساء وإعطاء النتاج بعد فطامه عند بلوغ الشهر الثالث من أربعة أرطال إلى خمسة من الشعير المبروش فضلاً عن العلف الأخضر يتناول منه ما يطيب له وبذا أطلق سراح النتاج في الحقول بعد أن كان يحجز في أماكن مسورة كما تنوّع غذاؤه وصار أوفر من ذى قبل^(٣).

ورغبة في إعداد الأغذية الصالحة للخييل زرع هامون في الحقول الملحوقة بالإصطبل نباتات العلف المصرية ونباتات العلف الأجنبية التي جلبت من أوروبا وأسيا وإفريقيا وكان من بينها البرسيم الحجازي الذي يكثر مخصوصاً في الصيف عنه في الشتاء كما أن مرات قطعه أكثر عدداً من البرسيم المعتمد^(٤).

(١) كلوت ج ٢ ص ٦٦٥ — ٦٦٦ و ٦٦٨ .

Hamont: Op. cit., T. II, pp. 218-219. (٢)

كلوت ج ٢ ص ٦٦٦ — ٦٦٧ .

Hamont: Op. cit., T. II, pp. 219-220. (٤)

وفضلاً عن اتخاذ خيل الإصطبل للتناسل فقد استخدمها هامون في الأعمال الزراعية وفي إدارة السوق فنشط العمل قابليتها للأكل وحفظ صحتها^(١).

ونتج عن إدخال الإصلاحات المذكورة في إصطبل شبرا أن تحسن نوع الخيل إذ أن الأمراض قل تفشيها بينما كما أن النتاج كثُر وحسن شكله حتى أصبح النتاج الذي لا يتجاوز من العمر عامين أكثر ارتفاعاً من الخيل البالغة أربع سنوات من العمر في عهد الإصطبل القديم^(٢) وكذلك أصبح الإصطبل الجديد مركزاً للتجارب ومدرسة عملية لفن تربية الخيل^(٣). وكان إصطبل شبرا في سنة ١٨٣٨ يحتوى ٣٢ فحلاً عربياً و٤٥٠ فرساً مصرية و٤٠ نتاجاً عمر كل منه ستان و١٥٠ نتاجاً عمر كل منه سنة و١٠٠ من النتاج الحديث العهد بالولادة وفي سنة ١٨٤٢ كان بالاصطبل المذكور ٣٢ فحلاً منها ٣٠ فحلاً نجدياً وسورياً وعنزيماً ومصررياً وفحل واحد إنجلizى وآخر روسي^(٤). هكذا كان إصطبل شبرا أما إصطبل نبروه فكانت إدارته بيد طبيب بيطرى مصرى^(٥).

وأما إصطبل شبين الكوم فقد أنشأه محمد على في سنة ١٨٤٥ ل التربية الخيل وإنات الأمهار بحيث يسع نحو ألف رأس من الخيل وعين الخدم اللازمن له وأمر بانتخاب الأفراس الأصيلة في الحفالك وارسالها إلى ذلك الإصطبل^(٦).

وفضلاً عن تلك الإصطبلات كانت الأفراس في الحفالك والمعهد الأميرية تتخذ للتناسل مع قيامها بالأشغال غير أنها كانت تعنى من الأعمال

(١) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 220, 303.

(٢) كلوت ج ٢ ص ٦٦٧ .

(٣) Hamont: Op. cit., T. II, p. 220.

(٤) كلوت ج ٢ ص ٦٦٨ .

(٥) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 239-240.

(٦) الوقائع المصرية عدد ٢٨ جادى الأولى سنة ١٢٦١ .

قبل ميعاد الولادة بشهرين وتعاد إلى العمل بالتدرج بعد الولادة بشهرين حتى لا يحدث ضرر لها ولنتائجها من جراء العمل في تلك المدة أما الأفراس غير الحبالى فكانت تعرض على الطبيب البيطرى لإجراء التزو حتى لا تبقى واحدة منها بدون حمل وقد خصص لهذا العمل عدد معين من الفحول الصالحة لذلك^(١).

وكذلك عمل محمد على على تكثير البغال بتخصيص بعض الأفراس لنتائجها فى إصطبل شبرا كانت المهر التى ولدت بالإصطبل تحل سنواً ملء بعض الأفراس الكبيرة التى تخصص بعد ذلك لإنتاج البغال وقد خصصت ١٢٠ فرساً أو ١٣٠ لإنتاج البغال فى إصطبل نبروه والأفراس المصرية حتى الاعتيادية منها كانت تنتج بغالاً ممتازة^(٢).

وأيضاً اعنى محمد على بإنتاج وتربيه الأبقار والجاموس والحمير البلدية والستانية فى الحفالك والعهد الأميرية وذلك بإعفاء تلك الحيوانات من العمل مدة قبل الولادة وأخرى بعدها حتى لا يؤثر العمل فيها وفي نتائجها وأيضاً بالاعتناء فى إجراء التزو لغير الحبالى فى الأوقات المعتادة وكذلك بإعداد الفحول اللازمة لذلك^(٣).

ورغبة فى العناية بالحيوانات الحبالى وبنتائجها أنعم محمد على على رئيس الإصطبل وخدمه بشيء من المال عن كل رأس من النتاج بواقع ٣٠ فضة للرئيس عندما يدخل الرأس فى الأشغال و ٢٠ قرشاً للخدم منها عشرة قروش عند تدوينه وخمسة عند بلوغه سنة وخمسة عند بلوغه سنتين^(٤) ولا شك فى أن

(١) دفتر بجموع نظام زراعة من ص ٢١٦ و ٢٢١ — ٢٢٢ (قانون إدارة الماشىالأميرية فى غرة ربيع الأول سنة ١٢٦٢ ، لائحة فى حق الحيوانات الإناث فى أواخر سنة ١٢٦٣) .

(٢) Hamont: Op. cit., T. I, p. 542, T. II, pp. 234, 239-240.

(٣) دفتر بجموع نظام زراعة من ص ٢١٦ و ٢٢١ — ٢٢٢ (قانون إدارة الماشىالأميرية فى غرة ربيع الأول سنة ١٢٦٢ ، لائحة فى حق الحيوانات الإناث فى أواخر سنة ١٢٦٣) .

(٤) دفتر بجموع نظام زراعة من ص ٢٢١ — ٢٢٢ (لائحة فى حق الحيوانات الإناث فى أواخر سنة ١٢٦٣) .

هذا العمل يغرى الرئيس والخدم بالالتفات إلى تلك الحيوانات ونتاجها وإلى صيانتها في أثناء وجودها بالإصطبل ما دامت في ذلك فائدة مادية لهم . وكذلك اعنى محمد على بترية الصأن وتكثيرها لاستخدام صوفها في صناعة المنسوجات الصوفية في مصر في سنة ١٨١٧ أحصيت أغنام البلاد والقرى وفرضت على كل عشر شياه واحدة من أعظمها إما كبش أو نعجة بأولادها أرسلت إلى مجمع أغنام محمد على^(١) وبذل نشأت مجموعة من الأغنام المتنامية تقوم الحكومة بتربيتها لتوفير الصوف اللازم للاستهلاك الداخلي . وفي سنة ١٨١٨ أمر محمد على بإنشاء أول مصنع لصناعة المنسوجات الصوفية^(٢) فأخذت مصر تنتج الأجوخ من الصوف المصري حتى بلغ إنتاجها منها فيما بعد تبعاً لما ذكره كلوت نحو ١٣٥٤٠ متراً في الشهر فضلاً عن الملابس الصوفية للنوبية المصريين وأغطية النوم^(٣) .

ورغبة في الاستغناء عن استيراد الطرابيش من تونس أنشأ محمد على في سنة ١٨٢٤ مصنع الطرابيش في فهو واستخدم فيه بعض التونسيين الملمين بتلك الصناعة فأخذت مصر تنتج طرابيش جيدة انتفع بها في لباس رجال الجيش والأسطول وببعضها في الاستهلاك الداخلي بل وفي التصدير إلى البلاد المجاورة غير أن مصر كانت تستورد من الخارج الصوف اللازم لعمل الطرابيش لعدم صلاحية الصوف المصري لذلك^(٤) .

ولما كان الصوف المصري طويلاً خشنًا غليظاً لا يصلح لصناعة النسيج الدقيق والطرابيش وكانت مصر تستورد من الخارج الجوخ الجيد والصوف اللازم لعمل الطرابيش أراد محمد على تحسين الصوف المصري رغبة في الاستغناء عن تلك الواردات فجلب من أوروبا أغنام المرينيوس الشهيرة بأصوافها إذ أحضر ٣٦ رأساً منها في سنة ١٨٢٥ من إسبانيا موطنها الأصلي^(٥) ثم

(١) الجبرتي ج ٤ ص ٢٩٢ (حوادث جادى الأولى سنة ١٢٣٢).

(٢) Crouchley: The Economic Development of Modern Egypt, p. 68.

(٣) كلوت ج ٢ ص ٤٤٨ — ٤٤٩ Bowring: op. cit., p. 34.

(٤) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 248-249. Crouchley: Op. cit., p. 70.

(٥) دفتر ١٨ معية تركى رقم ٧٤٦ (مكتبة إلى بوغوص في ٩ رجب سنة ١٢٤٠).

جلب عدداً آخر من بيدمنت وأودسا^(١) وتابع استيراد أغذام المرينيوس من وقت آخر من أوربا وبخاصة من بيدمنت^(٢).

وأغذام المرينيوس الواردة حديثاً من أوربا أرسلت في بادئ الأمر إلى دمنهور لتحسين الصوف المصرى بطريقة التدريج مع النعاج المصرية^(٣) ورغبة في توفير الأعشاب لها تقرر رى أراضى الأبعاديات بالقرى وعدم التصریح لغير أغذام الحكومة بالرعى فيها^(٤).

وفي سنة ١٨٣٦ كان عدد الأغذام المرينيوس وأجيالها المختلفة المدرجة ٧٠٠٠ رأس مقسمة إلى قطعان تقيم في مديرية البحيرة في أكتاف كل من دمنهور والنجيلة وترعة الحمودية ويقوم بتربية رعاة من الأعراب بنظارة رجل من الأتراك^(٥).

وفضلاً عن قيام الحكومة بتربية أغذام المرينيوس حاول محمد على تربيتها بالاشتراك مع الأعراب رغبة منه في تكثيرها في البلاد فاشترى من الأعراب الرعاة أربعة آلاف نعجة وأمر ناظر أغذام المرينيوس بإرسال أربعين كيشاً أوربياً إلى رؤساء القبائل ليقوم الأعراب بتربية النعاج والكباس المذكورة نظير اقتسامهم ناتجها مع محمد على ولكن الأعراب بعد أن قبضوا ثمن النعاج وبعد أن ارحل مندوب محمد على أبدلوا النعاج القوية بأخرى عجوزة ووريضية ثم أعلنوا عن تلف كثير منها فأمر محمد على باقتياد النعاج الباقي إلى مديرية الشرقية وبذا فشلت تلك المحاولة^(٦).

وقد أعطى محمد على بعض الأشخاص المعتمدين من نظار الأقسام

Cattau: Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 365 (Duhamel à Nesselrode, (١) 6 Juillet 1837).

(٢) دفتر بلا غرة أوامر رقم ٣١١ (أمر إلى مأمور دمنهور في ١٢ صفر سنة ١٢٤٨) Hamont: Op. cit., T. II, p. 246.

Hamont: Op. cit., T. II, pp. 243, 247. (٣)

(٤) دفتر ٤٢ معية تركى رقم ٦٦٥ (أمر إلى رسم اندى مأمور دمنهور في ٧ صفر سنة ١٢٤٧). Hamont: Op. cit., T. II, pp. 243-244. (٥)

Hamont: Op. cit., T. II, pp. 259-260. (٦)

ومشايح الأخطاط وغيرهم نقوداً لشراء نعاج مصرية يقوون بتربيتها مع كباش أفرنجية من عنده في براي مديريتي الغربية والدقهلية على أن يكون له نصف نتاجها ولم النصف الآخر نظير التربية^(١).

هذا وبعد مضى بضع سنين من تربية أغنام المرينيوس في مصر حصل محمد على صوف أحسن من الصوف المصري الأصلي من أغنام تحمل صوفاً دقيقاً ناعماً مرتناً تجت عن تدريج ذكور المرينيوس مع النعاج المصرية غير أن تكاثر تلك الأغنام التي كانت الحكومة تقوم بتربيتها كان بطيناً وتعرضها للأمراض كان متتابعاً حتى لقد مات منها ألفان في شتاء سنة ١٨٣٥^(٢) فلما رأى محمد على ذلك كلف هامون ناظر مدرسة الطب البيطري ببحث حالة تلك الأغنام واقتراح ما يلزم لإصلاحها فدرس هامون الموضوع وقرر أن أسباب سوء حالة الأغنام هي :

(١) عدم مقدرة مدير واحد على إدارة أعمال مصلحة الأغنام لاساعها مما أدى إلى إهمال الرعاية مهمتهم . (٢) سرقة الرعاية صوف الأغنام .

(٣) إقامة قطعان الأغنام عشرين يوماً أو ثلاثين يوماً في مكان واحد حتى هزلت من قلة المئونة والرياضة الكافية . (٤) وجود القراد بالحملان والنعاج والكباش .

(٥) إعطاء الرعاية حساباً غير صحيح عن مواليد الأغنام فإن ولدت النعجة حلين قالوا واحداً فضلاً عن اتهامهم الذئاب بسرقة الأغنام . (٦) حدوث التزو في وقت قليل الملائمة . (٧) اختلاط الأجيال المختلفة من الأغنام المدرحة بعضها ببعض وعدم اتخاذ علامات تميزها بعضها عن بعض . (٨) مئونة الأغنام وقت فيضان النيل تتكون من قليل من الفول ومن الأعشاب المائية

(١) دفتر بلا نمرة أوامر رقم ٢٧٥ (أمر إلى مدير الغربية في ٢ ربـبـ سنة ١٢٥٠) . دفتر بلا نمرة أوامر رقم ٣٨٢ (أمر إلى مدير الدقهلية في ٢٧ ربـبـ سنة ١٢٥٠) .

خصص محمد على ٥٠٠ كيس لعل أغادالى ناظر قسم بنروه وأحمد أنا يوسف ناظر قسم بيك مديرية الغربية ليشتريا بها نعاجاً ويقوما بتربيتها مع كباش أفرنجية على أن يكون نتاجها مناسبة مع محمد على ولنفس الغرض أمر محمد على بصرف النقود الالزمة لشراء ستة آلاف نعجة إلى سيد أحد أخى إبراهيم أنا ناظر قسم فارسكو وأحمد أبو العز شيخ خط ميت أبو غالب بمديرية الدقهلية .

(٢) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 243, 245, 247.

على صفاف الترع ولكن الرعاعة كانوا يسرقون الفول كما كانت الأعشاب المائية تسبب أمراضًا للأغنام وبخاصة للجباري وللأغنام الأوربية والحملان المدرحة. (٩) عدم وجود ظل سواء أكان منأشجار أو أماكن لوقاية الأغنام من الحرارة . (١٠) إيداء الذباب للأغنام حيث يدخل متاخرها فتتولد عن ذلك ديدان تودى بحياة تلك الأغنام . (١١) زيادة موت الأغنام في الشتاء لكثره المطر وزيادة البرد مع إقامة الأغنام في الهواء الطلق ليلاً ونهاراً وعدم وجود محل معين لها حتى لقد مات منها ألفان في شتاء سنة ١٨٣٥ كما تقدم . (١٢) إقامة الأغنام بعض الوقت في الصحراء القريبة من النجحيلة ودمهور لرعي ما بها من أعشاب وفي ذلك ضرر بالأغنام حيث يعلق الرمل بصوفها وحلدها فيشرب الدهن ويحلف الصوف ويسبب حكة لها فتدفع حسماها وبذا تفقد بعض صوفها . (١٣) تجفيف الحرارة الشديدة لأطراف صوف الأغنام حتى أصبح سطح الجزء خشنًا . (١٤) ترجم الحسارة الكبيرة في الأغنام وموت الكباش المرينيوس الواردة من بيادمنت بسرعة إلى إهمال الأشخاص لا إلى جو مصر (١) .

وبعد أن بين هامون أسباب سوء حالة الأغنام وضع نظاماً جديداً وافق عليه محمد على وينحصر ذلك النظام في إنشاء زرائب لأغنام المرينيوس يتبع فيها ما يأتي : (١) تحتوى كل زربية من ألف رأس إلى ألف وخمسمائة رأس . (٢) يكون مدير الزربية طبيباً بيطرياً فإن لم يتيسر ذلك يكون المدير أوربياً يعرف اللغة العربية . (٣) يعين بكل زربية كاتب عربي مكلف بمسك دفاترها تحت رئاسة المدير ليثبت في تلك السجلات المواليد والوفيات وقت النترو وعدد الذكور وعدد الإناث مع بيان أجاليها . (٤) لكل زربية أربعة رعاة يكون أحدهم رئيساً . (٥) تكون المؤونة في الشتاء من البرسيم والشعير والذرة الشامية وفي الصيف من الشعير الأخضر والمفت والجزر

والبنجر وأعشاب الحقول وتزرع النباتات المذكورة في الأراضي الملحة بالزربية . (٦) حدوث النزو في جميع الزرائب في وقت واحد في مبدأ فصل الربع . (٧) يحمل نتاج كل جيل علامة مميزة للحاجة سير عملية التدريج ومعرفة كل جيل . (٨) تقطع أذناب الأغنام عندما يبلغ عمرها شهرين أو ثلاثة وتلك العملية تمنع الأغنام من تلوث صوفها وتسهل النزو . (٩) يبدأ قص صوف الأغنام عندما يبلغ عمرها سنة على أن يكون ذلك في الصيف ويوضع صوف البطن والأفخاذ والرؤس والأرجل على حدة لأنه أدنى من صوف بقية الجسم . (١٠) الزرائب مركز للتجارب فيجب أن يكون بها أحسن النتاج وأرقاه للوصول إلى أغنام ذات دم نقى تغذى المديريات . (١١) تعمل لائحة خاصة بالخدمة الداخلية في الزربية وذلك عن وقت الخروج منها والدخول إليها وعن المؤونة وطريقة توزيعهااليوم صيفاً وشتاء وعن العناية بالملوود حديثاً وبالمرضعات . (١٢) التفتيش كل ثلاثة أشهر على الزرائب للتأكد من تنفيذ تلك القواعد والمفتتشين إدخال أي تعديل في نظام الزرائب يرونوه ملائماً (١)

هذا هو النظام الجديد الذي أخذت الحكومة في تنفيذه فأمرت بإنشاء زرائب الأغنام المرينيوس في مديرية الشرقية والدقهلية والغربيّة على أن تسع كل منها ألف رأس (٢) ثم عينت مديرين لها من الأوربيين وجعلت عليهم مديرياً عاماً يدعى لوتوور وهو فرنسي ومدرس سابق بمدرسة الطب البيطري بأبي زعبل للإشراف على أعمالهم لأنهم ليسوا من الأطباء البيطريين وكذلك عينت الحكومة هامون مفتشاً عاماً لتلك الزرائب (٣) وجعلت إدارتها العليا بيد مدير ديوان المدارس (٤)

(١) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 250, 252-255.

(٢) خصص محمد على سبريه ومحلة روح في الغربية لإقامة زرائب المرينيوس بها [دفتر ٨ أوامر رقم ٧٣] (أمر إلى خليل افندي مدير الدقهلية في ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٢٥٢) (أغسطس سنة ١٨٣٦) (٠) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 250-251, 262.

(٣) لوتوور Lautour Hamont: Op. cit., T. II, p. 255.

(٤) قانون السياسة الملكية في ربيع الآخر سنة ١٢٥٣ ص ٨ .

وفي صيف سنة ١٨٣٧ قام هامون ومعه المديرون المذكورون ببرحالة تفتيشية في الدلتا للاوقوف على حالة الأغنام المرينيوس وعلى ما تم في أمر الزرائب الجديدة وعمل إحصاء لتلك الأغنام فبلغ عددها ٧٩٧٦ رأسا منها ٤٢٨ نعجة مصرية والبقية من الأغنام الأفرنجية أو الأغنام المدرجة على اختلاف أجاليها كما يأتى :

٤٧٤	ذكور أجنبية من الدم البيدمي النقى
١٠١٨	ذكور كبار من الجيل الأول والجيل الثاني
٤١	ذكور كبار من الجيل الخامس حسنة جداً
٢١٨٧	إناث كبار من الجيل الأول
٥٢٤	إناث كبار من الجيل الثاني
٣٥٢	إناث كبار من الجيل الثالث
١٨٥	إناث كبار من الجيل الرابع
١٠٥	إناث كبار من الجيل الخامس
١٢٤٢	خليط من الجيل الأول والثاني والثالث والرابع
٢٥٢	بعض إناث من الجيل الثالث والرابع
جملة ذكور صغيرة جداً من الجيل الخامس والسادس	
١١٦٨	وكذلك ذكور وإناث من الجيل الأول والثاني والثالث والرابع

وكان صوف الجيل الخامس من الأغنام الناتجة من تدرج كباش المرينيوس الأصلية مع النعاج المصرية مثل صوف المرينيوس النقى في الحسن والمرونة والدقمة كما كانت كباش الجيل الخامس مثل أجدادها ذكور المرينيوس في كل شيء فضلا عن أن الأغنام المدرجة في مصر كانت تعيش أكثر من الأغنام المرينيوس الواردة من بيدمانت^(١).

وبعد إتمام إحصاء الأغنام أعطى هامون كل مدير من المديرين الجدد عدداً معيناً من الأغنام فبدأ المديرون المذكورون في مباشرة أعمالهم بمديريات

الشرقية والدقهلية والغربية برئاسة المدير العام وأخذ هامون في إصلاح حالة النعاج العجوزة والمربيضة وذكور الحيل الأول كما فصل الكباش عن النعاج يجعل نتاج كل جيل قسماً خاصاً وباع النعاج والكباش التي لم تكن جزتها كلها يبضأء يجعل لكل جيل من الأغنام علامة تمييزه عن الآخر . وعلى الرغم من تلك الإصلاحات مات بعض الأغنام في أول الأمر نتيجة لنقص المئونة فشدد محمد على على مديرى الأقاليم التي بها الزرائب في تقديم المئونة اللازمة للأغنام^(١) .

وقد تحسنت حالة الأغنام تحسناً ظاهراً وقل الموت بينها نتيجة للإصلاحات التي أدخلت على طريقة تربيتها ولاهتمام مديرى الأقاليم بها وبخاصة عند ما أصبحوا مسئولين عنها بعد أن كان أكثرهم من قبل يقيمون بعض العقبات في سبيل نجاحها وكذلك لوفرة المئونة و اختيار أماكن الأعشاب لها وذهابها إلى البحيرة في الشتاء للإقامة بها وعودتها بعد ذلك إلى سهول الدلتا^(٢) . هكذا تحسنت حالة الأغنام فكان النتاج حسناً وصوفه دقيقاً جداً مما رفع ثمن الجزة وكان عدد الكباش المدرجة يزداد يوماً في يوماً كما كثرت الذكور من الحيل الخامس والسادس حتى صار في الإمكان العمل بدون مساعدة مرينوس أوربا^(٣) .

ولا تأكد محمد على من نجاح أغنام المرينوس في مصر وتقدمها عزل المدير العام والمديرين الفرعيين حوالي سنة ١٨٤٠ وعين بدلهم رحala من الأتراك أودع في عهدهم وإشرافهم ١٢٠٠٠ رأس من أغنام المرينوس المدرجة ولكن تلك الأغنام تلفت إبان إدارة الأتراك واحتللت نتاج أجبياتها المختلفة بعضه بعض وانتهت تجربة إدخال المرينوس في القطر المصري في آخر الأمر بالفشل^(٤) .

(١) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 262-264.

(٢) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 265-270.

(٣) Hamont: Op. cit., T. II, pp. 270-271.

(٤) فيجرى : حسن البراعة في علم الزراعة ج ٢ ص ١٤ .

Hamont: Op. cit., T. II, pp. 271-273.

وكما اعنى محمد على بترية الصان وحاول تحسين صوفها بإدخال
أغنام المرينيوس قام بترية المعز في إلخالك وكان كبير السن منها يرسل إلى
مذبح القاهرة^(١).

هكذا كانت جهود محمد على في تكثير الحيوانات عن طريق تربيتها
وتناسلها وقد ساهم بعض الأشخاص في ذلك المضمار خصوصاً في تربية
الخيول فنشأت بذلك إصطبلات متعددة بعضها لأفراد الأسرة الحاكمة وبعضها
آخر للذوات الكرام والمشايخ العظام إذ كان إنتاج العتاق من الأفراط
محبباً إلى أكثر الناس^(٢).

وكان إصطبل إبراهيم باشا يقع على ضفاف النيل بالقرب من قصره
عند قصر العيني على مسافة قصيرة جداً من القاهرة وكان به ٤٠٠ رأس
من الخيول منها بعض الأفراط والفحول المصرية وكثير من الفحول العينيزية
التي تلى النجدية في المرتبة أما أكثر الأفراط والفحول فنجدية أخذها إبراهيم
باشا من بلاد العرب الوسطى عندما فتحها. وكان الإصطبل مثل إصطبل
شبرا القديم في نظامه وإدارته ولكن إبراهيم باشا عندما وقف على حالة
إصطبل شبرا الجديد استشار هامون فقدم هذا إليه تقريراً بالإصلاحات
الالازمة غير أن إبراهيم ترك له الحرية في العمل كما يرى فقام بالإصلاحات
بمساعدة بونفور وهو فرنسي في خدمة إبراهيم باشا فعدلت أحوال الإصطبل
ونظامه وأنشئت حظائر يطلق فيها سراح الأمهار في أثناء النهار وأعطيت
إدارة الإصطبل لطبيب بيطرى من المصريين تحت مراقبة هامون^(٣).

وكان إصطبل عباس باشا في قرية المطرية يديره رجل من الحجاز
وكانت به أجمل مجموعة من الخيول فالأفراط والفحول نجدية وكان

(١) الديوان الخديوى محفوظة ٧ رقم ١٠٣ (أمر مللى على بك معاون أول الديوان في ٨
ربيع الأول سنة ١٢٥٨).

(٢) الوقائع المصرية عدد ٢٨ جادى الأولى سنة ١٢٦١.

Hamont: Op. cit., T. I, p. 530, T. II, pp. 234, 236. Bonfort (٣) بونفور

أغنى إصطبل في مصر إذذاك في الصفات الفائقة جداً للفحول والأفراس وكان عدد ما به من الخيول يتراوح بين ١٥٠ و ٢٠٠^(١).

وكان إصطبل خورشيد باشا في امباة وقد جلت أفراسه وفحوله من نجد حيث كان خورشيد باشا حاكماً ولذا كانت في الإصطبل خيل جميلة جداً وبعض الفحول الفاخرة كما كان التاج فاخراً وكان بهذا الإصطبل نحو ١٥٠ رأساً^(٢).

وكان في القاهرة عند كبار رجال الحكومة فحول وأفراس للتناسل فقد كان أحمد باشا وزير الحرية يملك إصطبل يدار على طريقة المصريين به جملة فحول نجدية جميلة جداً وعشرون أو ثلاثون فرساً عربية أصيلة^(٣).

وكان بعض حكام المديريات يربون الخيل ولكن عددها قليل وقد أرسل إبراهيم باشا بعض مئات من الأفراس التي أخذها من سوريا إلى قرى الوجهين البحري والقبلي فأعطيت للأتراء لتربيتها من أجل التناسل وتكاثر النوع^(٤).

وكان للمشائخ العظام إصطبلات لتربية الخيل وإنتاج العتاق من الأفراس^(٥) كما أن بعض الأعراب كانوا يربون الخيل^(٦).

هذا عن الخيل أما الحال فكان الأعراب أهم القائمين بتربية إذ هم الملوك الأساسيون لها الحائزون على معظمها حتى أن قبيلة معازة وحدها كانت تملك عشرة آلاف رأس منها^(٧).

وكان الفلاحون يتخدون البقر للتناسل مع قيامه بالأعمال الزراعية في

(١) الوقائع المصرية عدد ٢٨ جادى الأولى سنة ١٢٦١ Hamont: Op. cit., T. II, P.237.

(٢) Hamont: Op. cit., T. II, p. 238.

(٣) Hamont: Op. cit., T. II, p. 239.

(٤) Hamont : Op. cit., T. II, p. 237.

(٥) الوقائع المصرية عدد ٢٨ جادى الأولى سنة ١٢٦١ .

(٦) Marmont: Voyage du Maréchal duc de Reguse, T. 4,p. 174.

(٧) Bowring: Op. cit., p. 9. Marmont: Op. cit., T. 4, p. 174. Cattaui: Op. cit., T. II, 2 éme partie, p. 365 (Duhamel a Nesselrode, Alexandrie, le 6 Juillet 1837).

نفس الوقت كما كان الأعراب يربون أبقاراً صغيرة من بقر الوحش في الحالات^(١).

وكان الأهلون يسعون إلى اقتناء الحاموس ويستخدمونه للإنتاج والأعمال الزراعية معاً^(٢).

وكان الأعراب القاطنون بطرف الصحراء وبعض الأماكن في الفيوم والدللتا أهم القائمين بتربية الصأن^(٣).

أما الماعز فكان الفلاحون يقومون بتربيةها وكذلك كان الأعراب يربونها^(٤).

وقاية الحيوانات وعلاجها :

رأينا ما بذله محمد على من جهود لتكثير الحيوانات وما ساهم به بعض الأفراد في ذلك المضمار ولكن الحيوانات عرضة للأمراض فإن لم تتخذ الإجراءات الالزمة لوقايتها وعلاجها تفتت بها الأمراض فيقل عددها وتضيع الجهود التي بذلت لتكثيرها.

ولم يكن بمصر في أول القرن التاسع عشر أطباء بيطريون للعناية بالحيوانات وعلاج المريض منها بل كان الكلاف الذي يلاحظ حيوانات الملتزم هو بيطري القرية لعرفته بعض قواعد الفن البيطري^(٥) وكان بياطرة الخيل والدواب يمارسون البيطريه بحسب ما عندهم من قواعد الطب البيطري الناقصة القليلة^(٦).

استمرت الحالة كذلك إلى أن جاء إلى مصر في أكتوبر سنة ١٨٢٨ -

(١) كلوت ج ١ ص ٣٢٤.

Hamont: Op. cit., T. I, p. 553. (٢)

Cattau: Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 365 (Duhamel à Nesselrode, (٣)
Alexandrie, le 6 Juillet 1837).

St. John (Bayle): Two years Residence In a Levantine Family, p. 128. (٤)

Estève: Mémoire sur les finances de l'Egypte ... (Description de l'Egypte. (٥)
T. XII, p. 68).

(٦) كلوت ج ٢ ص ٦٥٩ - ٦٦٠.

بناء على طلب محمد علي - طبيان بيطريان من خريجي مدرسة آلفور بفرنسا وهم هامون وبرتو لمكافحة الأمراض التي كانت تفتكت بالأبقار المستعملة في إدارة دواير تبييض الأرز في رشيد والتي كانت تقضى على عدد كبير من تلك الثيران التي يتراوح عددها بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ وترجع تلك الأمراض إلى كثرة العمل وقلة المأمونة وعدم العناية وكذلك رطوبة الإصطبات وقدرتها والمطر . الكثير في الشتاء وسوق الحيوانات من ماء النيل العكر وقت الفيضان^(١) .

ذهب هامون وبرتو إلى رشيد ل القيام بالمهمة الموكولة إليهما وبعد وصولهما إليها فكرا في إنشاء مدرسة للطب البيطري وعرض هامون المشروع على المجلس الصحي فوافق عليه وحبيبه إلى محمد علي فأرسلت الحكومة إلى الطيبين المذكورين بعد مضي شهر من إقامتهما في رشيد عشرة تلاميذ من المصريين لتلقى الطب البيطري عندهما كما أرسلت إليهما مترجمًا وشيخاً من الأزهر^(٢) الأول لنقل الدروس إلى التلاميذ والثاني لتصحيح الدروس التي ينقلها المترجم إلى اللغة العربية^(٣) وذلك لأن الأستاذين الفرنسيين لا يعرفان العربية بينما التلاميذ لا يعرفون الفرنسية .

هكذا نشأت مدرسة الطب البيطري في رشيد ولكن بعدها عن القاهرة مركز الحكومة وما كان بها من نقص وما حدث بها من معاكسات المترجم والشيخ الأزهري والطلبة هامون وبرتو وما قام بين هامون وزميله من جهة وبين حاكم رشيد من جهة أخرى من سوء التفاهم وكذلك اضطرار برتو إلى اعتزال العمل فيها لمرضه كل ذلك جعل فوائد تلك المدرسة قليلة^(٤) . وعلى الرغم من ذلك فقد قلت الوفيات بين الثيران في رشيد نتيجة لما

(١) كلوت ج ٢ ص ٦٥٩ - ٦٦٠ . آلفور Alfort — برتو Prétot
Hamont: Op. cit., T. II, pp. 122, 124, T. I, p. 1.

(٢) كلوت ج ٢ ص ٦٦٠ - ٦٦١ . Hamont: Op. cit., T. II, pp. 125-126

(٣) أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم في عهد محمد علي ص ٣١٠ .

(٤) كلوت ج ٢ ص ٦٦١ . Hamont: Op. cit., T. II, pp. 126-128, 133-135.

قام به هامون وزميله من منع شربها من ماء النيل وقت الفيضان وإنشاء أحواض بجوار الإصطبلات تملأ بمياه السوق لسقيها منها وكذلك ملاحظة عملها وتعديل مؤقتها وتنظيم إصطبلاتها بحيث أصبحت أنساب من ذي قبل وأقل رطوبة^(١).

وعندما أخذت الحكومة تبحث مسألة تنظيم كتائب الفرسان النظاميين شعرت باحتياجها إلى أطباء بيطريين لعلاج الخيول فأمر محمد على بنقل مدرسة الطب البيطري إلى القاهرة فانتقلت في سنة ١٨٣١ إلى أبي زعل بجوار مدرسة الطب البشري واحتلت بعض الأمكنته التابعة لمستشفى الطب البشري ريثما يتم البناء الخاص بها ومن ثم اتسع نطاق مدرسة الطب البيطري بأبي زعل فاحتوى بناؤها الجديد على مائة تلميذ زادوا فيما بعد إلى ١٢٠ وأنشئت بها صيدلية ومستشفى بيطري يسع ١٤٠ حصاناً لمعالجة خيول الجيش وعين بها أربعة أستاذة جاءوا خصيصاً من أوروبا ولم تلبث المدرسة أن خرجت من يلزم من الأطباء البيطريين لفرق الفرسان^(٢).

ولما كانت بلدة أبي زعل تبعد ستة فراسخ أو سبعة عن أقرب مكان لفيالق الجيش كان لا بد للحيوانات المراد علاجها من احتراق قسم من الصحراء لوصول إليها فينادها الإعياء لطول الطريق وعقباته مما يزيد أمراضها خطراً ويعجل بموتها وفي ذلك ما يحول دون ملاحظة التلاميذ للأمراض الحادة وهذا نقص في التعليم العملي ومنعاً لذلك انتقلت مدرسة الطب البيطري في سنة ١٨٣٧ إلى شبرا^(٣) وضمت إلى إصطبل شبرا فصارت المؤسستان تحت إدارة هامون في مكان واحد^(٤) وألحق بهما مستشفى لعلاج الحيوانات المريضة

(١) Hamont: Op. cit., T. II, p. 197.

(٢) كلوت ج ٢ ص ٦٦٢ — ٦٦٣ .

Artin: L'Instruction Publique En Egypte, p. 194.

(٣) الفرسخ ثلاثة أميال . نقلت مدرسة الطب البشري من أبي زعل إلى قصر العيني قبل ذلك في أوائل سنة ١٨٣٧ .

(٤) كلوت ج ٢ ص ٦٦٨ — ٦٦٩ .

Artin: Op. cit., p. 194 . Hamont: Op. cit., T. II, p. 287.

التي ترسل من الجيش ومصانع الحكومة^(١) وبذل مهارات الطريق للتلاميذ لإنقاذ معلوماتهم بالتطبيق عليها يومياً تطبيقاً فسيح المدى وكانوا يتلقون في أثناء مدة الدراسة وهي خمس سنوات الطبيعة والكيمياء وعلم النبات وعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء والعمليات والصيدلة والمادة الطبية والأمراض الباطنية والخارجية وتربية الحيوانات الأهلية الداجنة كما يقومون تحت مراقبة أساتذتهم في مستشفى كبير بالقرب من إصطباغ شبرا بعلاج الحيوانات المريضة وتنظيم المستودعات الخاصة بالتزود وقد نقلت أمهات المصنفات الفرنسية في علم الطب البيطري إلى اللغة العربية وصارت متداولة بين الطلاب^(٢).

وقد استمرت مدرسة الطب البيطري قائمة بشبرا إلى أن نقلت إلى منوف في عهد عباس الأول ثم ألغيت بعد ذلك بقليل في مارس سنة ١٨٤٩^(٣). وكان عدد تلاميذ مدرسة الطب البيطري عند نشأتها في رشيد في سنة ١٨٢٨ عشرة فلما انتقلت إلى أبي زعلب وصل عدد تلاميذها إلى مائة ثم إلى ١٢٠ وفي سنة ١٨٣٧ وهي سنة انتقالها إلى شبرا وصل عدد تلاميذها إلى ١٢٢ ثم نقص إلى ١٢٠ ثم إلى ٧٩ في سنة ١٨٣٩ و ٦٤ قبل سنة ١٨٤١ ضم إليهم ١٧ من الزائدين عن حاجة مدرسة الطب البشري وفي سنة ١٨٤١ قررت بلجنة تنظيم المدارس الاقتصر على تعلم ٥٠ تلميذاً بمدرسة الطب البيطري وبعد ذلك بعامين نقص العدد إلى ١١ تلميذاً ولكنه زاد فيها بعد حتى وصل إلى ٥٠ تلميذاً^(٤).

ولم يكتف محمد على بإنشاء مدرسة الطب البيطري بل أرسل البعوث إلى فرنسا لتعلم الطب البيطري فأرسل في سنة ١٨٢٨ مصطفى نور الدين الذي مكث بفرنسا نحو ست سنوات كما بعث محمد عبد الفتاح إلى بلدة آلفور

(١) أحد عزت عبد السكرم من ٣١٧ .

(٢) كلوج ج ٢ ص ٦٦٩ — ٦٧٠ .

(٣) أحد عزت عبد السكرم : تاريخ التعليم في مصر ج ١ ص ٦٦ — ٦٨ .

(٤) كلوج ج ٢ ص ٦٦٩ . أحد عزت عبد السكرم من ص ٢٩٧ و ٣١٩ و ٣٢٢ .

(٢٠)

بفرنسا فكث ست سنين أيضاً ورجم في أوائل سنة ١٨٣٦ فنقل إلى اللغة العربية عن الأصل الفرنسي كتاب تمعة القلم في أمراض القدم وكتاب البهجة السنية في أمراض الحيوانات الأهلية وكتاب نزهة المخالف في معرفة المفاسد وكذلك أرسل إبراهيم السبكي إلى فرنسا في سنة ١٨٤٥ وعند عودته إلى مصر الحق بمدرسة الطب البيطري ابتداء من ٢٣ يوليه سنة ١٨٤٨ وصار معلماً بها^(١).

هكذا كان اهتمام محمد على بالطب البيطري في مصر رغبة منه في وقاية الحيوانات وعلاجها والوقوف على الطريقة المثلث في تربيتها وقد بين فيجري في أثناء الكلام عن مدرسة الطب البيطري بشبرا مقدار نجاح تلك المدرسة وما أفادته البلاد منها حيث يقول: «كان بها إصطبل للخيول الخيدة الأصل وأسبابالية تعالج فيها جميع الحيوانات النافعة في فن الزراعة وبعد قليل من الزمن وجد بهذه المدرسة جميع ما يلزم لتقديم الدراسة في جميع الحيوانات الأهلية خصوصاً أصناف الخيول التي تستعمل للجرى وألائيات الخيالة والسواري وجميع أشغال الزراعة وأصناف البقر والجمال والضأن المعد لأخذ الصوف منه والمعد للذبح ونحو ذلك من الحيوانات النافعة للركوب وجر الأثقال وقد حصل النجاح في إحداث حيوانات في هذه المدرسة بالتناسل بين الحيوانات الأجنبية والحيوانات البلدية التي من نوعها . . . وقد تعلم فيها علم البيطرة جملة من التلاميذ المهرة الأنجب وتوزعوا في ألائيات الخيالة والسواري والحربي مع الأجزاخانة الازمة و منهم من توجه للمصالح الزراعية فعادت منهم منافع عظيمة ولم يزالوا نافعين إلى الآن»^(٢).

أفادت مصر من الأطباء البيطريين الذين تخرجوا في مدرسة الطب البيطري والذين ما زالوا نافعين - كما قال فيجري - إلى أوائل عهد إسماعيل فقد انتفع محمد على بهم في العناية بالحيوانات وعلاجها على أصول الطب

(١) عمر ماؤسون: البعثات العلمية من ص ٥٦ و ٦٣ و ٣٥٤ .

(٢) فيجري ج ٢ ص ١٦٥ .

البيطري فعين منهم العدد اللازم لفرق الفرسان بالجيش للعناية بصحة الخيول وعلاج المريض منها فقل الموت كثيراً بينها ولم يعد الإنسان يرى في فرق الفرسان خيولاً مهملة أو بها قروح أو مشوهة الأعضاء^(١).

وكذلك عين محمد على الأطباء البيطريين لمراقبة الحيوانات الأميرية التي تعمل في الزراعة وغيرها والعناية بتربيتها وعلاج المريض منها وجعلهم في آخر الأمر مستقلين عن الحكماء حتى لا يتواطئون معهم ويختفون الحالة الحقيقية للحيوانات فنقل مرتباتهم إلى مدرسة الطب البيطري على أن تصرف من ديوان المدارس وتضم في آخر السنة إلى مصاريف الخفالك وأمرهم بإرسال يوميات العاملة إلى تلك المدرسة كما أمر المفتشين البيطريين بإرسال تقارير التفتيش إليها أيضاً^(٢) وفي نفس السنة تكونت من مدرسي مدرسة الطب البيطري وكبار الأطباء البيطريين هيئة باسم محمد الحكماء لها السلطة على المنشآت البيطرية والأطباء البيطريين في الجيش والخفالك كما استقر الرأى على ندب معلمي مدرسة الطب البيطري للتلفتيش بالتناوب على المفتشين والأطباء البيطريين^(٣) وفي أول عهد عباس الأول ألغيت مدرسة الطب البيطري وطرد جميع الأطباء البيطريين من خدمة الحكومة في سنة ١٨٤٩^(٤) وكان عمل الطبيب البيطري يشمل العناية بتربيبة الحيوانات الأميرية ومراقبة صحتها وعلاج ما يمرض منها وذلك بأن يفرز إناث الحيوانات من خيل وحمير وأبقار وجاموس فإن اتضح أنها ليست حبلى عمل على إجراء التزوء عليها في الأوقات المعتادة كما أنه يقرر مدة إعفاء إناث الحيوانات من العمل قبل الولادة وبعدها ويحدد مدة عودتها إلى العمل ويعين مساحة البرسميم

(١) Hamont: Op. cit., T II, p. 162.

(٢) دفتر مجموع نظام زراعة من ص ٢١٦ — ٢١٧ (قانون إدارة الموارث الأميرية في غرة ربيع الأول سنة ١٢٦٢).

(٣) أحمد عزت عبد السكرم من ص ٣٢٢ — ٣٢٣.

(٤) دفتر مجموع نظام زراعة من ٢٢٤ (خلاصة مجلس الأحكام في ٧ رجب سنة ١٢٦٥).
أحمد عزت عبد السكرم : تاريخ التعليم في مصر ج ١ من ص ٦٧ — ٦٨.

المحاجزى اللازم لمؤنة الحيوانات المريضة والضعفية والختالى وكذلك النتاج^(١). وكذلك كان الطبيب البيطري يفرز الحيوانات الأميرية التى فى جهته ويرسل المريض منها إلى المستشفى للقيام بعلاجه فإن لم يكن الطبيب موجوداً فعلى رؤساء الإصطبات أو النظار فرز الحيوانات وإرسال المريض منها إلى المستشفى بلا تأخير وعند وصول الحيوانات المريضة إلى المستشفى يقوم الطبيب بعلاجها وعند شفائها تعاد إلى أماكنها ويرسل الطبيب يوميات المعالجة إلى مدرسة الطب البيطري^(٢). ولا كان بعض الحيوانات يموت أحياناً في الطريق في أثناء عودته من المستشفى أو بعد وصوله بيوم أو يومين نظراً لضعفه تقرر نقل الحيوانات بعد شفائها إلى محل آخر بالمستشفى أو بجانبها لتقضى فيه مدة النقاوه تحت ملاحظة الطبيب البيطري الذى يعودها يومياً فيقرر لها المؤنة المناسبة لها ويأمر بنظافتها ونظافة الإصطبل وتتجدد الماء به حتى إذا قويت بعد دور النقاوه أرسلت إلى جهاتها الأصلية^(٣).

ولم تكن مهمة الطبيب البيطري مقتصرة على ذلك بل إنه بعد الانتهاء من معالجة الحيوانات المريضة بالمستشفى في كل يوم عليه أن يتوجه إلى النواحي التابعة لأموريته بالتناوب لتفتيش الإصطبات والوقوف على مقدار العناية بنظافة الحيوانات الأميرية وخدمتها ومؤنتها وللحاظة تشغيلها في الأعمال على قدر طاقتها فإن وجد شيئاً مخالفًا للأصول المتبعه على أسمى الطب البيطري أرجع الأمور إلى نصابها وعرض الأمر على حاكم الجهة لمعاقبة من ارتكب المخالفه في حق تلك الحيوانات^(٤).

(١) دفتر بجموع نظام زراعة ص ٢١٦ و ٢٢١ — ٢٢٢ (قانون إدارة الماشي الأميرية في غرة ربيع الأول سنة ١٢٦٢، لائحة في حق الحيوانات الأنثى في أواخر ١٢٦٣).

(٢) دفتر بجموع نظام زراعة ص ٢١٦ (قانون إدارة الماشي الأميرية في غرة ربيع الأول سنة ١٢٦٢).

(٣) دفتر ١٨ أوامر رقم ٣١ (أمر إلى مفتش چفالك نبروه وبلاط الأرض في ١٧ جادى الأولى سنة ١٢٦٤).

(٤) دفتر بجموع نظام زراعة ص ٢١٦ — ٢١٧ (قانون إدارة الماشي الأميرية في غرة ربيع الأول سنة ١٢٦٢).

وكان على الطبيب البيطري أن يفحص الحيوانات التي يراد شراؤها للصالح الأميرية حتى إذا وجد بينها حيواناً به علة أو عيب رفضه ولم يقبله^(١).

وكذلك كان الأطباء البيطريون ورؤساؤهم يبذلون ما في وسعهم لمقاومة الطاعون بين مواشى الحكومة أو الأهالى بالوسائل الطبية المعروفة إذ ذاك ولا شك في أن عملهم هذا قلل من عدد الوفيات بين المواشى ولو لفترة أعم وأعظم في سنة ١٨٤٢ انتشر الطاعون بين البقر والجاموس بشدة فوق العادة فقضى على ٢٠٠٠ رأس من مواشى الحكومة والأهالين مما أدى إلى استخدام الخيل والبغال والحمير والجمال في الأعمال التي كانت تقوم بها تلك المواشى النافقة حتى أن الجمل والحمار استخدما معاً في المحراث على الرغم من التفاوت الكبير بين ارتفاعهما وقد أرسل محمد علي على الفور ضباطاً وسفناً ونقوداً إلى تركيا وببلاد أخرى لشراء ما يلزم من المواشى لسد النقص ولكن تلك الحيوانات لم تأت إلى مصر بالسرعة المطلوبة وفي أول سنة ١٨٤٥ ظهر طاعون المواشى ثانية في بعض الجهات ولكنه كان أخف وطأة من المرة السابقة^(٢). وفي سنة ١٨٤٧ ظهر المرض بين مواشى الحكومة والأهالى في الفيوم واتخذت الوسائل الطبية لمنع انتشاره وذلك بحرق جثث المواشى النافقة وإجراء أصول الحجر الصحى وتعطيل أسواق المواشى بتلك الجهة حتى لا تختلط فيها المواشى المريضة بالسليمة^(٣).

هكذا كان عمل الطبيب البيطري فإن تكاسل في أعمال المستشفى أو

(١) دفتر تجروع نظام زراعة ص ٢١٦ — ٢١٧ (قانون إدارة المواشى الأميرية في غرة ربى الأول سنة ١٢٦٢).

(٢) Politis: Le Conflit Turco-Egyptien de 1838-1841. p. 142 (Tossizza au Ministère, Alexandrie, le 24 Novembre — 16 Decembre 1842). Paton: A History of the Egyptian Revolution, V. II, pp. 224, 226, 236 . Cattaui: Op. cit., T. III, pp. 669-670 (Krehmer à Basily, Alexandrie, le 19 Novembre 1842).

(٣) دفتر ٢١ أوامر رقم ٢ (إرادة إلى عشماوى افندي رئيس أطباء بيطرة في ٦ ذى القعده سنة ١٢٦٣).

الإصطبل الواجبة عليه يومياً أو لم يعالج الحيوانات المريضة على الوحدة الموقوفة أو أهمل المروور على النواحي لتفقد أحوال الحيوانات أو لم يخبر عما وجده من المخالفات أو أخفي العيوب وقرر عكسها إن عمل الطبيب ذلك حق عليه العقاب وذلك بمحبسه في محل المصلحة من شهر إلى ثلاثة أشهر بلا مرتب فإن عاد إلى الإهمال والتکاسل أحضر إلى ديوان المدارس وضرب من مائة سوط إلى خمسة سوط وفي المرة الثالثة يعزل من رتبته ويعاد إلى مدرسة الطب البيطري يمكن فيها سنة كتميم يرسل بعدها إلى المصلحة وفي المرة الرابعة يطرد من الخدمة وكذلك إذا نفق حيوان بالمرض العادى في المستشفى أو في جهات أخرى وادعى الطبيب البيطري أنه نفق بالطاعون فيضرب ثلاثة جلدات في المرة الأولى فإن عاد إلى ذلك يطرد من الخدمة^(١).

وفضلاً عن تحرير هذا العقاب لمن يهمل من الأطباء البيطريين عمله كانت ترسل إلى محمد على كل بضعة أشهر إحصائيات عن أصول الحيوانات الموجودة بالحقالك والنهج والأميرية ومقدار ما نفق منها كل جهة وما يخصها وبعد مقارنة نسبة ما تلف في الجهة بما حدث في الأخرى كان محمد على يرسل إلى طبيب كل جهة صورة من المقارنة ومعها رسالة بالتشجيع والرضا عنه أن كانت نسبة ما تلف في جهته قليلة فإن كانت متوسطة حثه على الاجتهد حتى يصل إلى من هم أحسن منه وإن كانت كبيرة أتبه بلهجة شديدة وحذره من العقاب الصارم وأمره بالاجتهد في عمله وبذل ما في وسعه حتى لا يلقى بنفسه إلى التهلكة^(٢).

وكذلك كان المفتشون البيطريون يراقبون أعمال الطبيب البيطري ويتقدموه أحوال الحيوانات ويرسلون تقارير التفتيش بمخالظاتهم وما رأوه من مخالفات

(١) دفتر بمجموع نظام زراعة من ص ٢١٦ - ٢١٧ (قانون إدارة الماشي الأميرية في غرة ربيع الأول سنة ١٢٦٢).

(٢) دفتر ١٧ أوامر رقم ١٩ (أمر إلى طبيب الماشي بحقالك نصف ثانى كفر الشيخ والعهدة التابعة له في ١٠ ذى الحجة سنة ١٢٦٢). دفتر ١٧ أوامر رقم ٢٥٦ (أمر إلى أطباء الماشي بنصف الشرقي القبلي في ٢٤ ربيع الثانى سنة ١٢٦٣). دفتر ٢٠ أوامر رقم ٤١٧ (أمر إلى طبيب الماشي بعهدة بلاد الأرز بغير الغرب في ١٩ جمادى الثانية ١٢٦٣).

إلى مدرسة الطب البيطري^(١) التي كان لها إذ ذاك الإشراف عليهم وعلى الأطباء البيطريين.

وأيضاً كان مدير وchef de cabinet والـamiria العهد للأميرية يكتبون إلى محمد على بما يشاهدونه من تقصير الأطباء البيطريين في أعمالهم سواء أكان ذلك التقصير بإهمالهم المرور بالنواعي لتفقد حالة الحيوانات وإرسال المريض منها إلى المستشفى أو برفضهم إدخال بعض الحيوانات المريضة المستشفى^(٢).

وفضلاً عن ذلك عين محمد على أميراليات ومعاونين للمرور بالـchefs de cabinet والعهد كي يراقبوا أعمال الأطباء البيطريين ويقفوا على حالة الحيوانات الأميرية ويعرضوا عليه كل ما يرونه من الخلافات ليتخذ إزاءها ما يراه من الإجراءات^(٣).

هذا عن الأطباء البيطريين أما النظار ورؤساء الإصطبلات فإنهم أهلوا حفظ الحيوانات وصيانتها ولم يؤدوا العمل على حسب الأصول المتبعية يجازون بالحبس من شهر إلى ثلاثة أشهر بلا مرتب فإن عادوا إلى ذلك يضربون من مائة سوط إلى ثلاثمائة وفي المرة الثالثة يطردون من وظائفهم^(٤).

ولما كانت الحيوانات في الليل في رعاية رؤساء الإصطبلات وفي النهار في رعاية الخوالاء وجب تحديد تبعة كل من الطرفين عما يحدث من الضرر للحيوانات ولذا تقرر أن الحيوان الذي يتسلمه الخولي لا يتغير في اليوم الثاني ولا يعطى لغيره وعلى الخوالاء أن يسلموا الحيوانات سليمة إلى رؤساء

(١) دفتر بمجموع نظام زراعة ص ٢١٦ — ٢١٧ (قانون إدارة الماشي الأميرية في غرة ربيع الأول سنة ١٢٦٢).

(٢) دفتر ٢٠ أوامر رقم ١٣٥ (أوامر إلى أطباء مواشى Chef de cabinet وعهد نصف ثانى كفر الشيخ في ٤ رجب سنة ١٢٦٣).

(٣) دفتر ١٩ أوامر رقم ٢٥٩ (أمر إلى طبيب مواشى الشباسات في ٥ ذى الحجة سنة ١٢٦٣). دفتر ١٧ أوامر رقم ٢٥٦ (أمر إلى أطباء مواشى بنصف المهرقة القبلي في ٢٤ ربى الثاني سنة ١٢٦٣).

(٤) دفتر بمجموع نظام زراعة ص ٢٢١ — ٢٢٢ (لائحة في حق الحيوانات الإناث في أواخر سنة ١٢٦٣).

الإصطبات في المساء وأن يأخذوها منهم سليمة في الصباح وبهذا النظام يكون كل من الطرفين مسؤولاً عما يحدث للحيوانات من ضرر في أثناء وجودها عنده^(١).

وكان بعض الخدم يسرقون جزءاً من مؤونة الحيوانات ومنعاً لذلك أمر محمد على مديرى الخفالك والمعهد الأميرية ومفتشي «الحرنابية» بإرسال جواسيس للاحظة الخدم عند إعطائهم المؤونة للحيوانات والقبض على من يعطي منهم الحيوان مؤونة أقل من المقرر له وإرساله إلى المدير أو مفتش «الحرنابية» كى يتحقق ذلك فإن ثبتت عليه التهمة يرسل إلى ليمان الإسكندرية مدة حياته^(٢). وإذا رأى الطبيب البيطري عند مروره بالنواحي شيئاً يخالف الأصول المتبعة أو وجد حيواناً مريضاً لم يعف من العمل عرض الأمر على حاكم الجهة لمعاقبة صاحب الجرم وكذلك عند دخول الحيوان المريض المستشفى يفحصه الطبيب البيطري فإن اتضح أن مرضه نتيجة للضرب أو الأذى أو أن شدة مرضه نتيجة لتأخير إرساله إلى المستشفى يعرض الطبيب المسألة على الحاكم لمعاقبة من فعل ذلك^(٣).

ومنعاً لزيادة نسبة موت الحيوانات الأميرية ما عدا الموجود منها في الجيش حدد لكل صنف متوسط عمره الطبيعي ونقص منه السن عند بدء استخدامه في الأعمال فأصبح الباقى هو المدة التي يقضيها الحيوان في الأعمال ثم خصصت لكل صنف نسبة مئوية نظير ما يموت منه كل سنة فإن زادت الحيوانات الناقفة عن تلك النسبة ألزم من كان السبب فيها تبعه هذه الزيادة وإن قلت عن النسبة وجب تشجيع من بعهليتهم تلك الحيوانات

(١) دفتر تجروع نظام زراعة ص ٢٢١ — ٢٢٢ (لائحة في حق الحيوانات الإناث في أواخر سنة ١٢٦٣).

(٢) دفتر تجروع نظام زراعة ص ٢١٧ — ٢١٨ (أمر إلى مفتش أطباء السنبلة في ٤ ذى القعدة سنة ١٢٦٣).

(٣) دفتر تجروع نظام زراعة ص ٢١٦ — ٢١٧ (قانون إدارة الموارث الأميرية في غرة ربيع الأول سنة ١٢٦٢).

نظراً لتأديتهم خدمتهم على الوجه الأكمل . وإليك بياناً بأعمار الحيوانات ونسبة ما يموت منها سنوياً :

صنف الحيوان	العمر المتوسط	تاريخ الدخول في العمل	مدة الاستخدام في العمل	النسبة المئوية للموت في السنة
	سنة	سنة	سنة	سنة
الخيل	١٥	٤	١١	٩
الحمير	١٥	٤	١١	٩
الجمال البلدية	١٢	٥	٧	١٥
البغال	٢١	٥	١٦	٦
الثيران	١٤	٣	١١	٩
البقرات	١٣	٣	١٠	١٠
الجاموس	١٤	٣	١١	٩

ولما كانت الحيوانات الواردة من السودان تلقى مشقة في الطريق مما يؤثر في صحتها زيدت نسبة موتها فالجمال السنارية حسب لها ٢٥٪ في السنة الأولى و ٢٠٪ في السنة الثانية و ١٥٪ مثل الجمال البلدية في السنة الثالثة . أما الثيران والبقرات السنارية فقد حسب لها ٢٠٪ في السنة الأولى و ١٥٪ في السنة الثانية و ٩٪ و ١٠٪ مثل الثيران والبقرات البلدية في السنة الثالثة وكذلك حسب للثيران والبقرات الواردة من بلاد الروم ١٥٪ في السنة الأولى و ٩٪ للثيران و ١٠٪ للبقرات في السنة الثانية نظراً لاختلاف الجو والمراعي . ولما كان بعض الحيوانات الواردة إلى مصر يزيد سنه عن تاريخ استخدامها فإن جميع الحيوانات الواردة يحدد سنه بمعرفة الطبيب البيطري وبعد قيد سن كل منها ولو أنه تنقص الزيادة من مدة الأشغال^(١) .

ولما كان الخدم الموظفون يعاقبون بقطع ماهياتهم وبضررهم إذا وقعت عليهم التبعية في موت الحيوانات كانوا يبادرون بإرسال الحيوان إلى المستشفى

(١) دفتر مجموع نظام زراعة ص ٢٢٤ — ٢٢٥ (خلاصة من جماعة المقانية في ٩ المحرم سنة ١٢٦١).

عند حدوث أدنى مرض له^(١).

ورغبة في وقاية الحيوانات الأميرية من التلف أعدت كشوف بالحيوانات التالفة كل خمسة عشر يوماً مبين بها مقدار ما أتلفه كل من الخدم الموظفين أمام اسمه فن اتضح أن ما تلف عنده غير كثير عقب بالضرر ومن كان ما أتلف عنده زائداً استخدم وال الحديد برجليه مدة ثلاثة سنين في نظافة الحارات وخدمة الحيوانات وقد حدث أن عشرة أشخاص من الكلافين ورؤساء الإصطبلات والنظرار عوقبوا بالعمل مدة ثلاثة سنين وال الحديد بأرجلهم في نظافة الحارات وخدمة الحيوانات في المنشية وكفر الشيخ وما أهل بلاد جهنم وذلك جزاء لهم وعبرة لغيرهم لزيادة ما أتلفوه من الحيوانات^(٢). وكذلك تقرر مكافأة من يعتنون بالحيوانات ويصونونها وذلك بإعطائهم قرشين عن كل حيوان منها في آخر كل سنة فضلاً عن الإحسان الذي تقرر من قبل من يربى النتاج^(٣).

ووقاية للحيوانات الأميرية في رشيد من الأمراض المتسلطة عليها شتاء وصيفاً في كل سنة مما أدى إلى تلف حيوانات كثيرة اتخذت الإجراءات الالزمة لمنع أسباب تلك الأمراض فقد اتضح أن مرض الالتهاب يصيب تلك الحيوانات في الشتاء ويحدث لها سعال شديد نتيجة لأكل التبن ثم تتفتح ركبها وسبب ذلك المرض كثرة الأمطار في رشيد وزردها على الحيوانات في أثناء ذهابها للسقاية من فرع رشيد وهي عرق عقب الأشغال ولدفع تلك العلة منع إخراج الحيوانات من الإصطبلات مدة الشتاء وعملت لها أحواض من الخشب لسقيها في الإصطبل. أما في فصل الصيف فكانت الحيوانات تبتلى بالتهاب الأمعاء والإسهال ويكون في معدتها طين وحجارة صغيرة

(١) دفتر ٢٠ أوامر رقم ٥١٣ (أوامر إلى أطباء ومواشي چفالك وعهد نصف ثانى كفر الشيخ في ٤ رجب سنة ١٢٦٣).

(٢) دفتر بحث نظام زراعة ص ٢٢٣ (أمر إلى مدير چفالك البحيرة في ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٦٣).

(٣) دفتر بحث نظام زراعة ص ٢٢٣ (أمر إلى مدير چفالك البحيرة في ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٦٣).

و تلك الأمراض ناتجة من حرارة الجو و شرب ماء النيل العكر و أكل متونة جافة و لإزالة تلك الأمراض صارت الحيوانات تنسى ماء ممزوجاً بالملح من حوض مصنوع من الحجر بالقرب من الاصطبل و تأكل فولا و بنيا مخلوطاً بالملح و تغسل في النيل قبل الغروب ثلث مرات في الأسبوع وكذلك كانت الحيوانات صيفاً وشتاء تتعرض للقوب والأورام والقرح و بالحرب وتنشأ تلك العلل من الأوساخ التي تعلق بالحيوانات في الاصطبلاط و لإزالة تلك الأمراض أصبحت الاصطبلاط تنظف دائماً و الحيوانات تنظف مررتين في اليوم وعين العدد الكافى من الكلافين للعناية بالحيوانات . وأيضاً في الصيف و الشتاء كانت الحيوانات السمية أو التي أریخت من العمل تتعرض للمرض فكان ينقص ربع عليقها حتى يزول مرضها وكذلك جعل رباط الحيوانات عريضاً حتى لا يحدث ضرراً للعروق أو مرضآ لرأس كما أعطيت الحيوانات التي تقوم بالأعمال نصف عليق مع البرسيم لأن البرسيم وحده لا يعطيها القوة الكافية ومع أن تلك الإجراءات كانت خاصة بالحيوانات التي في رشيد فقد طبقت على جميع الحيوانات الأميرية في الأحوال المثلثة^(١) .

ومنعاً للأمراض التي تتعرض لها الحيوانات الأميرية في الصيف مثل الأمراض الالتهابية والطاعونية تقرر عدم تشغيل الحيوانات وقت الظهر مهما يكن من الأمر مع وضعها وقت الاستراحة بمحلات تقىها حرارة الشمس كما تقرر مسح جلود الخيل والبغال والبقر في أثناء فترة الاستراحة وكذلك سقى الخيل والبغال والحمير ثلاثة مرات في اليوم من مياه صافية الأولى بعد طاوع الشمس وقبل الذهاب إلى العمل والثانية وقت الاستراحة بعد تناول الغذاء وسكون الحركات المتسببة عن العمل والحرارة والثالثة بعد الانتهاء من الأشغال وبعد سكون الحركات الناشئة عن العمل وأيضاً خلط متونة كل حيوان بأوقية من الملح مررتين في الأسبوع وإعطاء كل رأس من الإناث

(١) دفتر مجموع نظام زراعة ص ٢٢٣ - ٢٢٤ (خلاصة من مجلس ملكية في ذي الحجة سنة ١٢٥١) .

الحالى والوالدات قدحاً من دقيق الشعير مزوجاً بالماء مرتين أو ثلاث مرات وقت الظهر واستحمام الخيل والبغال مرتين في الأسبوع إما في الصباح وإما في المساء^(١).

ولحمية الحيوانات الأميرية من الأمراض التي تحدث في الخريف مثل الحمى والاستسقاء والأمراض الرئوية والبحدلية والتيفوس وعفونه الحضان والسقاوة والنزاج تقرر إعطاء الحيوانات علفاً مقوياً فالحيوانات التي في العمل دائماً مثل الخيل والبغال يكون نصف عليقها فولا والنصف الآخر شعيراً وكذلك تقرر إعطاء كل حيوان أوقية من الملح كل يوم أما الحيوانات الهزيلة فتعطى لكل منها أوقية من الملح يومياً وتصرف مئونتها على حسب ما يعينه الأطباء البيطريون ويعطى لها برسيم حيجازى على قدر الإمكان وأيضاً تقرر الرفق بالحيوانات التي في العمل وتنظيف جلود الحيوانات بالمسح مرتين في اليوم لتنبيه وظيفة الجلد وفتح مسامه وتنظيف أقدام الحيوانات من الأوساخ التي تعلق بها والاحتراس ما أمكن من مرور الحيوانات على الأماكن العفنة ومنع الحيوانات من شرب ماء النيل العكر وستة منها من مياه الآبار فإن تعذر ذلك فلا تسقى من ماء النيل إلا بعد وضعه في أحواض أو ما يماثلها رغبة في رسوب ما به من مواد وكذلك تقرر منع الحيوانات من الخوض في مياه الترع في الجهات التي ليست بها قناطر وذلك بإنشاء مشاة عبر الترعة لمرور الحيوانات عليها^(٢).

وكانت الأصول المتبعة لحفظ صحة الحيوانات الأميرية بوجه عام تنحصر في إعطائهما الماء في أوقاتها مع منعها من شرب المياه الراكدة أو العكرة والدقة في خدمتها ونظافتها هي وإصطبالتها وكذلك استعمالها في الأعمال

(١) دفتر بجوع نظام زراعة من ٢١٨ (إفادة بـدفتر القرارات الطبية بالمعية السنية في جمادى الثانية سنة ١٢٦٣).

(٢) دفتر بجوع نظام زراعة من ٢١٨ (قرار بـدفتر القرارات الطبية بالمعية السنية في رمضان سنة ١٢٦٣).

الاستسقاء رشح في البطن والأرجل والخصبة والصدر . السقاوة مرض يصيب الأنف .

على قدر طاقتها والمبادرة في علاج ما يمرض منها^(١).
 وإليك ما كان متبعاً في استخدام الحيوانات الأميرية في الأعمال :
 تفرز الحيوانات بعد تنظيفها وإعطائها منونة الصباح فما كان منها مريضاً
 لا يذهب إلى العمل بل يرسل إلى المستشفى وما كان سليماً يذهب إلى العمل
 والحيوانات التي تعمل في البحر والحرث والنقل تشتعل من الصباح إلى ما قبل
 الظهر بساعة ثم تستريح ساعة ونصفاً في الشتاء وثلاث ساعات في الصيف
 تتناول في أثناءها المئونة ثم تعود إلى العمل وتستمر فيه حتى آخر النهار فتخرج
 جميع الحيوانات من العمل وتذهب إلى الاصطبلات لتناول المئونة أما
 الحيوانات التي تعمل في إدارة السوق فيكون عملها بالتناوب على ألا تزيد
 نوبة كل منها عن ساعتين وعند انتهاء الحيوان من دوره يسير حتى يجف
 العرق ثم يربط ويوضع له شيء من المئونة وفي حالة اشتراك حيوان مع آخر
 في العمل يجب أن يكون الاثنين متفقين في الجسم والقوة حتى لا يحدث
 ضرر للضعيف من اشتغاله مع القوي أما إناث الحيوانات فتعفى من العمل
 مدة قبل الولادة ومدة أخرى بعدها وكذلك يكون عمل الحاموس في زراعة
 الأرز في الأوقات المعتدلة حتى لا تتأثر بالحرارة^(٢).

الحيوانات وأصنافها :

كانت الحيوانات ملكاً خالصاً لأصحابها^(٣) بخلاف الأطياب الخراجية
 حتى أن الحكومة كانت تدفع ثمن ما تشربه منها من الأهالي^(٤).
 وقد فرضت الحكومة ضريبة على بعض الحيوانات وذلك أن محمد على

(١) دفتر بمجموع نظام زراعة ص ٢١٦ (قانون إدارة الماشي الأميرية في غرة ربيع الأول سنة ١٢٦٢).

(٢) دفتر بمجموع نظام زراعة ص ٢١٦ (قانون إدارة الماشي الأميرية في غرة ربيع الأول سنة ١٢٦٢).

Lane: An account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians, p. (٣)

١١٨. Hamont: Op. cit., T. I, p. ٣١.

(٤) لائحة الفلاح ص ٣٨.

فرض حوالى سنة ١٨٢٠ م ٢٠ قرشاً على كل رأس من البجاموس و ٦٠ قرشاً على الجمل وقرشاً واحداً على الشاة و ٢٧½ نصفاً على كل رأس من الماعز و ١٥ نصفاً على كل من البقرة والغرس^(١). وقد عدلت تلك الضرائب فيما بعد ففي سنة ١٨٣٥ كانت ٢٠ قرشاً على كل رأس من البقر والجاموس و ٧٠ قرشاً على كل منها إذا بيعت إلى الجزار وفي تلك الحالة يكون جلدها ملكاً للحكومة أما الجمال والنعاج فكان على كل منها ٤ قروش^(٢). ولم تكن تلك الضرائب معروفة في باقي أجزاء الدولة العثمانية أما في مصر فكان تجيبي سنويّاً من أصحاب تلك الحيوانات^(٣).

وكان حيوانات كل بلدة ثبتت في دفتر عند القائم مقام مع بيان مازرع لها من برسيم فإن زاد عددها أثبتت الزيادة في الدفتر وإن نقص عددها بالبيع أو غيره استبعد ذلك من الدفتر وكان القائم مقام يعد حيوانات بلده من وقت لآخر ويلاحظ ما زرع لها من برسيم وينبئ حاكم الخط عن كل تغيير يحدث في عددها حيث أن حاكم الخط لديه دفتر بمقدار الحيوانات في خطه كل بلد وما به منها وكل شخص وما عنده من أصنافها وكان حاكم الخط ينبعز معاون الخط بالتغيير الذي حدث والمعاون بدوره ينبعز ديوان المديريّة كما أنه يرسل كل خمسة عشر يوماً تقريراً إلى المديريّة به مماثلة أبواب من بينها بيان بعدد الحيوانات الموجودة بكل بلد من بلاد الخط كل صنف منها على حدته^(٤).

هذا وإليك نبذة عن كل صنف من الحيوانات في عهد محمد على تبيان أنواعه ومئونته وفوائده إلى غير ذلك مع العلم بأن جميعها مصدر للسماad الطبيعي:

(١) الجبرق ج ٤ من ٣٣٣ (حوادث سنة ١٢٣٥). القرش = ٤٠ نصفاً أو ميدياً أو فضة.

(٢) كلوت ج ٢ من ٣٠٤ . Marmont: Op. cit., T. III, p. 334.

(٣) Juchereau de Saint — Denys: Histoire de l'Empire Ottoman, T. I, p. 271.

(٤) دفتر بمجموع نظام زراعة من ١٨٦ (إفاده إلى مدير الشرقيّة في ٢٢ جادى الثانية سنة ١٢٥٧).

دفتر بمجموع أمور إدارة وإجراءات من من ١٢ و ١٥ و ١٦ و ٢٣ (ترتيب عمل بالجغرافية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٢٤٣ ، لائحة بترتيب معاونين بالأخطاط في ٢٦ شوال سنة ١٢٥١).

الخيل :

لم تكن الخيل في مصر نوعاً واحداً بل منها المصري والنجدى والشامى والدقلى والأسيوى والأوربى وما نشأ نتيجة لاختلاط تلك الأنواع بعضها بعض والنوع المصرى موجود في البلاد قبل محمد على أما الأنواع الأخرى ما عدا الأخير فقد جلبت من الخارج في عهده^(١).

وكان النوع المصرى مختلف بالنسبة للجهات فحصان الوجه القبلى أكثر ارتفاعاً وأقل ضخامة وأكثر طولاً من حصان الوجه البحرى وهو مفضل عموماً وقد فقد النوع المصرى قيمته منذ فتح نجد وسوريا واستيراد الخيل منها^(٢).

وكان سكان مصر يعنون بالخيول فلا يعاملونها بسوء أبداً ويقدمون لها المؤونة من البرسيم إما في الإصطبل وإما في الحقل من ينابير أو فبرابر إلى حوالي آخر ما يوازنها من نهاية ما يوازن حتى ينابير أو فبرابر فيعطيونها عشرة أرطال أو أحد عشر رطلاً من الشعير وكمية كافية من التبن وكثيراً ما كانت الخيول تعطى الخلبة الخضراء في الجهات التي تكثر فيها وإذا لم يوجد الشعير كان الأهل يعطون الخيول أحياناً ذرة^(٣). وكان متوسط عمر الحصان من النوع المصرى ١٥ سنة^(٤).

وكانت الخيل تستعمل في مصر مطية وكان الأهلون يفضلون الفرس على الحصان ويستخدمونها في الركوب عندما يبلغ عمرها ستين أما كبار رجال الحكومة من الأتراك فكان لديهم عربات لاركوب تجرها الخيول المدربة

(١) كلود ج ١ ص ٣١٩ Hamont: Op. cit., T. I, pp. 523, 529-531.

(٢) رابع صفات النوع المصرى من الخيول وميزاته من ص ٥٢٣ — ٥٢٤ من كتاب Hamont: Op. cit., T. I, pp. 523-529.

(٣) كانت مساحة البرسيم الازمة للحصان تقدر بنصف فدان (Marmont: Op. cit., T. 3, p. 347).

Hamont: Op. cit., T. I, pp. 524-527.

(٤) رابع ص ٣١٧ من هذا الكتاب .

بمعرفة الأوربيين^(١) وفضلاً عن ذلك استعملت الخيل في فرق الفرسان بالجيش المصري كما استعملت في الأعمال الزراعية وإدارة السوق بعد أن كانت لا تستخدم فيها من قبل^(٢). وعندما تنفق الخيل لا ينتفع بشيء منها اللهم إلا الجلود حيث كانت الحكومة تأخذها أحياناً^(٣).

وكانت الأنواع الأجنبية من الخيل التي أدخلت مصر في عهد محمد على لا توجد إلا عند الوجهاء والأعيان يستخدمونها لركوب أو للإنتاج والتناسل ومنها الخيل النجدية وهي معروفة في مصر منذ فتح نجد وهي أولى أنواع الخيل وأجملها وأسرعها وطعامها في مصر مثل طعام الخيل المصرية وكان المصريون والأترالك في مصر يتخذون منها فحولاً للتزو على أفرادهم وذلك لأن الفحل النجدي ينجب نتاجاً ممتازاً وعمر الحصان النجدي أطول من المصري إذ كان يعيش حتى سن الخمسين ويكون ممتلاً نشطاً حتى بعد الثلاثين^(٤).

أما الخيل السورية فكانت عدة أنواع منها ما يعرف باسم بحير ومنها ما يسمى عَنِيزَى نسبة إلى قبيلة عنيدة التي كانت تستخدمه إذ ذاك وكانت الخيول العنية أحسن الخيول السورية وطا مكانة عظيمة ويعتبرها الشرقيون والأوربيون أول خيول العالم بعد النجدية وكانت تستخدم في مصر لركوب العظام أو للإنتاج وهي في كلتا الحالتين مفيدة جداً وكان الحصان العنيزي متوفقاً على الحصان المصري تفوقاً عظيماً كما أن نتاجه له قيمة كبيرة وكان الحصان العنيزي يعيش ثلاثين سنة بل وأربعين سنة^(٥).

(١) Hamont: Op. cit., T. I, p. 528.

(٢) دفتر مجموع نظام زراعة ص ٢١٨ (إفادة بدفتر القرارات الطبية بالمعية السنوية في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٢٦٣). Girard: Op. cit., p. 131.

(٣) Hamont: Op. cit., T. I, p. 528.

(٤) راجع صفات الخيل النجدية ومميزاتها من ص ٥٣٢ — ٥٣٥ من كتاب هامون ج ١. Hamont: Op. cit., T. I, pp. 529, 531-536.

(٥) راجع صفات ومميزات الخيول السورية بحير وعنزي من ص ٥٣٠ من كتاب هامون ج ١. بحير Hamont: Op. cit., T. I, pp. 529-531. beguir.

والخيول الدنقلية جلبت من النوبة العليا بعد أن فتحها محمد على والمحصان الدنقلي جيد جداً في وطنه الأصلي ولكنه ضعيف جداً إذا انتقل إلى الخارج ولذا فقد أخرجته الحكومة المصرية من فرق الفرسان بعد أن وضعته فيها بهمة ونشاط في أول الأمر وكان المصريون لا يعترون ولا يقدرون مطلقاً ومع ذلك فقد كان بإصطفيل شبرا بعض الخيول الدنقلية^(١).

الحمير :

كانت الحمير منتشرة جداً في أنحاء مصر ومتاز بقوّة الجسم وخفّة المشيّة ونشاط فوق العادة ولذا فهي تفضل الحمير الأوروبية وكانت أحسن الحمير المصرية وأعلاها قيمة حمیر الوجه القبلي أما حمیر الوجه البحري فأقل مرتبة مما في الصعيد^(٢).

ومنوبة الحمير في مصر إذ ذاك الفول والتبن والبرسيم^(٣) وكان العمر المتوسط للحمير في مصر ١٥ سنة^(٤).

وكانت الحمير تستخدم في الركوب في المدن والقرى وفي نقل الأتربة والسماد للزراعة وفي حرث الأرض إذا لم يوجد البقر والجاموس وفي حمل البرسيم من الحقول وفي نقل الحضر والقوافل إلى الأسواق ونقل مواد البناء بالعربات إلى البناين كما كانت تستخدم أقوى الذكور من الحمير في الإنتاج والتناسل^(٥).

البغال :

كانت البغال مطلوبة جداً في مصر ويرغبها عظاء القطر ومنها ما يبلغ

(١) راجع صفات ومهارات الخيول الدنقلية من ٥٢٩ كتاب هامون ج ١.
Hamont: Op. cit., T. I, p. 529.

(٢) كلوت ج ١ ص ٣٢١ . راجع صفات ومهارات الحمار المصري من ٥٣٩ كتاب هامون ج ١ .
Cattaui: Op. cit., T. II, 2ème partie pp. 364-365
(Duhamel à Nesselrode, le 6 Juillet 1837); Hamont: Op. cit., T. I, pp. 539, 541.

(٣) Hamont: Op. cit., T. I, pp. 539-541

(٤) راجع من ٣١٧ من هذا الكتاب .

(٥) كلوت ج ١ ص ٣٢١ . Hamont: Op. cit., T. I, pp. 140, 539, 541.

ثمنه ثمن كرائم الخيال وكانت مصر تتبع أجمل أصناف البغال حيث تنجب الأفراس المصرية العادمة بغالاً ممتازة وقد فكرت الحكومة في إنتاج البغال وتربيتها عند ما أخذ سكان مصر يبحثون عنها ويطلبونها وفعلاً قامت بذلك في اصطبل نبروه كما خصصت الأفراس الكبيرة في اصطبل شبرا لإنتاجها وفضلاً عن ذلك استوردت البغال من جزيرة قبرص^(١). وكانت مئونة البغال الفول المجروش والتبغ والبرسيم^(٢) وكان متوسط عمر البغال في مصر ٢١ سنة^(٣).

وكانت البغال تستعمل مطية لقطع المسافات البعيدة ونقل الرحال من مكان إلى آخر وكان محمد على وكبار العلماء وكبار الموظفين يتذمرونها مطية لهم وكانت البغال تستخدم أيضاً كدواب للحمل وفي جر المدافع بالجيش وفي إدارة آلات المصانع ومعامل الغزل وفي حرث الأراضي الزراعية وكانت البغالة مفضلة على البغل لأنها أسلس قيادة وأقوى على احتمال التعب وعلى العموم كانت البغال تفضل على الحمير وكانت الحكومة تتبع بخلود بغالها إذا ماتت أما البغال الأخرى فكان أصحابها يتركون جلودها^(٤).

الإبل :

كان في مصر نوعان من الإبل يسمى أحدهما الجمل وهو مرتفع قوى ثقيل المشية ذو سنام واحد ويعرف الآخر باسم الهجين وهو أصغر حجماً من الأول وأنشط حركة وأسرع سيراً^(٥).

وكان الجمل يعيش في الأرياف وفي المدن وحوطها وفي الصحراء يتطلب به الفلاح ولا يستغني عنه البدوى له جملة أنواع أعلاها قدرًا جمال سنار والنوبة والوجه القبلى أما جمال الدلتا فلم يكن لها مثل تلك القيمة وكانت الجمال

(١) كلوت ج ١ ص ٣٢٢ (Duhamel Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 364).

à Nesselrode, le 6 Juillet 1837). Hamont Op. cit., T. I. pp. 541-542.

Hamont: Op. cit., T. I. p. 542. (٢)

(٣) راجع من ٣١٧ هذا الكتاب.

(٤) كلوت ج ١ ص ٣٢٢ (Hamont: Op. cit., T. I, p. 542, T. II, p. 303).

(٥) كلوت ج ١ ص ٣٢٢ — ٣٢٣ .

الآتية من الصحراء وداخل إفريقية أنعم جلداً وأقل وبراً مما في داخل مصر كما أن الجمال كانت تنجح في الأراضي الزراعية ولكنها تحفظ بصحتها وتعيش طويلاً في الصحراء^(١) وقد استوردت مصر جملاً من السودان لسد حاجة البلاد منها.

وكانت الجمال تأكل الأعشاب والنباتات وأوراق الأشجار وقشورها وفروعها الخضراء ونوى البلح وزرق الحمام الحاف والبرسيم والفول والتبغ والشعير وأحب الأطعمة إليها وأنسبها لها الفول المحروش والتبغ^(٢).

وكان متوسط عمر الجمل في مصر ١٢ سنة ومن الجمال ما كان يعيش

٤٠ سنة^(٣).

وكان الجمل يستخدم في النقل فيحمل الانتقال لمسافات بعيدة وكانت للحكومة مناولات للجمال التي تستعمل في الجيش لحمل الأุมدة وأدوات الحرب خلف الفرق أو قدامها وكان الأعراب يؤجرون الجمال للرحلة والتجار لاستخدامها في الانتقال وكان الجمل يستخدم أيضاً في قطع أجواز الصحراء وفي حرث الأراضي بالدلتا وفضلاً عن ذلك كان وبر الجمال يستخدم في صنع البسط ويتحذى منه الأعراب بيومهم وينسجون ثيابهم وسجاجيدهم كما كان بعر الجمال يتحذى منه الوقود وذلك بخلطه بالقش وتجفيفه في الشمس وكان الأعراب يتخذون من ألبان الناقة طعاماً لهم كما كان المصريون والبدو يأكلون لهم الجمال أما جلودها فكانت تصنع منها نعال وسيور^(٤).

وكان المجنين يعيش في مصر والصحراء وأعلاه قدرأً هجين نجد وسنار

(١) راجع صفات الجمل وميزاته من ٥٤٣ من كتاب هامون ج ١

Hamont: Op. cit., T. I, p. 542-543.

(٢) كانت مساحة البرسيم الازمة للجمل تقدر بثاني فدان. (Marmont: Op. cit., T. 3, p. 347.)

Hamont: Op. cit., T. I, pp. 543-544.

(٣) راجع صفحة ٣١٧ من هذا الكتاب . Hamont: Op. cit., T. I, p. 546.

(٤) كلوت ج ١ س ٣٢٣ (Duhamel à Nesselrode, 6 Juillet 1837) . Hamont: Op. cit., T. I, pp. 544, 546..

وهجين عربان البشارية بمكة وللهجين سنام واحد مثل الجمل ومشيته سريعة جدا ولذا فانه يقطع مسافات بعيدة في وقت قصير وقد أقام محمد على محطات من الحجيجين بين القاهرة وسنار وبين القاهرة والحجاج وبين مصر وسوريا^(١).

البقر :

كان البقر في مصر على العموم مرتفع القامة قوى البنية ولكن لم يكن سواء في جميع المديريات فالثيران والبقرات قوية جداً في الغربية والبحيرة والقلبيوية في حين أنها صغيرة وأقل قوة في الشرقية أما بقر الوجه القبلي فهو ممدوح جداً وكانت البقرة على العموم أصغر من الثور ومع ذلك كانت في البحيرة بقرات مساوية للثيران في القامة تدر لبناً كثيراً أما الثور المصري فقد كان فحلاً حسناً للإنتاج^(٢).

وكان البقر المصري غير كاف ل حاجات القطر التي زادت عما كانت عليه من قبل مما دعا إلى استيراد البقر من السودان وببلاد الروم^(٣). ومئونة البقر إذاك الفول المحروش والتبن والبرسيم الأخضر والخاف وكانت إناث البقر تعطي الخلبة الخضراء لإكثار اللبن كما تعطي أوراق الذرة في الصيف^(٤).

وكان المصريون يخضون الثيران عندما يكون عمرها ستين عادة^(٥) وكان متوسط عمر الثيران في مصر ١٤ سنة أما البقرات فكان متوسط عمرها ١٣ سنة^(٦).

وكانت الثيران تستخدم في نقل الأشياء بالعربات وفي إدارة السوق

Hamont: Op. cit., T. I, p. 546. (١)

Hamont: Op. cit., T. I, pp. 141, 547-548. (٢)

Cattau Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 364 (Duhamel à Nesselrode, 6 (٣)

Juillet 1837).

(٤) كانت مساحة البرسيم الازمة للثور تقدر بثلثي فدان (Marmont: Op. cit., T. 3, p. 347)

Hamont: Op. cit., T. I, p. 550.

(٥) Hamont: Op. cit., T. I, p. 549.

(٦) راجع ص ٣١٧ من هذا الكتاب.

والحرث والدراس وفي إدارة الآلات في مصانع الحكومة وفي الإنتاج والتناسل وكانت البقرة تستخدم في تلك الأعمال نفسها ما عدا إدارة الآلات في المصانع كما تدر اللبان وهو طعام ممتاز تستخرج منه القشدة والزبدة والمحصول على الزبدة كانت المرأة تضع اللبان في قربة من جلد الماعز ثم تعلقها في سهار وتوقد النار تحتها ثم ترجهما بضع ساعات بجذبها ودفعها بالتناوب وزبدة البقرة صفراء في الغالب وكان يصنع من روث البقر وقد يسمى بالحلة يستعمله جميع السكان وذلك بأن يخلط الروث بالقش ثم يقسم إلى أفراد تترك في الشمس حتى تجف . ولحم الثيران والبقرات يؤكل غير أن تسمين البقر كان مجھولاً في مصر إذ لا يذهب إلى الحجز إلا الحيوانات المريضية والبقر العجوز أو المنهوك القوى فإذا ذبحت تلك الحيوانات أكل لحمها وانتفع بجلدها ومع ذلك فقد خصصت بعض الأبقار للذبح في القاهرة لاستهلاك الأوربيين وكانت تأتي من زرائب البقر في شبرا وعزب إبراهيم باشا وحدائق عباس باشا ^(١).

وكان هناك نوع آخر من البقر في مصر إذ ذاك يعرف باسم بقر الوحش كان الأعراب يقومون أحياناً بتربية أبقار صغيرة منه في الخلوات والخلود المتعددة منها جيدة مرغوب فيها ^(٢).

الجاموس :

كان الجاموس شائعاً في مصر يتطلبه الأهلون وهو ميل إلى السباحة في الماء هادئ الطبع سلس القياد ليس به من الخبث والشر مثل ما بالجاموس في الأقطار الأخرى ^(٣).

وكان الجاموس يأكل في المستنقعات السفنون وجميع النباتات المائية التي

Hamont: Op. cit., T. I, pp. 336, 548-551. Cattaui: Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 364 (Duhamel à Nesselrode, 6 Juillet 1837). (١)

(٢) كلوت ج ١ ص ٣٢٤ — ٣٢٥.

Hamont: Op. cit., T. I, p. 495. (٣)

يعافها البقر أما في الإصطبل فـأكل القول والبن والبرسم^(١). وكان متوسط عمر الحاموس في مصر ١٤ سنة^(٢). والحاموس أقل تعرضاً للأمراض من البقر^(٣). وكان الحاموس يستخدم في الحرش والدراس وإدارة السوق واستعماله مفيد بالأخص في مزارع الأرز حيث لا يستطيع الثور المقاومة طويلاً^(٤) ويرجع تاريخ استعمال الحاموس في إدارة السوق إلى حوالي سنة ١٧٨٤ عند ما حدث الوباء الذي أدى إلى نقص عدد الثيران نقصاً كبيراً فاستخدم الحاموس منذ ذلك الوقت في أعمال الري^(٥) وقد ألزم محمد على الأهالين تعليم الحاموس إدارة السوق توفيراً لشراء الثيران^(٦) وتدر الحاموسة كمية من اللبن أكثر من البقرة إذ كانت تعطى في اليوم من أربعة عشر إلى ستة عشر رطلاً من اللبن تستخرج منه زبدة بيضاء وكان يصنع من روث الحاموس وقد يسمى الجله أو المسكة ولم يحتمل الحاموس غذاء للإنسان ولكنه خشن وقد خصصت بعض الجواميس للذبح في القاهرة لاستهلاك الأوربيين وكانت تأتي من زرائب شبرا وعزب إبراهيم باشا وحدائق عباس باشا أما جلد الحاموس فكان معتبراً^(٧).

الضأن :

كانت الضأن في مصر كثيرة العدد والمشغلون بتربية خاصة هم الأعراب المقيمون بأطراف الصحراء وفي بعض الأماكن بالقفيوم والدلتا^(٨).

(١) كانت مساحة البرسم اللازم للجاموس الواحدة تقدر بثلثي فدان

(Marmont: Op. cit., T. 3, p. 347).

Hamont: Op. cit., T. I, p. 553.

(٢) راجع ص ٣١٧ من هذا الكتاب .

Hamont: Op. cit., T. I, p. 554. (٣)

Cattau: Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 364 (Duhamel à Nesselrode, 6 Juillet 1837). Hamont: Op. cit., T. I, p. 553.

Girard: Op. cit., p. 62. (٥)

(٦) دفتر ١ أوامر رقم ٧٨ (أوامر إلى مأمورى أحاطوا مأمورية الحلة ونبروه في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٢٤٥).

(٧) كلوت ج ١ ص من ٣٢٥ — ٣٢٦ Hamont: Op. cit., T. I, pp. 336, 553-554.

(٨) كلوت ج ١ ص ٣٢٦

Cattau: Op. cit., T. II, 2 ème partie, p. 364 (Duhamel à Nesselrode. 6 Juillet 1837).

وكانت الصناع في مصر نوعين رئيسيين ضأن البدوي وضأن الفلاح فالأول مرتفع القامة طويل الرأس طويل الرقبة ذنبه كبير سميك شحمي والثاني صغير الرأس قصير الرقبة قامته أقل ارتفاعاً من قامة الأول والنوعان صوفهما كثير وبعض الصناع لها ذنب كبير جداً^(١).

وهنالك نوع آخر من الصناع أصله من بلاد البربر كانت نعاجه تلد أكثر من النعاج الأوربية إذ تحمل مرتين سنوياً في كل مرة رأسان^(٢).

وقد جلبت إلى مصر أنواع أخرى من سنار وكردفان واليمن والأخير منها مرتفع القامة أسود الرأس وجزء من الرقبة ذنبه كبير في القاعدة ينتهي بإطالة حازونية له شعر طويل أبيض خشن بدلاً من الصوف وفي قاع الشعر يوجد على الجلد زغب ناعم جداً^(٣) وفضلاً عن تلك الأنواع جلبت إلى مصر أنعام المرينيوس من أوربا من بيدمنت وأودسا وأسبانيا لتحسين نوع الصوف.

وكانت الصناع تتغذى في الصحراء بالأعشاب العطرية وفي الأرياف بالأعشاب والشعير والفول والتبين وكانت أصلح المديريات لتربية الصناع هي الفيوم والبحيرة^(٤).

وكانت أجود أصناف الصوف المصري التي تأتي من البحيرة والفيوم والمنيا تستخدم في نسج الأجواخ المصرية بمصنع الجوخ وكانت هذه المنسوجات الصوفية جيدة الصنع متينة التيلة ومنها تتحذ ملابس الجندي وبلغ ما نسج منها في الشهر - تبعاً لما ذكره كلوت - ١٣٥٤٠ مترًا تقريباً^(٥) وكذلك كانت تصنع في مصنع الجوخ منسوجات من الصوف لملابس النوبة المصريين وأغطية للنوم والصوف المستعمل لهذا الغرض صوف غليظ يرد

(١) Hamont: Op. cit., T. I, p. 554.

(٢) كلوت ج ١ ص ٣٢٦ .

(٣) Hamont: Op. cit., T. I, p. 556. كلوت ج ١ ص ٣٢٦ .

(٤) Hamont: Op. cit., T. I, pp. 554-555.

(٥) كلوت ج ٢ ص ٤٤٨ — ٤٤٩ .

من الوجه القبلي وكان بالقطر المصرى ٤٠٠ نول لنسج الصوف حوالي سنة ١٨٣٨^(١). ورغبة في توفير الصوف اللازم لإدارة الأنوال احتكرت الحكومة الصوف وأخذت عهداً على مشايخ عربان أولاد على والجميعات بتوريد الصوف إلى الشون الأميرية^(٢).

ولم يكن الفلاحون يتعاطون لبن النعاج إذ ذاك أما لحم الصنآن فكان غذاء يتناوله المصريون خاصة بينما لا يأكلون لحم الثيران إلا نادراً وكانت جلود الصنآن تباع إلى دباغى الجلود^(٣). وقد بلغ ماذبح في مذايحة القاهرة من الشياه في ثلاثة أشهر ابتداء من المحرم إلى آخر ربيع الأول سنة ١٢٦٣ هـ ٢١٠١٥ شاهة^(٤) غير أن ذكور الصنآن لم تكن تخصى في مصر كما كانت تخصى في فرنسا إذ ذاك^(٥) وهذا يؤدي إلى عدم تسميتها وإلى عدم جودة طعم لحومها.

المعز :

كانت المعز في مصر كثيرة العدد بمحيث كان بعض السكان في المدن والأرياف يملكون قطعاً منها وكانت لها أنواع أحسنها معز بلاد البربر وهي مرتفعة القامة ذكورها قوية جداً أما معز الصعيد فهي معتبرة ولكنها أصغر قامة من النوع الأول وذكورها أقل قوة^(٦).
والمعز المنتشرة في مصر السفلى أصلها من بلاد الشام ويتميز هذا النوع

(١) كلوت ج ٢ ص ٤٤٩

كانت هذه الجلود التزاماً بعض الأشخاص نظير دفعهم مبلغاً سنوياً لحكومة.

(Douin: L'Egypte de 1828 à 1830, pp. 405-406)

(٢) دفتر ١١ معيية تركي رقم ٢٧٧ (مكتوبة إلى متصرف جرجا في آخر ربيع الثاني سنة ١٢٣٨). دفتر ٧٤٣ ديوان خديوي تركي رقم ٩٠ (من الديوان الخديوي إلى رسم افتدى مأمور نصف البعير في ١٥ جادى الآخرة سنة ١٢٤٣). دفتر بلا نمرة أوامر رقم ١٢ (أمر إلى شيخ عربان الجميات في ١٢ صفر سنة ١٢٥٠).

(٣) Hamont: Op. cit., T. I. pp. 555, 557.

(٤) الوقائع المصرية عدد ٤ جادى الأولى سنة ١٢٦٣.

(٥) كلوت ج ١ ص ٣٢٦.

(Hamont: Op. cit., T. I, p. 556. (٦)

بتقوس ذيوله وصغر قرونها وهو أرفع قامةً من معز الصعيد وأقصر وبراً وأخشنـه ولبنيه جيد غزير شائع الاستعمال ويقود الرعاة قطعاناً من المعز في المدن يجلبون منها اللبن لمن ي يريد الشراء وإناث هذا النوع تحمل في السنة مرتين في كل مرة رأسان غالباً وتلاته رؤوس أحياناً وأربعة في الأحوال الاستثنائية^(١). وهناك نوع آخر من المعز يستورد من سفار وهو قصير القامة جداً وقصير الشعر^(٢).

وكانت المعز تأكل أوراق الأشجار كما تتغذى بما تعيش عليه الصأن ولكنها أقل رقة من الصأن وأقل منها تعرضاً للأمراض^(٣).

ولبن المعز غذاء مفيد وكانت تسير في شوارع القاهرة كل صباح شتاء وصيفاً قطعان من المعز يقودها رعاة يبيعون لبنها للسكان وكان لحم المعز يتخذ غذاء ولكنه قليل القيمة أما الجلد فكان يباع إلى دباغى الجلود^(٤).

الخنازير :

كانت الخنازير مألفة في إصطبلات الأتراك والمصريين وكان الأوروبيون في مصر يربونها لذبحها في ديسمبر ويناير وكان لحم الخنازير لا يباع إلا للإفرنج فقط^(٥).

وكان الخنزير البري كثير العدد في جهات الوجهين البحري والقبلي ويرجع انتشاره إلى عدم مطاردة الصيادين له لدنسه^(٦).

(١) كلوت ج ١ ص ص ٣٢٦ — ٣٢٧ .

(٢) كلوت ج ١ ص ٣٢٧ .

Hamont: Op. cit., T. I, p. 556. (٣)

Hamont: Op. cit., T. I, p. 557. (٤)

Hamont: Op. cit., T. I, p. 557. (٥)

(٦) كلوت ج ١ ص ص ٣٣٢ — ٣٣٣ . Cattaui:

Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 365 (Duhamel à Nesselrode, 6 Juillet 1837).

الفصل الثاني

الدواجن

الدواجن في الاصطلاح الزراعي هي الحيوانات الصغيرة من الطيور أو ذوات الثدي التي لا ترتبط بالأرض بصفة حتمية بل يستطيع اقتناؤها في المنازل أو بجوارها وتشمل الدجاج والطيور الرومية والإوز والبط والحمام والأرانب . وإذا وازنا بين تربية الدواجن وغيرها من فروع تربية الحيوان أو الثروة النباتية وجدنا لها مزايا وصعاباً فالمزايا تتحقق في أنها لا تتطلب رأس مال كبير ولا تحتاج إلى مساحة واسعة من الأرض كما أنها قليلة النفقات وحاجتها مطلوبة باستمرار مما يؤدي إلى تجدد رأس المال والربح بسرعة أما الصعاب فهي أنها تحتاج إلى عناية وعمل مستمر وأن أمراضها في الغالب وبائية إذا ظهرت عدواها في مكان قضت على ما به من دواجن في أيام قليلة^(١) .

تكثير الدواجن :

عمل محمد على على تكثير الدجاج وذلك بالاهتمام بمعامل الدجاج إذ أن المصريين منذ القدم كانوا يتبعون التفريخ الصناعي لإنتاج أفراخ الدجاج بمقادير عظيمة في تلك المعامل وكانت تلك الطريقة في إنتاج الأفراخ شائعة في مصر في عهد محمد على^(٢) .

وعمل الدجاج هو بناء من اللبن والطين يتوسطه مر على يمينه ويساره أفران مستديرة يبلغ عددها عادة من أربعة إلى ثلاثين وينقسم كل منها إلى

(١) أحمد فاضل الحشن : تربية الدواجن في المزارع والمنازل ص ص ١١ - ١٢ .

(٢) كلوت ج ١ ص ٣٤٠ وج ٢ ص ٤٦٥ .

طبقتين إحداهما فوق الأخرى فالطبقة السفلی توجد بوسط سقفها فتحة مستديرة تسمح بمرور الإنسان من طبقة إلى أخرى وتنهى الطبقة العليا بقبة في وسطها فتحة صغيرة ينفذ منها الضوء ولكل من الطبقتين باب على المر وآخر في الحاجز الذي بينها وبين طبقة الفرن التالى لها بحيث أن الطبقات التي على صف واحد تتصل بعضها بعض وتحصص الطبقات السفلی لوضع البيض المراد تفريخه والعليا لوضع النار^(١).

ويقوم بعملية التفريخ الصناعي في معامل الدجاج بعض المصريين الذين يكونون طائفة يرجع تاريخها إلى القدم وهذه الطائفة لا تسمح بدخول الأجانب فيها إذ أن أفرادها لا يطلعون أحداً على سر مهنتهم إلا إذا كان من أبناءهم أو أقاربهم^(٢).

وكان العمل في معامل الدجاج يبدأ في فبراير أو مارس فيوضع في كل فرن من الأفران من ٣٠٠٠ بيضة إلى ٤٠٠٠ بيضة على أرضية الطبقة السفلی منه فوق حصير طبقات بعضها فوق بعض يفصلها شرائط من التبن ثم تضرم النار في نحو ثلث الطبقات العليا من الأفران وتستخدم الجلة في ذلك وبعد أربعة أيام أو خمسة تضرم النار في الطبقات العليا بأفران أخرى وبعد مضي مدة مماثلة تضرم النار في الطبقات العليا بالأفران الباقيه وكلما أوقدت النار في مجموعة من الأفران أطفئت في الأفران السابقة (٣) وتتجدد النار ثلاث مرات أو أربع مرات في كل يوم وتذكى قبيل الليل لدفع برودة الجو كما تسد جميع الفتحات ويقلب البيض ويعد عن الأماكن التي تزيد درجة الحرارة فيها في الأخرى ويكرر ذلك العمل سبع مرات أو ثمان كل أربع وعشرين ساعة وينقد البيض على ضوء المصباح في اليوم الخامس فيعزل غير الخصب منه ويفرخ البيض بعد مضي ٢٢ يوماً من

(١) كلوت ج ١ ص ٤٦٥ — ٤٦٦ Hamont: Op. cit., T. I, p. 337.

(٢) كلوت ج ٢ ص ٤٦٧ Hamont: Op. cit., T. I, p. 337.

(٣) تقسم الأفران إلى ثلاث مجموعات بهذه الكيفية يضمن توزيع العمل على ثلاث فترات مما يؤدي إلى عدم إجهاد القائمين بالعمل وإلى إنتاج الأفران في أوقات متتابعة فيسهل توزيعها وتصريفها

وضعه في الأفران ويبلغ متوسط البيض الذي لا يفرخ الخمس تقريراً . وعملية التفريخ هذه تحتاج إلى درجة حرارة معينة يقدرها القائمون بالعمل بالشعور وهو سر مهنتهم ولا يكتسبونه إلا بالمران الطويل المتواصل وذلك لأنهم يجعلون ميزان الحرارة وتبلغ درجة الحرارة في الأفران ٤٣° مئوية وعندما يفرخ البيض توضع الأفراخ في أفران درجة حرارتها ٤١° مئوية^(١) .

وكان المتبوع في أول القرن التاسع عشر أن يورد الأهلون إلى معمل الدجاج بيضاً لتفريخه وبعد التفريخ يأخذون نحو ٥٠ فرخاً عن كل مائة بيضة وما يبقى يأخذ صاحب المعمل وكانت بعض العامل تبع طرقاً أخرى في ديروط الشريف كان الشخص يدفع ميدانياً واحداً عن كل ٢٠ بيضة أو ٣٠ بيضة نظير تفريخها^(٢) وفي الأقصر كان الأهلون يقدمون البيض إلى المعمل وبعد تفريخه يأخذون أفراخاً بنسبة ربعه وما يبقى من الأفراخ يأخذ مستأجر المعمل ثلثها ويعطى القائمين بالتفريخ الثالث الآخر^(٣) .

وفي أوائل عهد محمد على كان أهل القرية يوردون للمعمل – عند فتح العمل به – ما يرموون تفريخه من البيض ويأخذون عادة ٥٠ فرخاً عن كل مائة بيضة وما يبقى من الأفراخ يأخذ صاحب المعمل^(٤) وكانت صناعة التفريخ إذ ذاك حرة وكان صاحب المعمل يحضر رجالاً للقيام بعملية التفريخ نظير إعطائهم أجراً على عملهم^(٥) .

واستمرت الحالة على هذا المنوال حتى احتكر محمد على التفريخ الصناعي للدجاج فأصبحت معامل الدجاج تدار لحساب الحكومة^(٦) .

(١) كلوت ج ٢ ص ٤٦٦ - ٤٦٨ - Hamont: Op. cit., T. I, pp. 337-339.

(٢) Rozière et Rouyer: Mémoire sur l'art de faire clore les œufs en Egypte (Description de l'Egypte, T. XI, p. 414).

(٣) كان الإيجار السنوي للمعمل بالأقصر ٣٠ أبو طاقة مع العلم بأن أبو طاقة = ٩٠ ميدى أو بارة = قرشين و ١٠ بارة. Girard: Mémoire sur l'agriculture..., T. 17, p. 248.

(٤) كلوت ج ٢ ص ٤٦٨ .

(٥) Hamont: Op. cit., T. I, p. 337.

(٦) Hamont: Op. cit., T. I, pp. 37, 337.

ولكن احتكار الحكومة للتfrير الصناعي بطل في أواخر عهد محمد على ورجعت الحالة إلى ما كانت عليه من حرية صناعة التfrير إلا أن محمد على - رغبة منه في تكثير الدجاج - جعل للحكومة الإشراف على معامل الدجاج بحيث يجتمع في كل عام «المعاملية» بديوان المديرية لتقسيم البلاد على المعامل الدائرة فتخصص لكل معامل بلاد معينة يشتري منها «المعاملية» البيض من أصحابه وبعد تفريخه يبيعون الأفراخ لمن يرغب من الأهلين . وكذلك عند مرور المعاون بالبلدة التي بها معامل الدجاج يسأل «المعاملية» الذين به عن عدد أفرانه ومقدار البيض اللازم للتfrير وسعر شراء البيض من النواحي وسعر بيع الأفراخ وبعد وقوفه على تلك المعلومات يثبتها في التقرير الشهري الذي يقدمه إلى محمد على^(١) .

ورغبة في تكثير الدجاج في مصر اعنى محمد على بمعامل الدجاج وعمل على زيادة عددها بإنشاء معامل جديدة^(٢) . وكان عدد معامل الدجاج في سنة ١٢٤٥ هـ (يولية سنة ١٨٢٩ - مايو سنة ١٨٣٠) ١٦٨ منها ١٠٥ في الوجه البحري و٦٣ في الوجه القبلي أنتجت ١٠٢٦١٤٢٥ فرخاً وفي السنة التالية أنتجت ١٧٤١٨٩٧٣ فرخاً على الرغم من عدم إدارة أربعة منها في الوجه القبلي ويرجع ذلك الفرق الكبير في الإنتاج بين المستتين إلى الفرق في عدد البيض الذي خصص للتfrير في كل مبيها^(٣) وفيما بعد بلغ عدد معامل الدجاج في مصر مائة معامل تنتج ٢٤٠٠٠٠٠ فرخاً في السنة^(٤) .

وكذلك أعطى محمد على أصحاب معامل الدجاج نقوداً سلفة لم على

(١) دفتر تجھيز أمور إدارة وإجراءات من ص ٢٣ و ٥٥ (الائحة المعاونين في ٢٩ الحرم سنة ١٢٦٢).

(٢) أمين سامي ج ٢ ص ٣٢٢ و ٣٢٦ (أمر إلى مأمورى الأقاليم البحريه والقبليه في ١٨ شعبان سنة ١٢٤١ ، أمر إلى حبيب افندي في ٦ شعبان سنة ١٢٤٢).

(٣) أمين سامي ج ٢ ص ٣٢٩ (بيان كمية معامل الدجاج في القطر المصرى في سنة ١٢٤٥ هـ وسنة ١٢٤٦ هـ).

(٤) كلوب ج ٢ ص ٤٦٨ .

أن تحصل منهم بعد مدة بدون ربح وذلك لمساعدتهم وترغيبهم في تشغيل
كافحة معامل الدجاج^(١).

وأيضاً كانت على معامل الدجاج عوائد تعرف باسم عوائد الحملة فألغت
الحكومة أخذها عن أيام البطالة في المعامل وقررت أخذها عن أيام العمل
فيها فقط^(٢).

هكذا كانت سياسة محمد على إزاء الدجاج أما الخام فقد عمل أيضاً على
تكثيره بهمة ونشاط للاستفادة بزرقه في الزراعة ولحمه في الغذاء حتى أن أحد
الرحالة قال في أثناء الكلام عن الخام : « إن محمد على هو السبب الرئيسي
للارتفاع العظيم في هذه الطيور فقد عرف أن السماد الذي تنتجه ممتاز »^(٣).
ورغبة في تكثير الخام ألزم محمد على بعض القرى تربيته وإقامة
أبراج لسكناه فوق المنازل^(٤).

وكانت في مصر إذاك قرى يكاد لا يوجد لأهلها شاغل سوى تربية
الخام البرى^(٥).

وفي قرى كثيرة كانت أبراج الخام تبني على سطوح المنازل من اللبن
والأواني الفخارية والطين وشكالها مربع مع ميل الحيطان قليلاً إلى الداخل أو على
شكل قمع السكر أما الأواني الفخارية المستخدمة في بناء هذه الأبراج فهي
بيضية الشكل لها مدخل واسع يوضع إلى الخارج وثقب صغير في الطرف
الآخر ويسكن كل زوج من الخام آنية منفصلة من تلك الأواني^(٦) وكانت
الحكومة تأخذ ضريبة على أبراج الخام^(٧).

(١) دفتر ٢٥ معية تركي رقم ٢٣٣ (أمر ملى حسن أغا مأمور نظام فوه وكفرالشيخ في ٢٧
الحرم سنة ١٢٤٢).

(٢) دفتر ٢٥ معية تركي رقم ٢٣٣ (أمر إلى حسن أغا مأمور نظام فوه وكفرالشيخ في ٢٧
الحرم سنة ١٢٤٢).

(٣) Melly: Souvenir ..., p. 43.

(٤) Farman: Along the Nile ..., p. 25.

(٥) كلوب ج ١ ص ٣٤١.

(٦) Lane: Op. cit., pp. 17-18.

(٧) Michaud et Poujoulat: Correspondance ..., T. 7, p. 70.

وفضلاً عن تكثير الدجاج والحمام جلب محمد على إلى مصر الدجاج الهندي والإوز الأوروبي^(١) ويقال إنه جلب من الأناضول نوعاً من الدجاج الآسيوي وهو أصل الدجاج المعروف الآن بالفيومي أو البيجاوى.

وبالاختصار كانت الدواجن في مصر من الدجاج والحمام والإوز والبط كثيرة الوجود قليلاً الأسعار مما أدى إلى الانتفاع بلحومها في المأكولات أكثر من الانتفاع بلحوم الشياه وسائر الحيوانات^(٢).

أصناف الدواجن :

الدجاج :

كان دجاج مصر المعتاد صغيراً أقل حجماً من دجاج أوروبا ولا تمثل أنثاه إلى احتضان بيضها أما دجاج الفيوم ودجاج دندرة فكانا أكبر حجماً من الدجاج المعتاد وأطول أرجلـا منه^(٣) ولا يزال هذان النوعان موجودين للآن ويعرف الأول باسم الفيومي أو البيجاوى والآخر باسم الدندراوي وهناك اختلاف على الموطن الأصلى للنوع الأول فنـقـائلـ إـنـهـ مـنـ نـسـلـ دـجـاجـ فـرـنـسـىـ أـنـىـ بـهـ نـابـلـيـونـ وـمـنـ قـائـلـ إـنـهـ مـنـ نـسـلـ دـجـاجـ آـسـيـوـيـ جـلـبـهـ مـحـمـدـ عـلـىـ مـنـ الـأـنـاضـولـ وـهـذـاـ القـوـلـ الـآـخـيرـ هوـ الـأـرجـحـ لـظـهـورـ الـريـشـ عـلـىـ الـأـرـجـلـ وـالـأـصـابـعـ فـيـ بـعـضـ ذـلـكـ الدـجـاجـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ وـجـودـ الدـمـ آـسـيـوـيـ بـهـ كـمـاـ يـقـالـ إـنـ تـسـمـيـتـهـ بـالـبـيـجاـوىـ رـاجـعـةـ إـلـىـ بـلـدـةـ بـيـغاـ فـيـ الـأـنـاضـولـ^(٤).

وكان لحم الدجاج يستخدم بكثرة في المأكولات بمصر^(٥) كما كان

(١) كلوت ج ١ من ص ٣٤١ — ٣٤٢ Hamont: Op. cit., T. I, p. 557.

(٢) الواقع المصرية عدد ٤ جادى الأولى سنة ١٢٦٣ .

(٣) كلوت ج ١ من ص ٣٤٠ — ٣٤١ Hamont: Op. cit., T. I, p. 557.

(٤) أحمد فاضل الخشن: تربية الدواجن من ص ٨٢ — ٨٤ .

بيغا بالقرب من ساحل بحر مرمرة غرب بروسة .

Hamont: Op. cit., T. I, p. 557. (٥)

يصاد للغرض نفسه دجاج الحقل^(١) وهو نوع من الدجاج غير الداجن يعيش في البرك والمستنقعات بين ما بها من نباتات.

الطيور الرومية :

تكاثرت الطيور الرومية في مصر في عهد محمد على مع أن تربيتها صعبة^(٢).

الإوز :

كان الإوز شائعاً في مصر والنوع الأصل منه ذو الريش الرمادي وقد أدخل محمد على الإوز الأوروبي إلى مصر^(٣) وكان الإوز البري يصاد من البرك والبحيرات^(٤).

البط :

كان البط الأهلي قليل الانتشار بخلاف البط البري الذي يربى مع بقية الدواجن في المنازل^(٥) وكان البط غير الداجن يصاد من البخيرات^(٦).

الحمام :

كان الحمام يوجد في مصر بمقادير عظيمة جداً ويربيه المصريون بكثرة في الأرياف والمدن وله نوعان رئيسيان هما الحمام الداجن والحمام الصغير البري ولكل منهما أنواع عديدة ويربي النوع الأول بعناية ونجاح والنوع الثاني مرغوب فيه كثيراً للذلة طعم لحمه وهو مفضل على النوع الأول لأنه غير مستأنس يبحث

Cattauui: Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 366 (Duhamel à Nesselrode, 6, Juillet 1837).

Hamont: Op. cit., T. I, p. 557. (٢)

كلوت ج ١ ص ٣٤٢ (٣)

Hamont: Op. cit., T. I, p. 340. Cattauui: Op. cit., T. II, 2ème partie (٤) p. 366 (Duhamel à Nesselrode, 6 Juillet 1837).

كلوت ج ١ ص ٣٤٢ (٥)

Cattauui: Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 366 (Duhamel à Nesselrode, 6 Juillet 1837). Hamont: Op. cit., T. I, p. 340.

عن غذائه في الجهات البعيدة فلا يكلف صاحبه شيئاً وكانت في مصر قرى يكاد لا يوجد لأهلها شاغل سوى تربية هذا النوع من الحمام وكان بعض الأقباط يربون نوعاً من الحمام الداجن في أبراج يقيمونها على منازلهم وفي ساعات معينة من النهار يربح هذا الحمام مسكنه بناء على إشارة من صاحبه ويدهب بعيداً باحثاً عن حمام أجنبي يأني به إلى البرج وعندما يوريد صاحبه إعادةه إلى البرج يصفق له بيديه أو يدق على صفيةحة فيطيع الحمام الأمر بلا تأخير^(١). وكانت تربية الحمام تعود بالفائدة على القائمين بها وذلك لأن لحم الحمام كان مادة مهمة من مواد الطعام في جميع أنحاء مصر كما كان زرق الحمام يستعمل سعاداً في زراعة البطيخ والقصب^(٢).

الأرانب :

كانت الأرانب شائعة بدرجة ما في مصر وكانت لحومها مستخدمة في الطعام^(٣).

(١) كلوت ج ١ ص ٣٤١ Hamont: Op. cit., T. I, pp. 105, 362-363, 557-558.

(٢) Hamont: Op. cit., T. I, p. 106.

(٣) Hamont: Op. cit., T. I, p. 557.

الفصل الثالث

دود القرز

إدخال دود القرز في مصر :

لم تكن مصر في أول القرن انتاسع عشر تمارس تربية دود القرز على الرغم من زراعة التوت بها فلما تولى محمد علي الحكم فيها فكر في إدخال دود القرز للانتفاع بمحصوله من الحرير فيضيف بذلك فرعاً هاماً من فروع الإنتاج الزراعي ولذا جلب بعض الفيالج من البندقية في سنة ١٨١٠ لأقلمة دود القرز في مصر ولكن تلك التجربة باهت بالفشل^(١).

ولم يكن ذلك الفشل مانعاً منبذل جهود جديدة في سبيل أقلمة دود القرز في مصر بل إن محمد علي عاود الكرة في سنة ١٨١٧ فجلب أناساً من نواحي الشام وجبل لبنان خبريين بتربية دود القرز للقيام بذلك العمل في أطياب وادي الطميلاط ونقل إلى تلك البقعة بعض الفلاحين من بلاد الشرقية من ليست لهم أطياباً لخدمة زراعة أشجار التوت وتعلم تربية دود القرز على يد أولئك السوريين البالغ عددهم ٥٠٠ شخص فنشأت بذلك مزارع التوت في الوادي وقامت محطات تربية دود القرز وكان مآل تلك التجربة النجاح في أقلمة دود القرز في مصر^(٢).

Grégoire: De l'Education de Ver à Soie en Egypte (Mémoires de l'Institut (١)

Egyptien, I, 1862, p. 481). Guérard: Les Réformes en Egypte, p. 346.

Driault: L'Expédition de Crète et de Morée, p. 32 (Drovetti au baron de (٢)

Damas, 1, 9, 1824). Mengin: Op. cit., T. II, p. 381.

التوسيع في تربية دود القر :

لما نجحت أقلمة دود القر في مصر عمل محمد على التوسيع في تربيته فأخذ في تكثير زراعة أشجار التوت لتوفير الغذاء اللازم للدود .

وكانت مصر تزرع التوت البلدي والتوت الشامي فأدخل محمد على نوعين آخرين هما التوت الأبيض من الصين والتوت المنسوب إلى الفلبين والنوع الأخير أوراقه كبيرة محدبة مدورة تنبت قبل أوراق التوت المعتمد وستعمل غذاء لدود القر الصغير الذي يخرج من بيضه قبل الأوان وفيما بعد تصير هذه الأوراق يابسة فستعمل غذاء للحيوانات الكبيرة وبخاصة الخيل والضماد والمعز وقد عرف هذا النوع من التوت في مصر باسم البكير^(١) .

وكان التوت من قبل يزرع في مصر للارتفاع بخشبة الجيد أما استعمال ورقه ل التربية دود القر فكان مجهولاً إذ ذاك فلما تولى محمد على الحكم وأدخل تربية دود القر في مصر واحتكر صناعة المنسوجات الحريرية أراد توفير الحرير الخام لمصانعه فأخذ في تكثير زراعة أشجار التوت لاتخاذ أوراقها غذاء لدود القر^(٢) .

وقد بلغ ما غرس من التوت في الوجه البحري ١٣٠٢٤١٠ شجرات في ثلاثة سنوات من ابتداء سنة ١٢٤٤ هـ إلى نهاية ١٢٤٦ هـ^(٣) .

وبطبيعة ذلك نشأت مزارع التوت التي بلغت مساحتها في سنة ١٨٣١ عشرة آلاف فدان منها ثلاثة آلاف في وادي الطميلاط وبسبعينة ألف في مديرية الشرقية والمنصورية والمنوفية والغربية والقلبوية والجيزة ودمياط ورشيد غرس فيها ثلاثة ملايين من أشجار التوت على أقل تقدير إذ زرع في الفدان الواحد

(١) كيلو ج ١ من من ٢٥٤—٢٥٥. فيجري ج ٢ من من ١٦—١٧—١٢٨—١٢٧—١٢٦ دفتر ٧٣١ ديوان خديوي تركي رقم ٧٧ (إلى ذكرى افتتاح في ٥ شوال سنة ١٢٤٠). دفتر مصلحة الحرير ص ٣ (الأئمة ترتيب زراعة أشجار التوت وتكثير محصول الحرير في ذى الحجة سنة ١٢٤٧) (١٢٤٧).

(٢) Grégoire: Op. cit., p. 481.

(٣) أمين سامي ج ٢ من ٣٧٩.

٣٠٠ شجرة أو ٣٥٠ شجرة^(١).

وكذلك زرعت أشجار التوت فيها بعد في ثلاثة فدان في سهل أسيوط كما زرعت في جهات أخرى حتى أن كامبل قرر في سنة ١٨٤٠ أن مجموع أشجار التوت في مصر بلغ أربعة ملايين من الأشجار^(٢).

وكانت مزارع التوت في وادي الطمبلات من أملاك محمد على الخاصة وقد صرف عليها ٤٥٠٠٠ كيس حتى سنة ١٨٢٣ واستحضر لها ٥٠٠ سورى لتربيه دود القز وغرس فيها ١٠٥٠٠٠ شجرة من التوت على حسب ٣٥٠ شجرة في كل فدان تروى بواسطة ألف ساقية واستخدم في رفع المياه ستة آلاف ثور يقودها ويعتني بها ألفان من الفلاحين^(٣).

أما إبراهيم باشا فقد غرس أشجار التوت في مئات كثيرة من الأفدنة^(٤). ورغبة في تكثير أشجار التوت وتشجيعاً على غرسها زرعت الحكومة التوت في مشاتل على نفقتها وزوّعته على الزارعين بدون ثمن لغرسه في أراضيهم الخاصة وعلى جوانب الترع والقنوات وحافات السوق^(٥) كما ألغت الأطيان التي تغرس فيها أشجار التوت من المال ثلاثة سنين^(٦).

ولم تقتصر زراعة أشجار التوت على الأهلين بل إن بعض الأجانب

(١) بادت زراعة أشجار التوت في شبرا Bowring: Op. cit., p. 21. Cattaui: Op. cit., T. II, 2ème partie, p. 362 (Duhamel à Nesselrode, 6 Juillet 1837).

(٢) تقرير كامبل في يولية سنة ١٨٤٠ (محمد فؤاد شكري وأخوان: بناء دولة من ٧٨١).

(٣) السكبس خمسة جنيهات.

Mengin: Op. cit., T. II, p. 381. Grégoire: Op. cit., p. 481.

Bowring: Op. cit., p. 21. (٤)

(٥) دفتر ١٦ معيية تركي رقم ١٢٤ (إلى ناظر الأقاليم البحرينية في ١٠ جادى الأولى سنة ١٢٣٩). دفتر ٣٧ معيية تركي رقم رقم ١٩٨ (إلى حسن افندي مأمور نصف الشرقية في ٢ ربيع الثاني سنة ١٢٤٤). دفتر ٧٨٤ ديوان خديوي رقم ٢٣٢ (إلى الديوان الخديوي في ٩ شaban سنة ١٢٤٧). دفتر ١٧ معيية تركي رقم ٧٨ (إلى ناظر الأقاليم البحرينية في ٢٣ المحرم سنة ١٢٣٩). دفتر ٧٥٠ تركي رقم ٢٤٩ (إلى حسن افندي مأمور نصف الشرقية ومحمد بسيم مأمور التوت وبسبعة مأمورين في سلح شوال سنة ١٢٤١).

(٦) دفتر ١٧ معيية تركي رقم ٧٨ (إلى ناظر الأقاليم البحرينية في ٢٣ المحرم سنة ١٢٣٩). دفتر يجتمع نظام زراعة من ١٦٦ (خلاصة في سنة ١٢٤٨).

المقيمين في مصر غرسوا أشجار التوت في مزارعهم وإن أحدهم وهو جرجوار زرع في سنة ١٨٤١ مشتلاً من التوت يحتوى ١٢٠٠٠ شجرة^(١).

ومنعاً لنقص أشجار التوت نهت الحكومة على الزارعين بالعناية بها والمحافظة عليها وعدم قطعها^(٢) واستعملت الشدة في عقاب من يقطعها حتى أنها عاقبت شخصين بالجلد ٢٥٠ سوطاً لقطع شجر التوت ومحاولة بيعه وأنذرتهما بالصلب إن عادا إلى ذلك^(٣) كما منعت إعطاء رخصة إلى التجار أو غيرهم بقطع أشجار التوت^(٤).

وقد أشرفت الحكومة على غرس التوت وزراعته فعيت في أول الأمر محمد بن الأدنالى مأموراً لزرع أشجار التوت وكثيرها في قرى الأقاليم البحرية ولا أخذت زراعة التوت في الاتساع عينت مصطفى أغا مأموراً آخر لنفس الغرض وخصصت لكل منها مناطق معينة^(٥) فيها، نظار يراقبون زراعة أشجار التوت وتربية دود القرز^(٦).

وقد قام المعلمون الأجانب بتعليم الأهلين زراعة التوت^(٧) فهر بعض الفلاحين في زراعته وتقرر عدم أخذهم للجيش أو أي عمل آخر يمنعهم من مزاولة مهنتهم الأصلية^(٨).

ورغبة في تحسين طريقة زراعة التوت أمرت الحكومة الزارعين باتباع الطريقة الآتية : عند ما ينضج ثمر التوت يحلف ثم تنفس منه البذور

(١) Grégoire: Op. cit., p. 482.

(٢) دفتر ١٢ معية تركى رقم ١٠١٩ (أمر إلى إبراهيم أغا ناظر قسم دمنهور في ٩ ربى الأول سنة ١٢٤١).

(٣) دفتر ٧٨٤ تركى رقم ١٣٨ (إلى الديوان الخديوى في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٤٧).

(٤) دفتر بجموع نظام زراعة ص ١٦٦ (منشور إلى جميع المديرين في ١٢ صفر سنة ١٢٥٩).

(٥) دفتر ٣٦ معية تركى رقم ٢٢٨ في ٢١ شوال سنة ١٢٤٤ . الواقع المصرى عدد ١٥ رجب سنة ١٢٤٤ وعدد ٥ ذى الحجة سنة ١٢٤٤ وعدد ٩ رمضان سنة ١٢٤٦ .

(٦) دفتر مصلحة الحرير ص ٤ (الائحة ترتيب زراعة أشجار التوت وتكتير محصول الحرير في ذى الحجة سنة ١٢٤٧).

(٧) دفتر ٢٨ معية تركى رقم ٤٠٠ (إلى مأمور فوة وكفر الشيخ في ٢١ رجب ١٢٤٢).

(٨) الواقع المصرى عدد ٩ رمضان سنة ١٢٤٦ .

وفي شهر برمودة تزرع التقاوي ومقدارها ٤ أربع لكل فدان ثم تنظف الأرضى من الحشائش وتسمد وتروى بانتظام ثم تقلع الشجيرات وتقطع رؤوسها وجدورها بحيث يصير طول كل شجيرة ٨ قواريط منها ٤ قواريط للجذور ثم تغرس الشجيرات في أرض صفراء على أن يكون بين الواحدة والأخرى مقدار شبر وتسقي مرة في كل خمسة أيام أو ستة وتنظف أراضيها من الحشائش وتسمد ومن الأنسب أن تكون زراعة هذه المشاتل بين أشجار التوت القديم حتى يكون الرى والتسميد للمشاتل والشجر الأصلي معاً . وفي السنة الثانية تقلع الشجيرات وتغرس في محل آخر قبل نزول الشمس الصغيرة^(١) بشرط أن يكون بين الواحدة والأخرى مقدار قصبة وتسقي مرة في كل شهر أما إذا زرعت على جانب القنوات فيكون بعد الواحدة عن الأخرى مقدار قصبة أيضاً كما تجب المحافظة عليها من الماشي حتى لا تتلف ولكنها لاتنسى لأن المياه التي تمر بالقنوات كافية لها وعند غرس أشجار التوت يجب أن يكون منها عدد كاف من نوع «البكير» في كل محل لاستخدام أوراقه فيما بعد في تغذية دود الفرز الذى يخرج من بيضه قبل الأوان وطعم أشجار التوت عندما تبلغ حد الكمال بعد ثلاثة سنين أو أربع وتجوز زراعة القطن والخضر والأصناف الصيفية الأخرى بين أشجار التوت^(٢) .

وكانت أشجار التوت تورق في شهر يناير ويتم ظهور ورقها حوالى منتصف فبراير وتسعمل الأوراق في تغذية دود الفرز أما ثمر التوت فكان يجتىء من الأشجار وي blijأع في الطرق ويسعد الأهلون أكله^(٣) . هكذا توسع محمد على في زراعة أشجار التوت لتوفير الغذاء اللازم لدود الفرز أما عن تربية دود الفرز فقد أنشأ محمد على محطات لتربية دود الفرز

(١) يطلق الأهلون اسم الشمس الكبيرة على الاعتدال الربيعي في ٢١ مارس والشمس الصغيرة قبل ذلك بشهر (Mengin: Op. cit., T. II, p. 362).

(٢) دفتر مصلحة الحرير ص ٣ (الائمة ترتيب زراعة أشجار التوت وتكثير محصول الحرير في ذي الحجة سنة ١٢٤٧).

(٣) كلوت ج ١ ص ص ٢٥٤ — ٢٥٥.

يديرها يونانيون وسوريون^(١) ويحلب بيض الدود من الشام واليونان ومن مدineti بروسه وأدرنة^(٢).

وكذلك جعل محمد على بعض المشايخ وال فلاحين يتعلمون طريقة تربية دود القرز على يد المعلمين الأجانب الخيريين بذلك العمل^(٣) وقد ظهر من الفلاحين أفراد ماهرون في تربية دود القرز حتى أن بعضهم فاقوا أساتذتهم من الشاميين^(٤).

وقد تقرر عدم تعرض الحكام للأشخاص المستخدمين في زراعة التوت وتربية دود القرز فلا يأخذونهم إلى الجهادية أو إلى أي عمل آخر يمنعهم من مزاولة مهنتهم الأصلية^(٥).

وكذلك قررت الحكومة ببع محطات تربية دود القرز التي بالأقاليم للمشايخ وال فلاحين الذين يربون دود القرز على أن يكون شراؤهم لها بأقل من ثمن تأسيسها وباختيارهم^(٦).

وكان من جراء هذا التوسيع في تربية دود القرز أن بلغ محصول مصر من الحرير الخام في سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١ - ١٨٣٢) ٦٧٤٨ أقفة و ٤٠٦ دراهم موزعة على وادي الطمبيلات والمديريات كماليات^(٧):

(١) أمين سامي ج ٢ ص ٥٧٣ (أمر في ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٣٦).
Hamont: Op. cit., T. II, p. 313.

(٢) دفتر مصلحة الحرير ص ٥ (الائمة ترتيب زراعة أشجار التوت وتكثير محصول الحرير في ذي الحجة سنة ١٢٤٧). Hamont: Op. cit., T. II, p. 312.

(٣) دفتر ٢٥ معية تركى رقم ٣٥٣ (إلى محمد باك مأمور القليوبية في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٢٤٢).

(٤) الواقع المصرى في ٧ ذى الحجة سنة ١٢٤٤.

(٥) الواقع المصرى عدد ٩ رمضان سنة ١٢٤٦.

(٦) الواقع الناصرى عدد ٥ ذى الحجة سنة ١٢٤٤.
Bowring: Op. cit., p. 21. (٧)

أقة	درهم	
٢١٣٩	٢٠٠	وادي الطميلاط
١٢٢٢	٣٠٠	المنوفية
١١٦٧	١٥٦	المنصورة
٨٨٢	٥٠	الغريبة
٧٤٤	٥٠	الشرقية
٣١٠	٢٠٠	القليوبية
٢٢٧	٢٥٠	البحيرة
٥٦	٢٠٠	الجيزة
٦٧٤٨	٤٠٦	

وأخذ محصول مصر من الحرير في الزيادة حتى أن كامبل ذكر في تقريره في سنة ١٨٤٠ أن : « الحرير الذى تنتجه مصر يبلغ مقداره عشرين ألف أقة سنويًا »^(١) .

وعلى الرغم من أقلمة دود القز في مصر والتوسيع في تربيته اضطر محمد على في آخر الأمر إلى الكف عن العناية بتربية دود القز نظراً لقلة المكب الناتج منها وتبعداً لذلك ألغى احتكار صناعة الحرير حوالي سنة ١٨٤٠ ففقدت بذلك تربية دود القز قوة الحكومة الدافعة التي كانت تسيرها من قبل وتعمل على تثبيت قدمها والتوسيع فيها مما أدى إلى إيهامها وهي لا تزال حديثة العهد في مصر^(٢) .

طريقة تربية دود القز :

كانت أماكن تربية دود القز تجهز قبل الميعاد بشهرين في بيوت المربين أو في الأماكن المتشعة النظيفة في الناحية وكانت الحكومة تعطي المربين

(١) تقرير كامل عن مصر في يولية سنة ١٨٤٠ (محمد فؤاد شكري وأخرون... بناء دولة مصر محمد على ص ٧٨١) .

(٢) Hamont: Op. cit., T. I, p. 37, II, pp. 314-315. Grégoire: Op. cit., p. T. 481.

أدوات التربية الالزمة من مشنات وزنابيل وجريد وبوص فإذا حان وقت التربية توزع عليهم بغض الدود بنسبة ما عندهم من أشجار التوت وكية أوراقها وتتمدح بعشرة أشخاص رجالاً ونساء عن كل مائة درهم من البيض للعمل في تربية الدود^(١).

أما عن طريقة التربية فكانت كما يأنى : يفرش قماش نظيف على طبق ويوضع البيض على القماش وفوق البيض عيدان رفيعة مغطاة بقماش نظيف ويستمر البيض بهذه الكيفية في مكان حار حتى يفقس فإن كان من تقاوي الروم^(٢) ولم يفقس مثل تقاوي الشام يغطى بملاءة خفيفة ويعرض للشمس ثلاث دقائق أو خمس دقائق ثم يعاد إلى مكانه في ذلك الكفاية لفقسه^(٣). وعند خروج الدود من البيض يرمي له ورق التوت الصغير فيطلع عليه فتنقل الأوراق بما عليها من الدود إلى مشنات وأطباق غير التي كانت عليها أما البيض الذي لم يفقس بعد فتوضع عليه أوراق التوت ويعطى حتى يفقس وكلما كبر الدود نقل من طبق إلى آخر أو من مشنة إلى أخرى ويعطى الدود في أول الأمر طعاماً من ورق التوت الخروط لمدة بضعة أيام ثم من ورق التوت غير المبلل بعد ذلك ويكون الطعام مرتين في النهار إن كان الجو بارداً وثلاث مرات أو أربع مرات إن كان حاراً لأن الدود إذا جاع في وقت الحر تلف وعندما يكون الدود نائماً لا يرمي له شيء من ورق التوت أما إذا كان بعضه غير نائم فيرمي لهذا البعض ورق قليل . وتحجب المحافظة على الدود من الفيران والملل والثعابين والعصافير والمداده وما شاكلها من الطيور والذواوم الصارة به كما يجب سد الفتحات التي تدخل منها الرياح الحارة وترك التوافد التي تأتي منها الرياح الطيبة دائماً مفتوحة ويصوم الدود أربعاً وعشرين ساعة

(١) دفتر مصلحة الحرير ص ٣ — ٤ (الائحة ترتيب زراعة التوت وتكثير محصول الحرير في ذى الحجة سنة ١٢٤٧).

كان نظار الحرير والاسطارات يقومون كل سنة باحصاء أشجار التوت المزروعة في الحدائق والحقول وعلى السوق والقنوات ويقدرون كمية أوراقها .

(٢) تقاوي الروم هي الجلوية من مدینتی بروسة وأدرنة .

(٣) دفتر مصلحة الحرير ص ٥ (الائحة ترتيب زراعة التوت وتكثير محصول الحرير في ذى الحجة سنة ١٢٤٧).

كل سبعة أيام أو ثمانية وعلى هذا المنوال يصوم أربع مرات يبدأ بعدها في إخراج الحرير وعندئذ توضع له فروع متشعبة من الأشجار ليطلع عليها ويكون على أطرافها الفيالج (الشرائق) وعندما يتم تكوين الفيالج تؤخذ الفروع ويفرز أحسنه للتقاوي وينشر الباق في الشمس في مكان ليست به رياح بشرط أن تكون الفيالج متفرقة ليس بعضها فوق بعض حتى تؤثر الشمس فيها فتموت الدودة بداخلها لأنها إذا بقيت على قيد الحياة تحولت إلى عذراء ثم إلى فراشا تخرق الفيلجة فتجعلها غير صالحة للحرير وتستمر الفيالج في الشمس على هذا المنوال بضعة أيام وفي تلك المدة تجب المحافظة عليها من الفيران والملل وعندما تنشف يكرر حريرها بواسطة الدواليب^(١).

واللحصول على بيض الدود للتقاوي تنظم الفيالج القوية في خيط وتعلق على جبال فتحول الدودة إلى عذراء والعذراء إلى فراشا تتفق الفيلجة وتخرج منها وهكذا يخرج من الفيالج فراش من ذكور وإناث فيوضع على صينية أو طبق من الخوص فيتزوج الذكر والأخرى ثلاثة ساعات أو ثلاثة ساعات ونصفاً بعدها يفرق بينهما وتوضع الإناث على مقدار ذراعين من القماش حيث تضع بيضها فيلتتصق بالقماش وعند تمام الوضع يخاط القماش من أطرافه فيصير كيساً يعلق في مكان بارد متجدد الهواء وينخصص رجل الحراسة للأكياس وحفظها من الفيران والذباب والملل والعصافير وسائر الطيور والخواوم التي تناول البيض وعند اقتراب ميعاد توزيع البيض على المربين تبل الأكياس في طشت به ماء صاف ثم تكحت بالسكين ويعسل البيض بماء صاف فيطفو الفاسد منه على سطح الماء ويرسب السليم فيؤخذ وينشر على ملاعة نظيفة في الظل لأن الشمس تؤثر فيه فيفسد قبل أوانه وبعد تجفيفه جيداً يحفظ لحين توزيعه على المربين^(٢).

(١) دفتر مصلحة الحرير ص ٥ (الأنحة ترتيب زراعة التوت وتكثير محصول الحرير في ذى الحجة سنة ١٢٤٧).

حجم الفراش الإناث أكبر من حجم الفراش الذكور.

(٢) دفتر مصلحة الحرير ص ٤ (الأنحة ترتيب زراعة التوت وتكثير محصول الحرير في ذى الحجة سنة ١٢٤٧).

هذا عن تقاوي الشام أما تقاوي الروم فتوضع الإناث بعد فرزها من الذكور على ملاءة حيث تضع بيضها ولا كان لا يلتصق بالقماش مثل بيض الشام فإنه ينطف ويووضع في أكياس من القماش في كل عين من عيونها أربعون درهماً أو خسون ثم تعلق الأكياس في مكان متجدد الهواء ويعين لها حراس لحفظها ورؤيتها كل يوم لأن الفأر إذا خرقها وقع ما بها من بيض لأنه غير ملتصق بالقماش وفي تلك الحالة تكون الخسارة أعم وأعظم^(١).

هذه هي طريقة تربية دود القز وكان المسؤول عن تنفيذ ما جاء بها من خدمة الدود وتنظيف أماكنه نظار التربية «والأسطوات» فأى تكاسل أو إهمال في ذلك منسوب إليهم أما المأمورون ونظار الأقسام فعلهم تقديم الأشخاص اللازمين للخدمة وكذلك المشنات والزنابيل والحرير فإن تأخر إعطاء الأشخاص أو تقديم تلك الأدوات عن الميعاد فعلى نظار التربية كتابة تقرير بذلك وختمه من المأمور وحفظه عندهم حتى لا يكون الإهمال منسوباً إليهم^(٢).

وكان الإشراف على تربية دود القز بيد كل من محمد بسم الأدرنالي ومصطفى أغا مأمورى زراعية اشجار التوت وتكثيرها^(٣) وبهذا كانت للحكومة الرقابة التامة على تربية دود القز.

وكان نصف دود القز للبيض يوافق بدء شهر مارس أو قبله بقليل وبعد مضي شهر من النصف تبدأ الدودة في إخراج الحرير من فها^(٤) فتبني حول جسمها بيتاً يسمى الفيلجة (الشرفة) يؤخذ منها الحرير أما الفيلجة التي تحجز للحصول منها على البيض فإن الدودة تتحول في داخلها عنراء ثم تحول العناء فراشاً وحيثما تثبت الفيلجة وتخرج منها فتضع الأنثى

(١) دفتر مصلحة الحرير ص ٥ (الائحة ترتيب زراعة التوت وتكثير محصول الحرير في ذي الحجة سنة ١٢٤٧).

(٢) دفتر مصلحة الحرير ص ٤ (الائحة ترتيب زراعة التوت وتكثير محصول الحرير في ذي الحجة سنة ١٢٤٧).

(٣) الوقائع المصرية عدد ١٥ رجب سنة ١٢٤٤ وعدد ٩ رمضان سنة ١٢٤٦.

(٤) كلوت ج ٢ من ٤٣٨.

بيضها ويحفظ كما تقدم لاستخدامه في تربية دود القز في العام التالي .
ولم يكن للأمراض الوبائية وجود بين دود القز في مصر ولكن الحرارة الشديدة والعثير والندى والرياح الساخنة ضارة به^(١) . أولذا كانت الجهد مبذولة للعناية به وعدم تعريضه لتلك الأشياء والمحافظة عليه من الطيور والذوام الضارة به كما ذكر في طريقة تربيته .

وكانت الأوقية من البيض تنتج من ٧٠٠٠ إلى ٧٢٠٠ فيلجهة تزن كل منها من نصف درهم إلى درهم وينتج من كل ٢٥٠ فيلجهة إلى ٢٦٠ فيلجهة رطل من الحرير زنته ١٢ أوقية^(٢) .

وقد أنشأ محمد على مصانع للحرير كان بها نحو مائة نول حوالي سنة ١٨٤٠ وحلب بعض الأرمن من الآستانة لنسج الحرير على الطريقة المتبعة في هذه المدينة وفي الهند وقد احتكر محمد على صناعة الحرير وتبعاً لذلك كان يستولي على جميع محصول الحرير بما يقرره من ثمن يخصمه منه ما يقدمه للمربين من بيض الحرير والأدوات والأشخاص وقد ألغى ذلك الاحتكار حوالي سنة ١٨٤٠^(٣) .

وعلى الرغم من أن محصول مصر من الحرير كان ٦٧٤٨ أقة و٤٠٦ دراهم في سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣٢ - ١٨٣١) فإنه لم يكن كافياً للاستهلاك الداخلي إذ كانت مصر تستورد كميات كبيرة من الحرير الخام من سوريا وقد بلغ ما استخدمته مصر في سنة ١٨٢٩ في صناعة الحرير ٦٠٠٠ أقة من الحرير الخام^(٤) .

(١) كلوت ج ٢ ص ٤٣٨ - ٤٣٩ Bowring: Op. cit., p. 21.

(٢) كلوت ج ٢ ص ٤٣٨ - ٤٣٩ Bowring: Op. cit., p. 21.

(٣) كلوت ج ٢ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ Hamont: Op. cit., T. I. p. 37, T. II, pp. 314-315.

Bowring: Op. cit., pp. 21, 34.

Bowring: Op. cit., pp. 21, 34. (٤)

الفصل الرابع

النحل

تكثير النحل :

النحل معروف في مصر منذ القدم وكانت تربيته منتشرة في مختلف المديريات في أول القرن التاسع عشر حتى أن خلايا النحل كانت موجودة بكثرة في جميع القرى تقريباً بمديرية أسيوط^(١).

وقد عمل محمد على على تكثير النحل في الوجه البحري وذلك بنشر تربيته في القرى الملائمة ولاحظة صغاره^(٢).

وكذلك فرض محمد على في أواخر عهده على أصحاب النحل زيادة الخلايا سنوياً بنسبة خليتين لكل عشر خلايا وأمر المعاونين بإحصاء الخلايا وربط الزيادة عليها بالنسبة المذكورة وإثبات الزيادة في التقارير التي يقدمونها إليه^(٣) ويقرر هامون أن «الأقباط وكذلك الفلاحين في المدن والأرياف قد اتخذوا عادة لها قيمتها لا وهي إقامة خلايا النحل على سطوح منازلهم في القاهرة أقباط لا يمارسون أية مهنة سوى تربية النحل وعندهم لغاية مائة خلية فرق سطوحهم»^(٤).

(١) Girard: Op. cit., p. 132.

(٢) دفتر ١٦ معية تركي رقم ١٢٤ (إرادة إلى ناظر الأقاليم البحري في ١٠ جادى الأولى سنة ١٢٣٩). دفتر ١٨ معية تركي رقم ١٥٥ (من الجناب العالى إلى ناظر الأقاليم البحري في ٢٦ جادى الأولى سنة ١٢٣٩).

(٣) دفتر يجوع أمور إدارة وإجراءات ص ص ٢٣ و ٥٦ (الائحة المعاونين في ٢٩ المحرم سنة ١٢٦٢).

(٤) Hamont: Op. cit., T. I, p. 362.

طريقة تربية النحل :

كانت خلايا النحل في أول القرن التاسع عشر توضع أفقياً الواحدة فوق الأخرى في الحدائق أو فوق سطوح المنازل وكانت الخلية عبارة عن اسطوانة جوفاء من الطين المجفف في الشمس طوها ١٢٠ سنتيمتراً وقطرها ٢٠ سنتيمتراً بداخلها أفراد صغيرة سمك الواحد منها ثلاثة سنتيمترات أو أربعة بعضها وراء بعض في شكل عمودي وهذا الوضع يسمح بتنوع أفراد الشمع والعسل دون إتلاف النحل إذ عند جنى الحصول كانت النار توقد عند مدخل الخلية في جلة جافة من روث الحاموس أو الجمال فيدفع الدخان النحل المجاور للمدخل إلى الوراء وعندئذ تفتح الخلية وتفصل أفراد الشمع عن، الجانب الداخلي للخلية بملعقة من الحديد ثم تنقل إلى الخارج وتستمر عملية تدخين الخلية وزرع الأفراد بالتتابع حتى يشغل النحل ثلث الخلية تقريباً فيترك له عسل ذلك الثلث وبهذه الكيفية كان عسل النحل يجني مع شمعه مرة واحدة في السنة وكان الحصول السنوي لعشر خلايا ٥٠ رطلاً من العسل ورطلين من الشمع وعند إنشاء خلية جديدة كانت توضع بداخلها مع النحل بعض أفراد الشمع بعسلها^(١).

هكذا كانت طريقة تربية النحل فلما تولى محمد على حكم مصر واهم بالإنتاج الزراعي كانت تربية النحل مما لفت انتباذه رغبة منه في زيادة محصول عسل النحل وشمعه ولذا بحثت حكومته ذلك الموضوع وعملت على ملاحظة صغار النحل والعنابة بجني العسل^(٢).

وكذلك استحضر محمد على من الخارج خبراء في تربية النحل لتعليم المصريين صناعة الخلايا وغيرها مما يتصل بتربية النحل وإرشادهم إلى أحسن

(١) Girard: Op. cit., p. 132.

(٢) دفتر ١٦ معية تركي رقم ١٢٤ (إرادة إلى ناظر الأقاليم الурсية في ١٠ جادى الأولى سنة ١٢٣٩). دفتر ١٨ معية تركي رقم ١٥٥ (من الجناح العالى إلى ناظر الأقاليم الурсية في ٢٦ جادى الأولى سنة ١٢٣٩).

الطرق في ذلك وكان من بين هؤلاء الأجانب خبراء من سكان جزيرة طشيوز^(١) وقد أعفَت الحكومة النحالين من العمل في منشآت الري إذا لم تكن في حوزتهم أطيان زراعية كما أعفَتهم من العمل في الأشغال الأميرية مثل العمارات وضرائب الطوب^(٢).

وكان بعض أصحاب النحل ينقلون الخلايا من إقليم إلى آخر لإفاده
النحل من الغذاء والماء^(٢).

ولاشك في أن جهود محمد علي في إكثار النحل والعناية بتربيته أدت إلى زيادة محصول مصر من عسل النحل وشمعه في سنة ١٨٣٣ كان المحصول ٢٤٠٠ قنطار من العسل و ٥٠٠ قنطار من الشمع^(٤).

وقد أرسل محمد على البعوث إلى فرنسا لتعلم صناعة شمع العسل فكث فيها الشيخ عبدالله والشيخ محمد مرعي حوالي ثلث سنوات وفي ديسمبر سنة ١٨٣١ انتهت دراستهما ورجعا إلى مصر وكذلك أرسل بدوى سالم أفندي وأحمد ندا أفندي إلى فرنسا في سنة ١٨٤٥ للتخصص في العلوم الكيماوية وتحصيل صناعة الصابون وشمع العسل وقد رجعا إلى مصر في أواخر سنة ١٨٤٧ بعد انتهاء بعثتهما^(٥).

وقام المصريون الذين تعلموا صناعة شمع العسل بتلك الصناعة في مصر لحساب الحكومة^(٦).

— وقد احتكر محمد علي عسل النحل وشمعه في سنة ١٢٣٥ھ (سنة ١٨١٩ —

(١) أمين سامي ج ٢ ص ٣١٠ و ٣١٦ (أمر إلى نجيب افندي قبو كتغدا بالاستانة في ١١ ربيع الأول سنة ١٢٣٩ ، أمر إلى كتغدا في ١١ ربيع الأول سنة ١٢٣٩ ، أمر إلى ناظر قسم المنصورة في غاية ذي الحجة سنة ١٢٣٩).
جزء طشيوز بالقرب من قوله باليونان .

وزيرة طشيوز بالقرب من قوله باليونان .
 (٢) لائحة الفلاح ص ٣٩ و ٤٤ .

(٣) دفتر ٢٥ معيبة تركى رقم ٢٣٣ (أمر إلى حسن أغا مأمور نظام فوه وكفر الشيخ في ٢٧ الحرم سنة ١٢٤٢).

Mengin: *Histoire Sommaire...*, pp. 161-162. (2)

٥) عمر طوسون : العثاث العلمية من من ٥٧ و ٣٤٧ — ٣٤٨ .

(٦) محفظة ٤ ديوان خديوي تركي رقم ٢٥ (من الجناب العالى إلى أمور الديوان في ٥ صفر سنة ١٢٥٣).

(۱۷)

١٨٢٠ م) إذ حادث في تلك السنة « الحجر على عسل النحل وشمعه فيضبط جميعه للدولة وبيع رطل الشمع بستة قروش ولا يوجد إلا ما كان مختلساً وبيع خفية وكان رطبه قبل الحجر بثلاثة قروش فإذا وردت مراكب إلى الساحل نزل إليها المفتشون على الأشياء ومن جملتها الشمع فيأخذون ما يجدونه ويحسب لهم بأبخس ثمن فإن أخفى شيئاً وعثروا عليه أخذوه بلا ثمن ونكلوا بالشخص الذي يجدون معه ذلك وسموه حراميا ليتردع غيره »^(١) .

وخوفاً من أن يقلل الاحتكار من رغبة أصحاب النحل في تربيته ويشبه همهم فينقص بذلك محصول الشمع والعسل أدخل محمد على تعديلاً على هذا الاحتكار وذلك باحصاء خلايا النحل وفرض مقدار معين من العسل والشمع على كل واحدة منها يجمعه للحكومة مشابخ العسالين في كل إقليم بالثمن الذي تحدده^(٢) .

وكذلك رفض محمد على فيما بعد فكرة احتكار جميع شمع العسل منعاً لتقليل شوق أصحاب النحل في تربيته ورأى شراء ما يحتاج إليه من الشمع من أصحاب النحل مع ترك ما يبقى بعد ذلك لهم يبيعونه كما يشأون^(٣) .

(١) الجرجي ج ٤ ص ٣٣٦ (حوادث سنة ١٢٣٥).

(٢) دفتر ٢٥ معية تركى رقم ٢٣٣ (أمر إلى حسن أغاج أمور نظام فوه وكفر الشيخ في ٢٧ المحرم سنة ١٢٤٢).

(٣) الوقائع المصرية عدد ٢ ذي الحجة سنة ١٢٤٤.
الاحتاجت الحكومة في تلك السنة إلى ٢٢٥ قطاعراً من شمع العسل ففرضت ذلك المقدار على الأقاليم وقسمته عليها بالعدلة واشتهرت باسم الفنتار ٣٥٠ فرشاً :

المنحوتات

الملحق الأول

لائحة الأطيان في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٦٣ هـ (ديسمبر ١٨٤٧) ^(١)

البند الأول :

بنصوص الأطيان المعطية بالغاروقة وأربابها مطالبين بها فعن ذلك إذا كانت الأطيان المعطية بالغاروقة تكون أثرية مذكورين من قديم ويكون إعطاؤها من بعد المساحة فإذا كانت مرهونة بموجب حجج وسندات وأصحابها طلبوها بناء على اقتدارهم في دفع الغاروقة لواضعين اليد ومقدرتهم على زراعة الأطيان فتتحقق اقتدار صاحب الأثر على ذلك وأن فيه مقدرة لزراعة الأطيان لوحده بدون أن يشارك عليها أو يؤجرها لشخص آخر فلا يمنع من ذلك حيث هو صاحب الأثر الأصلي ولا يغير في ذلك تحديد الميعاد إن كان وضع اليد عليها من مدة قليلة أو مدة كثيرة وأما إذا كان صاحب الأثر يدعى أن الأطيان معطية من قبل المساحة فلا يسمع بل تفضل الأطيان مع وضع اليد التي صارت المساحة على اسمه وأما إذا كان صاحب الأثر ولو أنه اقتدر على دفع الغاروقة إلا أنه يكون غير مقتدر على زراعة الأطيان جميعها ومرامه أخذها وزراعة جانب منها على ذمته ويؤجر الباقى أو يؤجر الجميع إلى شخص آخر بزيادة غاروقة فتتحقق ذلك فلا يتسلم له إنما يعطى له منها جانب لزراعته على قدر اقتداره ويدفع غاروقة ما ينحصى القدر الذي يعطي له وأما إذا كان صاحب الأثر أسقط أثره لشخص والآن صاحب

(١) دفتر ١٦١٥ وارد معية عربي من ص ١٠٢ — ١١٠ رقم ٦ في ٨ جمادى الأولى سنة ١٢٧١ . دفتر بجموع نظام زراعة من ص ٣٨ — ٤٣ (لائحة الأطيان في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٦٣) .

الأثر مطالب بالأطيان أثره فلكون أن إسقاط الأثر فهو أشبه ببيع وشراء
فما دام يوجد تحت واسع اليد سند شرعى بإسقاط الأثر أو شهود من المعتمدين
الذى يعتبر شهادتهم يشهدون له بذلك قبى الأطيان مع واسع اليد بدون
ارتجاع لصاحب الأثر .

البند الثاني :

بخصوص المسيحيين الذين حضروا وأقاموا ببلادهم بنواحى المديريه وطالبي
أثراهم وكذا مذكورين مقيمين بنواحى المديريه وطلبوا أطيانهم الأثر وصار
التوقف لهم من واسعين اليد للداعى أن الأطيان بعضها كان عليها بقايا وخصها
توزيعات ودفعها واسع اليد وصرف على الأطيان مصاريف فى إصلاحها
ونحو ذلك فعن ذلك يلزم أن إذا كان أحدا قبل التسحب أعطى أطيان
بالغاروقة وحضر بعد التسحب طلبها يجرى إعطائها إليه بعد دفع الغاروقة على
وجه ما توضح بالبند الأول وأما إذا كان بعض المسيحيين أو المقيمين عند
طلب أحدهم أطيان وتحقق أن تركها كان بواسطة تسلط المشايخ عليه لأجل
أخذ أطيانه وزراعتها أو إعطائها بالغاروقة بمعرفتهم لمن يريدوا مع كون
 أصحابها لم عليه بقايا لغاية مدة التسحب وبعد التحقيق إذا تبين أن المشايخ
هم الذين كانوا زارعين الأطيان فيصير ارتجاع الأطيان ل أصحابها كما كانت
على حسب ما مر الذكر وإذا كانوا المشايخ هم الذين كانوا أعطوها بالغاروقة
فيدفعوا غاروقتها التي استولوها وتعطى الأطيان ل أصحابها على وجه ما سبق
ذكره وأما إذا كانوا المسيحيين أو غيرهم الذين في نواحى المديريه يكنوا
فى حال الأصل عليهم بقايا وأعطوا أطيانهم لناسات خلافهم من أجل
تسديد البقايا والآن طالبين أطيانهم بالثانى فن حيث البقايا المذكورة صارت
أشبه بغاروقة والمستوى على الأطيان لازم أن يكون سدد الباقي عليه فإذا
كان حضر صاحب الأثر وطلب أطيانه ويكون مضى عليها خمسة أو ستة
سنة فلأجل تعيشه منها يعطى له مقدار نصف الأطيان لأجل زراعته فيها

ويدفع ما يخص النصف المذكور من البقايا لواضع اليد وأما إذا كان مضى عليها عشرة سنوات أو أكثر فإذا كان موجود أطيان زيادة بالناحية يعطى له ما يلزم منها لأجل تعيشه وأما إذا ما وجد يعطى له فقط ثلث الأطيان لأجل تعيشها منها ويدفع ما يخص الثلث المذكور على وجه ما سبق ذكره بشرط أن قيمة البقايا الذى يدفعها صاحب الأثر سوى كان بحق النصف أو بحق الثلث يكون باقى قيمة البقايا التى تخلفت على الأطيان لغاية مدة تسحبه مع ما خصها من التوزيعات التى توزعت من ابتداء سنة ١٢٥٧ وأما إذا كان النفر المتسحب الذى حضر بيده من ضمن نوافى المديرية وطلب أطيانه بحيث لا له مقدرة على دفع البقايا باقى النصف ولا باقى الثلث ولا يوجد بوقتها أطيان زيادة بالناحية لإعطائها له فمثل هذا يلزم أن حضرة المدير يعمل له طريقة بمعرفته توجب تعيشه وعماره بيده وأما مادة المصرفات المنصرفة على الأطيان فهذا لا يخص صاحب الأثر بها شيء لكونها تعد في مقابلة مكب الزراعة الذى استحصل واضح اليد عليها .

البند الثالث :

بخصوص الأطيان التى كانت أخذت من مذكورين وتوزعت على خلافهم بطريق الرمية لداعى عدم اقتدار أربابها والآن صاروا مقتدرین على زراعتها وأن الوضعين اليد متوقفين في الإعطاء فعن ذلك أن الأشخاص الذى يكونوا أخذت منهم الأطيان مثل ذلك نظراً لعدم اقتدارهم وتوزعت بطريق الرمية بنوافى المديرية والآن يرغبو أخذها فيقتضى أن ينظر بمعرفة المدير إلى كيفية اقتدارهم وتعيشهم ويعطى لهم أطيان من الأطيان المرقومة على قدر تعيشهم فقط بالناحية التى يكونوا بها وإذا كانت تلك الأطيان عليها بقايا أو توزيعات فيدفعوا ما يخصهم منها باقى ما يخص قيمة الأطيان التى تعطى إليهم على وجه ما سبق ذكره ولا يعتبر في ذلك تحديد ميعاد إن كانت الأطيان توزعت من مدد قليلة أو كثيرة وأما إذا كان الوضعين يده على الطين يدعى أنه صرف مصرفات

في إصلاح الأطيان ونحو ذلك فيصرف النظر عن طلب تلك المصنوفات من صاحب الأثر لكونها وإن كانت صحيحة لكنها تعد في مقابلة مكسب الزراعة التي استحصل عليها واسع اليد مدة زراعته بالأطيان المرقومة حسبما توضح قبله .

البند الرابع :

بخصوص الأطيان التي كانوا أربابها غير مقتدرین على زراعة الأصناف وحرف السوق بمقتضى الأوامر الصادرة من سنة ١٢٤٣ لغاية سنة ١٢٥١ كان على منها أطيان لأشخاص مقتدرین على الزراعة بوقتها لأجل أنهم يزرعواها أصناف لكونها مجاورة لأطيانهم ولم عطى أصحاب الأثر أطيانهم ولا بد لها والآن مطالبين بها والواضعين اليد متوقفين في ذلك فعن هذا أنه إذا كان أحد من أصحاب الأطيان المرقومة طالب أطيائنه فيقتضى أن ينظر بمعرفة المدير إلى صاحب الطين واقتداره ويعطى له جانب من أطيائنه على قدر مقدرته للزراعة فقط ولا يعتبر في ذلك تحديد ميعاد كما سبق وإذا كان بوقت ترك الأطيان كان متختلف عليها بقایا ودفعها واسع اليد وكذلك بمدة واسع اليد استجدد عليها توزيعات من البقایا المعتمد توزيعها على الأطيان وصار دفعها من واسع اليد أيضاً فيلزم أن صاحب الأثر يدفع ما يخصه في ذلك بواقع مقدار الأطيان التي تعطى إليه .

البند الخامس :

بخصوص الفردة التي كانت على واسعين اليد في الأطيان المرقومة بالأبواب المشروحة أعلاه وعندما أحذت منهم الأطيان لصاحب الأثر فبمقابلة ما يصير الضم على صاحب الأثر من الفردة نظير الطين الذي أحذه يستبعد من فردة واسع اليد نظراً لمنع اكتسابه من الطين وعن ذلك حيث أن الفردة جاري تعديلها بحسب الاكتساب إن كان كل سنة أو ستين أو ثلاثة فهذا بحسب

التعديل يحرى التوقيل والتحصيل لأن الاكتساب ليس فقط منوط بزراعة الأطيان وكثيرها وقلتها بل الواقع الاكتساب والاقتدار في كل نفر من أمثال موارد البيع والشرى وجود مواشى وأرذاق وغيره والأطيان من الجملة فبحسب التعديل يحرى التوقيل كما ذكر .

البند السادس :

يلزم أنه إذا كان من بعد الآن أحدا يؤجر أطيابه أو يعطيها بالغاروفة أو يشارك أو يرابع عليها أو يصير إسقاط الأطيان أثريته إلى شخص آخر أو يرهنها فإذا وقع ذلك من بعد الآن بالنواحي ما بين أصحاب لأطيان الأثر والأهالى وغيرهم فيكون بسند مدموغ يصير تحريره ما بين الآخذ والعاطى ولا يصير وقوع أشياء مثل ذلك من بعد الآن بدون سندات ولا بسندات من ورق غير مدموغ وهذا لأجل إذا تداعوا أصحاب الأطيان الأثرية بشأن أطيابهم كما الحال حال الآن فلا يحصل منازعة فيما بينهم وبين واضعين اليد حيث يبقى موجوداً بذلك سندات تعتمد لأجل فصل منازعاتهم بمعرفة الحكومة الذى هو ديوان المديريات وبما أنه بكمال المديريات موجود بهم الورق المدموغ فعند لزوم تحرير السند الذى يلزم لذلك يصير مشترى السند بمعرفة أربابه ويحرى تحريره كما يلزم وأما إذا صار التداعى فيما بعد عن أشياء مثل ذلك من دون أن يكون بها سندات كما ذكر وتحقق أن الإعطاء فى الأطيان صار من بعد صدور هذا ولم كان تحرر به سند مدموغ فبوقتها لم يصير سباع دعوى من يدعى عن ذلك .

الملحق الثاني

الأشهر القبطية وما يقابلها من الأشهر الإفرنجية^(١)

الشهر القبطي	ما يقابلها
توت	١٠ سبتمبر - ٩ أكتوبر (١١ سبتمبر - ١٠ أكتوبر مرة كل أربع سنوات).
بابة	١٠ أكتوبر - ٨ نوفمبر (١١ أكتوبر - ٩ نوفمبر مرة كل أربع سنوات).
هاتور	٩ نوفمبر - ٨ ديسمبر (١٠ نوفمبر - ٩ ديسمبر مرة كل أربع سنوات).
كيميك	٩ ديسمبر - ٧ يناير (١٠ ديسمبر - ٨ يناير مرة كل أربع سنوات).
طوبة	٨ يناير - ٦ فبراير (٩ يناير - ٧ فبراير مرة كل أربع سنوات).
أمشير	٧ فبراير - ٨ مارس (٨ فبراير - ٨ مارس مرة كل أربع سنوات).
برمهات	٩ مارس - ٧ أبريل.
برمودة	٨ أبريل - ٧ مايو.
بشنس	٨ مايو - ٦ يونيو.
بئونة	٧ يونيو - ٦ يوليه.
أيب	٧ يوليه - ٥ أغسطس.
مسرى	٦ أغسطس - ٤ سبتمبر.

ثم يأتي النسيء بعد مسوى وهو خمسة أيام من ٥ سبتمبر إلى ٩ سبتمبر وفي السنة الرابعة يكون ستة أيام من ٥ سبتمبر إلى ١٠ سبتمبر أي مرة كل أربع سنوات وقد كان النسيء ستة أيام بعد مسوى سنة ١٥٢٣ (سبتمبر سنة ١٨٠٧) ثم خمسة أيام لمدة ثلاثة سنوات وفي السنة الرابعة ستة أيام وهكذا.

(١) محمد متى نصار : التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريف المجرية بالسنين الأفرنجية والقبطية ص ص ٦٠٨ - ٦٣٤ .

الملحق الثالث

أوائل السينين المجرية وما يقابلها من التواريخ القبطية والإفرنجية^(١)

أول السنة المجرية	التاريخ القبطي	التاريخ الإفرنجي
١٢١٥	١٨ بشنس	١٨٠٠ مايو ٢٥
١٢١٦	٧ بشنس	١٨٠١ مايو ١٤
١٢١٧	٢٧ برمودة	١٨٠٢ مايو ٤
١٢١٨	١٦ برمودة	١٨٠٣ ٢٣ أبريل
١٢١٩	٥ برمودة	١٨٠٤ ١٣ أبريل
١٢٢٠	٢٤ برمهات	١٨٠٥ ١ أبريل
١٢٢١	١٣ برمهات	١٨٠٦ ٢١ مارس
١٢٢٢	٣ برمهات	١٨٠٧ ١١ مارس
١٢٢٣	٢١ أمشير	١٨٠٨ ٢٨ فبراير
١٢٢٤	١٠ أمشير	١٨٠٩ ١٦ فبراير
١٢٢٥	٣٠ طوبة	١٨١٠ ٦ فبراير
١٢٢٦	١٩ طوبة	١٨١١ ٢٦ يناير
١٢٢٧	٨ طوبة	١٨١٢ ١٦ يناير
١٢٢٨	٢٧ كيهك	١٨١٣ ٤ يناير
١٢٢٩	١٦ كيهك	١٨١٣ ٢٤ ديسمبر
١٢٣٠	٦ كيهك	١٨١٤ ١٤ ديسمبر
١٢٣١	٢٤ هاتور	١٨١٥ ٣ ديسمبر
١٢٣٢	١٣ هاتور	١٨١٦ ٢١ نوفمبر
١٢٣٣	٣ هاتور	١٨١٧ ١١ نوفمبر
١٢٣٤	٢٢ بابا	١٨١٨ ٣١ أكتوبر
١٢٣٥	١٠ بابا	١٨١٩ ٢٠ أكتوبر
١٢٣٦	٣٠ توت	١٨٢٠ ٩ أكتوبر
١٢٣٧	١٩ توت	١٨٢١ ٢٨ سبتمبر

(١) محمد مختار : التوفيقات الإلهامية من ص ٦٠٨ — ٦٣٤ .
٣٦٧

التاريخ الإفرنجي	التاريخ القبطي	أول السنة المجرية
١٨٢٢ سبتمبر ١٨	١٥٣٩ توت ٩	١٢٣٨
١٨٢٣ سبتمبر ٧	١٥٣٩ الننى ٣	١٢٣٩
١٨٢٤ أغسطس ٢٦	١٥٤٠ مسرى ٢١	١٢٤٠
١٧٢٥ أغسطس ١٦	١٥٤١ مسرى ١١	١٢٤١
١٨٢٦ أغسطس ٥	١٥٤٢ أبيب ٣٠	١٢٤٢
١٨٢٧ يوليه ٢٥	١٥٤٣ أبيب ١٩	١٢٤٣
١٨٢٨ يوليه ١٤	١٥٤٤ أبيب ٨	١٢٤٤
١٨٢٩ يوليه ٣	١٥٤٥ بئونة ٢٧	١٢٤٥
١٨٣٠ يونيو ٢٢	١٥٤٦ بئونة ١٦	١٢٤٦
١٨٣١ يونيو ١٢	١٥٤٧ بئونة ٦	١٢٤٧
١٨٣٢ مايو ٣١	١٥٤٨ بشنس ٢٤	١٢٤٨
١٨٣٣ مايو ٢١	١٥٤٩ بشنس ١٤	١٢٤٩
١٨٣٤ مايو ١٠	١٥٥٠ بشنس ٣	١٢٥٠
١٨٣٥ أبريل ٢٩	١٥٥١ برمودة ٢٢	١٢٥١
١٨٣٦ أبريل ١٨	١٥٥٢ برمودة ١١	١٢٥٢
١٨٣٧ أبريل ٧	١٥٥٣ برمهاط ٣٠	١٢٥٣
١٨٣٨ مارس ٢٧	١٥٥٤ برمهاط ١٩	١٢٥٤
١٨٣٩ مارس ١٧	١٥٥٥ برمهاط ٩	١٢٥٥
١٨٤٠ مارس ٥	١٥٥٦ أمشیر ٢٧	١٢٥٦
١٨٤١ فبراير ٢٣	١٥٥٧ أمشیر ١٧	١٢٥٧
١٨٤٢ فبراير ١٢	١٥٥٨ أمشیر ٦	١٢٥٨
١٨٤٣ فبراير ١	١٥٥٩ طوبة ٢٥	١٢٥٩
١٨٤٤ يناير ٢٢	١٥٦٠ طوبة ١٤	١٢٦٠
١٨٤٥ يناير ١٠	١٥٦١ طوبة ٣	١٢٦١
١٨٤٥ ديسمبر ٣٠	١٥٦٢ كيهك ٢٢	١٢٦٢
١٨٤٦ ديسمبر ٢٠	١٥٦٣ كيهك ١٢	١٢٦٣
١٨٤٧ ديسمبر ٩	١٥٦٤ هاتور ٣٠	١٢٦٤
١٨٤٨ نوفمبر ٢٧	١٥٦٥ هاتور ١٩	١٢٦٥
١٨٤٩ نوفمبر ١٧	١٥٦٦ هاتور ٩	١٢٦٦
١٨٥٠ نوفمبر ٦	١٥٦٧ بابا ٢٨	١٢٦٧

الملحق الرابع

مراجع البحث

أولاً : المراجع العربية والتركية

١ - وثائق لم يسبق نشرها

١ - من قسم المخطوطات التاريخية بديوان جلالة الملك :

بعض هذه الوثائق باللغة العربية والبعض الآخر باللغة التركية وقد عمل قسم المخطوطات التاريخية فهرساً لها على حسب الموضوعات والسنين كما ترجم الوثائق التركية إلى اللغة العربية وتوجد الوثائق العربية والتركية في الدفاتر والحافظ الآتية : -

١ - دفاتر «أوامر» : مقيدة فيها الأوامر الصادرة من الولي باللغة العربية إلى الدواوين والأقاليم .

٢ - دفاتر «ديوان خديوي تركى» : مقيدة فيها لواح أوامر باللغة التركية .

٣ - دفاتر «معية تركى» : وهى دفاتر قيودات قيدت فيها المكاتبات التركية بين المعية والدواوين والأقاليم .

٤ - دفاتر «معية عربى» : وهى دفاتر قيودات قيدت فيها المكاتبات العربية بين المعية والدواوين والأقاليم .

٥ - دفتر «مجلس ملكية» : وفيه بعض اللواح والأوامر باللغة التركية .

٦ - دفتر «مجموع أمور إدارة وإجراءات» . وفيه القوانين واللوائح والأوامر الخاصة بإدارة الدواوين والمصالح منذ محمد على إلى عصر إسماعيل .

وقد جمعت بناء على أمر إسماعيل إلى مجلس الأحكام في ٦ شعبان سنة

٥١٢٧٩ (يناير سنة ١٨٦٣) وترجم ما كان منها باللغة التركية إلى اللغة العربية^(١).

٧— دفتر «مجموع أوامر جنائية» : وفيه القوانين واللوائح والأوامر الخاصة بالعقوبات منذ محمد على إلى عصر إسماعيل . وقد وضع هذا الدفتر سابقه .

٨— دفتر «مجموع ترتيبات ووظائف» : وفيه القوانين واللوائح والأوامر الخاصة بوظيفة كل شخص وما فرض عليه من خدمة وواجبات منذ محمد على إلى عصر إسماعيل . وقد وضع هذا الدفتر سابقه .

٩— دفتر «مجموع نظام زراعة» : وفيه القوانين واللوائح والأوامر الخاصة بالزراعة منذ محمد على إلى عصر إسماعيل . وقد وضع هذا الدفتر سابقه .

١٠— دفتر «مصلحة الحرير» : وفيه اللوائح والقوانين والأوامر الخاصة بتربية دود القز وبقية الزراعة منذ محمد على إلى عصر إسماعيل . وقد وضع هذا الدفتر سابقه وهو تكملة له .

١١— محافظ «ديوان خديوي تركي» : وبها المكاتبات التركية بين الدواوين والأقاليم وبين الديوان الخديوي .

١٢— محافظ «معية تركي» : وبها المكاتبات التركية بين الدواوين والأقاليم وبين المعية .

ب— من دار المحفوظات العمومية بالقلعة :

١— الأوامر العلية : وهي مجموعة من أوامر محمد على باللغة العربية مترجمة عن التركية .

٢— تقاسيس الخالك باسم محمد على وأفراد أسرته (باللغة العربية) .

٣— دفاتر التزامات (باللغة التركية) .

(١) دفتر مجموع أوامر جنائية ص ١.

- ٤— دفاتر الجفالك وفيها قيدت تقاسيس الجفالك (باللغة العربية) .
- ٥— دفاتر الرزق : وفيها قيدت تقاسيس الرزق (باللغة العربية) .
- ٦— دفاتر مكلفات الأطيان (باللغة العربية) .
- ٧— دفتر به خلاصة مضبطة المجلس العمومي في سنة ١٢٥٦ هـ (باللغة العربية) .
- ٨— محفوظات الروزنامة : وبها تقاسيس الالتزام باللغة التركية ومكتوبة بخط القرمة .
- ج— من دار الكتب المصرية :
- إنعام بسموح مصطفية على الشيخ فودة والشيخ محمد حبيب في سنة ١٢٤٥ هـ .

٢— وثائق نشرت

- ١— أمين سامي : تقويم النيل ج ١ في سنة ١٩١٦ وج ٢ في سنة ١٩٢٨ وج ٣ المجلد الأول في سنة ١٩٣٦ .
- ٢— تقرير كامبل عن مصر في يوليه سنة ١٨٤٠ : (ترجمة) [محمد فؤاد شكري وعبد المقصود العناني وسيد محمد خليل : بناء دولة . مصر محمد على . ١٩٤٨ . ص ص ٧٤٨ — ٨٠٢] .
- ٣— جلاد (فيليپ) : قاموس الإدارة والقضاء ج ٥ في سنة ١٨٩١ .
- ٤— قانون رجب سنة ١٢٦٥ هـ .
- ٥— قانون السياسة الملكية (سياستنامه) في ربيع الآخر سنة ١٢٥٣ هـ .
- ٦— قانون منتخبات في غرة الحرم سنة ١٢٦١ هـ .
- ٧— لائحة الفلاح لتعليم الزراعة والنجاح في سنة ١٢٥٧ هـ (الطبعة الثانية) وهي المعروفة باسم قانون رجب سنة ١٢٤٥ هـ (الطبعة الأولى) أو قانون الفلاحة^(١) .

(١) دفتر مجموع أوامر جنائية من ١

٣ - كتب المراجع

فهرست الكتب العربية بدار الكتب المصرية .

٤ - دراسة بعض المراجع

أحمد أحمد الحته : مراجع تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد على (المجلة التاريخية المصرية . المجلد الأول . مايو وأكتوبر ١٩٤٨) .

٥ - مراجع عن الاقتصاد

أحمد محمد إبراهيم : الاقتصاد السياسي ج ١ . القاهرة ١٩٣٥ .

زكي عبد المتعال : الاقتصاد السياسي ج ١ . القاهرة ١٩٣٧ .

شارل جيد : كتاب مبادئ الاقتصاد السياسي (ترجمة) القاهرة ١٩٣٣ .

عبد الحكم الرفاعي : الاقتصاد السياسي ج ١ . القاهرة ١٩٣٦ .

عبد الغنى غنام : الاقتصاد الزراعى وإدارة العزب .

٦ - مراجع عن الزراعة

أحمد أحمد الحته : جهود إبراهيم باشا في خدمة الزراعة والصناعة والتجارة (ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا مطبعة دار الكتب ١٩٤٨) .

» » : الفلاح المصرى في عهد محمد على (مخطوط في سنة ١٩٣٤) .

» » : دراسات تاريخية اقتصادية لعصر محمد على (مجلة كلية الآداب . المجلد الثالث . الجزء الثاني سنة ١٩٣٥) .

أحمد فاضل الخشن : تربية الحيوان الزراعى . القاهرة ١٩٣٨ .

- أحمد فاضل الخشن : تربية الدواجن في المزارع والمنازل . القاهرة ١٩٤٢ .
- جرجس حنين : الأطيان والضرائب في العطر المصري . القاهرة ١٩٠٤ .
- دليشيفالري : حدائق القاهرة ومتزهاها (ترجمة) ١٩٢٤ .
- على مبارك : نخبة الفكر في تدبير نيل مصر . القاهرة ٥١٢٩٧ .
- فودن وفلتشر : كتاب الزراعة المصرية . القاهرة ج ١ في سنة ١٩١٠ وج ٢ في سنة ١٩١١ .
- فيجري : حسن البراعة في علم الزراعة (ترجمة) . القاهرة ١٢٨٣ هـ . (جزءان) .
- كرتوا جيرار : الروضة البهية في زراعة الحضراوات المصرية (ترجمة) ١٢٩٠ هـ .
- يعقوب أرتين : الأحكام المرعية في شأن الأراضي المصرية (ترجمة) . القاهرة ١٣٠٦ هـ .
- يوسف نحاس : الفلاح . حالته الاقتصادية والاجتماعية (ترجمة) . القاهرة ١٩٢٦ .

٧ — مراجع عامة

- أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم في عصر محمد على . القاهرة ١٩٣٨ .
- « « « : تاريخ التعليم في مصر ج ١ القاهرة ١٩٤٥ .
- عبد الرحمن الجبرني : عجائب الآثار في الترجم والأخبار ج ٤ . القاهرة ١٣٢٢ هـ .
- عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية ج ٣ (عصر محمد على) . القاهرة ١٩٣٠ .
- عمر طوسون : البعثات العلمية في عهد محمد على ثم في عهدي عباس الأول وسعيد . الإسكندرية ١٩٣٤ .
- كلوت : لحنة عامة إلى مصر (ترجمة) جزءان .

محمد شفيق غربال : محمد على الكبير . القاهرة ١٩٤٤ .

« » : مصر عند مفرق الطرق ١٧٩٨ - ١٨٠١ (المقالة الأولى) ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية كما شرحه حسين افندي أحد أفندي الروزمانة في عهد الحملة الفرنسية (مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية . المجلد الرابع . الجزء الأول . مايو ١٩٣٦) .

محمد العباسى : الفتاوی المهدیة في الواقع المصرية . القاهرة ١٣٠١ هـ .

محمد فهمی لبطة : تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة . القاهرة ١٩٣٨ .

٨ - إحصاءات

ريني : الكوكب الدرى في الاستقراء المصرى (ترجمة) . القاهرة ١٢٩٠ هـ .

٩ - دوريات

الواقع المصرية .

١٠ - تقويم

محمد مختار : التوفيقات الإلحادية في مقارنة التواريخت المجرية بالسينين الإفرنجية والقبطية .

ثانياً : المراجع الأجنبية

١ - وثائق لم يسبق نشرها

من قسم المخطوطات التاريخية بديوان جلاله الملك

١ - تقرير هدجسن المعوث الأمريكي عن بعثته إلى مصر في سنة ١٨٣٤
(باللغة الإنجليزية) .

٢ - مكاتبات القنصل الأمريكي في مصر إلى وزارة الخارجية الأمريكية
بواشنطن (باللغة الإنجليزية) .

٢ - وثائق نشرت

Bowring (J.) : Report on Egypt and Candia. London, 1840.

Cattau (R.) : Le règne de Mohamed Ali d'après les archives Russes en Egypte. 3 vols., Roma.

Douin (G.) : Mohamed Aly, Pacha du Caire (1805-1807). Le Caire, 1926.

id : Une Mission Militaire Française auprès de Mohamed Aly Pacha. Le Caire, 1923.

id : L'Egypte de 1828 à 1830. Roma, 1935.

id : La Mission du Baron de Boislecomte (1833). Le Caire.

Driault (E.) : Mohamed Aly et Napoléon (1807-1814). Le Caire.

id : La Formation de l'Empire de Mohamed Aly de l'Arabie au Soudan (1814-1823). Le Caire.

id : L'Expédition de Crète et de Morée (1823-1828).

Politis (A.G.) : Les rapports de la Grèce et de l'Egypte pendant le règne de Mohamed Aly (1833-1849). Roma.

id : Le conflit Turco-Egyptien de 1838-1841 et les dernières années du règne de Mohamed Aly. D'après les documents diplomatiques grecs. Le Caire, 1931.

٣ - كتب المراجع

Catalogue de la Section Européenne, I, L'Egypte, vol. XIII.
Le Caire, 1901.

Deny (J.) : Sommaire des Archives Turques du Caire. Le Caire, 1930.

Hilmy (Ibrahim, Prince) : The literature of Egypt and the Sudan from the earliest times. 2 vols. London, 1886.

Maunier (R.) : Bibliographie économique, juridique et sociale de l'Egypte Moderne. 1798-1916. Le Caire, 1918.

Mohamed Ali : (Bulletin de quelques ouvrages historiques et géographiques conservés à la Bibliothèque sur Mohamed Ali Pacha et l'Egypte, pendant son époque. (Bibliothèque Egyptienne).

٤ - كتاب عن دراسة بعض المراجع

Carré (J.-M.) : Voyageurs et écrivains Français en Egypte. 2 vols. Le Caire, 1932.

٥ - مراجع عن الاقتصاد

Carver (T.N.) : Principles of Rural Economics.

Marshall : Principles of Economics. London, 1920.

Rew (H.) : A Primer of Agricultural Economics. 1927.

٦ - مراجع عن الزراعة

Arminjon (P.) : La situation économique et financière de l'Egypte. Paris, 1911.

Barois (J.) : L'irrigation en Egypte. Paris, 1887.

Bellefonds (Linant de) : Mémoires sur les principaux travaux d'utilité Publique ... Paris, 1872-1873.

Brown (R.H.) : History of the Barrage. Cairo, 1896.

Cécile : Vue et détails de la Roue à Jantes Creuses, où Machine à Arroser (Desc. de l'Egypte, T. 12).

id : Vues et détails de deux machines à Arroser appelées Chadouf et Mental (Desc. de l'Egypte, T. 12).

- Cécile : Vue, Plans et Coupe du Moulin à Sucre (Desc. de l'Egypte, T. 12).
- Charles-Roux(F.) : La production de coton en Egypte. Paris, 1908.
- Crouchley(A.E.) : The economic development of Modern Egypt. 1938.
- Delchevalerie(G.) : Flore exotique du jardin d'acclimatation de Guézireh et des domaines de S.A. le Khédive. Le Caire, 1871.
- id : Aperçu Général sur les Végétaux Exotiques Naturalisés en Egypte. 1880.
- id : Le parc public de l'Ezbekieh au Caire. 1897.
- id : Calendrier égyptien du Jardinier et cultivateur. 1898.
- Delile (A.R.) : Histoire des Plantes cultivées en Egypte (Desc. de l'Egypte, T. 19).
- Devilliers : Fabrication de l'huile (Desc. de l'Egypte, T. 12).
- Gali (K.) : Essai sur l'Agriculture de l'Egypte. Paris, 1889.
- Gatteschi(Dr.D.) : Real property, Mortgage and Wakf according to Ottoman Law. London, 1884.
- Girard (P.S.) : Mémoire sur l'agriculture, l'industrie et le commerce de l'Egypte (Desc. de l'Egypte, T. 17).
- id : Observations sur la vallée d'Egypte et sur l'échaussement séculaire du sol qui la recouvre. (Desc. de l'Egypte, T. 20).
- Gliddon(G.R.) : A memoir on the cotton of Egypt. London, 1841.
- Jollois : Roue A Pots ou Machine à Arroser (Desc. de l'Egypte, T. 12).
- id. : La Charrue. Machine à Battre les Grains. Machine à blanchir le riz. Moulin à farine (Desc. de l'Egypte, T. 12).
- Jomard : Four à Poulets (Desc. de l'Egypte, T. 12).
- id : Le distillateur (Desc. de l'Egypte, T. 12).
- Lancret : Mémoire sur le système d'imposition territoriale et sur l'administration des Provinces de l'Egypte, dans les dernières années du gouvernement des Mamelouks (Desc. de l'Egypte, T. XI.).

- Martin (P.D.) : Description Hydrographique des Provinces de Beni-Souef et du Fayoum. (Desc. de l'Egypte, T. 16).
- Mazuel (J.) : Le sucre en Egypte. Le Caire, 1937.
- Moursy(M.K.) : Evolution historique de Droit de Propriété Foncière en Egypte. Le Caire, 1935.
- id : De l'étendue du droit de propriété en Egypte. Paris, 1914.
- Papont (F.) : L'Egypte. Paris, 1884.
- Rozière : Le Vinaigrier (Desc. de l'Egypte, T. 12).
- Rozière et Rouyer: Mémoire sur l'art de faire éclore les poulets en Egypte. (Desc. de l'Egypte, T. XI).
- Sacy (Silvestre de): Du Droit de Propriété Territoriale en Egypte à l'époque de l'expédition des Français. Le Caire.
- St. John (B.) : Two years Residence in a Levantine Family. Paris, 1850.
- id : Village Life in Egypt. 2 vols. London, 1852.
- Toussoun (Omar): Mémoire sur l'histoire du Nil.

ـ مراجع عامة

- Artin : L'instruction Publique en Egypte. Paris, 1890.
- Badger (G.P.) : A visit to the Isthmus of Suez Canal Works. London, 1862.
- Bernard (S.) : Mémoires sur les monnaies d'Egypte. (Desc. de l'Egypte, T. 16).
- Boaz (T.) : Egypt. London, 1839.
- Burckhardt(J.L.):Arabic Proverbs. 2nd. ed., London.
- Cadalvène et Breuvery: L'Egypte et la Nubie. Paris, 1841, vol. I.
- Cameron(D.A.): Egypt in the Nineteenth Century. London, 1898.
- Chabrol (De) : Essai sur les mœurs des habitants modernes de l'Egypte. (Desc. de l'Egypte, T. 18).
- Chakour(J.G.) Jurisprudence de la Cour d'Appel Mixte sur la Propriété Immobilière. Le Caire. 1892.

- Charles-Roux (F.) : L'Egypte de 1801 à 1882 (T. VI. Hist. de la Nation Egyptienne par Hanotaux. Paris, 1936)
- Chelu (A.) : Le Nil. Le Soudan, l'Egypte. Paris, 1891.
- Combes : Voyages en Egypte, en Nubie. Paris 1846. Vol. I.
- Conder (J.) : Popular description of Egypt. 2 vols. London.
- Cooley : The American in Egypt. New-York, 1839-1840.
- Cornille : Souvenirs d'Orient. Paris.
- Couvidou (H.) : Etude sur l'Egypte Contemporaine. Le Caire, 1873.
- Crouchley (A.E.) : The investment of Foreign Capital in Egyptian Companies and Public debt. Cairo, 1936.
- Dammer : Diary of a Tour in Greece, Turkey, Egypt and the Holy Land. London, 1841, vol. I.
- Dodwell (H.) : The founder of Modern Egypt. 1931.
- Estève : Mémoire sur les finances de l'Egypte (Desc. de l'Egypte, T. 12).
- Farman (E.E.) : Along the Nile with General Grant. New-York, 1904.
- Gasparin : Journal d'un voyage au Levant. Paris, 1848. vol. 2.
- Ghorbal (S.) : The Beginnings of the Egyptian question and the Rise of Méhémet Ali, 1928.
- Guémard (G.) : Les réformes en Egypte (1760-1848). Le Caire, 1936.
- Hamont : L'Egypte sous Méhémet Ali. 1843, 2 vols.
- Jomard : Coup d'œil impartial sur l'état présent de l'Egypte. Paris, 1836.
- Juchereau : Histoire de l'Empire Ottoman depuis 1792 jusqu'en 1844. Paris, 1844.
- Lane (E.W.) : An account of the manners and customs of the modern Egyptians.
- Lantz : Répertoire Général de la Jurisprudence Egyptienne Mixte et Indigène. Le Caire, 2 vols.
- Leon (Edwin) : The Kedive's Egypt. London, 1877.
- Marcel et autres : L'univers Pittoresque. Paris, 1877.
- Marin (S.) : Evénements et aventures en Egypte en 1839. 2 vols.
- (Marmont) : Voyage du Maréchal duc de Raguse ... 1834-1835.

- Paris, 1837. vols. 3 et. 4.
- Melly (A.) : Souvenir d'André Melly. London, 1852.
- Mengin (F.) : Histoire de l'Egypte sous le gouvernement de Mohamed Ali. Paris, 1823. 2 volumes.
- id : Histoire Sommaire de l'Egypte sous le gouvernement de Mohamed Ali (1823-1838). Paris, 1839.
- Merrouau (P.) : L'Egypte contemporaine de Méhémet Ali à Said Pacha. Paris, 1853.
- Michaud et Poujoulat: Correspondance d'Orient. Paris, 1834. vols. 5 et 7.
- Mouriez : Histoire de Méhémet Ali. Paris, 1855. vols. 1, 2 et 3.
- Olin : Travels in Egypt, Arabia ... New York, 1843, vol. I.
- Paton (A.A.) : A history of the Egyptian Revolution. London, 1870, vol. 2.
- Poliak (A.N.) : Feudalism in Egypt, Syria ... 1250-1900. London, 1939.
- Politis (A.G.) : L'Hellénisme et l'Egypte Moderne. Paris, 1930. T. 2.
- Poujoulat : Voyages dans ... et en Egypte ... Paris, 1841. T. 2.
- Reybaud et autres: Histoire de l'expédition Française en Egypte. vols. 9-10.
- Reynier : De l'Egypte après la bataille d'Héliopolis. Paris, 1802.
- Sabry (M.) : L'empire Egyptien sous Mohamed Ali et la question d'Orient. Paris 1930.
- Scott (G.R.) : Rambles in Egypt and Candia. London, 1837. vols 1 et 2.
- St. John (J.A.) : Egypt and Mohamed Ali. 1834, vol. 2.
- Taylor (B.) : Journey to Central Africa, or Life and Landscapes from Egypt to the Negro Kingdoms. New York, 1856.
- Taylor et Reybaud: La Syrie, l'Egypte ..., Paris, 1839.
- Thédenat-Duvent: L'Egypte sous Méhémet Ali. Paris, 1821.
- Toussoun (O.) : Mémoire sur les Finances de l'Egypte. T. VI.
- Vyse : Operations carried on at the Pyramids of Ghizeh in 1837 with an account of a voyage into Upper Egypt. London. Vols. 1, 2 et 3.
- Wikinson (G.) : Modern Egypt and Thebes. 1843, 2 vols.

- Yates : The Modern History and Condition of Egypt. London, 1843. 2 vols.

— إحصاءات — ٨

Régny (E.De) : Statistique de l'Egypte. (les 3 années).

— دوريات — ٩

- Artin (J.) : Essai sur les causes du Renchérissement de la vie Matérielle au Caire dans le Courant du 19 siècle. (Mém. Inst. Egy. T.V.F. II).
- Boinet (A.) : L'accroissement de la population en Egypte (Bul. Inst. Egypt., 1886, P.P. 278-279).
- Colin (A.) : Lettres sur l'Egypte: Administration territoriale du Pacha. (Rev. de deux Mondes. T. XIII, 1838)
- Espinassy : Rapport sur la Constitution des Principes Immédiats des blés d'Egypte (Mem. Inst. Egypt 1862).
- Gastinel : Sur l'emploi des tourteaux des graines de coton (Bul. Inst. Egypt., 1877).
- Grégoire : De l'éducation du ver à Soie en Egypte (Mém. Inst. Egypt.. 1862).
- id : De la culture du Coton en Egypte (Mém. Inst. Egypt. 1862).
- Hamont : De l'Egypte depuis la Paix de 1841 (Rev. de l'Orient 1843).
- id : Agriculture des Egyptiens (Rev. de l'Orient, 1844).
- La conservation du blé en Egypte (Bul. Inst. Egypt., 1859).
- Ninet (J.) : La culture du coton en Egypte et les filateurs Anglais (Rev. des deux Mondes, 1875).
- Pellion : Egypte (Rev. de l'Orient, 1847.)
- Rabino : Il y a cinquante ans (Bul. Inst. Egypt., 2e série, no. 10, année 1898).

- Régny (E. de) : Notice sur l'introduction de la culture du coton en Egypte et sur Jumel (Bul. Inst. Egypt., 1876).
- Worms (Dr.) : Recherches sur la constitution de la propriété territoriale dans les Pays Musulmans ... (Journal Asiatique, I, 1843).
- Zogheb : L'Egypte Economique depuis Méhémet Ali (La Nouvelle Revue, 1^e aout, 1885.)

١٠ — معجم بأسماء النباتات

- Isaa (A.) : Dictionnaire des Noms des plantes. Le Caire. 1930.

استدراك

صفحة سطر خطأ	صفحة سطر خطأ	صواب	صواب	صفحة سطر خطأ
١٤ لمصرية	١٠٩ وافأ	٢	١٠٩ وافأ	٢ صواب
٢٣ منتظمين	١١٥ سعيد باشا ^(٢)	١٢	١١٥ سعيد باشا ^(٢)	١٢ منتظمين
١ الالارمة	١٢٥ الفلاح	٥	١٢٥ الفلاح	٥ الالارمة
٤ البعث	١٣٦ دا	٢١	١٣٦ دا	٢١ البعث
٧ مائة	١٥١ الدفترى	٥	١٥١ الدفترى	٥ مائة
٩ عديدة	١٧٢ بكترة	٦	١٧٢ بكترة	٦ عديدة
١٥ عديدة	١٨٣ مليوناً	٨	١٨٣ مليوناً	٨ عديدة
١٦ ٣٧	١٨٣ due	٢٤	١٨٣ due	٢٤ ٣٧
١٨ أبشوى	١٨٤ أمر إلى المالية	٢٥	١٨٤ أمر المالية	٢٥ أبشوى
٢٤ ٥٦٠	١٩٩ coton	٢٢	١٩٩ coton	٢٢ ٥٦٠
٣١ ١٧	٢٠٠ قنطاراً	٩٠٨	٢٠٠ قنطاراً	٩٠٨ ١٧ ملكان
٣١ ١٩	٢٠٢ الملتزم	٢٨	٢٠٢ الملتزم	٢٨ ١٩ الملتزم
٣٣ ٥	٢٠٥ الكبيرة	٩	٢٠٥ فدان	٩ الكبيرة
٣٩ ٢٥	٢١٠ الآخرين	٨	٢١٠ قنطاراً	٨ الآخرين
٤٦ ١٦	٢٢٢ الأطيان	١٢	٢٢٢ السلح	١٢ الأطيان
٤٧ ٤٧	٢٥٧	٢٣	٤٩٥	٤٩٥ ٤٧
٤٨ ٢٣	٢٧٠	٢١	٢٩٦	٢٩٦ ٤٨
٥٩ ١٩	يزارعونهم	٨	٢٧١ البرتقال	٨ يزارعونهم
٦٤ ٥	القديم والعوائد	٧	٢٨٢ (١٨٧٨)	٢٨٢ القديم والعوائد
٦٤ ٥٦	٣٣٧	٢١	٣٣٧ éclore les poulets Pclore les écoulets	٢١ ٣٣٧
٦٨ ٢٦	الجبرى ج	٤	آخر آخر	٤ آخر آخر
٦٨ ٢٥	١٤٢-١٥١	١٤٢-١٥١	أصحاب لاطيان أصحاب اطبان	٨ أصحاب لاطيان
٨٦ ٢٠	رحلة	٢	٣٧٣ العطر	٢ ٣٧٣ القطر
٩١ ٧	بچفالك	٥	٣٧٤ الروزنامة	٥ الروزنامة
٩٢ ٢	٢	٤	٣٧٥ بعثته	٤ بعثته
٩٢ ٢١	٢	٢٠	٣٧٧ recouvre la recouvre	٢٠ recouvre la recouvre
٩٤ ١٥	فضة مثل	١٣	٣٨١ Immédiates	١٣ Immédiates
٩٤ ١٥	فضة مثل حاصلد			١٥ حاصلد مثل

COLUMBIA UNIVERSITY



0027059200

962

H638

DATE DUE

FEB 26 2002

AUG 14 2002

SEP 11 2002

MIL AUG 19 2002

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

BOUND

NOV 3 1958

